المقدمة

الحمد لله الكبير المتعال، تفرد بالجلال والكمال، واتَّصف بعظيم الأوصاف والخلال، أحمده حمداً ما تعاقب الغُدو والآصال، والصلاة والسلام على من أيَّده ربه بالمعجزات الباهرات، والبراهين الساطعات، وأعظمها القرآن فيه آياتٌ بينات، فبيَّن مجمله، وحلَّ مشكله، وأوضح خصائصه وفضائله، وذكر أحواله وأسباب نزوله، اللهم صلِّ وسلم عليه صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدين. . **أما بعد:**

فإن لكل علم ديني أو دنيوي مسائل تتعلق به، وأدلة يحتج بها، وتتفاوت تلك الأدلة والحجج والبراهين بتفاوت العلوم واختلافها، فمنها ما مستنده التجربة، ومنها ما حجته العقل المجرد، ومنها ما هو قائم على الفرضيات الرياضية والتقسيمات الحسابية، ومنها ما هو متوقف على الدليلين الأولين والمصدرين الأساسيين، كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وما يلحق بهما من الإجماع والقياس. . . وهي العلوم الشرعية وفي مقدمتها علم علوم القرآن لتعلقه بالكتاب العزيز.

فالسنة النبوية لا يمكن أن يُستغنى عنها في الحديث عن العلوم الشرعية، والمسائل العلمية المستمدة من الوحيين؛إذ هي الطريق الواضح والنبراس النيِّر في تناول المسائل والبحث عن متعلقاتها ومستلزماتها وأمثلتها. . . وكلَّما ابتعد الباحث أو البحث عنها كلَّما تعددت الأقوال، وتنوعت المسالك، وكثر الجدل.

والحاجة ماسة إلى تأصيل العلوم الشرعية من المصادر الأساسية، خاصة مع تيسر الوسائل العلمية، والتقنية الحديثة، ومنها علم(علوم القرآن)؛ فإنه ومع توالي التأليف في

هذا العلم ربما وردت أحكام تكون من المسلَّمات العلمية، والمسائل التي فُرغ منها، واتفقت فيها الآراء، ثم تظفر بنصوص من السنة النبوية تخالف النتيجة التي تُوصل إليها وخُلص فيها.

وقد تظفر بما يدعم القول الذي قيل ويؤيده، فتؤصله من المصادر الأساسية.

أو تكون هناك استطرادات في تعداد صور المسألة وتنوعها، مما مصدره الوحيين، وليس عليها دليل يمكن أن يستدل به، أو برهان يُتَّكأ عليه، وما ورد في السنة النبوية فيه الغنية والكفاية.

أو إيجاد مسائل تتعلق بعلم من العلوم تضاف إلى عموم الحديث عنه، وذلك بذكرها والاستدلال عليها.

أو يكون بمعرفة الطريقة النبوية التي تعامل معها في تناوله لـ«علوم القرآن» وكمية الأحاديث التي وردت في ذات العلم. . . وغير ذلك.

وقد حوت سنة المصطفى – عليه الصلاة والسلام- أحاديث نبوية كثيرة تتعلق بمسائل هذا العلم وأنواع علومه، خاصة في كتب السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ورغبة مني في دراسة تأصيلية لجُلِّ أنواع العلوم المتعلقة بهذا العلم، وجمع الأحاديث النبوية التي حوتها الأصول الحديثية، وتنزيلها على تلك العلوم سواء أكانت واضحة الدلالة أم خفية الإشارة، واستنباط المسائل والفوائد المتعلقة بها، تقدمت بهذا الموضوع للمجالس العلمية المختصة في الجامعة فتمت الموافقة عليه، وشرعت في جمع الأحاديث من المؤلفات الحديثية التالية، وهي على نحوين:

أولاً: قراءة الكتاب كاملاً:

١- الكتب التسعة وهي: صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه، مسند الإمام أحمد، موطأ مالك، مسند الدارمي.

٢- كتب فضائل القرآن: فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن لابن الضريس، فضائل القرآن للفريابي، فضائل القرآن للنسائي، فضائل القرآن للمستغفري، لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وروي الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن للدمياطي، فضائل القرآن لابن كثير.

٣- مؤلفات متفرقة: الجامع لابن وهب، مسند الطيالسي، سنن سعيد بن منصور، أمالي ابن الحاجب، المصاحف لابن أبي داود.

ثانياً: قراءة مظان الأحاديث المتعلقة بعلوم القرآن، وذلك في المؤلفات الآتية:

مصنف عبد الرزاق، مصنف ابن أبي شيبة، سنن النسائي الكبرى، شرح معاني الآثار، سنن الدار قطني، سنن البيهقي(الصغرى والكبرى)، شعب الإيمان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المستدرك للحاكم، مجمع الزوائد، إتحاف الخيرة المهرة، المطالب العالية، كنز العمال.

*** أهمية الموضوع وأسباب اختياره.**

تبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره في نقاط عِدَّةٍ سبق إيراد بعضها، ومن ذلك:

١- تأصيل العلوم القرآنية من خلال المصدر الثاني من مصادر التشريع؛ حيث احتوت على أصول العلوم، ومجمل الفنون الشرعية.

٢-إبراز ما اشتملت عليه كتب السنة النبوية من جملة وافرة من الأحاديث النبوية المتعلقة بعلوم القرآن، وبعضها في غير مظانها، مما يستوجب دراستها وضم النظير إلى نظيره، واستنباط المسائل وإيراد الفوائد المتعلقة بهذا العلم في شتى أبوابه وعلومه.

٣- تحقيق التكامل بين العلوم الشرعية.

٤-وجود أحاديث ظاهرها التعارض والمخالفة تتعلق بهذا العلم، مما يستوجب جمعها وتوجيهها من خلال ما نقله شراح الحديث وقاله علماء التفسير وعلوم القرآن، والاستفادة من تعدد روايات الحديث واختلافها بالاستدلال على مسائل العلوم المختلفة المتعلقة بهذا العلم.

٥-الاستفادة من الشروح الحديثية في جمع التقريرات العلمية والمسائل المتعلقة بهذا العلم في تلك الكتب.

*** الدراسات السابقة:**

أولاً: الرسائل العلمية في ذات الموضوع.

بعد البحث والاطلاع ومراجعة المؤسسات العلمية، ومراكز البحوث التي تعنى بجمع الرسائل العلمية، لم أجد من تعرض للموضوع في رسالة علمية مستقلة.

ثانياً: الكتب والرسائل الأخرى.

توجد مجموعة رسائل تتعلق بعلوم القرآن من الجانب التدويني والتطور التاريخي في التأليف، وهي رسائل تخصصت في التطور التاريخي للتأليف في علوم القرآن، مع التعريف

بأبرز الكتب المؤلفة في تلك الحقبة الزمنية، ومنها:

تاريخ علوم القرآن حتى نهاية القرن الخامس الهجري وهي رسالة تقدم بها الباحث: أحمد أشرف الدين لنيل درجة الماجستير في الجامعة الإسلامية.

تاريخ علوم القرآن من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن العاشر، وهي رسالة تقدم بها الباحث د. محمد القرشي لنيل درجة الدكتوراه بالجامعة الإسلامية، ١٤١٨هـ.

وهي تختلف عن موضوع الرسالة وأهدافها، والفروق أوضح من أن تذكر وأشهر من أن تعدد.

*** خطة البحث:**

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثمانية فصول وخاتمة وفهارس على النحو التالي:

المقدمة. وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، الدراسات السابقة، خطة البحث، منهج البحث.

التمهيد. ويشتمل على:

- أهمية تأصيل علوم القرآن من السنة النبوية.
- التعريف بعلوم القرآن لغة واصطلاحاً.
- أنواع تصنيف العلوم المتعلقة بالقرآن.

الفصل الأول: مناهج الأئمة في عرض علوم القرآن (الكتب الستة أنموذجاً) ويشتمل على سبعة مباحث:

المبحث الأول: منهج الإمام البخاري، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عموم الكتاب

المطلب الثاني: الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن.

المبحث الثاني: منهج الإمام مسلم، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عموم الكتاب.

المطلب الثاني: المواضع المتعلقة بعلوم القرآن.

المبحث الثالث: منهج الإمام أبي داود، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عموم الكتاب.

المطلب الثاني: الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن.

المبحث الرابع: منهج الإمام الترمذي، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عموم الكتاب.

المطلب الثاني: الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن.

المبحث الخامس: منهج الإمام النسائي، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عموم الكتاب.

المطلب الثاني: الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن.

المبحث السادس: منهج الإمام ابن ماجه.

المبحث السابع: جهود شراح الكتب الستة في علوم القرآن.

الفصل الثاني: علوم القرآن المتعلقة بنزول الوحي، ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: الوحي، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أحواله.

المطلب الثاني: مدته.

المبحث الثاني: نزول القرآن، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أول ما نزل.

المطلب الثاني: كيفية نزوله.

المطلب الثالث: مدارسة القرآن.

المبحث الثالث: أسباب النزول، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأسباب النبوية.

المطلب الثاني: صيغ صريحة.

المطلب الثالث: صيغ محتملة.

المبحث الرابع: نزول القرآن على سبعة أحرف، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الأحرف، السبعة.

المطلب الثاني: حقيقة الأحرف السبعة.

المطلب الثالث: مكان نزول الأحرف السبعة.

المبحث الخامس: المكي والمدني.

الفصل الثالث: علوم القرآن المتعلقة بضبط القرآن، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: جمع القرآن، ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: جمعه في الصدور.

المطلب الثاني: جمعه في السطور.

المطلب الثالث: كتَّابه.

المطلب الرابع: الإقراء.

المبحث الثاني: سور القرآن، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السور.

المطلب الثاني: ترتيب (تأليف)السور.

المطلب الثالث: هل يقال سورة كذا؟

المبحث الثالث: آيات القرآن، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ترتيب الآيات توقيفي أم اجتهادي.

المطلب الثاني: أسماء الآيات.

المبحث الرابع: أسماء القرآن وأوصافه، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسماء القرآن.

المطلب الثاني: أوصاف القرآن.

الفصل الرابع: التفسير، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التفسير النبوي للقرآن، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحض على معرفة التفسير والتحذير من تأويل القرآن بغير علم.

المطلب الثاني: مقدار بيان النبي ﷺ للقرآن.

المطلب الثالث: أقسامه.

المبحث الثاني: بيان السنة النبوية للقرآن، ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: تخصيص العام.

المطلب الثاني: بيان المجمل.

المطلب الثالث: بيان المبهم.

المطلب الرابع: بيان الألفاظ.

المطلب الخامس: بيان المشكل.

المطلب السادس: تفصيل القصص.

المبحث الثالث: غريب القرآن.

المبحث الرابع: تعضيد السنة بالقرآن.

الفصل الخامس: علوم القرآن المتعلقة بدلالة الألفاظ، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المحكم والمتشابه، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الإحكام مفهومه وأنواعه.

المطلب الثاني: التشابه مفهومه وأنواعه.

المبحث الثاني: النسخ، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: زمان النسخ ووقوعه.

المطلب الثاني: أنواعه.

المبحث الثالث: العام والخاص.

المبحث الرابع: المطلق والمقيد.

الفصل السادس: علوم القرآن المتعلقة بالمعاني، ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: الاستنباط من القرآن.

المبحث الثاني: مشكل القرآن.

المبحث الثالث: موهم التعارض والاختلاف.

المبحث الرابع: أمثال القرآن.

المبحث الخامس: مفردات القرآن.

الفصل السابع: علوم القرآن المتعلقة بقراءة القرآن وخصائصه، ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: القراءات القرآنية، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصدرها.

المطلب الثاني: حقيقتها.

المطلب الثالث: توجيه القراءات.

المبحث الثاني: تلاوة القرآن، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أحكام التلاوة.

المطلب الثاني: آداب التلاوة

المطلب الثالث: السجدات.

المبحث الثالث: تجويد القرآن.

المبحث الرابع: فضائل القرآن، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فضائل السور.

المطلب الثاني: فضائل الآيات.

المطلب الثالث: تفاضل القرآن.

المبحث الخامس: خصائص القرآن.

الفصل الثامن: مدى استفادة المؤلفين في علوم القرآن من الأحاديث النبوية، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تقرير مسائل علوم القرآن.

المبحث الثاني: المسائل العقدية التي اشتملت عليها تلك الأحاديث.

المبحث الثالث: التمييز بين الصحيح والضعيف من الأحاديث.

المبحث الرابع: طريقتهم في الاستنباط والشرح والاستدلال.

الخاتمة. وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

*** منهج البحث:**

سأحرص في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي، واتباع المنهج التالي:

١- جمع الأحاديث النبوية (الأقوال والأفعال والتقريرات)المتعلقة بكل علم من خلال المصنفات الحديثية - وقد تجاوزت ألفي حديث -، واستخراج المسائل واستنباط الفوائد منها، على نحو خطة البحث وتقسيماته.

٢- مراجعة كتب علوم القرآن العامة كالبرهان والإتقان ومناهل العرفان وغيرها، والمؤلفات الخاصة بكل علم؛لتأصيل ما ورد فيها، وإضافة مسائل أو إيراد استدراكات إن وجد، مع الاستفادة من الجُهْد العلمي والمنهجيةِ المتبعة.

٣- كتابة مدخل للتعريف بالمبحث وما يتعلق به دون إسهاب، مع الإشارة إلى مظانه في الكتب والرسائل العلمية المتخصصة المنشورة وغيرها.

٤-دراسة العلم من خلال الأحاديث النبوية، وذلك بإيراد جميع المسائل والاستنباطات والفوائد التي حوتها الأحاديث النبوية الصحيحة المتعلقة بالعلم والاستشهاد بها، قدر الاستطاعة ومَبْلَغ الطاقة.

٥-إذا كانت الأحاديث كثيرة والشواهد متعددة، فسأقتصر على الأحاديث ذات المعاني المختلفة ، والدلالات المتباينة التي يستنبط منها تأصيل، أما المتماثلة والشواهد فأذكرها كمزيدٍ من الأدلة في الحاشية مكتفياً بعزوها إلى مواضعها في كتب السنة.

٦- سأوثق المادة العلمية في البحث كما يلي:

أ/ عزو الآيات القرآنية إلى سورها بأرقامها.

ب/ توثيق القراءات بعزوها إلى مصادرها المعتمدة.

ج/ تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مصادر السنة المعتمدة بذكر الجزء والصفحة بين هلاليين ( ) ورقم الحديث بين قوسين معقوفين [ ] مع ذكر درجة الحديث من خلال أقول أئمة هذا الشأن، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة عليهما.

د/ توثيق الأحاديث الضعيفة بذكر سبب الضعف، والإحالة إلى الكتب المتخصصة في الحكم على الرجال، وأحرص على نقل أحكام الأئمة المتقدمين وأقوالهم، وإن لم أجد فألجأ إلى أحكام الأئمة المتأخرين وربما المعاصرين.

هـ/ تخريج الآثار عن الصحابة ومن بعدهم، وعزوها إلى مراجعها من كتب السنة، وذلك بذكر الجزء والصفحة.

و/ اتبعت طريقة الترميز للإشارة إلى الكتب التسعة وهي على النحو التالي: البخاري(خ)، مسلم(م)، أبو داود(د)الترمذي(ت)النسائي(ن)، ابن ماجه(جه)مسند الإمام أحمد(حم)، موطأ مالك(ط)، مسند الدارمي(مي)، ورتبتها حَسْب الرتبة، وبقية المصنفات بأسمائها حَسْب الوفاة.

ز/ جمعت أحاديث الكتب الستة وأحلت عليها في ثنايا البحث حَسْب ترقيم طبعة دار السلام، ومسند الإمام أحمد حَسْب ترتيب طبعة مؤسسة الرسالة بإشراف المحقق: شعيب الأرنؤوط.

ح/ التعريف بالأعلام غير المشهورين تعريفاً موجزاً.

ط/ التعريف بغير المشهور من القبائل والأماكن والبلدان.

ي/ عدم الالتزام – غالباً – بإيراد ألقاب العلماء، أو الترحم عليهم، وليس ذلك من تنقص كلا، وإنما التزام ذلك يطول ويشق، رحمهم الله جميعاً وأسكنهم الفردوس الأعلى من الجنة. . آمين.

هذه أبرز ملامح منهج البحث الذي يسَّر الله تعالى لي من أجله رحلة علمية مباركة بين كتب علوم القرآن والتفسير والعلوم الشرعية عموماً، ومع هذا الجهد والحرص في الجمع والدراسة والاستقصاء فإني لا أدعي الكمال؛إذ النقص من طبيعة البشر، والكمال لله وحده، يقول الشافعي: (لقد ألَّفت هذه الكتب ولم آلُ فيها، ولا بد أن يوجد فيها الخطأ؛لأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء] فما وجدتم

في كتبي هذه مما يخالف الكتاب والسنة فقد رجعت عنه)[1].

وقال بكر بن عبد الله المزني: (لو عُورض كتابٌ سبعين مرة لوجد فيه خطأ، أبى الله أن يكون كتاب صحيحاً غير كتابه)[2].

ولكن حسبي أنِّي حاولت جاهداً أن يأخذ هذا الموضوع مكانه اللائق به في المكتبة القرآنية الفسيحة.

وفي الختام أتوجه بدعائي وخالص ثنائي لله وحده، فالحمد لله الذي بنعمته وفضله وجوده تتم الصالحات.

ثم أتوجه بالشكر لمن كانا السبب في وجودي بعد الله تعالى، فأسأل الله تعالى أن يغفر لهما ويرحمهما كما ربياني صغيراً.

وكم أنا ممتن لهذه البلاد المباركة لرعايتها العلم والعلماء وطلبة العلم، ولهذا الصرح الشامخ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في مديرها ووكلائها وكلياتها وأقسامها العلمية.

ويسعدني أن أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان بالجميل لفضيلة المشرف القدير الدكتور: عبد الله بن عبد الرحمن الشثري –وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– الذي لم يألُ جهداً في النصح والتوجيه، والحث والتشجيع، بعبارات صادقة، وملاحظات علمية قيمة، فأسأل الله تعالى أن يحسن إليه في الدنيا والآخرة، وأن يجزيه خير الجزاء.

كما أشكر فضيلة المشرف المساعد الدكتور: خالد بن محمد باسمح – أستاذ الحديث

(١) المقاصد الحسنة (٥٣).

(٢) موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ١٤).

المشارك- الذي بذل جهداً في قراءة هذا البحث وتصويب ما يتعلق بالجانب الحديثي من هذه الرسالة، حيث كان مثالاً رائعاً في خلقه وعلمه وسمته، فشكر الله له وبارك في علمه وعمره وذريته.

ثم الشكر موصول لكل من مدَّ يد العون والمساعدة في هذا الجهد العلمي، أو سددني بنصح وتوجيه من المشايخ وطلبة العلم، وفي مقدمتهم فضيلة المشرف السابق الدكتور: حسين البر الذي أفادني بملحوظاته القيمة، ولم يبخل عليَّ بتوجيهاته المسددة، فأسأل الله تعالى أن يجزي الجميع خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أشكر زوجتي الصابرة على شدائد البحث والدراسة، وبعد، فأقول كما قال الزرقاني : (تلك محاولاتي وأهدافي، فإذا كنت قد أصبتها فذلك الفضل من الله ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [سورة النحل٥٣] وإن كانت الثانية، فإنما هي نفسي وأستغفر الله، ورجائي من كل ناظر يطلع على عيب أن يدلني عليه، ويرشدني إليه، فالدين النصيحة، والمسلمون بخير ما تعاونوا)[1].

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

(١) مناهل العرفان(١/ ٧).

تمهيد

ويشتمل على:

- أهمية تأصيل علوم القرآن من السنة النبوية.
- التعريف بعلوم القرآن لغة واصطلاحاً.
- أنواع تصنيف العلوم المتعلقة بالقرآن

أهمية تأصيل علوم القرآن من السنة النبوية

أعلى الله سبحانه وتعالى شأن السنة النبوية وبيَّن مكانتها، وجعلها في مرتبة مساوية للقرآن الكريم في الحجية والاستدلال، على الأحكام الشرعية والمسائل العلمية ، ويبرز ذلك من خلال :

أولاً: أن السنة النبوية وحيٌ من الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم] قال ابن كثير[1]: (أي إنما يقول ما أمر به، يبلغه إلى الناس كاملاً موفَّراً من غير زيادة ولا نقصان كما رواه الإمام أحمد. . عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثلُ الحيين أو مثل أحد الحيين: ربيعة ومضر»قال رجل: يارسول الله أو ما ربيعة من مضر؟قال: « إنما أقول ما أقول)[2])[3].

---

(١) هو الإمام المحدث الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القيسي البصري، صاهر الحافظ أبا الحجاج المزي ولازمه وأخذ عنه، وأقبل على علم الحديث وأخذ عن ابن تيمية وقرأ الأصول على الأصفهاني وغيره، وله مصنفات كثيرة منها: البداية والنهاية ، وتفسير القرآن العظيم ، توفي سنة ٧٧٤هـ وقبر بجوار شيخه ابن تيمية. انظر: طبقات الشافعية(٣/ ٨٦) ، ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي (٣٦١).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده(٣٦/ ٥٤٧)[٢٢٢١٥]، والطبراني في المعجم الكبير(٨/ ٢٧٥)[٨٠٥٩]، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني بأسانيد ورجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني رجالهم رجال الصحيح غير عبدالرحمن بن ميسرة وهو ثقة. (١٠/ ٣٨١). وقال محقق المسند: صحيح بطرقه وشواهده دون قوله: «فقال رجل: يا رسول الله. . »فهي زيادة شاذة لم ترد إلا في حديث أبي أمامة، ورواتها ليسوا بأولئك الأثبات.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٤٤٣).

وبيَّن الإمام ابن حزم[1] أن الوحي وحيان، فقال معلقاً على الآية: (فصح لنا بذلك أن الوحي ينقسم من الله عز وجل إلى رسوله ﷺ على قسمين:

أحدهما : وحي متلوٌ مؤلف تأليفاً معجز النظام وهو القرآن.

والثاني: وحي مروي منقول غير مؤلف ولا معجز النظام ولا متلو، لكنه مقروء وهو الخبر الوارد عن رسول الله ﷺ»[2].

ثانياً: أن الله تعالى أمر بطاعة الرسول ﷺ وأن طاعته طاعة لله تعالى، قال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ [النساء] وقال سبحانه: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [النور].

قال الشافعي: (أعلمهم أن الفرض عليه اتباع أمره وأمر رسوله، وأن طاعة رسوله طاعته[3]).

وقال ابن جرير[4] عند تفسيره لقوله تعالى (فقد أطاع الله): (من يطع منكم أيها

---

(١) هو الإمام الحافظ العلامة علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، كان إليه المنتهى في الحفظ والذكاء وكثرة العلم، وكان متفننا في علوم جمة، ومن تصانيفه: المحلى، الإحكام في أصول الأحكام وغيرها، توفي في قرطبة سنة ٤٥٦هـ. انظر: الوافي بالوفيات(٢٠/ ٩٣)، سير أعلام النبلاء(١٨/ ١٨٤).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٩٣).

(٣) الرسالة (٨٩).

(٤) هو الإمام العلم المجتهد محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، عالم العصر أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة من أهل آمل طبرستان، رأس المفسرين، وله تصانيف كثيرة منها: جامع البيان عن آي القرآن، تاريخ الأمم والملوك وغيرها كثير، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٤/ ٢٦٧)، طبقات المفسرين للداودي (٥٠).

الناس رسولي محمداً إليكم فقد أطاعني بطاعته إياه، فاسمعوا قوله، وأطيعوا أمره، فإنه مهما يأمر به من شيء فعن أمري يأمركم، وما ينهاكم عن شيء فعن نهيي[1]».

ثالثاً: قرن الله سبحانه وتعالى طاعته بطاعة رسوله ﷺ في آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٣٢﴾ [آل عمران] وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ [النساء]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ٢٠﴾ [الأنفال][2].

وقد علق الإمام ابن القيم[3] على آية النساء بقوله: (فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله وأعاد الفعل إعلاماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه[4])»[5].

فهذه الآيات الكريمات تدل دلالة قاطعة على أن الله تعالى يوجب اتباع رسوله ﷺ

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ٢٤٦).

(٢) والآيات كثيرة جدا. . . ومنها على سبيل المثال: آل عمران٣٢، المائدة٩٢، محمد٣٣، التغابن٢٠.

(٣) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جرير الزرعي الدمشقي، شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي، أبو عبد الله، لازم شيخه ابن تيمية كثيراً وبرع وتفنن في سائر العلوم الدينية، وكثرت مصنفاته، ومنها: زاد المعاد، وإعلام الموقعين عن رب العالمين وغيرها كثير، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهراً طويلاً، سوى ما اصطفوه لأنفسهم، توفي سنة ٧٥١هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٢/ ١٩٥) البدر الطالع (٢/ ١٤٣).

(٤) إعلام الموقعين (٢/ ٨٩).

(٥) ولابن عاشور كلام رائع عند تفسيره لهذه الآية، انظر: (٥/ ٩٧).

فيما شرعه، وأن الالتزام بطاعة الرسول كالالتزام بطاعة الله، وأن تنفيذ أقوال الرسول ﷺ وأوامره كتنفيذ أقوال الله تعالى وأوامره، والانتهاء عما نهى عنه[1].

رابعاً: أن الله عز وجل وصف نبيه محمداً ﷺ بصفات المشرع في أوامره ونواهيه، فأوامره ونواهيه بمنزلة أوامر الله تعالى ونواهيه سواء بسواء، قال تعالى: ﴿يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف]. [2]

خامساً: أن الله تعالى أمر عباده المؤمنين بالرجوع إليه سبحانه وإلى رسوله ﷺ في حياته وإلى سنته بعد موته عند التنازع والاختلاف، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء] وجعل الرجوع إليهما – سبحانه – في مرتبة واحدة، حيث عطف بينهما بـ(الواو) المقتضية لمطلق الجمع بلا ترتيب[3][4].

---

(١) انظر الوجيز في أصول الفقة (١٩٤) وعزاه إلى ابن حزم في الإحكام ولم أجده.

(٢) انظر المرجع السابق (١٩٥).

(٣) قال السيرافي: أجمع النحويون واللغويون من البصريين والكوفيين على أن الواو للجمع من غير ترتيب. انظر شرح قطر الندى (٣٣٧).

(٤) انظر للاستزادة في مبحث حجية السنة النبوية: الرسالة للشافعي(٨٧-٩٢)روضة الناظر (١/ ٣٤٠)، الإحكام في أصول الأحكام(١/ ٨٧-٩٥)، إعلام الموقعين(٢/ ٨٩)، حجية السنة لعبد الغني عبد الخالق، السنة وحجيتها لإبراهيم الكندي.

وعليه فالسنة النبوية لا يمكن أن يُستغنى عنها في الحديث عن العلوم الشرعية، والمسائل العلمية المستمدة من الوحيين، بل هي الطريق الواضح، والنبراس النيِّر في تناول المسائل، والبحث عن متعلقاتها ومستلزماتها وأمثلتها. . . وكلما ابتعد الباحث أو البحث عن هذا السبيل كلما تعددت الأقوال، وتنوعت المسالك، وكثر الجدل، وذلك بحسب القرب والبعد عن المصدرين الأساسيين، والدليلين السابقين.

والحاجة ماسة إلى تأصيل العلوم الشرعية من المصادر الأساسية، خاصة مع تيسر الوسائل العلمية، والتقنية الحديثة، ومنها علم (علوم القرآن)؛فإنه ومع توالي التأليف في هذا العلم ربما وردت أحكام تكون من المسلَّمات العلمية، والمسائل التي فُرغ منها، واتفقت فيها الآراء. . ثم تظفر بنصوص من السنة النبوية تخالف النتيجة التي توصل إليها وخلص فيها. . . أو تدعم ذلك القول وتقويه، بل وتؤصله من المصادر الأساسية.

أو تكون هناك استطرادات في تعداد صور المسألة وتنوعها، مما مصدره الوحيين، وليس عليها دليل يمكن أن يستدل به، أو برهان يُتَّكأ عليه، وما ورد في السنة النبوية الغنية والكفاية.

أو إيجاد مسائل تتعلق بعلم من العلوم تضاف إلى عموم الحديث عنه، وذلك بذكرها والاستدلال عليها.

أو يكون بمعرفة الطريقة النبوية التي تعامل معها في تناوله لـ«علوم القرآن» وكمية الأحاديث التي وردت في ذات العلم.

فمن خلال بيان منزلة السنة النبوية في شرعنا المطهر، والحاجة الملحة إلى الرجوع إليها في العلوم الشرعية، والمسائل العلمية. . . تبرز أهمية تأصيل علم (علوم القرآن) من خلال الأحاديث النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

التعريف بعلوم القرآن لغة واصطلاحاً

مصطلح (علوم القرآن) يتكون من كلمتين (علوم)(القرآن) فهو مركب إضافي، وقبل أن أدلُف إلى التعريف بالمصطلح العام ككل، يحسن بي أن أعرِّف كل مصطلح على حدة، كما هو الحال في التعريف بالمضافات.

علوم.

جمع علم، والعين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره[1].

وهو نقيض الجهل، يقال: عَلِم عِلماً، وعَلُم هو نفسه. [2]

والعلم: اليقين، يقال: علم يعلم إذا تيقن. [3]

ويطلق على إدراك الشيء على حقيقته. [4]

والعلم: المعرفة، يقال: علمت الشيء أعلمه علماً إذا عرفته. [5][6]

---

(١) مقاييس اللغة (علم)(٦٦٣).

(٢) انظر: المصدر السابق، وتهذيب اللغة٢/ ٢٥٤)، المحكم والمحيط الأعظم(٢/ ١٧٤)، لسان العرب (٦/ ٤١٥).

(٣) المصباح المنير (٢/ ٤٢٧).

(٤) انظر : مفردات ألفاظ القرآن للراغب(٥٨٠).

(٥) انظر: الصحاح للجوهري(٥/ ١٩٩٠).

(٦) وجعل بعض العلماء العلم والمعرفة بمعنى، وبعضهم فرق بينهما، ومن ذلك: ما ذكره الإمام ابن القيم في مدارج السالكين(٣/ ٣٣٦) ((لفظياً) المعرفة يقع على مفعول واحد تقول: عرفت الدار وعرفت زيدا. . وفعل العلم يقتضي مفعولين. . (معنوياً)١- أن المعرفة تتعلق بذات الشيء، والعلم يتعلق بأحواله فنقول عرفت أباك وعلمته صالحاً عالماً. . ٢- أن المعرفة في الغالب تكون لما غاب عن القلب بعد إدراكه فإذا أدركه قيل: عرفه. . . ٣- أن

وهذا على الأصل اللغوي.

أما في الاصطلاح فاختلفت عبارات العلماء في تعريفه، باختلاف الجهات المعرِّفة به، فالحكماء يريدون به: صورة الشيء الحاصلة في العقل[1].

والمتكلمون يعرفونه بأنه: صفة يتجلى فيها الأمر لمن قامت به[2].

وعلماء أصول الفقه يعرفونه بأنه: صفة يُميِّز المتصف بها تمييزاً جازماً مطابقاً فلا يدخل إدراك الحواس ويتفاوت[3].

وبعضهم توقف عن التعريف به لعسره والاكتفاء بالتمثيل والتقسيم[4].

والذي يعنينا منها هو تعريف العلم من الجهة التدوينية، حيث قالوا: يطلق العلم على المسائل المضبوطة بجهة واحدة موضوعاً وغاية. [5]

القرآن

اتفق العلماء على أن لفظ (القرآن) اسم وليس بفعل ولا حرف، ولكنهم اختلفوا في اشتقاقه وهمزه على أقوال، سأعرضها بإيجاز:

=

المعرفة تفيد تمييز المعروف عن غيره، والعلم يفيد تمييز ما يوصف به عن غيره. . . الخ انظر بقية الأوجه والأمثلة عليها من القرآن في موضعه. وانظر أيضاً للاستزادة اللغوية (التعريفات(٢٠٠)، الكليات(٦١٠)، المصباح المنير(١٦٢)).

(١) انظر: الكليات (٦١٢-٦١٣)، التعريفات (١٩٩).

(٢) الكليات(٦١٣).

(٣) شرح الكوكب المنير(١/ ٦١).

(٤) انظر المستصفى في علم الأصول (١/ ٢٥)وما بعدها، وشرح الكوكب المنير(١/ ٦٠)، التعريفات(١٩٩).

(٥) انظر مناهل العرفان(١/ ١٥)، المدخل لدراسة القرآن الكريم(١٨).

القول الأول :

إنه اسم جامد، ليس بمشتق ، ولا مهموز ، وضع – أول ما وضع – عَلَماً على القرآن، كما أن اسم التوراة عَلَمٌ على الذي أنزل على موسى – عليه السلام – ، والإنجيل عَلَمٌ على الذي أنزل على عيسى – عليه السلام – .

ذهب إلى هذا الشافعي[1]، حيث يقول عن شيخه : (وقرأت على إسماعيل بن قسطنطين[2] وكان يقول: القران اسم وليس بمهموز ، ولم يؤخذ من قرأت ، ولو أخذ من قرأت ؛ لكان كل ما قرئ قرآنا ، ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل ، يهمز قرأت ولا يهمز القرآن، وإذا قرأت القرآن يهمز قرأت ولا يهمز القران)[3]، وبه قرأ ابن كثير[4]، وقد خَالفَ السبعة في ذلك[5].

---

(١) هو محمد بن إدريس بن العباس أبو عبد الله الشافعي ، الإمام زين الفقهاء ، وتاج العلماء ، نشا بمكة وكتب العلم بها ، وبمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام وقدم بغداد مرتين وحدث بها وخرج إلى مصر فنزلها إلى حين وفاته ، ومن مؤلفاته كتاب (الأم) و (الرسالة) ، توفي سنة ٢٠٤هـ . . انظر تاريخ بغداد (٢/ ٥٦) ، صفوة الصفوة (٢/ ٢٤٧) .

(٢) هو إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، أبو إسحاق المخزومي ، مولاهم المكي ، المقرئ المعروف بالقسط ، قارئ أهل مكة في زمانه ، وقرأ عليه الشافعي ، توفي سنة ١٩٠هـ . . انظر معرفة القراء (١/ ١٤١) .

(٣) تاريخ بغداد ، أحمد بن على الخطيب البغدادي ، بيروت ، دار الكتب العلمية (٢/ ٦٢)

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر (١/ ٤٣١)، وابن كثير هو: عبد الله بن كثير بن المطلب ، الإمام أبو معبد ، مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي ، إمام المكيين في القراءة ، أصله فارسي ، وكان داريا بمكة وهو العطار مأخوذ من قوله عطر دارين ، ودارين موضع بنواحي الهند ، وقيل في نسبته الداري إنه قرشي من بني عبد الدار ، تصدر للإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن ، توفي سنة ١٢٠هـ . . انظر المنتظم (٧/ ٢٠٣) ، معرفة القراء (١/ ٨٦) .

(٥) انظر لسان العرب (١/ ١٢٩) ، والإتقان (١/ ١١١) والبرهان (١/ ٣٧٤) .

القول الثاني :

إن الهمزة في اسم (القرآن) أصلية ، وهو مصدر مهموز ، بوزن الغفران والخسران ، مشتق من (قَرَأ) أي تلا ، ومنه قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ [القيامة١٨] ، أي قراءته ، (وفلان (قرأ) عليك السلام ، و(أقراك) السلام بمعنى »[1].

ذهب إلى هذا القول ابن عباس – رضي الله عنهما – .[2]

القول الثالث :

إن الهمزة في لفظ (القرآن) أصلية ، وهو وصف على وزن فعلان، مشتق من (قَرَأ) الشيء (قُرءاناً) جمعه وضمه، ومنه سمي (القرآن)، لأنه يجمع السور ويضمها. [3]

قال ابن الأثير[4]: (والأصل في هذه اللفظة الجمع ، وكل شيء جمعته فقد قرأته)[5].

وذهب إلى هذا القول قتادة[6][7].

---

(١) مختار الصحاح ، مادة (ق ر أ) .

(٢) انظر: تفسير الطبري (١/ ٩٠). والبرهان (١/ ٣٧٣) ، والإتقان (١/ ١١٢).

(٣) انظر: لسان العرب (١/ ١٣٠) ، مختار الصحاح (ق ر أ).

(٤) هو أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، له مؤلفات كثيرة منها: النهاية في غريب الحديث، وجامع الأصول وغيرها، توفي سنة٦٠٦هـ في الموصل. . انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٤٨٨).

(٥) النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٧) .

(٦) هو قتادة بن دعامة السدوسي الحافظ أبو الخطاب ، البصري ، ولد أكمه ، أخذ القرآن ومعانيه ، توفي سنة ١١٧هـ . . انظر: تقريب التهذيب (٤٥٣) ، طبقات المفسرين للداودي (١٤) .

(٧) انظر: تفسير الطبري (١/ ٩١).

قال ابن جرير بعد أن ساق القولين – الثاني والثالث – (ولكلا القولين وجه صحيح في كلام العرب. .)[1]، وإذا أُسقطت الهمزة فيهما فهو للتخفيف ، ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها . [2]

القول الرابع :

إن الهمزة في (القرآن) غير أصلية ، والنون أصلية ، وهو مشتق من (قَرَن) يقال: قرن الشيء بالشيء إذا جمعه ، وقرن بين الحج والعمرة إذا جمعهما في سفر واحد ، قال ابن فارس[3]: « القاف والراء والنون أصلان صحيحان : أحدهما يدل على جمع شيء إلى شيء»[4].

وذهب إلى هذا القول الأشعري[5][6].

القول الخامس :

إن الهمزة في (القرآن) غير أصلية، والنون أصلية، وهو مشتق من (القرائن)، لأن

---

(١) المرجع نفسه .

(٢) انظر : التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ، ص(١٥٧) ، المدخل لأبي شهبة (١٩) .

(٣) هو أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين اللغوي القزويني، له مصنفات كثيرة جليلة منها: مقاييس اللغة والمجمل والتفسير وفقه اللغة وغيرها، توفي سنة ٣٧٠هـ . انظر: البلغة (٦١)، الوفيات (٢١٨).

(٤) مقاييس اللغة ، مادة (قرن) ص(٨٥٢).

(٥) هو علي بن إسماعيل بن أبي بشر، أبو الحسن الأشعري المتكلم ، من ذرية الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج وسائر أصناف المبتدعة ، ومن كتبه (الفصول) في الرد على أهل البدع ، و (الموجز) ، و(الإبانة) ، وصنف في تفسير القرآن ، توفي سنة ٣٣٠هـ . . انظر: تاريخ بغداد (١١/ ٣٤٦) ، طبقات المفسرين للداودي (٦٧) .

(٦) انظر: البرهان (١/ ٣٧٤) ، والإتقان (١/ ١١٢).

الآيات فيه يصدق بعضها بعضاً ، وهي قرائن .

وهو قول الفراء[1]، ورده الزجاج[2][3].

ويمكن أن تختصر هذه الأقوال إلى ثلاثة أقوال فقط، وهي:

القول الأول : إنه اسم جامد ، وضع عَلَماً على القرآن .

القول الثاني : إنه مهموز ، فيكون بمعنى (تلا) ، أو بمعنى (جمع).

القول الثالث: إنه غير مهموز ، ونونه أصلية ، فيكون بمعنى (قرن) ، أو بمعنى (قرائن).

ولعل القول الثاني أرجح الأقوال ، وهو الذي يوافق قراءة الأئمة السبعة ، ما عدا ابن كثير ، وكونه بمعنى (تلا) أرجح من معنى الضم والجمع ، لأن الله – عز وجل – غاير بين المعنيين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة القيامة٢٧] ، فالقراءة هنا مغايرة للجمع ، والأصل في العطف المغايرة ، وكذلك إذا كان معنى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة القيامة ٢٨] أي ألفناه وجمعناه ، للزم ألا يكون لزمه فرض ﴿ ٱقْرَأْ

---

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكريا الفراء مولى بنى أسد من أهل الكوفة ، النحوي ، وهو أجل أصحاب الكسائي ، كان رأسا في النحو واللغة ، وله مصنفات عدة ، منها (الحدود) في النحو ، و(معاني القرآن) ، وتقدر تآليف الفراء ثلاثة آلاف ورقة ، توفي سنة ٢٠٧هـ . . انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٢٠) ، شذرات الذهب (٢/ ١٩) .

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل، أبو إسحاق، النحوي الزجاج، صاحب كتاب معاني القرآن كان من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد جميل المذهب، وله مصنفات حسان منها: الإنسان وأعضائه والفرس وغيرها، توفي سنة ٣١١هـ . انظر: تاريخ بغداد (٦/ ٨٩) ، سير أعلام النبلاء (١٤/ ٣٦٠).

(٣) انظر: الإتقان (١/ ١١٢) ، وعزاه الزركشي في البرهان إلى القرطبي (١/ ٣٧٤).

بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ [سورة العلق١] ، و﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴿٢﴾ [سورة المدثر] لأنه لما يجتمع كله بعد، ولا أحد قال به [1].

التعريف الاصطلاحي :

(القرآن الكريم يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول والخواص، بحيث يكون تعريفه حداً حقيقياً ، والحد الحقيقي له هو استحضاره معهوداً في الذهن أو مشاهداً بالحس ، كأن تشير إليه مكتوباً في المصحف ، أو مقروءاً باللسان فتقول : هو ما بين هاتين الدفتين . . [2]) ، وذلك لاشتماله على الخصائص الكثيرة ، والمزايا العديدة ، المشتملة على خيري الدنيا والآخرة . .

ولكن يمكن أن يُعرَّف ويُحدَّ بأنه: (كلام الله تعالى ، المنزل على نبيه محمد ﷺ المعجز بلفظه ، المتعبد بتلاوته ، المنقول بالتواتر ، المكتوب في المصاحف ، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس)[3].

وهذه الاحترازات والقيود في التعريف ليخرج ما يلي :

(كلام الله) كلام غيره من الجن والإنس والملائكة . [4]

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١/ ٩٢).

(٢) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان، ص(١٦).

(٣) انظر: المدخل لأبي شهبة (٢٠) ، مباحث في علوم القرآن (١٧).

(٤) وهو كلام الله حقيقة ، يقول شيخ الإسلام (كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، وأن الله تعالى تكلم به حقيقة وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد عليه الصلاة والسلام هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئا لا إلى من قاله مبلغا مؤديا ، وهو

(المنزل على نبيه محمد ﷺ) ما كان منزلاً من الكتب ، ولكن على غيره من الرسل ، كالتوراة والإنجيل والزبور .

(المعجز بلفظه) غير المعجز من كلام الله تعالى ، كالأحاديث القدسية – على قول إن الألفاظ من عند الله – ، والكتب السابقة ، كما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : ((ما من الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إلا أُعْطِيَ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليه الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كان الذي أوتيته وَحْيًا أَوْحَاهُ الله إلي فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يوم الْقِيَامَةِ)) متفق عليه[1].

(المتعبد بتلاوته) القراءات الأحادية ، والتفسيرية ، فإن الله تعالى لم يتعبدنا بتلاوتها وقراءتها .

(المنقول بالتواتر) ما سوى القرآن المتواتر، من منسوخ التلاوة، والقراءات الشاذة، فلا تسمى قرآناً .

(المكتوب في المصاحف) ما ليس مكتوباً في المصاحف كالآيات المنسوخة تلاوة وحكماً ، أو تلاوة فقط .[2]

وهذه القيود الثلاثة الأخيرة إنما هي في الحقيقة لبيان الواقع لا للإخراج والاحتراز، لأن قيد (المعجز بلفظه) يكفي عنها كلها.[3]

=

كلام الله حروفه ومعانيه ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف. .) الفتاوى (٣/ ١٤٤).

(١) رواه البخاري ص(١٠٨٤)ح[٤٦٩٥]، ومسلم ص(٧٧)ح [٣٨٥] .

(٢) انظر: المدخل (٢٠-٢١) ، ومباحث في علوم القرآن (١٧) ودراسات في علوم القرآن للرومي (٢١).

(٣) انظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة ، ص (١٠٣).

علوم القرآن.

إذا اعتبر عموم هذه الجملة المركبة تركيباً إضافياً، فإنه سيدخل تحت مظلتها جميع العلوم الدينية واللغوية، بل والعلوم الدنيوية مما لنا فيه مصلحة وفائدة على الصحيح[1]، استناداً إلى قوله سبحانه وتعالى﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النحل]. . . وهذا فيه توسع إذ يشمل كل العلوم المستنبطة منه والمساندة له وما وردت الإشارة فيه إليه، وهو ليس مراداً هنا.

ولكن المراد هو تعريفه باعتباره فناً مدوناً، أو مصطلح تداوله العلماء –رحمهم الله– على مجموعة علوم متعلقة بالقرآن الكريم مرتبطة به، اصطلح على تسميتها بـ«علوم القرآن».

---

(١) أطال السيوطي رحمه الله في (الإكليل في استنباط الدليل)بنقل الآثار والأحاديث في إثبات أن القرآن تبيان لكل شيء، انظر: (١/ ٢٣٥-٢٨٢)، وأصل المسألة راجع إلى عموم (كل) في الآية فمن قال: العموم هنا مقتصر على العلوم الدينية فقط أخرج العلوم الدنيوية وقال بهذا جماعة . . الطبري في تفسيره (١٤/ ٣٣٣) ، والصنعاني (٢/ ٣٦٢) ، والسمعاني (٣/ ١٩٥) ، والقرطبي (٦/ ٤٢٠) ، وابن رجب في التفسير (١/ ٦١٦) والزحيلي في تفسيره(١٤/ ٢٠٦)وغيرهم ، ومن قال: إن العموم على ظاهره فيشمل الدينية والدنيوية ، أدخل فيه جميع العلوم الدنيوية ، وقال بهذا الزركشي حيث أشار إلى أن القرآن مشتمل على علوم الأولين والآخرين(٢/ ٣٢٠) ، والسيوطي في الإكليل (١/ ٢٥٣) ، والمرسي نقل كلامه السيوطي في الإتقان (٢/ ٢٧١) ولعل الأظهر في المسألة أن كل شيء لنا فيه مصلحة فقد بينه القرآن ، وما ليس لنا فيه مصلحة فإنه لا حاجة إلى ذكره ، وقد يكون هذا الشيء الذي لم يذكر موكولاً إلى عقول الناس وتجاربهم ، كما في كثير من طبائع الأشياء ، والأمور الطبيعية سواء الفلكية ، أو الجيولوجية ، أو غير ذلك ، ويدل عليه –أيضاً– قوله عليه الصلاة والسلام (أنتم أعلم بأمور دنياكم) انظر: للاستزادة في هذه المسألة روح المعاني (١٤/ ٢١٦) ، والإكليل (١/ ٢٣٥) ، وجواهر القرآن للغزالي (١/ ٤٤) ، وتفسير القرآن الكريم (سورة يس) (٢٥٠) .

اختلفت عبارات العلماء في تعريفه، فقال الزرقاني: (مباحث تتعلق بالقرآن الكريم من ناحية نزوله وترتيبه وجمعه وكتابته وقراءته وتفسيره وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبه عنه»[1].

ونحواً من هذا تعريف الدكتور: محمد أبو شهبة[2]، والدكتور فهد الرومي[3].

وعرفه الدكتور مناع القطان بأنه: (العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن)[4].

ويقرب منهما تعريف الدكتور حسن ضياء العتر ولكنه أضاف قيداً وهو اعتبار كل علم منها علماً مستقلاً، فقال: «علم يضم أبحاثاً كلية هامة تتصل بالقرآن العظيم من نواحي شتى يمكن اعتبار كل منها علماً متميزاً»[5][6].

وقيل غير ذلك، ولكن مما يلاحظ على ما سبق أن الاختلاف بينها يكاد يكون في

---

(١) مناهل العرفان (١/ ٢٨).

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم (٢٥).

(٣) دراسات في علوم القرآن (٣٠).

(٤) مباحث في علوم القرآن (١٢).

(٥) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن (٧١).

(٦) وقد أشار الدكتور أبو شهبة إلى أن هذا العلم(علوم القرآن)اختصر وجعل جُل أصوله ومسائله في كتاب واحد، وبقي الجمع بعد صيرورته علماً واحداً لمحاً للأصل، وللإشارة إلى أنه خلاصة علوم كثيرة لها اتصال بالقرآن الكريم. المدخل(٢٥) ، وإن كنت أخالفه الرأي؛لأن جمعها في مصنف واحد وذكر أبرز المسائل في كل علم لا يعني الاكتفاء بها والإلمام بالعلم. . فقد ظهرت كتب وكتابات في علم واحد، كالمكي والمدني، وأسماء القرآن وأوصافه، وجمع القرآن. . الخ.

التعبيرات والمصطلحات فحسب، أما المعاني فهي متفقة، كذلك الاكتفاء –غالباً– بالتمثيل، وذكر بعض العلوم المندرجة تحت مسمى(علوم القرآن).

وقد أقام الدكتور فاروق حمادة لهذا العلم ضابطين يضبط بهما العلم، ويخرج ما سواهما من مسماه، حيث قال: «إن علوم القرآن أصبحت تنحصر في شعبتين اثنتين:

أولاهما: تاريخ القرآن الكريم، وما ينضوي تحته من نزوله وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ. . الخ

ثانيهما: الوسيلة الصحيحة لفهمه على الوجه الحق، وينضوي تحت ذلك علوم اللغة والإعجاز والمحكم والمتشابه.

فإن على كل من يريد التعامل مع النص القرآني أن يطلع على هاتين المقدمتين اللازمتين تحت اسم علوم القرآن، وبمقدار ما يجانبهما سيجانب الحقيقة ويبعد عن الصواب»[1].

ولعلي أضيف إلى الضابط الثاني: وتلاوته تلاوة صحيحة؛ليدخل ضمنها التجويد وما يتعلق به، والقراءات. . الخ.

ومن خلال هذه الضوابط يمكن أن يقال في تعريف علوم القرآن بأنه: علوم – مباحث – تتعلق بتاريخ القرآن الكريم، وما كان وسيلة لفهمه وتلاوته على الوجه الصحيح.

مع الإشارة إلى أن هذا العلم وإن كان ابتداء التأليف فيه مبكراً إلى أنه أضيفت إليه

(١) مدخل إلى علوم القرآن والتفسير (٦-٧).

علوم كثيرة كسائر العلوم[1] حتى استوى على سوقه بظهور (البرهان في علوم القرآن) ومن بعده (الإتقان)، يقول الزرقاني: (ويمكنك أن نستخلص مما سبق أن علوم القرآن كفن مدون استهلت صارخة على يد الحوفي في أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس[2] ثم تربت في حجر ابن الجوزي والسخاوي وأبي شامة في القرنين السادس والسابع، ثم ترعرعت في القرن الثامن برعاية الزركشي، ثم بلغت أشدها واستوت في القرن التاسع بعناية الكافيجي وجلال الدين البلقيني، ثم اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج في نهاية القرن التاسع وبداية العاشر بهمة فارس ذلك الميدان صاحب كتابي التحبير والإتقان في علوم القرآن للسيوطي عليه ألف رحمة من الله ورضوان. . »[3].

فالتعريف على ضوء العلوم التي جمعت في كتابي (البرهان)و(الإتقان)واستقرت بعدهما، وإن كان هناك عوامل لها تأثير في إدخال بعض أنواع علوم القرآن في جملة الأنواع كعامل الزمن، وعامل ثقافة الكاتب[4]، إلا أنها غالباً لا تخرج عن الحدِّ المذكور، والله أعلم.

(١) سيأتي الإشارة إلى ذلك في (تصنيف علوم القرآن).

(٢) وقد رد على هذا الرأي الدكتور محمد أبو شهبة(٣٤) والدكتور الرومي(٤١) بأنه كتاب تفسير وليس كتاباً في علوم القرآن.

(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن(١/ ٤٠).

(٤) علوم القرآن بين البرهان والإتقان(٢٨).

أنواع تصنيف العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم

تعددت طرق العلماء- رحمهم الله - وتنوعت في تصنيفهم لعلوم القرآن الكريم، منذ أن بدأ التأليف وإلى وقتنا الحاضر، ويمكن أن تحصر في ثلاث طرائق:

الطريقة الأولى: التصنيف على طريقة الإفراد: مثل كتب الناسخ والمنسوخ، ومعاني القرآن، وإعجاز القرآن. . .

الطريقة الثانية: التصنيف من خلال مقدمات التفاسير التي لها مقدمة في علوم القرآن: مثل تفسير الطبري، والتسهيل لعلوم التنزيل، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

الطريقة الثالثة: التصنيف على طريقة الجمع: مثل فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، جمال القراء وكمال الإقراء، البرهان في علوم القرآن، الإتقان في علوم القرآن. . . إلخ.

والتصنيف على طريقة الجمع بدأ يضيق وينحصر في مسألة الترتيب، والتقديم والتأخير، وضم النظير إلى نظيره، بعد أن استقر العلم وبانت حدوده، وظهرت معالمه، بظهور الإمامين الكبيرين والعالمين الجليلين بدر الدين محمد الزركشي[1]، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي[2]، وما سطره يراعهما في هذا الفن، فالزركشي بكتابه (البرهان في

(١) هو الإمام الفذ بدر الدين محمد بن عبد اله بن بهادر، أبو عبد الله، المنهاجي الزركشي، التركي الأصل، الشافعي، صاحب التصانيف الكثيرة بلغت (٤٥)مصنفاً، ومنها: البرهان في علوم القرآن، التذكرة في الأحاديث المشتهرة وغيرها، توفي سنة ٧٩٤هـ. انظر: طبقات الشافعية (٣/ ١٦٧)، شذرات الذهب (٦/ ٣٣٥).

(٢) هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي الشافعي، المسند المحقق المدقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، منها: الإتقان في علوم القرآن، التحبير في علم التفسير. . وغيرها كثير، توفي سنة٩١١هـ. انظر: شذرات الذهب (٨/ ٥١).

علوم القرآن)أوصل علومه إلى سبعة وأربعين علماً بحجة وبرهان، ثم جاء بعده السيوطي فأتقنها وأحكمها بكتابه(الإتقان في علوم القرآن)وبلغت علومه ثمانين علماً.

وقبل أن أعرض طرائق المؤلفات السابقة ومناهجها أشير إلى مسألة وهي:

متى يصنف علمٌ ما ضمن علوم القرآن؟

عند النظر والتأمل في المؤلفات التي قصد مؤلفوها التصنيف في هذا العلم تجد أن هناك ضوابط ساروا عليها وأسساً أقاموها في عدِّهم لعلمٍ ما ضمن علوم القرآن، وأنه ليس كل ما ورد في القرآن الكريم من معلومة أو فائدة تكون علماً مستقلاً، كما نقل الإمام الغزالي[1] في قوله: (وقال آخرون القرآن يحوى سبعة وسبعين ألف علم ومائتي علم؛إذ كل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعة أضعاف؛إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع)[2].

ورد ذلك الإمام ابن العربي المالكي[3]بقوله: (هذا مطلق دون اعتبار تركيبه، ونضد بعضه إلى بعض، وما بينها من روابط على الاستيفاء في ذلك كله، وهذا مما لا يحصى ولا يعلمه إلا الله)[4].

---

(١) هو الإمام البحر حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، أبو حامد الطوسي، له مصنفات كثيرة منها: إحياء علوم الدين، المستصفى، جواهر القرآن وغيرها. . توفي سنة ٥٠٥هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٢٣)، الوافي بالوفيات (٢/ ٢١١)

(٢) إحياء علوم الدين(١/ ٢٨٩).

(٣) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ، الإمام أبو بكر ابن العربي المعافري الأندلسي، الحافظ أحد الأعلام، وكان من أهل التفنن في العلم والاستبحار، صنف التفسير، وأحكام القرآن وشرح الموطأ، توفي سنة ٥٤٣هـ . انظر: وفيات الأعيان (٤/ ٢٩٦) ، طبقات المفسرين للداودي (١٨٠).

(٤) قانون التأويل(٥٤٠).

وقد أشار الشاطبي[1] إلى هذه الضوابط والأسس بقوله: (فإذاً تفسير قوله ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ ﴾[ق] بعلم الهيئة الذي ليس تحته عمل غير سائغ، ولأن ذلك من قبيل مالا تعرفه العرب، والقرآن إنما نزل بلسانها وعلى معهودها. . . وكذلك القول فى كل علم يعزى إلى الشريعة لا يؤدي فائدة عمل ولا هو مما تعرفه العرب، فقد تكلف أهل العلوم الطبيعية وغيرها الاحتجاج على صحة الأخذ في علومهم بآيات من القرآن وأحاديث عن النبي ﷺ، كما استدل أهل العدد بقوله تعالى: ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [المؤمنون] وأهل الهندسة بقوله تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ الآية [الرعد١٧]. . »[2]، وقال أيضاً في موضع آخر: (العلوم المضافة إلى القرآن تنقسم على أقسام:

قسم هو كالأداة لفهمه واستخراج ما فيه من الفوائد، والمعين على معرفة مراد الله تعالى منه، كعلوم اللغة العربية التي لا بد منها، وعلم القراءات والناسخ والمنسوخ، وقواعد أصول الفقه، وما أشبه ذلك فهذا لا نظر فيه هنا.

ولكن قد يدعى فيما ليس بوسيلة، أنه وسيلة إلى فهم القرآن وأنه مطلوب كطلب ما هو وسيلة بالحقيقة، فإن علم العربية، أو علم الناسخ والمنسوخ، وعلم الأسباب، وعلم المكي والمدني، وعلم القراءات، وعلم أصول الفقه، معلوم عند جميع العلماء أنها معينة على فهم القرآن. وأما غير ذلك فقد يعده بعض الناس وسيلة أيضا ولا يكون كذلك، كما تقدم

(١) هو الإمام الفقيه إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي صاحب المصنفات العديدة توفي ٧٩٠هـ الأعلام للزركلي(١/ ٧٥) معجم المؤلفين (١/ ١١٨).

(٢) الموافقات (١/ ٥٤).

في حكاية الرازي في جعل علم الهيئة وسيلة إلى فهم قوله تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ ﴾[ق] وزعم ابن رشد الحكيم في كتابه الذي سماه بفصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال أن علوم الفلسفة مطلوبة، إذ لا يفهم المقصود من الشريعة على الحقيقة إلا بها ولو قال قائل إن الأمر بالضد مما قال لما بعد في المعارضة.

وشاهد ما بين الخصمين شأن السلف الصالح في تلك العلوم، هل كانوا آخذين فيها أم كانوا تاركين لها أو غافلين عنها؟ مع القطع بتحققهم بفهم القرآن يشهد لهم بذلك النبي ﷺ والجم الغفير، فلينظر امرؤ أين يضع قدمه.

وثَمَّ أنواع أخر يعرفها من زاول هذه الأمور، ولا ينبئك مثل خبير، فأبو حامد ممن قتل هذه الأمور خبرة وصرح فيها بالبيان الشافي في مواضع من كتبه. . الخ)[1].

والضوابط التي ذكرها على النحو التالي[2]:

أولاً: أن يكون العلم مما تعرفه العرب، ويؤدي إلى فائدة عمل، أو يكون وسيلة لعمل.

ويخرج بهذا الضابط العلوم التي لم تعرفها العرب، ولا فائدة عمل تحصل من تعلمها، كعلم الفلسفة والمنطق، أو علم الهيئة كما مثَّل به الإمام الشاطبي.

ثانياً: أن يكون للسلف فيها اعتناء.

وهو يظهر في جملة من علوم القرآن، كأسباب النزول والمكي والمدني والناسخ

(١) الموافقات (٣/ ٣٧٥-٣٧٦).

(٢) انظر مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير (٣٨-٣٩).

والمنسوخ. .

ولو زيد في الضابط قيد وهو: أو يكون لها أصل في كلام السلف، فالعلم إن لم يكن مما اعتنى به السلف، فلا أقل من أن يكون له ذكر في علومهم، كعلم مبهمات القرآن.

ثالثاً: أن يكون وسيلة لفهم القرآن.

كعلم العربية، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، وأصول الفقه. . وغالب هذه العلوم من وسائل فهم القرآن.

رابعاً: أن يكون منبثقاً منه، ولا ينتسب إلى غيره.

ويدخل فيه جملة من علوم القرآن المتعلقة به من جهته هو ولا تتعلق بغيره من العلوم، كرسم المصحف، ونقطه وأسماء سوره. . وغير ذلك من العلوم التي لا توجد في غيره. [1]

ويمكن أن يضاف إلى الضوابط أيضاً. .

خامساً: أن يكون فيه ضبط للنص القرآني وحفظ له.

ويدخل فيه جملة من العلوم كالمتواتر، والمشهور، والآحاد، والشاذ، والتجويد وما يتعلق به.

هذه أبرز الضوابط في تصنيف علمٍ ما ضمن علوم القرآن.

تصنيف علوم القرآن

ظهرت كتب كثيرة في علوم القرآن وذلك في زمن متقدم، ولعل أسبق من ألف في

(١) وهذا الضابط هو من زيادة الدكتور: مساعد الطيار، انظر المرجع السابق.

هذا العلم وإن لم يسمه باسمه الاصطلاحي الحارث المحاسبي [٢٤٣هـ][1] في كتابه (فهم القرآن)[2]، ثم توالى التأليف إلى وقتنا الحاضر، ولعلي أستعرض أبرز الملحوظات والتطورات من خلال تصنيفاتهم لكتبهم وطرائقهم المتبعة، وسأكتفي بأبرز الكتب والتي كان لها تأثير على ما بعدها في التصنيف.

١) فهم القرآن[3].

ذكر المؤلف جزءاً من علوم القرآن وهي مرتبة على النحو التالي: (فضائل القرآن، فهم القرآن، المحكم والمتشابه، النسخ، المكي والمدني، أساليب القرآن).

ويلاحظ أنها بطريقة غير مرتبة على نسق معين، وهذا لا يُعد عيباً في حقه إذا علمت أنه أول من جمع هذه العلوم في مصنف، ويظهر كذلك أنه يعالج ظاهرة كانت في عصره، فقد خصص جُلَّ كتابه في الحديث عن النسخ، ومناقشة المعتزلة فيه.

٢) فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، للإمام عبد الرحمن بن علي بن الجوزي [٥٩٧هـ] المعروف بابن الجوزي. [4]

---

(١) هو الزاهد العارف شيخ الصوفية أبو عبدالله الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي صاحب التصانيف الزهدية، قال عنه الذهبي: كبير القدر وقد دخل في شيء يسير من الكلام، توفي سنة ٢٤٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(١٢/ ١١٠).

(٢) وقد رجح هذا الرأي د. فاروق حمادة في كتابه مدخل إلى علوم القرآن والتفسير(١٠)، ود. حازم حيدر في كتابه علوم القرآن بين البرهان والإتقان(١٠٥)وغيرهما، وقيل غير ذلك انظر علوم القرآن بين البرهان والإتقان(٩٢-١٠٥).

(٣) فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد المحارثي ، وهو كتاب مطبوع.

(٤) وسماه بعضهم: فنون الأفنان في عجائب القرآن، وذلك لورود النص عليها في المقدمة، وخالفهم محقق الكتاب د. حسن عتر بعدة قرائن، انظرها: (١٢٣). وابن الجوزي هو: الشيخ الفاضل المسند بدر الدين أبو القاسم علي

وهو مصنف وجيز ولكنه أضاف علوماً كثيرة على ما ذكره الإمام المحاسبي، ومن ذلك: (القرآن كلام الله غير مخلوق، نزول القرآن على سبعة أحرف، كتابة المصحف وهجاؤه، عدد سور القرآن وآياته وحروفه. . ، أجزاء القرآن، عدد آيات السور، اللغات في القرآن، أدب الوقف والابتداء، التفسير والتأويل، المتشابه لفظاً في القرآن).

ويلاحظ عليه –أيضاً– عدم ترتيبه للعلوم إلى حد ما[1]، وتكرار الحديث عن الموضوع الواحد في عدة مواضع[2] وإغفاله لعلوم أساسية متعلقة بهذا العلم[3].

ولكن يبقى أن كتابه من أوائل الكتب في هذا الفن، فالعلوم لَمَّا تستقر بعد، بل عدَّه بعض الباحثين أول من جمع العلوم القرآنية وأطلق عليها تسمية(علوم القرآن)[4]، وأيضاً يُعدُّ كتابه مكملاً لكتبه الأخرى، فقد أحال عليها في علم التفسير والتأويل والمحكم والمتشابه.

٣) جمال القراء وكمال الإقراء، للإمام علي بن محمد السخاوي[5] [٦٤٣هـ].

=

ابن الشيخ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن على ابن الجوزي، وله مصنفات عديدة منها: زاد المسير في التفسير، وفنون الأفنان وغيرها كثير، توفي سنة٦٣٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(٢٢/ ٣٥٢)، الوافي بالوفيات(٢١/ ١٤٦).

(١) كتقديمه لفضائل القرآن أول الكتاب(١٤٢)، ومسألة خلق القرآن(١٤٩).

(٢) كحديثه عن آيات القرآن (٢٣٦، ٢٧٨). .

(٣) كالوحي وأول ما نزل وأسباب النزول. . الخ .

(٤) وهو الشيخ غزلان في كتابه البيان في مباحث من علوم القرآن(٤١-٤٢).

(٥) هو الشيخ الإمام العلامة شيخ القراء والأدباء علم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، كان إماماً في العربية بصيراً باللغة، فقيهاً مفتياً، عالماً بالقراءات وعللها مجوداً لها =

وقد قسم كتابه إلى تسعة أقسام، وجعل لكل قسم عنواناً مستقلاً، حتى ظن بعضهم أنها كتب مستقلة جمعت بعد في كتاب واحد[1]، وجُلُّ مادة الكتاب تتعلق بالقراءة والإقراء، وهو ما يوحي إليه عنوان الكتاب، إلا أنه –رحمه الله– ذكر علوماً أخرى كـ(نثر الدرر في ذكر الآيات والسور، والإفصاح الموجز في إيضاح المعجز، وذلك في بيان إعجاز القرآن في نظمه وسبكه، وأقوى العُدد في معرفة العَدد، وذلك في معرفة عدد آيات العد المدني والمكي. وذكر الشواذ في القرآن، والطود الراسخ في المنسوخ والناسخ).

ويلاحظ عليه التداخل في العناوين وتكرار بعض المباحث[2]، وعدم الترتيب بين العلوم[3]، وأيضاً إغفال علوم أساسية من علوم القرآن[4]، ولكن يلتمس له أن السبب الرئيس من تصنيفه – رحمه الله– هو مسألة القراءة والإقراء وما يرتبط بهما فقط، دون باقي العلوم.

=

بارعاً في التفسير، وله مصنفات منها: شرح الشاطبية، جمال القراء، منير الدياجي في الأدب وغيرها، توفي سنة: ٦٤٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٣/ ١٢٣).

(١) انظر مقدمة المحقق (١/ ٧٢).

(٢) كإيراده لموضوع الآيات في القسم الأول(١/ ١٢٩) والرابع(١/ ٤١٩)، وموضوع تلاوة القرآن وأحكامها في القسم الثالث(١/ ٢٠٧)والسادس(٢/ ١٨١)والسابع(٢/ ٣٣١).

(٣) كتقديم(مدارسة جبريل، طبقات القراء، أوصاف قراءات القراء الكبار. . الخ) على الحديث عن (التجويد وما هيته، والترتيل، والتحقيق. . .

(٤) كالتفسير واللغة وما يتعلق بهما. . وغيرها.

٤) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة المقدسي[١] [٦٦٥هـ].

ومصنفه من أروع المصنفات في الترتيب والتنظيم، وتسلسل الموضوعات، وحرصه على الأثر، وإيراد المرويات، واتباعه لأسلوب السؤال والجواب.

وقسَّم كتابه ستة أبواب مرتبة:

١- كيفية نزول القرآن، وتلاوته، وذكر حفاظه.

٢- في جمع الصحابة القرآن.

٣- في معنى قول النبي ﷺ«أنزل القرآن على سبعة أحرف».

٤- في معنى القراءات السبع المشهورة.

٥- في الفصل بين القراءة الصحيحة القوية والشاذة والضعيفة.

٦- في الإقبال على ما ينفع من علوم القرآن والعمل به، وترك التعمق في تلاوة ألفاظه.

إلا أن كتابه يعد تصنيفاً جزئياً لبعض علوم القرآن، فقد قال عن الباب الثالث: «وهو عمدة هذا الكتاب، والمقصود بهذا التصنيف، وما قبله وما بعده من الأبواب مقدم

(١) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان، الشيخ الإمام المتفنن شهاب الدين المقدسي الدمشقي الشافعي أبو شامة وأبو شامة لقب عليه، كان أحد الأئمة، وصنفات مصنفات منها: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ونور المسرى في تفسير آية الإسراء، والمرشد، توفي سنة٦٦٥هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي (٢٤٤).

بين يديه، وتبع له لشدة تعلق الجميع به»[1].

٥) البرهان في علوم القرآن، للإمام محمد بن عبد الله الزركشي[٧٩٤هـ].

ومصنفه يُعدُ عمدة هذا العلم، والأساس في هذا الفن؛حيث ضمنه علوم من سبقه، وأسس علوماً لم يسبق إليها[2]، ومن جاء بعده عالة عليه، حيث أورد في كتابه سبعة وأربعين علماً من علوم القرآن، قال عنه الحافظ ابن حجر[3]: (ومن تصانيفه (البرهان في علوم القرآن)من أعجب الكتب وأبدعها، مجلدة ذكر فيها نيفا وأربعين علماً من علوم القرآن»[4].

إلا أنه يمكن أن يلاحظ عليه –من ناحية التصنيف–عدة ملاحظات:

١–عدم تصنيفه للعلوم المترابطة تحت مسمى علم واحد كصنيع الإمام البلقيني[5]؛ والحاجة داعية إليها لكثرة عدد العلوم وتنوعها.

---

(١) المرشد الوجيز (٧٣).

(٢) انظر (دور الزركشي في تأسيس بعض أنواع علوم القرآن) في كتاب علوم القرآن بين البرهان والإتقان(٥٤٧-٥٦٤).

(٣) هو الحافظ المحقق العلامةشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، له مصنفات كثيرة، وفي مقدمتها: فتح الباري شرح صحيح البخاري والإحكام لما وقع في القرآن من الإبهام، توفي سنة٨٥٢هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي(٣٣٠).

(٤) أنباء الغُمْر (٣/ ١٤٠).

(٥) أشار الإمام السيوطي في مقدمة (الإتقان) إلى تقسيمه لعلوم القرآن، وترتيبه لها، وهي(الأمر الأول: مواطن النزول وأوقاته ووقائعه، في ذلك اثنا عشر نوعاً. الأمر الثاني: السند، وفيه ستة أنواع. . . الأمر الثالث: الأداء، وفيه ستة أنواع. الأمر الرابع: الألفاظ، وفيه سبعة أنواع. . . الأمر الخامس: المعاني المتعلقة بالأحكام، وهو أربعة عشر نوعاً. . . الأمر السادس: المعاني المتعلقة بالألفاظ، وهو خمسة أنواع. . .)انظر مقدمة الإتقان في علوم القرآن(١/ ٦-٧).

٢- استهلال العلوم بعلم (معرفة سبب النزول، والمناسبة بين الآيات. .) لم يظهر لي فيه مناسبة، والأولى استفتاحها بالوحي، أو كيفية النزول، أو أول ما نزل.

٣- كثرة التفريعات، وتعدد الأنواع، مما يمكن أن يجمع تحت نوع واحد. [١]

٤-التشابه في العنوان، مع اختلاف المضمون. [٢]

٥- لا يوجد تسلسل منطقي، وترابط علمي بين العلوم المذكورة -غالباً-. [٣]

والذي يظهر لي أن الإمام الزركشي لم يهتم بهذا الجانب، ويُولِه عنايته، بخلاف ما هو ظاهر عند الإمام السيوطي، ومقصود لذاته.

٦) الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي [٩١١هـ].

وهو المصنف الرائد، والمرجع السابق، لمن جاء بعده؛إذ قد حوى البرهان واشتمل عليه، قال حاجي خليفة عند التعريف بـ(البرهان في علوم القرآن) : (والسيوطي أدرجه في إتقانه)[٤]واستفاد ممن سبقه في شتى العلوم وأفاد بها، مع زيادات وتحريرات وتلخيصات، كما هي طريقته – رحمه الله – في غالب مصنفاته.

لذا احتفى العلماء بعده بكتابه من زيادات عليه[٥]واختصارات له حتى تجاوزت

(١) انظر: مثلاً النوع ١١، ١٦، ١٧ وأيضاً ٢٦، ٢٨ وأيضاً ٢، ٣٠ ، وأيضاً ٣٦، ٣٧.

(٢) انظر: على سبيل المثال النوع ٥ ، ٣٦ وأيضاً ٢٠ ، ٣٢.

(٣) انظر: على سبيل المثال النوع ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، وأيضاً ٣، ٤ ، ٥، ٦ ، ٧.

(٤) كشف الظنون (١/ ٢٤٠)

(٥) كصنيع ابن عقيلة المكي، حيث قال: ولما رأيت كتابه(الإتقان) وما اشتمل عليه من العلوم، ونفائس الفهوم، الذي لو لم يكن له إلا هذا الكتاب لكفاه شرفاً وفخراً، يعلو به مرتبة وقدرا، حداني ذلك إلى أن أحذو على منواله،

عشر كتب[1].

إلا أنه يلاحظ عليه – من ناحية التصنيف- ما سبقت الإشارة إليه في الحديث عن البرهان[2]، وأيضاً تفريقه بين علوم من حقها الموالاة. [3]

وبعد ومن خلال ما سبقت الإشارة، وورد التعريف به، تبين لي عدة أمور، هي:

١-أن التأليف في العلوم المتعلقة بالقرآن كلما تأخر زمنه،كلما هذِّب ورتب وزيد فيه، قال ابن الأثير(كل مبتدئ بشيء لم يسبق إليه، ومبتدع أمراً لم يتقدم فيه عليه، فإنه يكون قليلاً ثم يكثر، وصغيراً ثم يكبر)[4].

ففي البداية كان المؤلَّف يحوي خمسة أو ستة علوم. . ثم اتسع هذا العلم حتى أينع وأثمر واستوى على سوقه بظهور (البرهان في علوم القرآن)ومن بعده(الإتقان في علوم القرآن) فأعجب العلماء والدارسين وساروا على منوالهما.

٢-أن أغلب الكتب سارت على خطة مرتبة، وبطريقة منظمة، وليس هو كما اتفق.

٣-أن بعض العلوم تكون غير مرتبطة بما سواها بزمان أو مكان، فأينما وضعت صح المعنى، واكتمل المبنى.

=

وأنسج على مثاله، فشرعت في هذا الكتاب، وأودعت فيه جل ما في الإتقان، وزدت عليه قريباً من ضعفه. . (١/ ٩٠).

(١) ومنها: التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان، لطاهر الجزائري، وتهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن، لمحمد بن عمر بازمول. انظر علوم القرآن بين البرهان والإتقان (٨-٩)

(٢) في الرقم١، ٢ ، ٣.

(٣) انظر على سبيل المثال النوع ٤٢، ٧٧ أيضاً ١٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١.

(٤) النهاية في غريب الحديث(١/ ٩).

٤-أن الأصل في العلوم تقديم العلوم الأساسية، والاعتناء بالمراحل التاريخية، في الترتيب بين العلوم، مع ضم النظير إلى نظيره.

وعلى ضوء ما سبق أعرض تصنيفاً -مقترحاً- مستوحى من الكتب الأساسية، ومستفيداً من طريقتهم ومنهجهم.

أولاً: العلوم المتعلقة بالنزول. ويشتمل على : الوحي، نزول القرآن، أسباب النزول، المكي والمدني، نزول القرآن على سبعة أحرف. . .

ثانياً: العلوم المتعلقة بضبط القرآن. ويشتمل على : جمع القرآن، أسماء القرآن، سور القرآن، آيات القرآن، الفضائل، الخصائص. . .

ثالثاً: العلوم المتعلقة بقراءة القرآن. ويشتمل على: تلاوة القرآن وأحكامها، التجويد، القراءات القرآنية. . .

رابعاً: العلوم المتعلقة بدلالة الألفاظ. ويشتمل على: العام والخاص، النسخ، المحكم والمتشابه، المطلق والمقيد. . .

خامساً: العلوم المتعلقة بالمعاني. ويشتمل على: الاستنباط، أمثال القرآن، مشكل القرآن وموهم التعارض والاختلاف، مفردات القرآن. . .

سادساً: العلوم المتعلقة بالتفسير. ويشتمل على: أصول التفسير، العلوم التي يحتاجها المفسر، بيان السنة للقرآن، غريب القرآن، تعضيد السنة بالقرآن. . .

الفصل الأول

مناهج الأئمة في عرض علوم القرآن (الكتب الستة أنموذجاً)

ويشتمل على سبعة مباحث:

المبحث الأول: منهج الإمام البخاري.

المبحث الثاني: منهج الإمام مسلم.

المبحث الثالث: منهج الإمام أبي داود.

المبحث الرابع: منهج الإمام الترمذي.

المبحث الخامس: منهج الإمام النسائي.

المبحث السادس: منهج الإمام ابن ماجه.

المبحث السابع: جهود شراح الكتب الستة في علوم القرآن.

الفصل الأول

مناهج الأئمة في عرض علوم العلوم (الكتب الستة أنموذجاً)

تمهيد:

سلك العلماء ـ رحمهم الله ـ في تصنيفهم لأحاديث الرسول ﷺ مناهج عدة، وطرق متعددة، ومن أبرزها: طريقة الأبواب: وهي جمع الأحاديث الواردة في موضوع معين تحت كتاب أو باب واحد.

وطريقة المسانيد: وهي جمع أحاديث كل صحابي على حده من غير اعتبار موضوع الحديث.

قال الإمام السخاوي: (التأليف الأعم (في التصنيف) في الحديث طريقتان مألوفتان بين العلماء، **الأولى**: (جمعه) أي التصنيف بالسند (أبواباً) أي على الأبواب الفقهية وغيرها، وتنويعه أنواعاً، وجمع ما ورد في كل حكم وكل نوع - إثباتاً ونفياً - في باب فباب، بحيث يتميز ما يدخل في الجهاد مثلاً عما يتعلق بالصيام . . . أو جمعه (مسنداً) أي على المسانيد (تفرده صِحَابا) أي للصحابة واحداً فواحداً، وإن اختلف أنواع أحاديثه، وذلك كمسند الإمام أحمد وغيره)[1].

والكتب المصنفة على الأبواب أعلى مرتبة من الكتب المصنفة على المسانيد . . قال

(١) فتح المغيث (٣/ ٣٣٢-٣٣٣).

العراقي[1] ـ رحمه الله ـ في ألفيته . .

ودونهـــا في رتبـــة مـــا جعـــلا عـــلى المـــسانيد فيـــدعى الجفـــلا

كمـــسند الطيالـــسي و أحمـــدا وعـــدّه للـــدارمي انتـــقد[2]

قال ابن حجر[3] في هذا السياق: «ظاهر حال من يصنف على الأبواب أنه ادعى على أن الحكم في المسألة التي بوب عليها ما بوب به فيحتاج إلى مستدل لصحة دعواه ، والاستدلال إنما ينبغي أن يكون بما يصلح أن يحتج به ، وأما ما يصنف على المسانيد فإن ظاهر قصده جمع حديث كل صحابي على حده سواء أكان يصلح للاحتجاج به أم لا . . . ».

وفي هذا الفصل سأتناول الحديث عن بعض مناهج أصحاب الطريقة الأولى، مكتفياً في ذلك بالكتب الستة .

(١) هو الحافظ الإمام الكبير الشهير أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، له مؤلفات كثيرة منها: الألفية وشرحها، ونكت ابن الصلاح، ونظم غريب القرآن، توفي سنة ٨٠٦هـ . انظر: ذيل طبقات الحفاظ (٣٧١)، طبقات الشافعية (٤/ ٢٩).

(٢) المرجع السابق(١/ ٦).

(٣) النكت على كتاب ابن الصلاح (١/ ٢٨١ ، ٢٨٢).

المبحث الأول

منهج الإمام البخاري

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: منهجه في عموم الكتاب.

المطلب الثاني: الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن.

المبحث الأول

منهج الإمام البخاري

تمهيد:

أولاً: التعريف بالإمام البخاري.

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفى، الإمام حافظ الإسلام، شيخ الحديث وطبيب علله في القديم والحديث، إمام الأئمة عجماً وعرباً[1].

مولده: ولد سنة ١٩٤هـ في بخارى، ونشأ يتيماً[2].

روى الخطيب البغدادي[3] بسنده (عن أبي جعفر محمد بن أبي حاتم قال: قلت لأبي عبد الله. . كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتَّاب، قلت : أتى عليك إذ ذاك؟قال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتَّاب بعد العشر. . »[4].

أما عن شيوخه فهم كثرة كاثرة لا يمكن استقصاؤهم، ويصعب حصرهم ، ولكن

---

(١) انظر: تاريخ بغداد(٢/ ٦)، سير أعلام النبلاء(١٢/ ٤٠٥)، تهذيب الكمال(٢٤/ ٤٣٠)، وفيات الأعيان(٤/ ١٩٠).

(٢) انظر : تاريخ بغداد(٢/ ٦).

(٣) هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي، أحد حفاظ الحديث وضابطيه المتقنين، ومصنفاته تزيد على ستين مصنفاً، منها: تاريخ بغداد وغيره، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: طبقات الشافعية (١/ ٢٤٠).

(٤) تاريخ بغداد(٢/ ٦-٧).

الحافظ ابن حجر حصرهم في خمس طبقات .[1]

قال عنه شيخه قتيبة بن سعيد[2]: «جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل، وهو في زمانه كعمر في الصحابة»[3] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل[4]: «ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل»[5].

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي[6]: «محمد أكيس خلق الله ، إنه عقل عن الله ما أمر به ونهى عنه في كتابه وعلى لسان نبيه ، إذا قرأ محمد القرآن شغل قلبه وبصره وسمعه، وتفكر في أمثاله، وعرف حلاله وحرامه»[7] .

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ٢٥٦ هـ بسمرقند[8] .

---

(١) انظر: هدى الساري (٦٧٠).

(٢) هو المحدث الإمام أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي مولاهم البلخي، شيخ البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي، توفي سنة٢٤٠هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧)، تقريب التهذيب(٣٩٠).

(٣) تاريخ بغداد(٢/ ٧)، هدي الساري(٦٧٤).

(٤) هو الإمام حقاً وشيخ الإسلام صدقاً أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، أثنى عليه العلماء كثيراً، وسيرته حافلة بمآثره الطيبة، ومواقفه البطولية، ابتلي كثيرا، وتوفي سنة ٢٤٠هـ . انظر: سير أعلام النبلاء(١١/ ١٧٧) ، صفة الصفوة(٢/ ٣٣٦).

(٥) المراجع السابقة.

(٦) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الحافظ الإمام أحد الأعلام أبو محمد التميمي، صاحب المسند، وصنف في التفسير، توفي سنة٢٥٥هـ . انظر: تاريخ بغداد (١٠/ ٢٩)، سير أعلام النبلاء(١٢/ ٢٢٤).

(٧) انظر: سير أعلام النبلاء(١٢/ ٤٠٥)، وفيات الأعيان(٤/ ١٩٠).

(٨) انظر: تهذيب الكمال(٢٤/ ٤٣٢)، وفيات الأعيان(٤/ ١٩١).

ثانياً: التعريف بالصحيح:

اسمه: سماه مؤلفه أبو عبد الله البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ.[1]

سبب تأليفه: روى الخطيب البغدادي بسنده إلى البخاري قال: (كنت عند إسحاق بن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتاباً مختصراً لسنة رسول الله ﷺ فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع هذا الكتاب)[2].

وفي رواية أخرى قال البخاري: (رأيت النبي ﷺ كأني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين، فقال لي: أنت تذب عنه الكذب»[3].

ولا يوجد مانع من الجمع بينهما، وأنهما سببا تصنيفه.

مدته: قال البخاري: (صنفت كتابي الصحاح لست عشرة سنة)[4].

مكانه: قال البخاري: (أقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي، أصنف وأحج في كل سنة وأرجع من مكة إلى البصرة، قال: وأنا أرجو أن يبارك الله تعالى للمسلمين في هذه المصنفات»[5].

وذكر ابن حجر أنه حوَّل تراجم جامعه- يعني بيضها - بين قبر النبي ﷺ ومنبره،

---

(١) انظر: التلخيص للنووي(١/ ٢١٣)، مقدمة ابن الصلاح(٢٦).

(٢) انظر: تاريخ بغداد(٢/ ٨)، هدي الساري(٩).

(٣) هدي الساري(٩).

(٤) انظر: تاريخ بغداد(٢/ ٨) ، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٥).

(٥) هدي الساري(٦٨١).

وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين[1].

وقيل: إنه صنف الصحيح ببخارى، وقيل: بمكة، وقال: وما أدخلت فيه حديثاً إلا بعد ما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته[2].

جمع بينهما النووي[3]فقال: (الجمع بين هذا كله ممكن بل متعين، فإنا قد قدمنا عنه أنه صنفه في ست عشرة سنة فكان يصنف منه بمكة والمدينة والبصرة وبخارى، والله أعلم)[4].

وقال الحافظ ابن حجر: (الجمع بين هذا وبين ما تقدم أنه كان يصنفه في البلاد، أنه ابتدأ تصنيفه وترتيبه وأبوابه في المسجد الحرام، ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها، ويدل عليه قوله: (إنه أقام فيه ست عشرة سنة) فإنه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها)[5].

عدد أحاديثه:

قال ابن الصلاح[6]: سبعة ألاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث

---

(١) المرجع السابق(١٦).

(٢) انظر: هدي الساري(٦٨٣)، عمدة القاري(١/ ٥).

(٣) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن، محيي الدين أبو زكريا النووي، صاحب المصنفات الكثيرة، ومنها: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، والتبيان في آداب حملة القرآن والمجموع وغيرها توفي سنة ٦٧٦هـ. انظر: طبقات الشافعية (٢/ ١٥٣).

(٤) التلخيص(١/ ٢١٨).

(٥) هدي الساري(٦٨٣).

(٦) هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الملقب: تقي الدين، له مصنفات كثيرة، منها: الأمالي، شرح صحيح مسلم، علوم الحديث، وغيرها، توفي سنة٦٣٣هـ. انظر: وفيات الأعيان(٣/ ٢٤٣)، شذرات الذهب(٥/ ١٢١).

المكررة[1]، وتعقب ذلك ابن حجر حيث قال: (جميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات على ما حررته وأتقنته سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثاً). [2] وقد استخرجها من زهاء ستمائة ألف حديث . [3]

مع التنبيه إلى أنه لم يكن من مقصود الإمام ـ رحمه الله ـ استيعاب الأحاديث الصحيحة كلها، بل قال: (ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح لحال الطول)[4].

وهو أيضاً أشار إليه في تسمية هذا السفر العظيم بقوله الجامع المختصر . . .

(١) انظر: المرجع السابق(٢٠).

(٢) انظر هدى الساري (٦٥٧)

(٣) انظر: تاريخ بغداد (٢/ ٨).

(٤) مقدمة ابن الصلاح(١٩)، تهذيب الكمال(٣/ ١٧١).

المطلب الأول

عموم الكتاب

اتفق جمهور العلماء على أسبقية (صحيح البخاري) الزمنية والأفضلية والرتبة، فهو أول مصنف صنف في الصحيح المجرد، وأصح الكتب بعد كتاب الله تعالى وأفضلها، واحتوى على أعلى درجات الصحيح، قال الإمام النووي: (اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أن مسلماً كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار الذي قاله الجماهير وأهل الإتقان والحذق والغوص على أسرار الحديث)[1].

وقد التزم الإمام البخاري مع صحة الأحاديث استنباط المسائل الفقهية والنكت العلمية والأحكام الشرعية قال النووي: (. . ليس مقصوده بهذا الكتاب الاقتصار على الحديث وتكثير المتون، بل مراده: الاستنباط منها، والاستدلال لأبواب أرادها من الأصول والفروع. . ولهذا المعنى أخلى كثيراً من الأبواب عن إسناد الحديث، واقتصر على قوله: فيه فلان الصحابي عن النبي ﷺ أو فيه حديث فلان ونحو ذلك.

وقد يذكر متن الحديث بغير إسناد، وقد يحذف من أول الإسناد واحداً فأكثر،

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج(١/ ٢٤).

وهذان النوعان يسميان تعليقاً. وإنما يفعل هذا لأنه أراد الاحتجاج بالمسألة التي ترجمها، واستغنى عن ذكر الحديث أو عن إسناده ومتنه، وأشار إليه لكونه معلوماً، وقد يكون مما تقدم وربما تقدم قريباً.

وذكر في تراجم الأبواب آيات كثيرة من القرآن العزيز، وربما اقتصر في بعض الأبواب عليها ولا يذكر معها شيئاً أصلاً.

وذكر أيضاً في تراجم الأبواب أشياء كثيرة جداً من فتاوى الصحابة والتابعين فمن بعدهم)[1].

منهجه في إتمام الحديث وتقطيعه وتكراره:

وطريقته تقطيع الحديث واختصاره، وإعادة الحديث الواحد في الأبواب وتكراره، وذلك لحكمة ودراية أفصح عنها ابن حجر بقوله: (قلما يورد حديثاً في موضعين بإسناد واحد ولفظ واحد، وإنما يورده من طريق أخرى لمعان نذكرها والله أعلم بمراده منها.

فمنها: أنه يخرج الحديث عن صحابي ثم يورده عن صحابي آخر والمقصود منه أن يخرج الحديث عن حد الغرابة. .

ومنها: أنه صحح أحاديث على هذه القاعدة، يشتمل كل حديث منها على معان متغايرة فيورده في كل باب من طريق غير الطريق الأولى. .

ومنها: أحاديث يرويها بعض الرواة تامة ويرويها بعضهم مختصرة فيوردها كما جاءت ليزيل الشبهة عن ناقليها. .

---

(١) التلخيص(١/ ٢٣٠-٢٣١).

ومنها: أن الرواة ربما اختلفت عباراتهم فحدث راو بحديث فيه كلمة تحتمل معنى، وحدث به آخر فعبر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى تحتمل معنى آخر فيورده بطرقه إذا صحت على شرطه، ويفرد لكل لفظة باباً مفردا.

ومنها: أحاديث تعارض فيها الوصل والإرسال ورجح عنده الوصل فاعتمده وأورد الإرسال منبهاً على أنه لا تأثير له عنده في الوصل.

ومنها: أحاديث تعارض فيها الوقف والرفع والحكم فيها كذلك.

ومنها: أحاديث زاد فيها بعض الرواة رجلاً في الإسناد ونقصه بعضهم فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده أن الراوي سمعه من شيخ حدثه به عن آخر ثم لقي الآخر فحدثه به فكان يرويه على الوجهين. . . **وهذا جميعه فيما يتعلق بإعادة المتن الواحد في مواضع كثيرة.**

وأما تقطيعه للحديث في الأبواب تارة واقتصاره منه على بعضه أخرى فذلك لأنه إن كان المتن قصيراً أو مرتبطاً بعضه ببعض وقد اشتمل على حكمين فصاعداً، فإنه يعيده بحسب ذلك مراعياً مع ذلك عدم إخلائه من فائدة حديثية. . .

وأما اقتصاره على بعض المتن ثم لا يذكر الباقي في موضع آخر فإنه لا يقع له ذلك في الغالب إلا حيث يكون المحذوف موقوفاً على الصحابي، وفيه شيء قد يحكم برفعه فيقتصر على الجملة التي يحكم لها بالرفع ويحذف الباقي لأنه لا تعلق له بموضوع كتابه. . . وإذا تقرر ذلك اتضح أنه لا يعيد إلا لفائدة حتى لو لم تظهر لإعادته فائدة من جهة الإسناد ولا من جهة المتن لكان ذلك لإعادته لأجل مغايرة الحكم التي تشتمل عليه الترجمة الثانية موجباً لئلا يعد مكرراً بلا فائدة، كيف وهو لا يخليه مع ذلك من فائدة إسنادية. . أو غير

ذلك على ما سبق تفصيله. .)[1].

منهجه في عرض التراجم:

وتراجمه البديعة المنال، المنيعة المثال، التي انفرد بتدقيقه فيها عن نظرائه، واشتهر بتحقيقه لها عن قرنائه[2] على مسلكين.

الأول: التراجم الظاهرة: وهي أن تكون الترجمة دالة بالمطابقة لما يورد في مضمنها، وإنما فائدتها الإعلام بما ورد في ذلك الباب من غير اعتبار لمقدار تلك الفائدة، كأنه يقول: هذا الباب الذي فيه كيت وكيت، أو باب ذكر الدليل على الحكم الفلاني مثلاً.

ثانياً: تراجم خفية: وهذه قد تكون بلفظ المترجم له، أو بعضه، أو بمعناه[3]، ولها أحوال وأسباب:

الحال الأولى: أن يكون في لفظ الترجمة احتمال لأكثر من معنى واحد فيعين أحد الاحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث.

الحال الثانية: عكس ما سبق، وهو أن يكون الاحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة، والترجمة في هذا تكون بياناً لتأويل ذلك الحديث نائبة مناب قول الفقيه مثلا: المراد بهذا الحديث العام: الخصوص، أو بهذا الحديث الخاص: العموم، إشعاراً بالقياس لوجود

---

(١) هدي الساري(١٩-٢٠).

(٢) المرجع السابق(١٦).

(٣) هذا تقسيم الحافظ ابن حجر، وجعل الدكتور العتر في كتابه(الإمام الترمذي والموازنة بينه وبين الصحيحين ص٣٠٦)القسمة ثلاثية، وهي التراجم الظاهرة والتراجم الاستنباطية، والقسم الثالث: التراجم المرسلة، وهي التي اكتفى فيها بلفظ(باب)ولم يعنون بشيئ يدل على المضمون، بل ترك ذلك العنوان.

العلة الجامعة، أو أن ذلك الخاص المراد به: ما هو أعم مما يدل عليه ظاهره بطريق الأعلى أو الأدنى، ويأتي في المطلق والمقيد نظير ما ذكرنا في الخاص والعام وكذا في شرح المشكل، وتفسير الغامض. .

ويعود خفاء التراجم في هذين الحالين إلى سببين:

١/ عدم حصول البخاري في الباب على حديث يتوفر فيه شرطه، ظاهر المعنى في المقصد الذي ترجم به ويستنبط الفقه منه، وهذا أغلب الأسباب.

٢/ وقد يكون لغرض شحذ الأذهان في إظهار مضمره واستخراج خبيئه وكثيرا ما يفعل البخاري ذلك حيث يذكر الحديث المفسر لذلك في موضع آخر متقدما أو متأخرا، فكأنه يحيل عليه ويومئ بالرمز والإشارة إليه.

الحال الثالثة: بيان هل يثبت الحكم أو لا يثبت، أو أنه محتمل لهما، وربما كان أحد المحتملين أظهر، فيترجم حينئذ على الحكم بلفظ الاستفهام كقوله: (باب هل يكون كذا، أو من قال: كذا)ونحو ذلك وغرضه أن يُبْقِي للنظر مجالاً وينبه على أن هناك احتمالاً أو تعارضاً يوجب التوقف حيث يعتقد أن فيه إجمالاً، أو يكون المدرك مختلفاً في الاستدلال به. وسبب الخفاء هنا عدم توجه الجزم للبخاري بأحد الاحتمالين.

الحال الرابعة: الإشارة إلى حديث لم يصح على شرطه فيترجم بلفظ يومئ إلى معنى ذلك الحديث، أو يأتي بلفظ الحديث الذي لم يصح على شرطه صريحاً في الترجمة، ويورد في الباب ما يؤدي معناه، تارة بأمر ظاهر، وتارة بأمر خفي، من ذلك قوله: (الأمراء من قريش)وهذا لفظ حديث يروى عن علي رضي الله عنه وليس على شرط البخاري. . وربما اكتفى أحياناً بلفظ الترجمة التي هي لفظ حديث لم يصح على شرطه، وأورد معها أثرا أو آية،

فكأنه يقول: لم يصح في الباب شيء على شرطي.

وهناك سببان آخران لخفاء الترجمة:

أولاً: وهو راجع إلى التأمل، فكثيراً ما يترجم بأمر ظاهره قليل الجدوى لكنه إذا حققه المتأمل أجدى، كقوله: (باب قول الرجل: ما صلينا)، فإنه أشار به إلى الرد على من كره ذلك. .

ثانياً: وقد يكون سبب الخفاء الترجمة بأمر مختص ببعض الوقائع لا يظهر في بادئ الرأي، كقوله: (باب استياك الإمام بحضرة رعيته) فإنه لما كان الاستياك قد يظن أنه من أفعال المهنة فلعل بعض الناس يتوهم أن إخفاءه أولى مراعاة للمروءة، فلما وقع في الحديث أن النبي ﷺ استاك بحضرة الناس دل على أنه من باب التطيب لا من الباب الآخر[1].

ومن خلال براعة التبويب، وفن الترتيب، وإلماحة العبارة، وجمال الإشارة، أكد العلماء أن فقه البخاري في تراجمه[2].

(١) هذا ما توصل إليه ابن حجر في عموم تراجم البخاري بعد سبر ودراية(انظر: هدي الساري١٦-١٧)، وقد حاكيت في التقسيم والترتيب كتاب(الإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء، ص١٥٧-١٦١).

(٢) هدي الساري(١٧). وانظر: للاستزادة في بيان منهجه العام: الحطة في ذكر الصحاح الستة(٢٩٥)وما بعدها، الإمام البخاري وصحيحه لعبدالغني عبد الخالق(١٧٩)وما بعدها، مناهج المحدثين لسعد آل حميد(١٠-٣٢)، الإمام البخاري وجامعه الصحيح لعلي جمعه، الإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء لنزار الحمداني.

المطلب الثاني

الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن

اهتم الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ بالعلوم المتعلقة بالقرآن الكريم أكثر من غيره، فقد أفرد لها في صحيحه أربعة كتب، فضلاً عن الأحاديث التي يذكرها في باقي كتبه، فمن منهجه تقطيعه للحديث الواحد في مواضع كثيرة، قال ابن حجر «وأما تقطيعه للحديث في الأبواب تارة واقتصاره منه على بعضه أخرى، فذلك لأنه إن كان المتن قصيراً أو مرتبطاً بعضه ببعض وقد اشتمل على حكمين فصاعداً، فإنه يعيده بحسب ذلك مراعياً مع ذلك عدم إخلائه من فائدة حديثية. . . فإن كان المتن مشتملاً على جمل متعددة لا تعلق لإحداها بالأخرى فإنه يخرج كل جملة منها في باب مستقل فراراً من التطويل، وربما نشط فساقه بتمامه فهذا كله في التقطيع. . . إلخ»[1].

أما الكتب التي أفردها فهي كما يلي:

أولاً: بدء الوحي.

استفتح كتابه بـ(بدء الوحي)، والذي يظهر أنه لم يطلق عليه اسم (كتاب) -كما هو موجود في نسخ الصحيح -[2].

(١) هدي الساري(١٩-٢٠).

(٢) انظر: على سبيل المثال طبعة دار السلام ص١ ، والمطبعة السلفية (١/ ١٣).

وقد التمس العلماء الحكمة من ذلك، فمما قيل: (لأن بدء الوحي من بعض ما يشتمل عليه الوحي)[1].

وقال ابن حجر: (ويظهر لي أنه إنما عراه من باب؛لأن كل باب يأتي بعده ينقسم منه فهو أمُّ الأبواب فلا يكون قسيماً لها). [2]

وبعضهم نظر إليه نظرة تقسيميه (فنية) كما قال العيني[3]: (وإنما قال: باب ولم يقل: كتاب؛ لأن الكتاب يذكر إذا كان تحته أبواب وفصول، والذي تضمنه هذا الباب فصل واحد ليس إلا، فلذلك قال: باب ولم يقل: كتاب). [4]

واستفتاح كتابه بـ(بدء الوحي)وتقديمه على غيره من حكمته وسداد رأيه -رحمه الله-، فالوحي منبع الخيرات ومصدر البركات، وبه قامت الشرائع وجاءت الرسالات، ومنه عرفت الحدود والأحكام[5]، قال ابن حجر: (الكتاب لما كان موضوعاً لجمع وحي السنة صدره ببدء الوحي). [6]

وقد استفتح كتابه بحديث(النية)، واجتهد الشراح في وجه إيراد هذا الحديث في أول مصنفه من جهة، ودخوله في بدء الوحي من جهة أخرى، فمنهم من رأى أنه لا تعلق له

---

(١) هدى الساري (٦٦٠) قاله البلقيني .

(٢) المرجع السابق.

(٣) هو العلامة محمود بن أحمد بن موسى العيني،صاحب المصنفات الجليلة منها:عمدة القاري في شرح البخاري،توفي سنة:٨٥٥هـ. انظر:الضوء اللامع (٥/ ٦٢) ، البدر الطالع (٢/ ٢٨٥).

(٤) عمدة القاري (١/ ١٣).

(٥) انظر: هدى الساري (٦٦٠).

(٦) فتح الباري (١/ ١٤).

بـ (بدء الوحي)وإنما أورده قبل الترجمة للتبرك به، ثم ابتدأ بـ(بدء الوحي)[1]، وقال بعضهم: أراد البخاري بإيراده بيان حسن نيته فيه[2]، وقيل: أراد أن يقيمه مقام الخطبة للكتاب، لأن النبي ﷺ وعمر ـ رضي الله عنه ـ خطبا به على المنبر بمحضر الصحابة، فإذا صلح أن يكون في خطبة المنبر صلح أن يكون في خطبة الكتاب[3]، وقيل: غير ذلك .

أما وجه إيراده في (بدء الوحي) فقيل: إن الله تعالى أوحى إلى محمد ﷺ وإلى الأنبياء قبله أن الأعمال بالنيات لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة ٥][4] وقيل: إن بدء الوحي كان بالنية؛ لأن الله تعالى فطر محمداً ﷺ على التوحيد وبغض إليه الأوثان، ووهب له أول أسباب النبوة وهي الرؤية الصالحة[5].

وقيل: إن النبي ﷺ كان مقدمة النبوة في حقه هجرته إلى الله تعالى بالخلوة في غار حراء فناسب الافتتاح بحديث الهجرة [6].

وقيل: لما كان الوحي لبيان الأعمال الشرعية صدره بحديث الأعمال[7]، ووصف ابن

---

(١) كالخطابي في شرحه لصحيح البخاري ، والإسماعيلي في مستخرجه، انظر: الفتح (١/ ١٣) لكن محقق شرح الخطابي لم يشر إلى ذلك، بل وضع له عنوان الباب، أعلام الحديث (١/ ١٠٧).

(٢) وهو قول ابن رشيد ، انظر: الفتح (١/ ١٣).

(٣) انظر: التوضيح لابن الملقن (٢/ ١٢٠)، الفتح (١/ ١٣)، عمدة القاري (١/ ١٧) .

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/ ٣١) .

(٥) انظر: الفتح (١/ ١٤) نقله عنه البوني .

(٦) انظر: المتواري على تراجم أبواب البخاري(٤٨).

(٧) انظر: الفتح (١/ ١٤).

حجر هذه المناسبة بأنها من المناسبات البديعة الوجيزة[1]، وقيل: غير ذلك.[2]

وعدّ ستة أبواب بدون عناوين، عدا الأول منها، وضمنها سبعة أحاديث ، ومن طريقته- رحمه الله-أنه ربما ترجم بقوله: (باب) بدون إضافة. . وليس غرضه أن الباب الأول قد انقضى بما فيه وجاء الباب الآخر بجديد، ولكن قوله(باب)بمنزلة ما يكتبه أهل العلم على الفائدة المهمة لفظ(تنبيه)أو لفظة(فائدة)[3].

وضمنها سبعة أحاديث حيث افتتح بحديث النية ، واختتم بحديث هرقل ، والمناسبة في ذلك كما قال ابن حجر: (ختم به البخاري هذا الباب الذي استفتحه بحديث الأعمال بالنيات، كأنه قال: إن صدقت نيته انتفع بها في الجملة وإلا خاب وخسر).[4]

والأحاديث الأخريات فيها بيان لكيفية الوحي وطرائقه، وأحوال النبي ﷺ عند نزول الوحي، وأحوال جبريل عليه السلام عند مجيئه بالوحي.

ثانياً : كتاب سجود القرآن:

وأورد فيه خمسة عشر حديثاً اثنان منها معلقات، قرر من خلالها سنية السجود، وأنها ليست بواجبة[5]، وأنه لا يشترط فيها الطهارة[6]، وجواز قراءة السجدة ولا يسجد

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: أعلام الحديث (١/ ١٠٨)، شرح ابن بطال (١/ ٣١) ، التوضيح لابن الملقن(٢/ ١١٩-١٢٩) ، شرح الكرماني (١/ ١٤) ، الفتح(١/ ١٤-١٥)، عمدة القاري(١/ ١٣).

(٣) انظر: شرح تراجم أبواب صحيح البخاري للدهلوي (١٠).

(٤) الفتح (١/ ٦١) .

(٥) حيث قال : باب ما جاء في سجود القرآن وسنيتها (٢١٢) .

(٦) حيث قال : باب سجود المسلمين مع المشركين ، والمشرك نجس وليس له وضوء(٢١٢).

فيها[1]، وكذلك سجود المستمع لقراءة القارئ إذا سجد[2].

واستدل على بعض سجدات القرآن، وهي سجدة سورة (تنزيل السجدة)، وص، والنجم، وإذا السماء انشقت، والنحل لفعل عمر رضي الله عنه، وترجيحه لسنية السجدة في سورة (ص).

وتبويبه بـ(من قرأ السجدة ولم يسجد)[3]وذكره لحديث (قرأت على النبي ﷺ والنجم فلم يسجد فيها)إثبات لسجدة (والنجم)والرد على من قال: إن المفصل لا سجود فيه، أو أن النجم بخصوصها لا سجود فيها[4].

ورد ـ رحمه الله ـ على من كره قراءة السجدة في الصلاة المفروضة ، بقوله: (من قرأ السجدة في الصلاة فسجد بها) [5].

وإيراده لكتاب (سجود القرآن) بين كتابي الكسوف وتقصير الصلاة، فيه دلالة على أنها من أفعال الصلاة إذا مرّ بها المصلي، وأنه يسجد مباشرة، وقد أشار إلى هذا في إحدى تبويباته ، فقال –رحمه الله –باب: من قرأ السجدة في الصلاة فسجد بها [6].

---

(١) واستدل بحديث زيد بن ثابت أنه قرأ على رسول الله ﷺ سورة النجم ولم يسجد فيها(٢١٣).

(٢) واستدل بحديث أن النبي ﷺ كان يقرأ السورة فيها سجدة فيسجد ونسجد حتى ما يجد أحدنا موضع جبهته (٢١٣).

(٣) الجامع (٢١٢).

(٤) انظر: الفتح (٢/ ٧١٦).

(٥) انظر: المرجع السابق (٢/ ٧٢٢) .

(٦) الجامع(٢١٤) .

ثالثاً : كتاب التفسير:

اشتمل على خمسمائة وثمانية وأربعين حديثاً من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها، الموصول منها أربعمائة وخمسة وستون حديثاً والبقية معلقة وما في معناه[1].

افتتح الكتاب بسورة الفاتحة ثم سورة البقرة إلى سورة الناس مرتبة بترتيب المصحف، وقد أتى على جميع سور القرآن، وبعض السور يكتفي بذكر الغريب فقط، ولا يورد فيها حديثاً واحداً[2]، وربما سمى السورة بالاسم الوارد فيها كالبقرة وآل عمران، بني إسرائيل، الكهف . . الخ، أو اكتفى بذكر أول السورة كسورة كهيعص، حم عسق، الذاريات، والنجم، واقتربت الساعة، قل أوحي إلي. . الخ، وعند بداية كل سورة يبسمل بعد ذكره لاسم السورة.

جميع تبويباته في هذا الكتاب دائرة بين ثلاثة عناوين :

١/ عنوان إنشائي وذلك في موضع واحد فقط [3].

٢ / الاكتفاء بقول : باب – وقد سبقت الإشارة إلى ذلك –.

---

(١) انظر: فتح الباري (٨/ ٩٥٠)

(٢) انظر: سورة المؤمنون (١٠٠١) والنمل (١٠١٣)، والعنكبوت (١٠١٥)، الملائكة (١٠٢٣)، المؤمن (١٠٢٨)، حم الجاثية (١٠٣٣)، والذاريات (١٠٤٠)، سورة الحديد (١٠٤٨)، سورة المجادلة (١٠٤٨)، التغابن (١٠٥٦)، تبارك (١٠٥٩) الحاقة، سأل سائل، نوح (١٠٦٠)، قل أوحي المزمل (١٠٦١)، الإنسان (١٠٦٤)، عبس (١٠٧٦)، التكوير، الانفطار، البروج، الطارق، الأعلى، الغاشية، الفجر، البلد، الشمس (١٠٧١)، الانشراح، القدر، العاديات، الماعون (١٠٧٩)، الكافرون (١٠٨٠).

(٣) الجامع(٩١٢).

٣/ والأعم الأغلب إيراده للآية أو الآيات والاكتفاء بها، وهي إما من باب بيان السنة للقرآن بأنواعه المختلفة، كبيان الألفاظ[١]، وتفصيل القصص[٢]، وتخصيص العام[٣]، وبيان مشكل[٤]، أو تفسيراً نبوياً للآية[٥]، أو تعضيد السنة للقرآن[٦]. . وربما لا يكون بينهما صلة إلا مجرد ورود الآية في نص الحديث[٧].

وهناك كتب كثيرة متنوعة تكون التراجم التفسيرية فيها نسبة مرتفعة، ككتاب الإيمان، والقدر، والمظالم، والوصايا. . [٨]

والإمام البخاري اتخذ قاعدة تفسيرية فريدة، وذلك في أغلب كتب الجامع، وهي أنه يبدأ الكتاب بآية أو آيات من كتاب الله، إشارة إلى أصل ذلك الحكم من القرآن، وأن كل ما في الكتاب من الآثار والأحاديث إنما هي تفسير وتوضيح لذلك، وعلى هذه القاعدة سار في كتب الجامع[٩].

---

(١) انظر : على سبيل المثال: ح٢٧٢٨ ، ٣٣٣٩ ، ٤٤٧٤ ، ٤٤٧٨ ، ٤٩٦٤.

(٢) انظر : على سبيل المثال: ح٤٧٢٥ ، ٤٧٢٦.

(٣) انظر : على سبيل المثال: ح٤٦٣٥ ، ٤٦٩٨ ، ٤٧١٧ ، ٤٧٨١.

(٤) انظر: على سبيل المثال: ح٣٣٦٠ ، ٤٨٠٣ ، ٤٨٩٧.

(٥) انظر: على سبيل المثال: ح٣٣٤٩ ، ٣٤٠٣ ، ٣٤٠٤ ، ٤٤٧٤ ، ٤٥١٧.

(٦) انظر: على سبيل المثال: ح٤٥٣٥ ، ٤٥٤٨ ، ٤٦٩٤ ، ٤٧٣٦ ، ٤٨٠١.

(٧) وسيأتي مزيد بحث في المبحث الخاص بـ(التفسير).

(٨) انظر: منهج الإمام البخاري في التفسير، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، للباحث: سيد أحمد خضري، ص(٢٩).

(٩) انظر: كتاب المحصر، الوكالة، البيوع، المزارعة، المساقاة ، الشهادات، الأيمان والنذور، الطلاق، الغسل، الزكاة، الإيمان، القدر، المظالم، الوصايا. . انظر المرجع السابق.

ومن منهجه أنه ربما فسر القرآن بالقرآن، وذلك بجمعه للآيات ذات الموضوع الواحد في موضع واحد[1]، أو بيان موهم التعارض والاختلاف[2]، أو تفسير ألفاظ القرآن بألفاظ من القرآن[3][4].

وقد نقل تفاسير الصحابة ومن بعدهم، خاصة تفسير ابن عباس رضي الله عنهما، واهتم ببيان غريب القرآن نقلاً وابتداء.

ومن خلال تبويباته تبرز ملكة التفسير عنده – رحمه الله – واهتمامه بهذا الفن، وذلك بدقة نظره، وسداد رأيه، وحسن جمعه، وبراعة ربطه.

رابعاً: فضائل القرآن:

اشتمل كتاب (فضائل القرآن)على تسعة وتسعين حديثاً، المعلق منها وما التحق به من المتابعات تسعة عشر حديثاً، والباقي موصولة، وبلغت تبويباته سبعة وثلاثين باباً[5].

استفتح كتابه بـ(باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل)وقد تقدم في أول الصحيح باب مشابه له[6]، ولكن عبَّر هنا بأول ما نزل؛لأنه أخص من التعبير بأول ما بدئ، لأن النزول يقتضي وجود من ينزل به، وإيحاء الوحي أعم من أن يكون بإنزال أو بإلهام[7].

---

(١) انظر: على سبيل المثال: باب فضل الحرم(٣١٦)، باب أكل المضطر(١١٩٧). .

(٢) انظر: على سبيل المثال: سورة السجدة(١٠٢٨).

(٣) انظر: على سبيل المثال: المثلات(٩٨١)، المقتسمين(٩٨٥).

(٤) انظر: منهج الإمام البخاري في التفسير(٣٨٠).

(٥) انظر: الفتح(٩/ ١٢٩).

(٦) وهو باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٧) انظر: الفتح(٩/ ٦).

وقرر أن القرآن نزل بلسان قريش والعرب[1]، وقصر كتابة الوحي على زيد بن ثابت- رضي الله عنه -[2] وذلك لكثرة تعاطيه وكتابته دون غيره[3]، وإن كان كتاب الوحي كثر، وبيَّن معارضة جبريل – عليه السلام - القرآن على النبي ﷺ[4]، ثم ذكر طرفاً من فضائل السور وهي: (الفاتحة، البقرة، الكهف، الفتح، قل هو الله أحد، المعوذات) مما لم يورده في كتاب التفسير، وأطلق على بعضها قول: سورة البقرة، سورة الفتح، وبعضها بدون (سورة)، ولعله ممن يرى جواز إطلاقها مباشرة دون قول: (السورة التي يذكر فيها كذا)[5]، وبين أن سورة الإخلاص والمعوذتين كلها يطلق عليها (معوذات)[6] ولعل إطلاق المعوذات على سورة الإخلاص وإن لم يصرح فيها بلفظ التعويذ تغليباً لما اشتملت عليه من صفة الرب سبحانه وتعالى[7].

رد البخاري – رحمه الله - على من زعم أن القرآن ناقص، وأنه ذهب كثير منه، وهو ما ادعاه أهل الرفض، فبين بقوله: (باب من قال: لم يترك النبي ﷺ إلا ما بين الدفتين)[8] أنه كامل كما أنزل ولم ينقص منه أو يزاد عليه أو يحرف.

---

(١) وفي كتاب المناقب(٧٢٠)قصر نزوله على لسان قريش فقط، فقال رحمه الله: باب نزل القرآن بلسان قريش.

(٢) حيث قال في تبويبه: كاتب النبي ﷺ (١٠٨٦).

(٣) انظر: الفتح(٩/ ٢٩).

(٤) حيث قال: كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ (١٠٨٨).

(٥) سيأتي الحديث عن هذه المسألة في مبحث سور القرآن-إن شاء الله-.

(٦) حيث بوب بقوله : باب فضل المعوذات (بالجمع).

(٧) الفتح (٩/ ٧٨).

(٨) الجامع(١٠٩٢).

ومن لطيف صنعه أنه استدل على ذلك بما أخرجه من طريق محمد ابن الحنفية بن علي ابن أبي طالب[1] وهو ممن تعده الرافضة من أئمتهم وحاشاه[2].

رجح – رحمه الله – قول سفيان بن عيينة[3] في تفسير قوله ﷺ: «ما أذن الله لنبي ما أذن لنبي أن يتغنى بالقرآن»[4] أي يستغني به عن غيره، حيث أورد في ترجمته قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت٥١] قال ابن بطال: (فالمراد بالآية الاستغناء بالقرآن عن علم أخبار الأمم. . وليس المراد بالآية الاستغناء الذي هو ضد الفقر)[5].

ثم بيَّن – رحمه الله – استحباب قراءة القرآن عن ظهر قلب[6]؛إذ فيه الحث على حفظه وقراءته في كل الأحايين، فقد كان النبي ﷺ لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء سوى الجنابة[7].

---

(١) هو محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المعروف بابن الحنفية، قال الزهري: قال رجل لمحمد بن علي بن الحنفية ما بال أبيك كان يرمي بك في مرام لا يرمي فيها الحسن والحسين؟ قال: لأنهما كانا خديه وكنت يده فكان يتوقى بيده عن خديه، وهو ثقة عالم، مات بعد الثمانين. انظر: تهذيب الكمال(٢٦/ ١٥٢)، تهذيب التهذيب (٣/ ٦٥٢).

(٢) انظر: الفتح (٩/ ٨٢).

(٣) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران، أبو محمد الكوفي، ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، توفي سنة ٩٨هـ. انظر: التقريب(١٨٤).

(٤) الجامع (١٠٩٣) وسيأتي بحث هذه المسألة في مبحث (تلاوة القرآن).

(٥) شرح ابن بطال (١٠/ ٢٦٣).

(٦) حيث قال: باب القراءة عن ظهر قلب (١٠٩٤).

(٧) أخرجه أبو داود في سننه ص (٤٣) ح [٢٢٩]، والنسائي في المجتبى ص(٣٥) ح [٢٦٦]، وابن ماجه ص (٨٤) ح [٥٩٤]، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٧٠) [٦٣٩]، وصححه الحاكم في مستدركه (٤/ ١٢٠) وابن السكن وعبد الحق وغيرهما. . انظر: تلخيص الحبير(١/ ١٣٩). وقال محقق المسند: إسناده حسن.

قال ابن كثير: (إن كان البخاري أراد بذكره حديث سهل للدلالة على أن تلاوة القرآن عن ظهر قلب أفضل منها في المصحف ففيه نظر، لأنها قضية عين فيحتمل أن يكون ذلك الرجل كان لا يحسن الكتابة وعلمه النبيﷺ ذلك، فلا يدل على أن التلاوة عن ظهر قلب أفضل مطلقاً في حق من يحسن ومن لا يحسن، إذ لو دل هذا لكان ذكر حال رسول اللهﷺ وتلاوته عن ظهر قلب – لأنه أمي لا يدري الكتابة – أولى من ذكر هذا الحديث بمفرده. .)[1].

ورد ذلك الحافظ ابن حجر بأنه لا يَرِدُ عليه شيء مما ذكر؛لأن مراده بقوله: (القراءة عن ظهر قلب)مشروعيتها أو استحبابها، والحديث مطابق لما ترجم به، ولم يتعرض لكونها أفضل من القراءة نظراً[2].

وأشار – رحمه الله – إلى جواز القراءة على الدابة، وكذلك تعليم الصبيان القرآن[3]، فهو يَردُّ على من منع ذلك أو كرهه[4]، بل قال بعضهم[5]: أراد أن يثبت سنية قراءة القرآن على الدابة، حيث قال سبحانه: ﴿ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ ﴾[الزخرف٣١].

وقد بين بقوله: (باب نسيان القرآن، وهل يقول: نسيت آية كذا وكذا)[6]إلى أن

(١) فضائل القرآن لا بن كثير ص(٧٠) في مقدمة تفسيره. .

(٢) انظر: الفتح (٩/ ٩٨).

(٣) حيث قال في ترجمته: باب القراءة على الدابة. . باب: تعليم الصبيان القرآن (١٠٩٥). .

(٤) انظر: الفتح (٩/ ١٠٤-١٠٥).

(٥) انظر: ابن بطال في شرحه(١٠/ ٢٦٨).

(٦) الجامع(١٠٩٥).

النهي عن قول نسيت آية كذا وكذا ليس للزجر عن هذا اللفظ، بل للزجر عن تعاطي أسباب النسيان والغفلة المقتضية لمثل هذا القول[1] حيث جمع بين إثبات وقوع النسيان وقول: نسيت آية كذا وكذا، وهذا من فقهه.

قال النووي: (وفيه كراهة قول: نسيت آية كذا وهي كراهة تنزيه، وأنه لا يكره قول: أُنْسِيتُها، وإنما نهي عن نسيتها، لأنه يتضمن التساهل فيها والتغافل عنها، وقد قال تعالى: ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾ [طه ٤١])[2].

ورد – رحمه الله – على من كره قول(سورة البقرة، سورة. .)حيث قال: (باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا)[3] وذكر ثلاثة أحاديث، وفيها دلالة صريحة على استعمال النبي ﷺ لها وإقراره عليها[4]، وهو ما سار عليه في كتابه التفسير – كما سبقت الإشارة إليه –.

وأشار بقوله: (باب الترتيل في القراءة وقوله تعالى﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل] وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾ [الإسراء] وما يكره أن يهذَّ كهذ الشعر) إلى أن استحباب الترتيل لا يستلزم كراهة الإسراع، وإنما الذي يكره الهذُّ وهو الإسراع المفرط بحيث يخفي كثيراً من الحروف أو لا تخرج من مخارجها، ولهذا جمع

(١) انظر: عمدة القاري(٢٠/ ٥٠)، الفتح(٩/ ١٠٦)، وذكر ابن حجر عدة أوجه في توجيه حديث(بئس ما لأحدهم يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نُسِّي)انظرها: في الفتح(٩/ ١٠١-١٠٢).

(٢) المنهاج (٦/ ٤٠٥).

(٣) الجامع(١٠٩٥).

(٤) انظر: الأحاديث في المرجع السابق، وسيأتي مزيد بحث في مبحث سور القرآن.

بينهما في تبويبه، وهذا من فقهه.

استدل – رحمه الله – في ترجمته: (في كم يقرأ القرآن)[1] بقوله تعالى﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾[المزمل٢٠] للدلالة على أنه لا حدَّ لأقل ما يقرأ في اليوم والليلة.

قال ابن حجر: (كأنه أشار إلى الرد على من قال: أقل ما يجزئ من القراءة في كل يوم وليلة جزء من أربعين جزءاً من القرآن. . . لأن عموم قوله تعالى: ﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ﴾ [المزمل٢٠] يشمل أقل من ذلك، فمن ادعى التحديد فعليه البيان)[2].

هذه أبرز المعالم لمنهج الإمام واختياراته في مسائل مشكلة متعلقة بهذا العلم، وتحسن الإشارة إلى أن البخاري – رحمه الله – بفقهه ومنهجه في تقطيع الأحاديث ذكر جملة من الأحاديث في غير مظانها في صحيحه، من ذلك ما ذكره في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، وكتاب التوحيد، فضلاً عن باقي كتبه التي لا تخلو غالباً من استدلال بآية أو ترجيح لرأي ، أو بيان لخلاف في التفسير وعلوم القرآن.

(١) الجامع(١٠٩٨).

(٢) انظر: الفتح(٩/ ١١٩)، عمدة القاري(٢٠/ ٥٧).

المبحث الثاني

منهج الإمام مسلم

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: منهجه في عموم كتابه.

المطلب الثاني: المواضع المتعلقة بعلوم القرآن.

المبحث الثاني

منهج الإمام مسلم

تمهيد:

أولاً: التعريف بالإمام مسلم.

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الإمام الكبير، الحافظ، المجود، الحجة الصادق[1].

مولده: ولد سنة ٢٠٦هـ على الصحيح.[2]

اتجه الإمام مسلم إلى علم الحديث سماعاً وحفظاً منذ صغره، قال عنه الذهبي[3]:

(١) انظر: تاريخ بغداد(١٣/ ١٠١)، سير أعلام النبلاء(١٢/ ٥٥٧)، تهذيب الأسماء واللغات(٢/ ٥٦٥)، والقشيري: نسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة، وهي قبيلة كبيرة. انظر اللباب في تهذيب الأنساب(٣/ ٣٧-٣٨).

(٢) وهو ما رجحه ابن الصلاح حيث قال: لكن تاريخ مولده ومقدار عمره كثيراً ما تطلب الطلاب علمه فلا يجدونه وقد وجدناه ولله الحمد، فذكر الحاكم أبو عبد الله ابن البيع الحافظ في كتاب المزكين لرواة الأخبار أنه سمع أبا عبدالله ابن الأخرم الحافظ يقول: توفى مسلم بن الحجاج رحمه الله عشية يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وهذا يتضمن أن مولده كان في سنة ست ومائتين والله أعلم. (صيانة صحيح مسلم٦٢).

(٣) هو الإمام الحافظ محدث العصر شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، له تصانيف كثيرة منها: تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء، وطبقات القراء وغيرها كثير، قال ابن حجر: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي، توفي سنة٧٤٨هـ. انظر: الدرر الكامنة (٣/ ٣٣٦)،ذيل طبقات الحفاظ للسيوطي(٣٤٧).

(وأول سماع مسلم سنة ثماني عشرة ومائتين)[1] أي أن عمره آنذاك اثنتي عشرة سنة.

وابتدأ بعلماء بلده (نيسابور)[2] ثم طاف البلدان الإسلامية في سبيل العلم وتحصيله، وخاصة علماء الحديث، قال عنه النووي: (أحد الرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان)[3]، ومن أجل هذا كثر شيوخه وتعددت مشاربهم وفنونهم، حتى أوصلهم الذهبي إلى مائتين وعشرين شيخاً، ثم قال بعد أن أحصاهم وذكرهم: (وله شيوخ سوى هؤلاء لم يخرج عنهم في (صحيحه))[4].

قال عنه شيخه محمد بن بشار[5]: (حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة الرازي[6] بالري، ومسلم بنيسابور، وعبد الله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى)[7].

وقال القاضي عياض[8]: (أحد أئمة المسلمين، وحفاظ المحدثين، ومتقن المصنفين،

---

(١) تذكرة الحفاظ(٢/ ٥٨٨).

(٢) مدينة من إحدى مدن خرسان، الأنساب(١٢/ ١٨٤).

(٣) تهذيب الأسماء واللغات(٢/ ٥٦٦).

(٤) سير أعلام النبلاء(١٢/ ٥٥٨-٥٦٠).

(٥) هو محمد بن بشار بن عثمان بن داود الإمام الحافظ راوية الإسلام، الملقب: بندار، وهو شيخ أصحاب الكتب الستة، توفي سنة ٢٥٢هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(١٢/ ١٤٤)، تقريب التهذيب(٤٠٥).

(٦) هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، أبو زرعة الرازي، إمام حافظ ثقة مشهور، توفي سنة٢٦٤هـ. انظر: التقريب (٣١٣).

(٧) تاريخ بغداد(٢/ ١٦).

(٨) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، له تصانيف كثيرة، منها: إكمال المعلم، مشارق الأنوار، وكان شاعراً، توفي سنة ٥٤٤هـ. انظر: وفيات الأعيان(٣/ ٣٨٥)، سير أعلام النبلاء(٢٠/ ٢١٩).

أثنى عليه غير واحد من الأئمة المتقدمين والمتأخرين، وأجمعوا على إمامته وتقدمه وصحة حديثه وتمييزه وثقته وقبول كتابه)[1].

وفاته: توفي الإمام مسلم سنة٢٦١هـ، وعمره خمس وخمسون سنة، ووفاته لها قصة تدل على جلده وشغفه وهمته في العلم وتحصيله.

قال ابن الصلاح: (كان لموته سبب غريب نشأ عن غمرة فكرية علمية. . . عقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج مجلس للمذاكرة فذكر له حديث لم يعرفه فانصرف إلى منزله وأوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يدخلن أحد منكم هذا البيت، فقيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر، فقال: قدموها إليَّ فقدموها، فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة يمضغها فأصبح وقد فني التمر ووجد الحديث، قال الحاكم: زادني الثقة من أصحابنا أنه منها مرض ومات)[2].

ثانياً: التعريف بالكتاب:

اسمه: سماه مصنفه (المسند الصحيح) وذلك خارج المصنف، روى الخطيب البغدادي بسنده عن مسلم رحمه الله قال: (صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموع)[3] واشتهرت تسميته بـ(الصحيح) وهو ما أطلقه عليه الإمام النووي في مقدمته[4].

(١) إكمال المعلم(١/ ٧٩).

(٢) صيانة صحيح مسلم(٦٤).

(٣) تاريخ بغداد(١٣/ ١٠٣).

(٤) المنهاج(١/ ١٧).

سبب تأليفه: استجابة لطلب أحد تلامذته الملازمين له في الحل والترحال[1]، قال مسلم –رحمه الله – (أما بعد: فإنك يرحمك الله بتوفيق خالقك ذكرت أنك هممت بالفحص عن تعرُّف جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله ﷺ في سنن الدين وأحكامه، وما كان منها في الثواب والعقاب. . وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التي بها نقلت وتداولها أهل العلم فيما بينهم. . وسألتني أن ألخصها لك في التأليف بلا تكرار يكثر. .)[2].

وأيضاً اختلاط الصحيح بالضعيف، وتناقل الأحاديث المنكرة، والتلقي عن أئمة غير مرضيين، قال رحمه الله: (فلولا الذي رأينا من سوء صنيع كثير ممن نصب نفسه محدثاً فيما يلزمهم من طرح الأحاديث الضعيفة والروايات المنكرة، وتركهم الاقتصار على الأحاديث الصحيحة المشهورة، مما نقله الثقات المعروفون بالصدق والأمانة بعد معرفتهم وإقرارهم بألسنتهم أن كثيراً مما يقذفون به إلى الأغبياء من الناس هو مستنكر منقول عن قوم غير مرضيين ممن ذم الرواية عنهم أئمة أهل الحديث. . لما سهل علينا الانتصاب لما سألت من التمييز والتحصيل)[3].

مكان التصنيف: صنف كتابه في بلده (نيسابور) بحضور أصوله، وفي حياة كثير من مشايخه، ولهذا قدمه بعض العلماء على صحيح البخاري[4].

(١) انظر: تاريخ بغداد في ترجمة أحمد بن سلمة(٤/ ١٨٦) حيث قال: ثم جمع له مسلم (الصحيح في كتابه).

(٢) المنهاج(١/ ٤٦-٤٧).

(٣) المرجع السابق(١/ ٥٧).

(٤) انظر: هدي الساري(١٥).

زمنه: قال أحمد بن سلمة[1]: كنت مع مسلم في تأليف (صحيحه) خمس عشرة سنة[2]، وهو من ألصق تلاميذه به، وأعرفهم بأموره وأحواله.

عدد أحاديثه: قال ابن الصلاح: (روينا عن أبي قريش الحافظ قال: كنت عند أبي زرعة الرازي فجاء مسلم بن الحجاج، فسلم عليه وجلس ساعة وتذاكرا، فلما قام، قلت له: هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح. .)[3] قال: أراد أن كتابه هذا أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات[4] .

وهي منتخبة من ثلاثمائة ألف حديث، كما قال –رحمه الله– (صنفت هذا (المسند الصحيح) من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة»[5].

(١) هو أحمد بن سلمة بن عبد الله أبو الفضل النيسابوري الحافظ رفيق مسلم في الرحلة، توفي سنة٢٨٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(١٣/ ٣٧٣)، وفيات الأعيان(٦/ ٢٤٧).

(٢) سير أعلام النبلاء(١٢/ ٥٦٦).

(٣) صيانة صحيح مسلم(١٠١).

(٤) المرجع السابق.

(٥) تاريخ بغداد(١٣/ ١٠٤)، المنهاج(١/ ٢٥).

المطلب الأول

منهجه في عموم كتابه

تبوء صحيح الإمام مسلم الدرجة العالية، والمكانة السامية، بين المصنفات الحديثية، فهو مع قرينه – صحيح البخاري -أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل، قال النووي: (اتفق العلماء – رحمهم الله – على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز (الصحيحان)البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول»[1].

وقد حظي هذا السفر بالقبول بين العامة، والإقبال عليه من لدن العلماء بالقراءة والمدارسة والشرح والاختصار، قال ابن حجر: (حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله، بحيث إن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن إسماعيل، وذلك لما اختص به من جمع الطرق، وجودة السياق، والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير تقطيع ولا رواية بمعنى)[2].

انتخب الإمام مسلم أعلى الأحاديث الصحيحة عنده، ولم يدخل حديثاً فيه إلا بحجة، قال – رحمه الله – (ليس كل شيء صحيح عندي وضعته ها هنا، وإنما وضعت ها

(١) المنهاج (١/ ٢٤)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وأما كتب الحديث المعروفة مثل البخاري ومسلم، فليس تحت أديم السماء كتاب أصح من البخاري ومسلم بعد القرآن، وما جمع بينهما مثل الجمع بين الصحيحين. . . مجموع الفتاوى(١٨/ ٧٤).

(٢) تهذيب التهذيب(٤/ ٦٧).

هنا ما أجمعوا عليه)[1] وهم: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين[2]، وعثمان بن أبي شيبة[3]، وسعيد ابن منصور[4]، وقال أيضاً: (ما وضعت شيئاً في كتابي إلا بحجة، وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة)[5].

وقد وضع الإمام مسلم مقدمة لمصنفه بيَّن فيها سبب تأليفه للكتاب. . وذكر جملة من القواعد المتعلقة بالرواة والرواية، واستدل عليها بأحاديث وأقوال الصحابة ومن دونهم، إلا أنه لم يشترط فيها الصحة، كاشتراطه في الصحيح.

قال ابن القيم في معرض من انتقد على مسلم روايته عن من تُكلِم فيه: (إنما روى له في مقدمة كتابه، ومسلم لم يشترط فيها ما شرطه في الكتاب من الصحة، فلها شأن ولسائر الكتاب شأن آخر، ولا يشك أهل الحديث في ذلك»[6].

ومنهجه في عموم مصنفه أنه يجمع الحديث الواحد بطرقه في موضع واحد ولا يقسمه، قال النووي: (وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة، وهي كونه أسهل متناولاً من حيث

(١) انظر: الصحيح، كتاب الصلاة، ص(١٧٢).

(٢) هو يحيى بن معين بن عون الغطفاني مولاهم، أبو زكريا البغدادي: ثقة حافظ مشهور إمام الجرح والتعديل، توفي سنة ٢٣٣هـ. انظر: التقريب (٥٢٧).

(٣) هو عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، أبو الحسن بن أبي شيبة، ثقة حافظ شهير له أوهام، وقيل: كان لا يحفظ القرآن، مات سنة٢٣٩هـ. انظر: التقريب(٣٢٦).

(٤) انظر: محاسن الاصطلاح للبلقيني(٩١). وسعيد بن منصور هو: سيعد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني، ثقة مصنف، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به، مات سنة٢٢٧هـ. انظر: التقريب(١٨١).

(٥) إكمال المعلم(١/ ٨٠).

(٦) الفروسية(١٨٣).

إنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به، جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها، وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة، فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه)[1].

وليس بعد مقدمته للكتاب إلا الحديث السرد، قال ابن الصلاح: (ليس فيه بعد خطبته إلا الحديث الصحيح مسروداً غير ممزوج، بمثل ما في كتاب البخاري في تراجم أبوابه من الأشياء التي لم يسندها. .)[2].

لم يترجم الإمام مسلم أبواب صحيحه، بل سردها سرداً، ولكنها -حقيقة- مرتبة ومنسقة على الكتب والأبواب، وليس هي كما اتفق.

قال النووي: (ثم إن مسلماً رتب كتابه على أبواب فهو مبوب في الحقيقة ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه، لئلا يزداد بها حجم الكتاب أو لغير ذلك)[3].

وقال ابن القيم: (يعرف قوله-أي الإمام مسلم- في السنة من سياق الأحاديث التي ذكرها ولم يتأولها، ولم يذكر لها تراجم كما فعل البخاري، ولكن سردها بلا أبواب، ولكن تعرف التراجم من ذكره الشيء مع نظيره)[4].

وما وجد في الصحيح الآن من تبويبات هو من صنيع الشراح واجتهادهم، قال

(١) المنهاج(١/ ٢٤).

(٢) وقد تعقبه العراقي بقوله: قد روى مسلم بعد الخطبة في كتاب الصلاة بإسناده إلى يحيى بن أبي كثير أنه قال: (لا يستطاع العلم براحة الجسم)، فقد مزجه بغير الأحاديث، ولكنه نادر جداً. انظر التقييد والإيضاح(١/ ٢٣٧).

(٣) المنهاج (١/ ٢٩).

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية(١٥٢).

النووي: (وقد ترجم جماعة أبوابه بتراجم، بعضها جيد وبعضها ليس بجيد؛إما لقصور في عبارة الترجمة، وإما لركاكة لفظها وإما لغير ذلك، وأنا إن شاء الله أحرص على التعبير عنها بعبارات تليق بها في مواطنها)[1].

إلا أن مسلماً – رحمه الله – هو الذي وضع عناوين (الكتب) الرئيسة في صحيحه، ولذا تجد أن لها ذكراً في كتب المتقدمين[2]، ولا يبعد أن يكون قد وضع غيرها من الأبواب، يلمس ذلك من طالع كتاب(رجال صحيح مسلم) وصاحبه قريب عهد بمسلم[3].

وقد برز الإمام مسلم بإتقانه لصحيحه، وتحريه في الألفاظ خاصة، قال النووي: (سلك مسلم – رحمه الله – في صحيحه طرقاً بالغة في الاحتياط والإتقان والورع والمعرفة، وذلك مصرح بكمال ورعه، وتمام معرفته، وغزارة علومه، وشدة تحقيقه بحفظه، وتقعدده في هذا الشأن، وتمكنه من أنواع معارفه، وتبريزه في صناعته، وعلو محله في التمييز بين دقائق علومه، لا يهتدي إليها إلا أفراد في الأعصار فرحمه الله ورضى عنه. .)[4].

وقد اعتنى الإمام مسلم بالناسخ والمنسوخ في صحيحه وسار على طريقة موحدة، وهي أنه يورد الأحاديث المنسوخة أولاً، ثم يتبعها بالأحاديث الناسخة، بغير بيان أو تحليل،

---

(١) المنهاج(١/ ٢٩).

(٢) ذكر الحافظ أبو بكر بن منجويه الأصبهاني المتوفى سنة٤٢٨هـ في كتابه (رجال صحيح مسلم) أسماء الكتب التي في الصحيح، وتابعه القيسراني٥٠٧هـ في (الجمع بين رجال الصحيحين)وقد سار الحاكم في ترتيب المستدرك على منهج الإمام مسلم، ويتأيد أيضاً بما ذكره في مستدركه(٤/ ٥٥٨) من أن مسلماً ذكر أهوال القيامة والحشر مدرجاً في الفتن. انظر الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح(١/ ٣٨٩-٣٩٠).

(٣) انظر الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح (١/ ٣٩٠).

(٤) المنهاج(١/ ٢٩).

وقد نص عليها – غالباً – من بوَّب الأحاديث وأثبت لها تراجم[1].

أما تفسير الصحابي الذي يورده الإمام مسلم والبخاري-أيضاً- فهو عندهما من قبيل المسند المرفوع إلى النبي ﷺ إذا كان مما لا مجال للصحابي الاجتهاد فيه، قال الحاكم: (ليعلم طالب هذا العلم أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث مسند)[2].

وقد فصل القول ابن حجر فقال: (أطلق الحاكم النقل عن البخاري ومسلم أن تفسير الصحابي – رضي الله عنه – الذي شهد الوحي والتنزيل حديث مسند، والحق أن ضابط ما يفسره الصحابي – رضي الله عنه – إن كان مما لا مجال للاجتهاد فيه، ولا منقولاً عن لسان العرب، فحكمه الرفع، وإلا فلا، كالإخبار عن الأمور الماضية من بدء الخلق وقصص الأنبياء، وعن الأمور الآتية: كالملاحم والفتن والبعث وصفة الجنة والنار، والإخبار عن عمل يحصل به ثواب مخصوص أو عقاب مخصوص، فهذه الأشياء لا مجال للاجتهاد فيها فيحكم لها بالرفع)[3].

وأيضاً ما يورده الإمام مسلم من أسباب النزول فإنه يأخذ حكم التفسير؛ لأنه عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها، وجماعة من المحدثين يجعلون هذا من المرفوع المسند. . .

(١) كالإمام النووي وغيره، انظر الإمام مسلم ومنهجه في الصحيح (٢/ ٥٣٧).

(٢) المستدرك(٢/ ٢٥٨).

(٣) النكت لابن حجر(٢/ ١٩-٢٠).

وأما الإمام أحمد فلم يدخله في المسند وكذلك مسلم وغيره، وجعلوا هذا مما يقال بالاستدلال وبالتأويل، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية، لا من جنس النقل لما وقع)[1].

أما إذا عُلِم بالقرائن[2] أن الصحابي أراد سبب النزول المباشر للآية وليس التفسير فهو من قبيل المسند المرفوع إلى النبي ﷺ.

وقد يعلق الإمام مسلم أحياناً على بعض الأحاديث، إما بالتعريف باسم الراوي أو سنة وفاته. .[3][4].

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن(١/ ١٢٦).

(٢) ذكر الدكتور المزيني في كتابه (المحرر في أسباب النزول) أركاناً أربعة يعرف بها أسباب النزول من غيرها: ١/ الحدث الجديد، فلا بد من تصور أمر جديد قد وقع سواء أكان قولا أم فعلاً. . ٢/ الموافقة بين اللفظين، لفظ الآية، ولفظ الحديث، فلا بد أن يكون بينهما قدر مشترك في الألفاظ والمعاني. . ٣/ سياق الآيات . . ٤/ مراعاة التاريخ بين السبب والنزول. . (١/ ١١٠-١١٣).

(٣) انظر: على سبيل المثال في الصحيح: ص٦٦٥، ١٠٣٠، ١١١٧، ١١٢٨، ١٢٦٠.

(٤) انظر للاستزادة: الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح لمشهور آل سليمان، الإمام مسلم ومنهجه في الصحيح لخشاني، الإمام مسلم حافظاً محدثاً ومدوناً في سلسلة الدراسات الإسلامية.

المطلب الثاني

المواضع المتعلقة بعلوم القرآن

أولاً: عرضه لعلوم القرآن في سائر الكتاب:

اشتمل صحيح مسلم على أحاديث كثيرة تتعلق بالقرآن الكريم وتفسيره، ولكنه لم يصنفها ضمن كتبه التي وضعها[1] اللهم إلا التفسير في آخر الكتاب ولم يطل فيه، وقد أورد مجموعة من الأحاديث تتعلق بالقرآن الكريم وفضائله ضمن كتاب صلاة المسافرين وقصرها، فهو وإن لم يعنون لها كتاباً[2] إلا أنها بمثابة كتاب مستقل، فقد بلغت أحاديثه ستة وسبعين حديثاً مرتبة.

قال النووي: (ثم إن مسلماً رتب كتابه على أبواب، فهو مبوب في الحقيقة، ولكنه لم يذكر تراجم الأبواب فيه، لئلا يزداد بها حجم الكتاب أو لغير ذلك)[3].

واستفتح الأحاديث بكراهية قول: نسيت آية كذا، وذكر روايتين، إلا أن في الثانية زيادة على الأولى، وهي النص على أن الرجل الذي استمع إليه النبي ﷺ في المسجد للدلالة على جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل وفي المسجد، ولا كراهة فيه إذا لم يؤذ أحداً، ولا

(١) وقد سبقت الإشارة إلى أن الكتب التي في الصحيح هي من صنيع الإمام مسلم- رحمه الله -ص(٨٦).

(٢) وفي بعض نسخ الصحيح عنونت لها بكتاب مستقل وهو: كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به، انظر ط دار السلام(٣١٩).

(٣) المنهاج(١/ ٢٩).

تعرض للرياء والإعجاب ونحو ذلك[1]، ثم أعقبهما بحديث «إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، وإذا لم يقم به نَسِيَه»[2] للدلالة على جواز إضافة النسيان إلى نفسه، وأن أولى ما يتأول به الأحاديث السابقة ذم الحال وكراهيته، لا ذم القول وحكايته[3][4].

ثم أورد حديث استحباب تحسين الصوت بالقرآن[5] وأعقبه بالروايات التي فيها زيادة، كقوله ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن **يجهر به**» وفي حديث آخر «كإذنه» لبيان أن معناه الحث والحض عليه[6].

وهذا هو منهجه في عموم كتابه، قال النووي: (وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة، وهي كونه أسهل تناولاً من حيث إنه جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به، جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها. .»[7] وهو ما ظهر جلياً في هذه الأحاديث. .

ثم ذكر أنموذجاً نبوياً عملياً لتحسين القراءة وتجويدها، وذلك في قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة، وترجيعه فيها[8].

ثم بيَّن نزول السكينة على قارئ القرآن إذا حقق ما سبق، بذكر الأحاديث التي فيها

---

(١) المرجع السابق (٦/ ٤٠٥).

(٢) الصحيح (٣٢٠).

(٣) انظر: إكمال المعلم (٣/ ١٥٥).

(٤) وسيأتي مزيد بحث لهذه المسألة في مبحث: تلاوة القرآن وأحكامها- إن شاء الله -.

(٥) الصحيح (٣٢٠).

(٦) انظر: إكمال المعلم(٣/ ١٥٧).

(٧) المنهاج (١/ ٢٤).

(٨) قال ابن الأثير: (الترجيع) ترديد القراءة، ومنه ترجيع الأذان. . النهاية(٢/ ١٨٥).

تنزل السكينة، ومنها قوله ﷺ: «تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس، ما تستتر منهم»[1].

ثم أشار إلى الأحاديث التي فيها الحض على حفظ القرآن والتمهر فيه؛إذ إن الحافظ يقرأ في أي وقت شاء، وفي أي مكان صالح أراد. .

ثم بين منزلة الحافظ العلية، ودرجته الرفيعة عند الله تعالى، وأورد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لأبي: «إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك» قال: آلله سماني لك؟ قال: «آلله سماك لي» قال: فجعل أبي يبكي[2] ورواياته. .

ثم ذكر جملة من الآداب التي يحسن أن يتصف بها المستمع لآيات القرآن وهي تتلى عليه كحسن الإنصات والبكاء والتدبر[3]. .

ثم سرد – رحمه الله – أحاديث كثيرة تتعلق بفضل قراءة القرآن عموماً ولبعض السور خصوصاً[4]، وبين فضيلة من يقوم بالقرآن عملاً وتعليماً[5]. .

ثم ذكر أحاديث تتعلق بنزول القرآن على سبعة أحرف، وبالقراءات القرآنية.

فمن خلال العرض – المختصر – يتبين بجلاء منهج المصنف في ترتيب الأحاديث وأنها بطريقة متسلسلة ومترابطة. . وأنه وإن لم يترجم لأحاديثه إلا أنها في الحقيقة مبوبة

(١) الصحيح(٣٢٢).

(٢) الصحيح(٣٢٣).

(٣) واستدل بحديث قراءة ابن مسعود رضي الله عنه على النبي ﷺ . . المرجع السابق.

(٤) كفضل سورة البقرة وآل عمران، والفاتحة. . (٣٢٥-٣٢٦).

(٥) وذكر حديث (لا حسد إلا في اثنتين. .) الحديث برواياته المتنوعة (٣٢٨).

ومرتبة كما نص عليه من سبر الكتاب وشرحه[1].

كذلك أنه يجمع روايات الحديث في مكان واحد-غالباً-، مما يسهل على المطالِع معرفة ما اشتمل عليه الحديث من أحكام وفوائد وزوائد.

ثانياً: كتاب التفسير:

اختتم المصنف كتابه بكتاب التفسير، وقد اشتمل على أربعين حديثاً، ومنهجه فيه قائم على تفسير آيات متفرقة من كتاب الله تعالى غير مرتبة على السور القرآنية، وفيها التفسير النبوي[2]، وأماكن النزول[3]، وتفسير الصحابي[4]، ومشكل القرآن[5]، وآخر ما نزل[6]، وأسباب النزول[7]، وأسماء السور[8].

(١) أعني الإمام النووي –رحمه الله- وسبقت الإشارة إلى كلامه ص (٨٥).

(٢) انظر: ح(٧٥٢٣).

(٣) انظر: ح٧٥٢٥، ٧٥٢٦، ٧٥٢٧، ٧٥٤٤.

(٤) انظرح٧٥٢٨، ٧٥٢٩، ٧٥٣٠، ٧٥٣٢، ٧٥٣٤.

(٥) انظرح٢٧٥٤١، ٧٥٤٣.

(٦) انظرح٧٥٤٦.

(٧) انظرح٧٥٥٢.

(٨) انظرح٧٥٥٨، ٧٥٦٢.

المبحث الثالث

منهج الأمام أبي داود

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عموم الكتاب.

المطلب الثاني: الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن.

المبحث الثالث

منهج الأمام أبي داود

تمهيد:

أولاً: التعريف بالإمام أبي داود:

هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير، الإمام شيخ السنة، مقدم الحفاظ[1].

مولده: ولد سنة ٢٠٢هـ، كما قال هو عن نفسه: ولدت سنة اثنتين. .[2]

أخذ العلم أولاً من علماء بلده بسجستان[3] ثم رحل إلى بغداد سنة ٢٢٠هـ، كما قال – رحمه الله –: (وصليت على عفان ببغداد سنة عشرين)[4] أي أن عمره آنذاك ثمان عشرة سنة، والتقى بعلماء أجلاء وفي مقدمتهم شيخه الإمام أحمد بن حنبل. . وغيره كثير[5].

قال عنه تلميذه أبو بكر أحمد بن محمد الخلال[6]: (أبو داود الإمام المقدم في زمانه، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم وبصره بمواضعه، أحد في زمانه، رجل ورع مقدم،

---

(١) انظر: الجرح والتعديل لأبن أبي حاتم(٤/ ١٠١)، تاريخ بغداد(٩/ ٥٧)، سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢٠٣).

(٢) المراجع السابقة.

(٣) سجستان: أحد بلاد المشرق الإسلامي، وهي إحدى مدن خراسان. انظر معجم البلدان(٣/ ١٩٠).

(٤) انظر: تاريخ بغداد(٩/ ٥٨)، سير أعلام النبلاء(١٣/ ١٠٤).

(٥) انظر: المرجعين السابقين.

(٦) هو الإمام الحافظ العلامة أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي، المكنى بأبي بكر الخلال، له مصنفات كثيرة منها: الجامع في الفقه، والسنة وغيرها، توفي سنة٣١١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(١٤/ ٢٩٧)، الوافي بالوفيات(٨/ ٦٥).

سمع منه أحمد بن حنبل حديثاً واحداً)[1].

وقال أبو حاتم بن حبان[2]: (أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً، ممن جمع وصنف، وذب عن السنن، وقمع من خالفها وانتحل ضدها)[3].

وقال عنه الذهبي: (كان أبو داود مع إمامته في الحديث وفنونه، من كبار الفقهاء، فكتابه يدل على ذلك، وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد، لازم مجلسه مدة، وسأله عن دقائق المسائل في الفروع والأصول، وكان على مذهب السلف في اتباع السنة والتسليم لها، وترك الخوض في مضائق الكلام)[4].

وفاته: توفي سنة ٢٧٥هـ وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة[5].

ثانياً: التعريف بالكتاب:

اسمه: سماه مؤلفه بـ(السنن) فقد ورد في رسالته إلى أهل مكة في وصف سننه قوله: (فإنكم سألتم أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب (السنن))[6].

وهو من أوائل الكتب المصنفة، إن لم يكن أولها في السنن، قال رحمه الله: (ولا أعرف

---

(١) انظر: المرجعين السابقين.

(٢) هو الإمام محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ، أبو حاتم بن حبان، صاحب التصانيف الكثيرة، وله التفسير، وكان من أئمة المحدثين، توفي سنة٣٥٤هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي(٧٧).

(٣) سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢١١)، تهذيب التهذيب(٢/ ٨٤).

(٤) سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢١٥).

(٥) نقل ذلك تلميذه أبو عبيد الآجري وقال: توفي أبو داود في سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين. انظر تاريخ بغداد(٩/ ٦٠)، سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢٢١).

(٦) رسالة أبي داود إلى أهل مكة (٦٣).

أحداً جمع على الاستقصاء غيري)[1].

وقال الخطابي[2]: (وكان تصنيف علماء الحديث قبل زمان أبي داود الجوامع والمسانيد ونحوها. . فأما السنن المحضة فلم يقصد واحد منهم جمعها واستيفاءها ولم يقدر على تخليصها واختصار مواضعها من أثناء تلك الأحاديث الطويلة ومن أدلة سياقها على حسب ما اتفق لأبي داود)[3].

وقال أيضاً: (وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدماً سبقه إليه، ولا متأخراً لحقه فيه)[4].

وقد ألف أبو داود كتابه في وقت مبكر، وأعاد النظر فيه وقرأه على تلامذته كثيراً، قال أبوداود: (أقمت بطرسوس عشرين سنة أكتب (المسند)[5] فكتبت أربعة آلاف حديث...)[6].

ومما يدل أيضاً على تقدمه، ما ذكره الخطيب البغدادي أنه: (صنفه قديماً وعرضه على

(١) المرجع السابق(٦٨).

(٢) هو حمد بن محمد أبو سليمان الخطابي البستي، المحدث اللغوي المتقن، له كتاب معالم السنن، وأعلام الحديث، وغريب الحديث وغيرها، توفي سنة: ٣٨٨هـ. انظر: البلغة(٩٥)، الوافي بالوفيات(٧/ ٢٠٧).

(٣) معالم السنن(١/ ٧).

(٤) المرجع السابق(١/ ٨).

(٥) أراد بـ(المسند)هنا السنن –فيما يظهر– لأنه ورد نص لتلميذين من تلامذته وهما ابن العبد وابن داسة يذكران عدد أحاديث السنن قريباً من هذا الرقم. انظر تاريخ بغداد(٩/ ٥٨)، سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢١٠).

(٦) تهذيب الأسماء واللغات(٢/ ٧٢٤).

أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه)[1] والإمام أحمد توفي سنة ٢٤١هـ، وبقي – رحمه الله – يقرؤه على تلامذته مرات كثيرة، يقول أحد تلامذته: (سمعت كتاب السنن من أبي داود ست مرار، بقيت من المرة السادسة بقية)[2]

عدد أحاديثه: بلغت أحاديث (السنن) أربعة آلاف وثمانمائة حديث، قال أبو داود: (ولعل عدد الذي في كتابي من الأحاديث قدر أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ونحو ستمائة حديث من المراسيل»[3] وهي منتخبة من خمسمائة ألف حديث، كما قال – رحمه الله –: (كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب. . »[4].

(١) تاريخ بغداد(٩/ ٥٧).

(٢) وهو علي بن الحسن بن العبد الأنصاري، انظر: أبو داود حياته وسننه(٤٤).

(٣) رسالة أبي داود إلى أهل مكة(٧٨).

(٤) تاريخ بغداد(٩/ ٥٨).

المطلب الأول

منهجه في عموم كتابه

حفل العلماء – رحمهم الله – بكتاب أبي داود وحاز على إعجابهم، ونال تقديرهم، وظفر بجهدهم واجتهادهم، قال ابن القيم: (كتاب السنن لأبي داود سليمان بن داود. . من الإسلام بالموضع الذي خصه الله به، بحيث صار حكماً بين أهل الإسلام، وفصلاً في موارد النزاع والخصام، فإليه يتحاكم المنصفون، وبحكمه يرضى المحققون، فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام، ورتبها أحسن ترتيب، ونظمها أحسن نظام، مع انتقائها أحسن انتقاء، واطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء)[1].

وبما أن لكل عالم اصطلاح، ولكل كنز مفتاح، يحل رموزه، ويفتح كنوزه، ومن فهم الاصطلاح والرموز فإنه يفهم العبارة من الإشارة، فلا يغلق عليه باب، ولا ينسدل دونه حجاب[2].

فكيف بكلام من تولى حاره وقاره، وكابده مساءه وصباحه، وأنشأ رموزه، وأبان عن مكنونه، فإن الإمام أبا داود أملى رسالة وجهها إلى أهل مكة بيَّن لهم فيها منهجه وطريقته واصطلاحه. . ومن ذلك: حرصه على عدم الإطالة، والاختصار قدر الاستطاعة، مع عدم الإخلال وطلب الكمال، قال – رحمه الله –: (ولم أكتب في الباب إلا حديثاً أو حديثين، وإن كان في الباب أحاديث صحاح فإنه يكثر وإنما أردت قرب منفعته. . . وربما

(١) شرح ابن القيم على السنن، انظر(حاشية)عون المعبود(١/ ١٦).

(٢) من كلام الشيخ سعدي ياسين، انظر مقدمة رسالة أبي داود إلى أهل مكة، تحقيق: د. محمد لطفي الصباغ(٣٥).

اختصرت الحديث الطويل؛لأنني لو كتبته بطوله لم يعلم بعض من سمعه المراد منه، ولا يفهم موضع الفقه منه، فاختصرته لذلك، وإذا أعدت الحديث في الباب من وجهين أو ثلاثة، فإنما هو من زيادة كلام فيه، وربما تكون فيه كلمة زيادة عل الأحاديث. . . فإن ذكر لك عن النبي ﷺ سنة ليس مما خرجته، فاعلم أنه حديث واهٍ، إلا أن يكون في كتابي من طريق آخر. . . وهو كتاب لا ترد عليك سنة عن النبي ﷺ بإسناد صالح إلا وهي فيه، إلا أن يكون كلام استخرج من الحديث. .)[1].

وقد اقتصر – رحمه الله – على الأحكام الشرعية دون فضائل الأعمال والزهد وغيرها، وهذه طبيعة كتب (السنن)قال: (وإنما لم أصنف في كتاب (السنن)إلا الأحكام، ولم أصنف كتب الزهد وفضائل الأعمال وغيرها، فهذه الأربعة الآلاف والثمانمائة كلها في الأحكام)[2].

وقد اشتمل الكتاب على خمسة وثلاثين كتاباً، منها ثلاثة كتب لم يبوب فيها أبواباً، والباقية تشتمل على ألف وثمانمائة وواحد وسبعين باباً[3].

وقد يكرر المصنف الحديث الواحد في عدة أبواب؛لاشتماله على عدة معاني، فإذا أورده في باب من الأبواب من أجل معنى وارد فيه، اضطر إلى إعادته في باب آخر من أجل معنى آخر تضمنه الحديث[4].

تراجم المصنف لأحاديث كتابه التي ذكرها يتجلى فيها فقهه وعلمه واستنباطه

(١) انظر: رسالة أبي داود (٦٤-٧١).

(٢) المرجع السابق(٨١).

(٣) انظر: السنن، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد(١/ ١٣).

(٤) انظر: أبو داود (حياته وسننه) لطفى الصباغ(٥٩).

الدقيق، وبما أن الكتاب مؤلف على أساس فقهي(الأحكام)فالناحية الفقهية ظاهرة في عناوين الكتاب، وهي- غالباً - رؤوس مسائل فقهية بحثها الفقهاء، ويغلب على التراجم الإيجاز، بطريقة تغري قارئها وسامعها بقراءة أحاديث الباب كله، وربما لا ينطبق العنوان على المضمون أو لا يدل على المقصود إلا بعد طول تأمل وتفكر(١).

وقد يعلق الإمام أبو داود على بعض الأحاديث إما بالتعريف باسم الراوي وأحواله، أو سنة وفاته. . . (٢).

أبان المصنف عن معالم شرطه في كتابه بقوله: (وليس في كتاب (السنن) الذي صنفته عن رجل متروك الحديث شيء، وإذا كان فيه حديث منكر بينت أنه منكر، وليس على نحوه في الباب غيره. . . وما كان في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته، ومنه ما لا يصح سنده، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح)(٣).

علق الإمام الذهبي على كلامه بقوله: (فقد وفَّى – رحمه الله - بذلك بحسب اجتهاده، وبين ما ضعفه شديد، ووهنه غير محتمل، وكاسر عن ما ضعفه خفيف محتمل، فلا يلزم من سكوته والحالة هذه عن الحديث أن يكون حسناً عنده، ولا سيما إذا حكمنا على حد الحسن باصطلاحنا المولد الحادث، الذي هو في عرف السلف يعود إلى قسم من أقسام الصحيح الذي يجب العمل به عند جمهور العلماء. . فهو داخل في أداني مراتب الصحة، فإنه

---

(١) انظر: المرجع السابق(٦٥-٦٨).

(٢) انظر: السنن ح(١٣٨٨ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٨ ، ١٤٠١ ، ١٤١٣ ، ٣٩٩٧) وغيرها، وقد أكثر – رحمه الله - من التعليقات النفيسة، والأقوال القيمة، التي –غالباً- ما يسبقها قول: قال أبو داود.

(٣) انظر: رسالة أبي داود (٦٦-٧١).

لو انحط عن ذلك لخرج عن الاحتجاج ولبقي متجاذباً بين الضعف والحسن. .)[1].

ثم ذكر أن الأحاديث في مصنفه على ستة أنواع، فقال: (فكتاب أبي داود أعلى ما فيه من الثابت ما أخرجه الشيخان، وذلك نحو من شطر الكتاب، ثم يليه ما أخرجه أحد الشيخين ورغب عنه الآخر، ثم يليه ما رغبا عنه وكان إسناده جيداً سالماً من علة وشذوذ، ثم يليه ما كان إسناده صالحاً وقبله العلماء؛لمجيئه من وجهين لينين فصاعدا يعضد كل إسناد منهما الآخر، ثم يليه ما ضعف إسناده لنقص حفظ راويه، فمثل هذا يمشيه أبو داود ويسكت عنه – غالباً –، ثم يليه ما كان بين الضعف من جهة راويه، فهذا لا يسكت عنه بل يوهنه – غالباً – وقد يسكت عنه بحسب شهرته ونكارته والله أعلم)[2][3].

(١) سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢١٤).

(٢) سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢١٤-٢١٥).

(٣) انظر: للاستزادة: رسالة أبي داود إلى أهل مكة، ختم سنن أبي داود للبصري، أبو داود حياته وسننه للدكتور: محمد لطفي الصباغ، الإمام أبي داود وكتابه السنن للبراك.

المطلب الثاني

الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن

صنف أبو داود – رحمه الله – (السنن) قاصداً جمع أحاديث الأحكام دون الفضائل والترغيب والترهيب. . الخ، حيث قال: (وإنما لم أصنف في كتاب (السنن) إلا الأحكام، ولم أصنف كتب الزهد وفضائل الأعمال وغيرها. .). [1]

وعليه فقد اقتصر على إيراد الأحاديث المتعلقة بأحكام القرآن وعلومه دون التفسير وفضائل القرآن، وبيان ذلك كما يلي:

أولاً: عقد مجموعة أبواب ضمن كتاب الصلاة أطلق عليها (أبواب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله)[2] وضمنها ثلاثة أبواب:

الأول: في كم يقرأ القرآن، وأورد فيه حديث ابن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما – في قصة مناقصته للنبي ﷺ في كم يقرأ القرآن، وابتدأ عليه الصلاة والسلام بالشهر حتى بلغ ثلاثاً، وقال: «لا يفقه من قرأه في أقل من ثلاث»[3].

الثاني: تحزيب القرآن، وأورد في مطلعه جواز تحزيب القرآن، بقول النبي ﷺ: «وقرأت جزءاً من القرآن»[4]، ثم كيف كانوا يحزبون القرآن، وبيَّن أن من أقله آيتان، فقد قال

(١) رسالة أبي داود(٨١).

(٢) السنن(٢٠٧).

(٣) السنن(٢٠٨).

(٤) السنن(٢٠٨).

ﷺ: «من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»[1]، وقصة الرجل الذي جاء إلى النبي ﷺ فقال: أقرأني. . (فتنزل معه) حتى أقرأه عليه الصلاة والسلام : «﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ حتى فرغ منها، فقال الرجل: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليها أبداً، فقال ﷺ : «أفلح الرويجل»[2]، ولكن ورد الترغيب في الإكثار من القراءة لقول النبي ﷺ : «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية . . »[3] الحديث.

الثالث: في عدد الآي، وأورد حديث: «سورة من القرآن ثلاثون آية تشفع لصاحبها حتى غفر له ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ . . »[4] ولعله استدل بهذا الحديث على أن البسملة ليست من السورة وآية تامة منها[5]، كذلك أن ترتيب الآيات ترتيباً توقيفياً لا مجال للاجتهاد فيه. والله أعلم.

ثانياً: ثم عقد مجموعة أبواب أخرى ضمن كتاب الصلاة-أيضاً-وأطلق عليها (تفريع أبواب السجود وكم سجدة في القرآن)[6] وبيَّن فيها عدد سجود القرآن، وأنها خمس عشرة سجدة، وقد استدل في باقي الأبواب على ترجيح السجدات المختلف فيها، ثم أورد (باب: من لم ير السجود في المفصل) وأعقبه بـ(باب: من رأى فيها سجوداً)وأيضاً (باب

(١) السنن(٢٠٩).

(٢) السنن(٢٠٩).

(٣) المرجع السابق.

(٤) السنن(٢١٠).

(٥) انظر: عون المعبود(٤/ ١٩٣).

(٦) السنن(٢١٠).

السجود في إذا السماء انشقت)لترجيحه السجود في المفصل[1]، ووجه حديث زيد بن ثابت – رضي الله عنه – «قرأت النجم فلم يسجد فيها»[2]بأن زيداً كان الإمام فلم يسجد فيها[3]، ثم استدل على صحة السجود في سورة (ص)[4]، ثم بيَّن بعض أحكام السجود فقال: «باب في الرجل يسمع السجدة وهو راكب أو في غير صلاة»وأورد ثلاثة أحاديث تدل على أن السامع يسجد، ولو كان راكباً أو في غير صلاة[5]، «باب ما يقول إذا سجد»[6]و «باب فيمن يقرأ السجدة بعد الصبح»[7]وهل تأخذ حكم الصلاة في أوقات النهي.

ثالثاً: كتاب الحروف والقراءات:

ضمنه تسعة وثلاثين حديثاً سرداً لم يتخللها تبويبات، منها أحاديث في كيفية القراءة[8]، ومنها أحاديث في أسباب النزول[9]أوردها لبيان كيفية القراءة، وأحاديث في كيفية تلاوته ﷺ[10].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) السنن(٢١٠).

(٣) المرجع السابق.

(٤) السنن(٢١١).

(٥) السنن(٢١١).

(٦) المرجع السابق.

(٧) المرجع السابق.

(٨) وهي جلُّ الأحاديث، انظر على سبيل المثال: ح٣٩٦٩، ٣٩٧٣، ٣٩٧٤، ٣٩٧٥، ٣٩٧٦، ٣٩٧٨، ٣٩٨١ وغيرها.

(٩) انظر: ح٣٩٧١، ٣٩٧٤.

(١٠) انظر: ح٤٠٠١، ٤٠٠٦، ٤٠٠٨.

ومن فقهه واستنباطه – رحمه الله – أنه يستدل بأحاديث نبوية على صحة قراءات قرآنية[1]، ومن ذلك استدلاله بقوله ﷺ «إن الرجل من أهل عليين ليشرف على أهل الجنة فتضيء الجنة بوجهه كأنها كوكب دُرِّيٌّ»[2] على قراءة (كوكب دري) بدون همز[3] وهذا يدل على اهتمامه بعلم القراءات وتمكنه منه.

وقد اعتنى – رحمه الله – بذكر أحاديث ابن عباس –رضي الله عنهما– في بيان الناسخ والمنسوخ من الآيات، وذلك في مواضع كثيرة من (السنن)، ولم يحصرها بكتاب أو أبواب ضمن كتاب[4].

ومن خلال ما سبق يتبين منهج المصنف في سننه وهو أنه يورد الأحاديث المشتملة على أحكام سواء في التلاوة وما يتعلق بها أو القراءات. . . دون الفضائل والتفسير، كما قال رحمه الله: (لم أصنف في كتاب السنن إلا الأحكام).

أيضاً ربما أورد أحاديث في حكم معين، ثم يعقبها بأحاديث أخرى تنسخها، أو تكون أصح منها في الرواية، وهو الرأي الذي يختاره ويميل إليه، فاللاحق عنده أثبت من السابق.

---

(١) انظر: على سبيل المثال: ح٣٩٧٢، ٣٩٩٨، ٣٩٩٩، ٤٠٠٢.

(٢) السنن(٥٦٤).

(٣) قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز. . وقرأ أبو عمرو و الكسائي بكسر الدال والراء، وياء بعدها همزة ممدودة. . وقرأ أبو بكر وحمزة بضم الدال ثم ياء ساكنة ثم همزة ممدودة. . انظر إتحاف فضلاء البشر (٢/ ٢٩٧-٢٩٨)، المحتسب(٢/ ١١٠).

(٤) انظر: على سبيل المثال: ح٢٨٦٩، ٢٩٢٢، ٢٩٢١، ٢٩٢٣، ٢٩٢٤، ٣٦٧٢، ٣٧٥٣، ٤٤١٣، ٥٠١٦.

كذلك إيراد الأحاديث مرتبة ترتيباً منهجياً، كما هو ظاهر في أبواب ترتيل القرآن وتحزيبه، وكتاب الحروف والقراءات، فقد أورد الأحاديث مرتبة على ترتيب المصحف، عدا آخر الكتاب.

المبحث الرابع

منهج الإمام الترمذي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عموم الكتاب.

المطلب الثاني: الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن.

المبحث الرابع

منهج الإمام الترمذي

تمهيد:

أولاً: التعريف بالإمام الترمذي.

هو محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الحافظ، العلم، الإمام، البارع[1].

مولده: ولد سنة عشر ومائتين – تقريباً- [2].

أخذ العلم أولاً من علماء بلده وتتلمذ عليهم كإسحاق بن راهويه، ثم ارتحل إلى العراق والحرمين، فسمع من علماء أجلاء، وأئمة نبلاء، إلا أنه لم يرحل إلى مصر والشام[3].

قال الترمذي: قال لي محمد بن إسماعيل (البخاري): (ما انتفعتُ بك أكثر مما انتفعت بي)[4].

وقال عنه ابن حبان: (كان أبو عيسى ممن جمع، وصنف، وحفظ، وذاكر)[5].

وقال ابن حجر: (أحد الأئمة، طاف البلاد، وسمع خلقاً من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين) [6].

---

(١) انظر: تهذيب الكمال(٢٦/ ٢٥٠)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٠).

(٢) انظر: المرجعين السابقين.

(٣) انظر: السير (١٣/ ٢٧١).

(٤) تهذيب التهذيب (٣/ ٦٦٨).

(٥) الثقات(٩/ ١٥٣)، سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢٧٣).

(٦) تهذيب التهذيب (٣/ ٦٦٨).

وفاته : توفي في الثالث عشر من شهر رجب سنة تسع وسبعين بترمذ[1][2].

ثانياً: التعريف بالكتاب .

اسمه : لم ترد تسمية هذا السفر واضحة من مؤلفه – فيما يظهر– ولذا سمي بأسماء كثيرة، ولعل أقربها لمضمون الكتاب، ومطابقة الحال«الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل» [3].

ولما كان الترمذي تلميذاً للإمام البخاري وهو قد بنى كتابه على الأبواب الفقهية، واستنتاج الفوائد والنكت من الحديث، وأودعها في تراجمه. . وكان أيضاً تلميذاً للإمام مسلم، وهو الذي جمع أحاديث الباب وطرقها في مكان واحد، وأتى بها مختصرة بطرقه البديعة في الاختصار. . جاء من بعدهما فوضع كتابه مشتملاً على تلك الصفتين، وحاوياً لهما، وذلك بعدما تقدم في السن وبلغ رتبة الإمامة، ونقل ابن حجر أنه أنهى كتابه في يوم الأضحى من سنة سبعين ومائتين[4]. وعمره تجاوز الخمسين – تقريباً –، فمصنفه في جملته يرجع إلى الصناعة الحديثية، والفقه استنباطاً واختلافاً[5]، فيتكلم عليها ويكشف عن عللها،

(١) وهي مدينة قديمة على طرف نهر بلخ (جيحون) انظر الأنساب (٣/ ٤٤).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٧) .

(٣) وهذه تسمية الحافظ ابن خير الاشبيلي في (فهرست ما رواه عن شيوخه) ص١١٧ ، وانظر تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي(٥٥)حيث قال: وقد عثرت على نسختين خطيتين قديمتين، جاء اسم الكتاب عليها تاماً غير منقوص. . . وإن كانت التسمية بالجامع قد وردت في أكثر من موضع في جامعه، انظر العلل في الجامع(٨٨٩).

(٤) انظر: تهذيب التهذيب (٣/ ٦٦٩) .

(٥) انظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين (٤٨-٤٩)، ومقدمة الجامع الكبير لبشار عواد (١/ ٨).

ويبين حالها، من حيث الصحة والسقم.

سبب تأليفه: يمكن أن يقال إن من أسباب تأليفه لهذا السفر المبارك: سؤال أهل زمانه له، وطلبهم منه، فأجابهم إلى ذلك، قال ـ رحمه الله ـ : (وإنما حملنا إلى ما بينا في هذا الكتاب من قول الفقهاء، وعلل الحديث؛لأنا سئلنا عن هذا فلم نفعله زماناً ثم فعلناه، لما رجونا به من منفعة الناس، لأنا قد وجدنا غير واحد من الأئمة تكلفوا من التصنيف ما لم يسبقوا إليه. . فجعل الله في ذلك منفعة كثيرة» [1].

قال- رحمه الله -: (صنفت هذا الكتاب، وعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب - يعني الجامع - في بيته، فكأنما في بيته نبي يتكلم)[2].

(١) الجامع ص ٨٩٠ .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٢٧٤) .

المطلب الأول

منهجه في عموم كتابه

جمع الإمام في مصنفه بين الصناعة الحديثية وعللها، والاستنباطات الفقهية واختلافها، مع حسن ترتيب وبراعة تبويب، مستفيداً من فقه شيخه البخاري، وترتيب شيخه مسلم، قال ابن الأثير: «كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيباً وأقلها تكراراً، وفيه ما ليس في غيره من ذكر المذاهب، ووجوه الاستدلال، وتبيين أحوال الحديث من الصحيح والسقيم والغريب، وفيه جرح وتعديل، وفي آخره كتاب العلل قد جمع فيه فوائد حسنة، لا يخفى قدرها على من وقف عليها»[1].

ترجم الإمام لأحاديث كتابه -كغيره من الأئمة- إلا أنه أطلق لفظ (أبواب) بدلاً من (كتاب) على كتب جامعه، ويضيف (عن رسول الله ﷺ) فعلى سبيل المثال: (أبواب الطهارة عن رسول الله ﷺ)[2]، وذلك للدلالة على أن الأحاديث الواردة فيها مرفوعات لا موقوفات[3]، ثم يترجم للأحاديث بعد قوله: (باب) كذا وكذا.

ومن منهجه أنه يحكم على الأحاديث التي يوردها من حيث الصحة والحسن والضعف، ويتكلم على الرجال والأسانيد، وما تشتمل عليه من علل، ثم يردفها بآراء الفقهاء في المسألة، وعملهم بالحديث، قال -رحمه الله-: (جميع ما في هذا الكتاب من

(١) جامع الأصول (١/ ١٩٣).

(٢) الجامع (١).

(٣) انظر: تحفة الأحوذي (١/ ١٧).

الحديث فهو معمول به، وقد أخذ به بعض أهل العلم ما خلا حديثين. . . وما ذكرنا في هذا الكتاب من اختيار الفقهاء،. . وما كان فيه من ذكر العلل في الأحاديث والرجال والتاريخ فهو ما استخرجته من كتاب (التاريخ)[1]وأكثر ذلك ما ناظرت به محمد بن إسماعيل، ومنه ما ناظرت به عبد الله بن عبد الرحمن وأبا زرعة)[2].

فمصنفه قد اشتمل على علوم كثيرة، وفوائد جليلة، سوى جمع الأحاديث وترتيبها على الأبواب الفقهية، فهو(يُضَمِّنُ الحديث مصنفاً على الأبواب وهو علم برأسه، والفقه علمٌ ثان، وعلل الحديث ويشتمل على بيان الصحيح من السقيم وما بينهما من المراتب علمٌ ثالث، والأسماء والكنى رابع، والتعديل والتجريح خامس، ومن أدرك النبي ﷺ ممن لم يدركه، ومن أسند عنه في كتابه سادس، وتعديد من روى ذلك الحديث سابع، هذه علومه المجملة، وأما التفصيلية متعدية، وبالجملة فمنفعته كثيرة وفوائده غزيرة)[3].

قد يشير المصنف بعد إيراد الحديث في الباب إلى أسماء من روى من الصحابة حديثاً في ذلك الموضوع أو ما يلائم ذلك المتن، كقوله: (وفي الباب عن أبي بكر وعلي وعائشة. .) ومقصده أن هذه الأحاديث يصلح ذكرها في هذا الباب، سواء أكانت بلفظ الحديث المروي أم لا، وقد يكون تعلق بعض هذه الأحاديث بالمسألة تعلقاً يسيراً ولكنها جميعاً تؤيد حكم الباب، وليس المقصود أن الحديث نفسه روي عن هؤلاء الصحابة[4]، ولهذا لا يكرر

(١) أي التاريخ الكبير للإمام البخاري.

(٢) الجامع (٨٩٠) .

(٣) انظر: تحفه الأحوذي المقدمة(٢٨١)وهو من كلام محمد بن عمر بن رشيد.

(٤) انظر: الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين (١١٢ـ١١٣).

الحديث، ويعدد الروايات، بل يكتفي بالإشارة إلى الشواهد.

وربما كرر المصنف الحديث في أكثر من موضع، وهو إما أن يكون تكراراً متوالياً أو متقارباً، وأراد الصناعة الحديثية، إما لبيان علة أو غيرها، أو يكون متباعداً لإرادة الاستدلال الفقهي، والاستشهاد بالحديث على الحكم [1].

أما عن شرطه في كتابه فقد أبان عن عموم منهجه فيه، وأن جميع أحاديثه قد عمل بها العلماء، خلا حديثين، قال ـ رحمه الله ـ : (جميع ما في هذا الكتاب من الحديث معمول به، وقد أخذ به بعض أهل العلم ماخلا حديثين. . .). [2]

وقسَّم الحافظ ابن رجب[3] أحاديث الجامع، وبيَّن أحوالها، فقال: (واعلم أن الترمذي – رحمه الله – خرج في كتابه الحديث الصحيح، والحديث الحسن وهو ما نزل عن درجة الصحيح وكان فيه بعض الضعف، والحديث الغريب. . والغرائب التي خرجها فيها بعض المناكير، ولاسيما في كتاب الفضائل، ولكنه يبين ذلك غالباً، ولا يسكت عنه، ولا أعلمه خرج عن متهم بالكذب متفق على اتهامه حديثاً بإسناد منفرد، إلا أنه قد يخرج حديثاً مروياً من طرق، أو مختلفاً في إسناده، و في بعض طرقه متهم، وعلى هذا الوجه خرج حديث محمد بن سعيد المصلوب، ومحمد بن السائب الكلبي.

(١) انظر : الإمام الترمذي ومنهجه في كتابه الجامع (١/ ١٨١ـ١٨٨) مع الإشارة إلى الأمثلة ومواضعها في الجامع .

(٢) الجامع(٨٨٩).

(٣) هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الواعظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، شرح الترمذي وشرح علل الترمذي، وجامع العلوم والحكم، والاستغناء بالقرآن وغيرها توفي سنة: ٧٩٥. انظر: ذيل طبقات الحفاظ (٣٦٨)، طبقات المفسرين للداودي(٣٥٣).

نعم قد يخرّج عن سيء الحفظ، وعمن غلب على حديثه الوهم، ويبين ذلك غالباً ولا يسكت عنه، وقد شاركه أبو داود في التخريج عن كثير من هذه الطبقة، مع السكوت على حديثهم، كإسحاق بن أبي مروة وغيره . . والترمذي ـ رحمه الله ـ يخرج حديث الثقة الضابط، ومن يَهِم قليلاً، ومن يَهِم كثيراً، ومن يغلب عليه الوهم يخرج حديثه نادراً، ويبين ذلك ولا يسكت عنه)[1][2].

(١) شرح علل الترمذي (١/ ٣٩٥ـ٣٩٧) تحقيق: نور الدين عتر.

(٢) انظر: للاستزادة في شروط الكتب الستة : شروط الأئمة لأبي العقيل بن طاهر ص(١٥-١٦)، والحافظ الحازمي في شروط الأئمة ص(٣٠).

وانظر: للاستزادة في المنهج العام لسنن الترمذي: ختم جامع الترمذي للبصري، مقدمة المباركفوري لشرحه (تحفة الأحوذي)، مقدمة الجامع الكبير تحقيق بشار عواد.

المطلب الثاني

الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن

اهتم المصنف بالأبواب المتعلقة بعلوم القرآن أكثر من غيره، عدا الإمام البخاري[1]، وأولاها عنايته، واجتهد في الاستقصاء مع التحرير وبغية الكمال، خاصة في «أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ»[2]، فهو بحق تفسير متكامل، جامع بين الصناعة الحديثية، والدراسة الفقهية، وبيان ذلك كما يلي:

أولاً: أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ:

وقد حوى على اثنين وخمسين حديثاً، افتتحها بفضائل بعض سور القرآن، وهي: (فاتحة الكتاب، سورة البقرة، آية الكرسي، آخر سورة البقرة، سورة آل عمران، سورة الكهف، يس، حم الدخان، سورة الملك، إذا زلزلت، الإخلاص، المعوذتان)وإطلاقه (سورة كذا) يدل على جوازها عنده، بخلاف من كره ذلك من العلماء، وربما اكتفى بذكر مطلع السورة للدلالة على اسمها، وقد راعى -رحمه الله- ترتيب السور كما هو في المصحف.

بيَّن - رحمه الله - معنى حديث: «يأتي القرآن وأهله الذين يعملون به في الدنيا،

(١) وهو حقيق أن يفرد في رسالة علمية لاستيعاب المصنف أحاديث الباب بحسن عرض، وجودة ترتيب، ولمنزلة المصنف، وقيمة الكتاب .

(٢) الجامع (٦٦٣).

تقدمه سورة البقرة وآل عمران»[1] وأن المراد أنه يجيء ثواب قراءته للقرآن[2].

ثم أورد فضل قارئ القرآن، وأن الماهر به مع السفرة الكرام البررة[3]، ثم فضل القرآن وأنه كتاب الله، فيه نبأ من كان قبلكم، وخبر ما بعدكم. .[4]، ثم ما جاء في تعليم القرآن وأن الخيرية في تعلم القرآن وتعليمه[5]، ثم ما جاء في من قرأ حرفاً من القرآن ماله من أجر[6]، وأورد حديث «من قرأ حرفاً من كتاب الله. . . »، ثم باب: ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه، وأن المراد القرآن[7]، ثم ساق أحاديث الترهيب في الذي ليس في جوفه من القرآن بأنه كالبيت الخرب[8]، والذي يتعلم السورة ثم ينساها[9]، ومن قرأ القرآن فسأل به الناس[10]، ثم عاد - رحمه الله - وذكر أحاديث فضائل سورتي بني إسرائيل والزمر[11]، وقراءة آخر سورة الحشر[12] وذلك كله بدون ترجمة للأحاديث بل اكتفى بذكر (باب)[1].

---

(١) الجامع (٦٤٨).

(٢) وسيأتي مزيد بحث ودراسة لمعنى الحديث في (فضائل القرآن) إن شاء الله.

(٣) ح (٢٩٠٤).

(٤) ح (٢٩٠٦).

(٥) ح (٢٩٠٧).

(٦) ح (٢٩١٠).

(٧) ح (٢٩١١).

(٨) ح (٢٩١٣).

(٩) ح (٢٩١٦).

(١٠) ح(٢٩١٧).

(١١) ح (٢٩٢٠).

(١٢) ح (٢٩٢٢).

ثم عقد باب ما جاء كيف كان قراءة النبي ﷺ[٢]، سواء في صلاة الليل، أو التلاوة، أو في الدعوة.

ويلاحظ الباحث أن صنيع الإمام الترمذي في إيراد الأحاديث التي وردت في السور وليست في الفضائل -في ظاهرها- أنها تعد منها كقراءة النبي ﷺ بعض السور قبل النوم [٣].

ومن خلال ما سبق يتبين أن المصنف يورد التبويبات والأحاديث مرتبة ترتيباً موضوعياً، فبعد أن ساق فضل قراءة القرآن أعقبه بفضيلة تعليمه، وأجر المتعلم، وأنه من أفضل القربات إلى الله تعالى، ويحرص ـ رحمه الله ـ غالباً على موافقة النص النبوي في تبويباته[٤].

ثانياً : أبواب القراءات عن رسول ﷺ :

اشتمل على ثلاثة وعشرين حديثاً، وساق الأحاديث التي فيها أوجه قراءة النبي ﷺ لبعض الآيات، مرتباً ذلك على ترتيب المصحف، إلا أنه أخلَّ بهذا الترتيب في آخره، حيث ختمها بالقراءات في سورة الذاريات وسورة الحج [٥].

ثم أورد «باب: ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف» ولها تعلق مباشر

=

(١) قال المباركفوري (١٣٥٣هـ): «ومنها أنه يعقد باباً بغير ترجمة» المقدمة (٣٠٨) .

(٢) ص٦٥٧

(٣) انظر : ح[٢٩٢٠، ٢٩٢١].

(٤) انظر: على سبيل المثال ج(٢٨٧٦، ٢٨٧٨، ٢٨٨١، ٢٨٨٧، ٢٨٩٣، ٢٩١١، ٢٩١٣).

(٥) الجامع(٦٦٠)

بالقراءات، ثم ختم الأبواب بذكر أحاديث الترغيب في مدارسة القرآن، «وأنه ما قعد قوم في مسجد يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة. . »الحديث[1]، وفي كم يقرأ القرآن، وساق حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - واكتفى بذكر الأبواب بدون ترجمة[2].

ختم المصنف أبواب فضائل القرآن بأحاديث الترهيب، وختم أبواب القراءات بأحاديث الترغيب، وهو أسلوب مستعمل في القرآن [3].

ثالثاً : أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ:

اشتمل على تسعة عشر وأربعمائة حديث، افتتحها بما جاء في ذم الذي يفسر القرآن برأيه، وبيّن أن ما روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم أنهم فسروا القرآن، فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن أو فسروه بغير علم، أو من قبل أنفسهم[4]بغير علم .

في بداية كل سورة يستفتح بالبسملة، موافقة لشيخه محمد بن إسماعيل ومتابعة له، وقد أتى على جُلّ سور القرآن، عدا (الجاثية، نوح، المزمل، المرسلات، النبأ، النازعات. .) وغيرها.

ومنهجه أنه يذكر اسم السورة كـ(ومن سورة البقرة، سورة سبأ. .)ثم يسرد

---

(١) ح (٢٩٤٥).

(٢) الجامع (٦٦١-٦٦٣).

(٣) ذكر الإمام الزركشي ضمن أساليب القرآن وفنونه، أسلوب التقديم والتأخير، ومنها التخويف واستدل بقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ انظر: البرهان (٣/ ٣٤٣) .

(٤) الجامع (٦٦٣).

الأحاديث من دون الإشارة في الترجمة إلى تفسير آية ما، وهو – غالباً – يرتب الأحاديث على ترتيب الآيات في السورة[1].

وتفسيره إما من بيان السنة للقرآن بأنواعه المختلفة كبيان الألفاظ[2]، وتفصيل القصص[3]، وتخصيص العام[4]. . ، أو تفسيراً نبوياً[5]، أو تعضيد السنة للقرآن[6]، وربما استنبط من الأحاديث النبوية تفسيراً للآية كتفسيره «المغضوب عليهم اليهود، والضلال النصارى»[7].

اختتم كتاب التفسير ببابين، أولهما: في قصة خلق آدم وبدء التسليم والتشميت.. والثاني: في حكمة خلق الجبال في الأرض. . . فبعض الشراح جعلها طريقة متبعة للمصنف في بعض الأبواب، وهي تتعلق بما ورد فيه، حيث قال: «اعلم أن إيراد الترمذي هذين البابين في آخر التفسير كإيراده أحاديث شتى في آخر أبواب الدعوات. . . (فالحديث الأول) يتعلق بقوله تعالى﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾ [طـه٥١] . . . (والحديث الثاني)يتعلق بقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا

(١) انظر: على سبيل المثال: تفسيره لآيات البقرة، من حديث[٢٩٥٥-٢٩٩٢]، سورة هود [٣١٠٩-٣١١٥]، وغيرها، وربما قدم آية على آية، انظر على سبيل المثال ح[٢٩٩٩] من سورة آل عمران.

(٢) انظر: على سبيل المثال ح[٢٩٦١، ٣١٣٦، ٣١٥١، ٣١٦٤] وغيرها.

(٣) انظر: على سبيل المثال: ح[٣١٤، ٣١٨٠، ٣٣٠٠].

(٤) انظر: على سبيل المثال: ح[٢٩٩٨، ٢٩٩٩، ٣٠٥٣، ٣٠٧١].

(٥) انظر: على سبيل المثال: ح[٢٩٥٤، ٢٩٧٦، ٣٠٠١، ٣٠٤٦].

(٦) انظر: على سبيل المثال: ح[٢٩٩٥، ٣١٠٧، ٣١٢٣، ٣١٥٤].

(٧) انظر : ح[٢٩٥٤].

لَعَلَّكُمْ ﴾[النحل١٥]»[1]، وبعضهم ربط بينها وبين آخر حديث في الأبواب، فقال: (أورد بابين، بيَّن في الأول منهما ذكر ذاته وبدء خلقه، وفي الثاني: بعض صفاته. . لما أن سورة الناس اشتملتهم مكرراً كما هو ظاهر، واختتمت السورة بذكر الناس أيضاً، فناسب ذكر بعض أحواله بعد ذلك بهذه المناسبة، والله أعلم)[2].

(١) تحفة الأحوذي(١٠/ ٢١٧).

(٢) الكوكب الدري على جامع الترمذي(٤/ ٣٢٨).

المبحث الخامس

منهج الإمام النسائي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عموم الكتاب.

المطلب الثاني: الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن.

المبحث الخامس

منهج الإمام النسائي

تمهيد:

أولاً: التعريف بالإمام النسائي:

هو أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي بن سنان الخرساني، الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، صاحب السنن[1].

مولده: ولد سنة ٢١٥هـ[2] بنسا[3]، وسئل رحمه الله عن مولده؟ فقال: يشبه أن يكون في سنة خمس عشرة ومائتين؛لأن رحلتي الأولى إلى قتيبة كانت في سنة ثلاثين ومائتين[4].

طلب العلم مبكراً على كبار علماء عصره، وارتحل في سبيله إلى خراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة والشام، ثم استوطن مصر، ورحل الحفاظ إليه[5].

قال الدارقطني[6]: (كان أبو عبد الرحمن النسائي أفقه مشايخ مصر في عصره،

---

(١) انظر: تهذيب الكمال(١/ ٣٢٨)، سير أعلام النبلاء(١٤/ ١٢٥).

(٢) انظر: المرجعين السابقين.

(٣) مدينة بخراسان، قريبة من سرخس ونيسابور. . انظر: معجم البلدان(٥/ ٣٢٥).

(٤) انظر: تهذيب الكمال(١/ ٣٣٨)، فتح المغيث(٤/ ٤٢٤).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء(١٤/ ١٢٧)، تهذيب الكمال(١/ ٣٢٩).

(٦) هو الإمام حافظ الزمان، أمير المؤمنين في الحديث، علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الدار قطني الشافعي، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بعلل الحديث وأسماء الرجال وأحوال الرواة، وله كتاب في القراءات، توفي سنة: ٣٨٥هـ . انظر: تاريخ بغداد(١٢/ ٣٤)، المنتظم(٧/ ١٨٣).

وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار، وأعلمهم بالرجال، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه..)[1].

وقال ابن الأثير: (أحد الأئمة الحفاظ العلماء، لقي المشايخ الكبار. . وكان ورعاً متحرياً[2].

وفاته: توفي بفلسطين سنة **٣٠٣**هـ[3].

ثانياً: التعريف بالكتاب:

اسمه: لم يُسمِّ الإمام النسائي كتابه، وقد اشتهر باسم (السنن)، وقيل: السنن الكبرى، والسنن الصغرى، وسميت الصغرى بـ(المجتبى) أو (المجتنى) بالنون، لأنه اصطفاه من كتابه الكبير (السنن الكبرى)[4][5].

---

(١) تهذيب الكمال(١/ ٣٣٨).

(٢) انظر : جامع الأصول(١/ ١٩٥-١٩٦).

(٣) تهذيب الكمال(١/ ٣٤٠).

(٤) انظر: مقدمة تحقيق كتاب (عمل اليوم والليلة) د. فاروق حمادة(٧٦-٧٧).

(٥) وقع خلاف بين العلماء في (المجتبى)هل هو من تصنيف النسائي نفسه، أو من انتخاب ابن السنى من السنن الكبرى؟ القول الأول: إن المجتبى من انتقاء ابن السنى، وهو اختصار للسنن الكبرى. . قاله الذهبي في السير(١٤/ ١٣١) وغيره. القول الثاني: إن (المجتبى)من اختصار النسائي نفسه من السنن الكبرى، وليس لا بن السني إلا مجرد الرواية، وعلى هذا جُلُّ العلماء والمحدثين، قال السخاوي في (بغية الراغب المتمني في ختم النسائي): وهو أصح مما قاله غيره: إن المجرد هو أحد رواته الحافظ أبو بكر بن السني(٥٣)، ومن الأدلة على ذلك: ١-القصة الواردة في سبب تأليفه للمجتبى. . . ٢-أن ابن الأثير الذي جرد الأصول الخمسة وضم إليها الموطأ جرد المجتبى، وليس السنن الكبرى، وساق إسناده بالمجتبى، وفيه النص الواضح على أن المجتبى من تأليف النسائي ذاته. ٣- لم يقدم الإمام الذهبي دليلاً على قوله لا نقلاً ولا استنباطاً. ٤-أن ابن السنى ذاته نص على أنه =

سبب تأليفه: صنف أولاً (السنن الكبرى) وجمع فيها ما ورد عن رسول الله ﷺ مما يمكن أن يستدل به الفقهاء، مع استحضار الصنعة الحديثية. . ثم سأله بعض الأمراء عن كتابه (السنن) أكله صحيح؟ فقال: لا ، قال: فاكتب لنا الصحيح منه مجردا، فصنع المجتبى، فهو المجتبى من السنن[1].

وإذا أطلق أهل الحديث أن النسائي روى حديثاً، فإنما يعنون في السنن الصغرى، وهي المجتبى، لا السنن الكبرى[2].

عدد أحاديثه: بلغت أحاديث السنن الصغرى (المجتبى)خمسة آلاف وسبعمائة وثلاثة وأربعين حديثاً[3].

=

سمع المجتبى من مصنفه بمصر في أكثر من موضع في السنن. . انظر : بغية الراغب(٥٣)، مقدمة تحقيق عمل اليوم والليلة(٦٩-٧٣)، ويمكن أن نوفق بين القولين بأنه: لو سلمنا أن ابن السنى هو الذي اجتباه، فإنه لم يضف إليه شيئاً من مروياته، بل اقتصر على روايته عن النسائي فحسب، وعليه فلأصل تصنيف النسائي. . والله أعلم، انظر تحقيق حسن شلبي للسنن الكبرى(١/ ٣٢).

(١) انظر : جامع الأصول(١/ ١٩٧).

(٢) انظر الرسالة المستطرفة(٣٢).

(٣) انظر الفيض السماوي على سنن النسائي(٥١).

المطلب الأول

منهجه في عموم كتابه

تلقى العلماء سنن النسائي بالرضا والقبول، وعدوها أحد الكتب الستة التي اشتملت على أصول الإسلام، وفروعه الفقهية، بل وأطلق عليها جُلّة من العلماء الحفاظ اسم الصحيح[1]، فمصنفه (أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفاً، وأحسنها توصيفا، وهو جامع بين طريقتي البخاري ومسلم، مع حظ كبير من بيان العلل التي كأنها كهانة من المتكلم)[2].

وفي الجملة فسنن النسائي أقل الكتب الستة بعد الصحيحين حديثاً ضعيفاً ورجلاً مجروحاً، ويقاربه كتاب أبي داود وكتاب الترمذي. . وإنما أخروه عنهما لتأخره في الوفاة عنهما – فيما يظهر – بل هو آخر أصحاب الكتب الستة وفاة وأسنهم، لم يعمَّر منهم أحد كتعميره[3].

وربما أورد الإمام النسائي أحاديث وفيها ضعاف، لأنه لم يجد غيرها في الباب، أو يكون فيها زيادة على الأحاديث الصحيحة، ومن ذلك قوله في كتاب الاستعاذة عند باب (الاستعاذة من الحزن) بعد ما أورد الحديث: سعيد بن سلمة شيخ ضعيف وإنما أخرجناه للزيادة في الحديث[4].

---

(١) منهم ابن السكن ٣٥٣هـ وابن منده٣٩٥هـ، والدارقطني٣٨٥هـ، والخطيب البغدادي٤٦٣هـ وغيرهم، انظر بغية الراغب المتمني (٤٨-٤٩)، ومقدمة تحقيق عمل اليوم والليلة(٤٤).

(٢) النكت لابن حجر(١/ ٣١٤)، بغية الراغب(٤٨) من كلام أبي عبد الله بن رشيد.

(٣) انظر: النكت (١/ ٣١٤)، بغية الراغب(٩٠).

(٤) المجتبى (٧٢٤)وانظر مقدمة تحقيق عمل اليوم والليلة(٤٨).

إلا أنه في الغالب لا يسكت عن الضعيف بل يبينه بما يستحق، وأظهر في هذا الجانب براعة فائقة وبصيرة نافذة، بحسن أسلوب، وجمال أدب[1].

ومن منهجه اهتمامه بغريب الحديث، وبيان أسماء الرواة وأحوالهم، والحكم على الأحاديث، قال السخاوي: (فكتابه بديع لمن تدبره، وتفهم موضوعه وكرره، وكم جواهر اشتمل عليها، وأزاهر انتعشت الأرواح بالدخول إليها، وذلك أنه يفسر الغريب-أحياناً-. . ويعيِّن المهمل. . ويسمي المبهم. . والمكنّى. . ويكنى المسمى حيث كان مشهوراً بكنيته. . ويشير للمتفق والمفترق. . ويبين المنقطع. . والمرسل. . والضعيف. . ولأصح ما في الباب. . والمنكر. . والغريب. . والموقوف. .)[2].

وقد حافظ على سياق الأحاديث بأسانيدها فهي مسندة كلها، ويندر أن تجد معلقاً[3].

اعتنى – رحمه الله – بالجانب الفقهي عناية فائقة، ومن ذلك كثرة التفريعات والتفصيلات في الباب الواحد بحثاً عن السنن، حتى إن القارئ ليشعر أنه يتناول كتاباً فقهياً يبين آراء الفقهاء واستدلالاتهم. . وهذا ما دعاه إلى تكرار الحديث الواحد في مواضع متعددة، وقد يقتصر على موضع الشاهد من الحديث، وربما نقل عن الفقهاء فتاويهم. . وقد يسوق الأحاديث المتعارضة في الباب إذا صحت ليقيم الدليل على صحة العملين، ونقل لنا

(١) انظر: مقدمة تحقيق عمل اليوم والليلة(٤٩).

(٢) انظر: بغية الراغب(٦٢-٩٠)مع ذكر الأمثلة والتعليق عليها.

(٣) انظر: الفيض السماني على سنن النسائي(١/ ٥١)، مقدمة تحقيق عمل اليوم والليلة(٥٧)وذكر أنه لم يجد سوى موضعين في المجتبى هما في صورة المعلق ويمكن أن يحملا على الاتصال.

صور كتب فقهية في المزارعة وأنواع الشركات والمكاتبة، وهي عمل فقهي محض[1][2].

ومن منهجه البراعة والدقة في تراجم الأحاديث التي يبرز من خلالها المنحى الفقهي المتميز، مع حسن الاستنباط، وجمال التقسيم،[3] وربما ترجم للباب دون ذكر حديث[4].

أما عن شرطه فقال أبو الفضل محمد بن طاهر[5]: (وأما أبو داود فمن بعده، فإن كتبهم تنقسم على ثلاثة أقسام، الأول: صحيح وهو الجنس المخرج في هذين الكتابين للبخاري ومسلم. . الثاني: صحيح على شرطهم، حكى أبو عبد الله بن منده: أن شرط أبي داود والنسائي إخراج أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال الإسناد من غير قطع ولا إرسال ويكون هذا القسم من الصحيح. . . الثالث: أحاديث أخرجوها للضدية في الباب المتقدم وأوردوها لا قطعاً منهم بصحتها وربما أبان المخرج لها عن علتها مما يفهمه أهل المعرفة. .)[6]، وقال: (سألت سعد بن علي الزنجاني عن رجل فوثقه، فقلت: قد ضعفه النسائي، فقال: يا بني إن لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجال أشد من شرط البخاري ومسلم، قلت (الذهبي): صدق، فإنه لين جماعة من رجال صحيحي البخاري ومسلم)[7].

---

(١) انظر: على سبيل المثال، المجتبى(٥٤٩)، (٥٥١).

(٢) انظر: مقدمة تحقيق عمل اليوم والليلة (٥٤-٥٦) مع ذكر الأمثلة.

(٣) انظر: على سبيل المثال الأحاديث الأول من المجتبى.

(٤) انظر: على سبيل المثال (٦٥٣).

(٥) هو الإمام الحافظ محمد بن طاهر بن علي بن أحمد، أبو الفضل المقدسي، المعروف بابن القيسراني، توفي سنة: ٥٠٧هـ. انظر: وفيات الأعيان(٤/ ٢٨٧)، سير أعلام النبلاء(١٩/ ٣١٦).

(٦) شروط الأئمة الستة(١٥-١٦).

(٧) سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٣١).

المطلب الثاني

الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن

اقتصر المصنف في (المجتبى)على إيراد جملة من الأحاديث المتعلقة بالقرآن، تحت باب: «جامع ما جاء في القرآن»[1] ضمن كتاب الصلاة الطويل، وأورد فيه الأحاديث المتعلقة بالوحي، ثم سرد مجموعة من الأحاديث في الأحرف السبعة، ثم أعقبها بقراءات النبي ﷺ في صلواته النفل والفرض كركعتي الفجر وصلاة الصبح والمغرب والعشاء، ثم عقد «باب سجود القرآن» كسجدة سورة(ص) و (والنجم) و (الانشقاق) و (العلق) ثم أحكام السجود، «باب السجود في الفريضة»ثم أورد فضل قراءة(قل هو الله أحد)، وبعض أحكام التلاوة كقراءة سورتين في ركعة، وقراءة بعض السورة، وترديد الآية، ورفع الصوت بالقرآن، ومد الصوت بالقراءة، وتزيين القرآن بالصوت. . . ومجموع الأحاديث كلها تسعون حديثاً.

فالإمام لم يبغ إيراد ما يتعلق بفضائل القرآن أو التفسير، وإنما ذكر طائفة من الأحاديث المتعلقة بأحكام القرآن وتلاوته، كما أشار إليه في قوله: جامع ما جاء في القرآن، ورتب الأحاديث ترتيباً متناسقاً مترابطاً.

وجميع الأحاديث والتراجم بترتيبها مذكورة في السنن الكبرى، تحت مسمى، باب«جامع ما جاء في القرآن» ضمن كتاب الصلاة[2].

---

(١) المجتبى(١٣٠-١٤١).

(٢) انظر: السنن الكبرى(١/ ١٨٠-٤٩١)و(٢/ ٥-٢٨).

وأفاض المصنف في السنن الكبرى في الأبواب المتعلقة بعلوم القرآن، وقد عقد كتابين:

الأول: كتاب فضائل القرآن:

ضمنه مائة وخمسة وعشرين حديثاً، استفتحه بكيفية نزول الوحي[1]، وأورد فيه كيفيات الوحي وأحوال النبي ﷺ عند نزول الوحي، ثم أورد«على كم نزل القرآن؟»إلا أنه لم يطل فيه كالمجتبى، بل اكتفى بذكر حديثين فقط، ثم باب: كيف نزل القرآن، وبلسان من نزل القرآن، ثم باب: كم بين نزول أول القرآن وبين آخره، وأورد آثاراً عن ابن عباس- رضي الله عنهما-[2]ثم باب: عرض جبريل القرآن، ثم أورد كتَّاب الوحي، والقراء، ثم باب: سورة كذا سورة كذا، وأعقبه بـ باب: السورة التي يذكر فيها كذا، ثم كتابة القرآن، ثم أفاض في ذكر بعض فضائل السور كالفاتحة، وسورة البقرة والآيتين من آخر سورة البقرة والكهف والمسبحات والمعوذات. . ثم سرد الأحاديث في فضل حفظ القرآن وتحفيظه بالأمر بتعلم القرآن، واتباع ما فيه، وفضل تعليمه، ثم الأمر باستذكار القرآن، ثم بين بعض أحكام التلاوة كنسيان القرآن، ومن استعجم القرآن على لسانه، وحال الماهر بالقرآن، والمتتعتع فيه، والتغني به، والترجيع، والترتيل، وتحبير القرآن، ومد الصوت به، والقراءة عن ظهر القلب، وعلى الدابة، وقراءة الماشي، ثم بين في كم يقرأ القرآن؟ وأورد حديث ابن

(١) السنن الكبرى(٧/ ٢٤١).

(٢) السنن الكبرى(٧/ ٢٤٧).

عمرو بن العاص رضي الله عنهما[1]، ثم البكاء عند قراءة القرآن، وقول المقرئ للقارئ: حسبنا ، حسبك ، أمسك ، أحسنت ، وكلها واردة عن المصطفى ﷺ ، ثم بين مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن. . وختم الكتاب بأبواب الترهيب فيمن راءا بقراءة القرآن، ومن قال في القرآن بغير علم، وقول النبي ﷺ «لا يجهر بعضكم على بعض في القرآن»، والمِرَاء في القرآن، وذكر الاختلاف في القرآن. . هذه جملة ما ورد في كتاب فضائل القرآن[2].

ثانياً: كتاب التفسير:

أورد فيه سبعمائة وتسعة وثلاثين حديثاً، وقد أتى على سور القرآن كلها، ما عدا سورة (نوح، والبلد، والشرح، والعاديات، والقارعة، والعصر، والفيل) وقد رتبها على ترتيب المصحف، مستفتحاً بفاتحة الكتاب، واختتمها بالمعوذتين.

ومنهجه أنه يذكر اسم السورة ثم يبسمل، ويذكر الأحاديث العامة في السورة[3]، ثم يترجم ببعض آيات السورة التي فيها تفسير، وربما اكتفى بإيراد ترجمة دون ذكر الآية وهي قليلة جداً[4].

وتفسيره ليس مقتصراً على بيان غريب، أو تفصيل القصص[5]، أو بيان مجمل أو مبهم. . فحسب، بل هو أوسع وأشمل، فهو يورد كل ما يحضره من الأحاديث النبوية

(١) السنن الكبرى(٧/ ٢٧٦).

(٢) انظر: السنن الكبرى(٧/ ٢٤١-٢٩٢).

(٣) انظر: على سبيل المثال (١٠/ ٦)، (١٠/ ١٧١)، (١٠/ ٣٠٥).

(٤) كقوله (الحواريون)(١٠/ ٨٩) بركة الذرية(١٠/ ٩٣) ذكر السدرة المنتهى(١٠/ ٢٧٤).

(٥) وإن كان أطال فيها أكثر من غيره، انظر على سبيل المثال(١٠/ ١٢)، (١٠/ ١٧٢).

والآثار في الآية الكريمة، إما استنباطاً أو استنتاجاً أو تعضيداً[1] بدلالة ظاهرة أو خفية[2].

ولذا أفرد بكتاب مستقل، وعُدَّ كتاباً مستقلاً عن السنن الكبرى، وما ذلك إلا لتكامله وشموليته، وتفننه في هذا الفن[3].

(١) انظر: على سبيل المثال: تفسيره لسورة غافر استدل بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما كان رسول الله ﷺ يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»(١٠/ ٢٤٤)، وحديث «ألا إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، حتى يبعثه الله يوم القيامة»(١٠/ ٢٤٤)، واستدلاله عند قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بحديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فقولوا: آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه. (١٠/ ٧)وانظر ح(١١٣٤٢).

(٢) وهو جدير بأن يفرد بدراسة متخصصة.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢/ ٣٠٠)، مقدمة تحقيق عمل اليوم والليلة(٣٥). قال الذهبي: وله كتاب التفسير في مجلد. السير(١٤/ ١٣٣)، وإن كان جلة من العلماء رأوا أنه من جملة السنن الكبرى. . انظر مقدمة تحقيق تفسير النسائي(١/ ٩٥).

المبحث السادس

منهج الإمام ابن ماجه

تمهيد:

أولاً: التعريف بالإمام ابن ماجه:

هو محمد بن يزيد الرَّبعي مولاهم، أبو عبد الله ابن ماجه[1] القزويني، الحافظ الكبير، الحجة، المفسر. [2]

مولده: ولد سنة تسع ومائتين من الهجرة[3].

طلب العلم على علماء بلده قزوين[4]، وارتحل إلى الري والعراق ومصر والشام والحجاز في سبيل تحصيل العلم، وخاصة علم الحديث، والعلو فيه[5].

قال عنه أبو يعلى الخليلي[6]: (ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث

(١) (ماجه)قيل هو لقب والده (يزيد)، وقيل: لقب (أمه)، وقيل: جده، ولعل الأول أصحها، كما صرح بذلك الرافعي في التدوين في أخبار قزوين(٢/ ٤٩)حيث قال: «و(ماجه) لقب يزيد». وانظر الحطة(٤٦١)، ومناهج المحدثين (٢١٧).

(٢) انظر: تهذيب الكمال(٢٧/ ٤٠)، سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢٧٧).

(٣) انظر: المرجعين السابقين.

(٤) قزوين: مدينة مشهورة من بلاد أصبهان، بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخاً. انظر الأنساب(١٠/ ١٣٦)، معجم البلدان(٤/ ٣٨٩).

(٥) انظر التدوين في أخبار قزوين(٢/ ٤٩).

(٦) هو الخليل بن عبد الله بن أحمد أبو يعلى الخليلي القزويني الحافظ المحدث، صنف الإرشاد في معرفة المحدثين، وكان =

وحفظ، ارتحل إلى العراقين ومكة والشام ومصر والري لكتْب الحديث). [1]

وقال ابن كثير: (أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، صاحب كتاب(السنن)المشهورة، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه، واتباعه للسنة النبوية في الأصول والفروع). [2]

وفاته: توفي في شهر رمضان من سنة ثلاث وسبعين ومائتين. [3]

ثانياً: التعريف بالكتاب:

اسمه: سمى مصنفه بـ(السنن)، حيث قال رحمه الله: «عرضت هذه (السنن) على أبي زرعة. . »[4]، ويحتمل أنه أراد الوصف لا التسمية، ولكن اشتهر بـ(سنن ابن ماجه).

عدد الكتب والأبواب والأحاديث: قيل: إن عدد كتب سنن ابن ماجه اثنان وثلاثون كتاباً، وألف وخمسمائة باب، ويحتوي على أربعة آلاف حديث[5]، قال ابن كثير «كلها جياد سوى اليسير»[6].

وبلغ عدد الكتب في الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي، سبعة وثلاثين كتاباً

=

عالماً بالعلل والرجال، توفي سنة: ٤٤٦هـ. انظر: الوافي بالوفيات(١٣/ ٢٤٧).

(١) انظر تهذيب الكمال(٢٧/ ٤١)، سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢٧٩).

(٢) البداية والنهاية(١٤/ ٦٠٨).

(٣) انظر: تهذيب الكمال(٢٧/ ٤١)، سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢٧٩)، البداية والنهاية(١٤/ ٦٠٩).

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢٧٨).

(٥) انظر: سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢٧٨)، البداية والنهاية(١٤/ ٦٠٨).

(٦) البداية والنهاية(١٤/ ٦٠٨).

عدا المقدمة، وعدد الأبواب ألف وخمسمائة وخمسة عشر باباً، وعدد الأحاديث أربعة آلاف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثاً، ولعل ما ذكره الإمام الذهبي ومن بعده، يكون على وجه التقريب، أو بسبب اختلاف النسخ. [1]

وعُدَّ سنن ابن ماجه أحد الأصول الستة، وأول من أدخله فيها أبو الفضل بن طاهر، قال ابن حجر: (وحكى ابن عساكر أن أول من أضاف كتاب ابن ماجه إلى الأصول، أبو الفضل بن طاهر، وهو كما قال، فإنه عمل أطرافه معها، وصنف جزءاً آخر في شروط الأئمة الستة، فعده معهم، ثم عمل الحافظ عبد الغني كتاب الكمال في أسماء الرجال الذي هذبه الحافظ أبو الحجاج المزي فذكره فيهم. . . فأرادوا بضم كتاب ابن ماجه إلى الخمسة تكثير الأحاديث المرفوعة)[2].

وسميت الكتب الستة بـ(الصحاح) -كما سبق-، وقد أبان الزركشي عن السبب في ذلك، فقال: (تسمية هذه الكتب صحاحاً إما هو باعتبار الأغلب؛لأن غلبها الصحاح والحسان وهي ملحقة بالصحاح، والضعيف منها ربما التحق بالحسن بإطلاق الصحة عليها في باب التغليب)[3].

منهجه في عموم كتابه:

احتفى العلماء بسنن ابن ماجه، وأولوه العناية والاهتمام، وذلك لمكانة مصنفه وعلمه وحفظه، ومنزلة تصنيفه، قال ابن ماجه-رحمه الله-: (عرضت هذه السنن على أبي زرعة

(١) انظر: الحطة(٣٩٩)، مناهج المحدثين(٢٢٠).

(٢) النكت (١/ ٣١٦).

(٣) النكت للزركشي(١/ ٣٧٩).

فنظر فيه، وقال: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع، أو أكثرها)[1] ثم قال: (لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً مما في إسناده ضعف، أو نحو ذلك)[2].

وعلق الإمام الذهبي فقال: (قد كان ابن ماجه حافظاً ناقداً صادقاً، واسع العلم، وإنما غضَّ من رتبة (سننه) ما في الكتاب من المناكير، وقليل من الموضوعات، وقول أبي زرعة-إن صح- فإنما عني بثلاثين حديثاً، الأحاديث المطروحة الساقطة، وأما الأحاديث التي لا تقوم بها حجة فكثيرة، لعلها نحو الألف). [3]

وبالجملة فإن سنن ابن ماجه تلقته الأمة بالقبول، وما فيه من الأفراد والضعاف فالغالب عليها أنها اعتضدت بمتابعات وشواهد تجبر ضعفها، ولذلك لم يزل العلماء والفقهاء يستدلون بما فيه ويعتنون بروايته، وذلك لما قام عندهم من جلالته ومكانته. [4]

وخلاصة ما فيه من الأحاديث أبان عنها محققه الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بقوله: (لقد وقعت جملة أحاديث السنن في ٤٣٤١ حديثاً، من هذه الأحاديث٣٠٠٢ حديث أخرجها أصحاب الكتب الخمسة كلهم أو بعضهم، وباقي الأحاديث وعددها ١٣٣٩ هي الزوائد على ما جاء بالكتب الخمسة، وبيان الزوائد:

٤٢٨ أحاديث رجالها ثقات، صحيحة الإسناد.

١٩٩ أحاديث حسنة الإسناد.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢٧٨).

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: ختم سنن الحافظ ابن ماجه للبصري، مجلة الحكمة، عدد(٣١)ص(٤٨٦).

٦١٣ أحاديث ضعيفة الإسناد.

٩٩ أحاديث واهية الإسناد أو منكرة أو مكذوبة ». [١]

وأما مقولة (كل ما انفرد به ابن ماجه فهو ضعيف)[٢] فليست على إطلاقها، وقد ردَّ ذلك ابن حجر بقوله: (وليس الأمر في ذلك على إطلاقه باستقرائي، وفي الجملة ففيه أحاديث كثيرة منكرة، والله تعالى المستعان. . لكن حمله – أي المقولة – على الرجال أولى، وأما حمله على الأحاديث فلا يصح)[٣].

ومن منهجه حسن الترتيب، وجودة التنظيم، وسرد الأحاديث باختصار من دون تكرار، فقد فاق بذلك غيره من الكتب المصنفة في السنن[٤].

واستفتح (السنن) بكتاب السنة[٥]، ثم ذكر طرفاً من فضائل أصحاب النبي ﷺ[٦] وإن عُدَّ كالمقدمة لمصنفه، إلا أنه خالف غيره من الكتب الستة، قال السندي: (أحسن المصنف –رحمه الله– وأجاد حيث بدأ هذا الكتاب الموضوع لتحقيق السنن السنية بهذا الباب، فإن الأخذ بها مداره على وجوب اتباع السنة السنية، سواء كان المراد بالسنة ما هو أحد الأدلة الأربعة أو تمام الدين)[٧].

---

(١) سنن ابن ماجه(٢/ ١٥١٩-١٥٢٠).

(٢) قالها أبو الحجاج المزي، والسري، انظر تهذيب التهذيب(٣/ ٧٣٧).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر الحطة(٤٠٠).

(٥) السنن (٥).

(٦) السنن (١٥).

(٧) شرح السندي على سنن ابن ماجه، تحقيق: خليل مأمون(١/ ٧).

ولم يفرد المصنف كتاباً في التفسير كغيره من أصحاب الكتب الستة – عدا أبي داود – ولعله اكتفى بمصنفه في التفسير، فقد ذكر العلماء أن له كتاباً في التفسير[1]، وأيضاً لم يخصص كتاباً في فضائل القرآن؛لأنه اقتصر على الأحكام دون غيرها، كما قال أبو داود –رحمه الله–: (وإنما لم أصنف في كتاب السنن إلا الأحكام، ولم أصنف كتب الزهد وفضائل الأعمال وغيرها). [2]

إلا أنه ذكر جملة من الأحاديث فيهما في ثنايا كتبه، ومن بين أبوابه، ولكن لم يفردهما بكتاب أو أبواب.

(١) انظر: تهذيب الكمال(٢٧/ ٤١)، سير أعلام النبلاء(١٣/ ٢٧٧).

(٢) رسالته إلى أهل مكة(٨١).

المبحث السابع

جهود شراح الكتب الستة في علوم القرآن

تباينت الكتب الحديثية الستة في إيراد الأحاديث المتعلقة بعلوم القرآن، فمنهم من خصها بكتاب مفرد سوى كتاب التفسير، كالبخاري والترمذي، أو فرقها في كتب متنوعة كأبي داود – ككتاب سجود القرآن، وكتاب الحروف والقراءات، وضمن كتاب الصلاة – ومنهم من ذكر جملة من الأحاديث المتعلقة بعلوم القرآن ضمن كتب أخرى ولم يخصها بكتاب، كمسلم بن الحجاج سوى كتاب التفسير في آخر مصنفه، والنسائي في سننه، إلا أنه خصها بـ(جامع ما جاء في القرآن)وذلك ضمن كتاب الصلاة، ومنهم من لم يفردها لا بكتاب ولا أبواب كابن ماجه في سننه – كما سبق-.

وعلى ضوء هذا التباين اختلفت جهود شراح تلك الكتب في علوم القرآن؛إذ كل شارح لمصنف ما فإنه مقيد بالمتن الذي يشرحه. .

أيضاً تنوعت مناهج مؤلفي الشروح، فمنهم من رام الجمع والاستقصاء في الشرح، كابن حجر العسقلاني في فتح الباري، حتى قال عنه الشوكاني[1]عندما سأله طلابه أن يشرح لهم الجامع الصحيح للبخاري، كما شرحه الآخرون من العلماء، قال: (لا هجرة بعد

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، الفقيه المحدث المجتهد، من كبار علماء اليمن، وله مؤلفات كثيرة منها: فتح القدير، ونيل الأوطار وغيرها، توفي سنة: ١٢٥٠هـ . انظر: البدر الطالع (٢/ ٢١٤)، الأعلام(٦/ ٢٩٨).

الفتح). [1]حيث إنه استقصى في شرحه، وجمع الشروح المتقدمة عليه ملخِّصاً ومستدرِكاً ومستنبِطاً. . . ومنهم من قصد الاختصار والتعليق على الأحاديث فحسب، كالخطابي في أعلام الحديث، والمازري[2] في المُعْلِم، والسيوطي في زهر الربى على المجتبى. . وغيرهم.

ومن خلال ما سبق يمكن أن تعدد عموم جهود شراح الكتب الستة في علوم القرآن، في النقاط الآتية:

- جهودهم في بيان معاني الحديث، وكشف المراد منه، من حيث اللغة والبلاغة وشرح الغريب. . .

- جهودهم في جمع الأقوال في مختلف الحديث، والتوفيق بينها، وإن تعذر فالترجيح.

- جهودهم في الاختيار والترجيح، ونصب الأدلة عليها. . . فجُل مؤلفي الشروح ذوو علم موسوعي، وفهم ثاقب، يستبصر بجمعهم، ويفرح بترجيحهم المبني على الأدلة والتعليل.

- جهودهم في استقصاء المسائل المتعلقة بالحديث، وحكاية الأقوال فيها، وجلب الأدلة عليها، خاصة في الكتب الموسوعية، كفتح الباري، وعمدة القاري، وإكمال المعلم، والمنهاج للنووي. . وغيرها.

- جهودهم في الاستنباط، واستخراج مكنون المعاني، واستنطاق الأحاديث النبوية، وبيان فقه النص النبوي.

---

(١) الحطة(١٣١-١٣٢).

(٢) هو محمد بن علي بن عمر المازري المالكي، له تآليف كثيرة منها: إيضاح المحصول في الأصول، شرح كتاب التلقين وغيرها، توفي سنة ٥٣٦هـ. انظر: وفيات الأعيان(٤/ ٢٥٨)، سير أعلام النبلاء(٢٠/ ١٠٤).

- جهودهم في تخريج الحديث، وجمع رواياته، والحكم عليها، إذا كانت خارج الصحيحين – غالباً -.

هذه أبرز معالم جهود شراح الكتب الستة في علوم القرآن، ومن خلالها يتضح دورهم الأساس، وتتبين إضافتهم، في علم علوم القرآن، وتتأكد أهمية الرجوع إلى الشروح الحديثية، والنهل من معينها، والاستفادة من مؤلفيها.

***

الفصل الثاني

علوم القرآن المتعلقة بنزول الوحي

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: الوحي.

المبحث الثاني: نزول القرآن.

المبحث الثالث: أسباب النزول.

المبحث الرابع: نزول القرآن على سبعة أحرف.

المبحث الخامس: المكي والمدني.

الفصل الثاني

علوم القرآن المتعلقة بنزول الوحي

تمهيد:

علوم القرآن الكريم متعددة، وأنواعه متنوعة، ومتعلقاته متغايرة. . ويأتي في طليعتها تلك العلوم الأولية، من حيث التاريخ، ومبدأ الأهمية، أعني العلوم المتعلقة بنزول القرآن.

فهي الأسبق من بين العلوم تاريخياً، ففاتحة العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم بل والشرعية ككل نزول الوحي بداية البعثة المحمدية بأحوال متنوعة، وصور شتى، وما صاحبها من نزول القرآن الكريم، وما ألحق به بعدُ وارتبط به من أسباب النزول، ونزوله على سبعة أحرف، ومعرفة أماكن نزوله، الموسوم بـ(المكي والمدني).

وتكمن أهميتها بأنها أساس العلوم وقاعدتها، فعليها يتوقف ما بعدها، ويرتبط بها؛ولذا أدرك أعداء الإسلام منزلة تلك العلوم فبدؤوا ببث الشبه، واختلاق التعارضات وبالغوا في ذلك؛ليوهنوهم بأصل دينهم ويشككوهم في لب عقيدتهم.

وأيضاً العلوم الشرعية رحم فيما بينها، إلا أن هناك علوماً لا تبحث ولا يمكن دراستها إلا من خلال التخصص الدقيق، ومنها العلوم المتعلقة بنزول القرآن، وهي على النحو التالي: (الوحي، نزول القرآن، أسباب النزول، نزول القرآن على سبعة أحرف، المكي والمدني).

المبحث الأول

الـوحي

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أحواله.

المطلب الثاني: مدته.

المبحث الأول

الـوحـي

مدخل:

(الواو والحاء والحرف المعتل أصل يدل على إلقاء علم في إخفاء أو غـيره إلى غـيرك. فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غـيرك حتـى علمـه فهـو وحي كيف كان. . . والوَحِيّ: السريع)[1].

والوحي: ما يوحيه الله تعالى إلى أنبيائه. . . وسمي وحياً؛لأن الملك أسره عن الخلـق وخص به النبي ﷺ المبعوث إليه[2].

وأصل الوحي: (الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل: أمر وحي)[3].

قال شيخ الإسلام[4]: (الوحي الإعلام السريع الخفي إما في اليقظة وإما في المنام)[5].

---

(١) مقاييس اللغة (وحي١٠٤٦).

(٢) انظر: لسان العرب(٩/ ٢٤٣)نقله عن ابن الأنباري.

(٣) المفردات للراغب(٨٥٨).

(٤) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني، الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، شيخ الإسلام إمـام الأئمـة المجتهد المطلق، تمهر وتقدم وصنف ودرس وأفتى وفاق الأقران، وصار عجباً في سرعة الاستحضار وقوة الجنـان، والتوسع في المنقول والمعقول، ابتلي فصبر وصابر، وسجن وأوذي، وصنف في سائر العلوم حتى قيـل: إنهـا بلغـت ثلاث مائة مجلدة، توفي سنة: ٧٢٨هـ. انظر: الوافي الوفيات(٧/ ١١)، البدر الطالع(١/ ٦٣).

(٥) مجموع الفتاوى(١٢/ ٣٩٧).

ويمكن تعريفه شرعاً بأنه: الإعلام السريع الخفي، إما في اليقظة وإما في المنام[1].

وعلم الوحي لا بد أن يكون مرتكزاً على الأدلة النقلية الصحيحة؛إذ لا يمكن القول فيه أو الحديث عنه إلا من خلالها، فهو عالم غيبي ملائكي ليس للبشر اطلاع عليه أو معرفة به إلا بما ورد في المصدرين الأولين الكتاب والسنة، أو حكاية لما يعتري متلقيه عليه الصلاة والسلام من التغير والشدة وغيرها وذلك ممن عاصره وشاهده[2].

***

(١) انظر: مناهل العرفان(١/ ٦٤)، المدخل(٧٩)، دراسات في علوم القرآن(١٧٧)، المحرر في علوم القرآن(٦٣)، وبعضهم يقيده بـ(على وجه السرعة) ومن خلال دراسة الأحاديث النبوية لا يظهر لي ذلك، انظر: على سبيل المثال: حديث عائشة في أول نزول الملك، وحديث أبي ذر(وإن زنى أو سرق)وغيرها.

(٢) من المؤلفات المتخصصة في هذا العلم: الوحي المحمدي. محمد رشيد رضا، وحي الله حقائقه وخصائصه. حسن عتر، آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي. إدريس حامد، تلقي النبيﷺلألفاظ القرآن. عبدالسلام المجيدي، القرآن المبين وكيف نزل به الروح الأمين، محمد بحيري.

المطلب الأول

أحـوالـه

للوحي أنواع جمعت في قوله تعـالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الـشورى] وهذه الأنـواع اشتملت على صور متعددة، وهي كما يلي:

النوع الأول: (وحياً)، ويدخل ضمنه عدة أنواع، منها:

١- الرؤيا في المنام: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسـول اللهِّ ﷺ من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ في النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إلا جَاءَتْ مِثْـلَ فَلَـقِ الصُّبْحِ. . الحديث[1].

وهذا في بداية البعثة النبوية، واستمر على ذلك ستة أشهر والله أعلم، فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ «بعثه الله على رأس أربعين سنة»[2]، ومن المعلـوم أن رسول الله ﷺ ولد في ربيع الأول، وابتدأ نزول القـرآن في شـهر رمـضان، حيـث فجـأه الوحي وهو في غار حراء. . . فبينهما ستة أشهر.

ويؤيده قول الرسول ﷺ : « رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ من سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُـزْءًا مـن النُّبُـوَّةِ»[3] وذلك أن الله تعالى أوحى إلى نبيه في المنام ستة أشهر، ثم أوحى إليه بعد ذلك في اليقظة بقيـة

(١) متفق عليه، رواه البخاري ح [٣] ص (١)، ومسلم [٤٠٣] ص(٨٠).

(٢) رواه مسلم ص (١٠٣٢) ح [٦٠٨٩].

(٣) رواه البخاري ص (١٤٦٨) ح [٦٩٨٧]، مسلم ص (١٠٠٣) ح [٥٩٠٩].

مدة حياته، ونسبتها من الوحي في المنام جزء من ستة وأربعين جزءاً، وذلك أنه عاش بعد النبوة ثلاثاً وعشرين سنة على الصحيح. (١)

٢-النفث في الروع: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «. . . وإن الروح الأمين نفث في رُوعي أنه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. . »(٢).

والرُّوع: القلب والعقل، والمعنى: أن جبريل نفث في خلدي وبالي. (٣)

النوع الثاني: (أو من وراء حجاب)، ويكون في اليقظة، والمنام:

١- اليقظة: كما في حديث الإسراء والمعراج الطويل، وفيه: «. . . فَأَوْحَى الله إلي ما أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً في كل يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إلى مُوسَى ﷺ فقال: ما فَرَضَ رَبُّكَ على أُمَّتِكَ؟قلت: خَمْسِينَ صَلَاةً، قال: ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فإن أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذلك فَإِنِّي قد بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ، قال: فَرَجَعْتُ إلى رَبِّي فقلت: يا رَبِّ خَفِّفْ على أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إلى

(١) انظر: شرح ابن بطال(٩/ ٥١٨) نقله عن أبي سعيد السفاقسي عن بعض أهل العلم، والخطابي في أعلام الحديث (٤/ ٤٣١٥)، وسيأتي مزيد بحث لهذه المسألة في مطلب: مدته. من هذا المبحث.

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه(٧/ ٧٩) ح[٣٤٣٣٢]، وعبد الرزاق في مصنفه(١١/ ١٢٥)ح[٢٠١٠٠]، والطبراني في المعجم(٨/ ١٦٦)ح[٧٦٩٤]، وقال الهيثمي في المجمع: وفيه عُفير بن مَعدان وهو ضعيف(٤/ ٧٢)، قال ابن حجر: عفير بالتصغير: ضعيف(التقريب٣٣٣). وقال ابن حجر في المطالب العالية(٥/ ٥٧٦): فيه انقطاع. وله شواهد عند الحاكم(٢/ ٥)وغيره، قال الألباني: بعد أن ساق الشواهد: فالحديث حسن على أقل الأحوال. (السلسلة الصحيحة٦/ ٣٦٥).

(٣) انظر: مختار الصحاح(٢٦٣).

مُوسَى فقلت: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قال: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذلك فَارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، قال: فلم أَزَلْ أرجع بين رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عليه السَّلَام حتى قال يا محمد إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فلم يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ له حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ له عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فلم يَعْمَلْهَا لم تُكْتَبْ شيئا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً قال فَنَزَلْتُ حتى انْتَهَيْتُ إلى مُوسَى ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فقال: ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فقال: رسول اللهِ ﷺ فقلت: قد رَجَعْتُ إلى رَبِّي حتى اسْتَحْيَيْتُ منه. . . »الحديث. (١)

٢-المنام: كما في حديث اختصام الملأ الأعلى، فعن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «. . . إني قُمْتُ من اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ ما قُدِّرَ لي فَنَعَسْتُ في صَلَاتِي حتى استثقلت فإذا أنا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى في أَحْسَنِ صُورَةٍ فقال: يا محمد قلت: لَبَّيْكَ رَبِّ قال: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الأعلى قلت: لَا أَدْرِي قَالَهَا ثَلَاثًا...» الحديث(٢).

النوع الثالث: (أو يرسل رسولاً) كجبريل عليه السلام أو غيره من الملائكة.

ومجيء الوحي عن طريق جبريل عليه السلام له أحوال كثيرة، وصور متعددة، جاء

(١) متفق عليه، رواه البخاري ص(٦٥٦)ح[٣٢٠٧]، ومسلم ص(٨٣)ح[٤١١].

(٢) رواه الترمذي في جامعه ص(٧٣٥) ح[٣٢٣٥] وقال: حديث حسن صحيح، والإمام أحمد في مسنده (٣٦/ ٤٢٢) [٢٢١٠٩]، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي( )وراجع للاستزاده في تخريج الحديث رسالة ابن رجب الموسومة بـ(اختصار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى).

عليها الروح الأمين إلى خير المرسلين ﷺ، ومن بين تلك الأحوال نَزَلَ القرآن الكريم. . . وقد صاحب نزول الوحي أحوال وتغيرات من لدن متلقي الوحي ومستقبله نبينا محمد ﷺ.

فسأستعرض تلك الأحوال، وأبدأ بأحوال جبريل –عليه السلام– لسبقها الزمني، وتقدمها النسبي.

أولاً: أحوال حامل الوحي (جبريل عليه السلام).

جاء جبريل – عليه السلام – بالوحي إلى نبينا محمد ﷺ على هيئات متنوعة وصور متعددة، منها:

الحالة الأولى: مجيئه على صورته التي خلق عليها أو قريباً منها.

عن مسروق قال: كنت مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فقالت: يا أَبَا عَائِشَةَ ثَلَاثٌ من تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ على اللهَّ الْفِرْيَةَ، قلت: ما هُنَّ؟قالت: من زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ على اللهَّ الْفِرْيَةَ، قال: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فقلت: يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي ولا تَعْجَلِينِي أَلَمْ يَقُلْ الله عز وجل (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى) فقالت: أنا أَوَّلُ هذه الْأُمَّةِ سَأَلَ عن ذلك رَسُولَ اللهَّ ﷺ فقال: إنما هو جِبْرِيلُ لم أَرَهُ على صُورَتِهِ التي خُلِقَ عليها غير هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا من السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ ما بين السَّمَاءِ إلى الأرض. . الحديث[1].

(١) رواه مسلم ص (٩٠) ح [٤٣٩]، وقد وردت أحاديث تبين كيفية حصول الرؤية. . ومنها: السؤال، أخرج الإمام أحمد في مسنده [٢٩٦٥] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سأل النبي ﷺ جبريل أن يراه على صورته ، فقال : ادع ربك، قال: فدعا ربه، فقال: فطلع عليه سواد من قبل المشرق، قال: فجعل يرتفع وينتشر، قال: فلما رآه النبي ﷺ صعق فأتاه فنعشه. . قال محقق المسند: إسناده ضعيف(٥/ ١١٨).

=

فالنبي ﷺ رأى جبريل – عليه السلام – على صورته التي خلق عليها مرتين، كما هو صريح في هذا الحديث.

وقد رأى النبي ﷺ جبريل – عليه السلام – على صورته أو قريباً منها أول البعثة المحمدية وذلك في غار حراء.

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: كان أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللهِ ﷺ من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ في النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إليه الْخَلَاءُ فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فيه وهو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ أُوْلَاتِ الْعَدَدِ قبل أَنْ يَرْجِعَ إلى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حتى فَجِئَهُ الْحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فقال: اقْرَأْ، قال: ما أنا بِقَارِئٍ، قال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فقال: اقْرَأْ، قال قلت: ما أنا بِقَارِئٍ، قال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ[1] حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ من عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ ما لم يَعْلَمْ)فَرَجَعَ بها رسول اللهِ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حتى دخل على

=

ومن ذلك ذِكْرُ أوصاف جبريل عليه السلام: فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «رأيت جبريل على سدرة المنتهى وله ست مئة جناح»رواه أحمد في المسند[١٠٤٢٣]، وقال محققه: إسناده حسن (٦/ ٤١٠)، وعنه قال: قال ﷺ: «أتاني جبريل في خضر معلق به الدر» رواه أحمد في المسند [٣٨٦٣] قال محققه: صحيح على شرط مسلم (٦/ ٤١٠) قال السندي: أي في ثياب خضر. الحاشية(٣/ ٣٤٤).

(١) وتكرار النفي ثلاثاً (ما أنا بقارئ)قيل: حمل قوله أولاً على الامتناع، وثانياً: على الإخبار بالنفي المحض، وثالثاً على الاستفهام. . قاله أبو شامة، انظر: فتح الباري(١/ ٣٢).

خَدِيجَةَ. . الحديث[1].

وقد سبق هذا المجيء مقدمات كالتوطئة والتمهيد لرؤية الملك حقيقة ومباشرة، منها: الرؤيا الصالحة الصادقة – كما ذكرته عائشة رضي الله عنها – وأيضاً سماع الصوت ورؤية الضوء، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت، ويرى الضوء سبع سنين، ولا يرى شيئاً، وثماني سنين يوحى إليه»[2].

وقال ورقة بن نوفل عندما عرضت عليه خديجة رضي الله عنها ما يرى وما يسمع – وذلك قبل البعثة – قال: (إن يك صادقاً فإن هذا ناموس مثل ناموس موسى، **فإن بعث وأنا حي**، فسأعزره، وأنصره، وأومن به)[3].

قال القاضي عياض: « يسمع الصوت أي صوت الهاتف به من الملائكة، ويرى الضوء أي نور الملك وأنوار آيات الله، **حتى رأى الملك بعينه وشافهه** بوحي ربه»[4].

فمجيء جبريل-عليه السلام- في غار حراء كان على هيئة مرئية وصورة محسوسة، رآه فيها النبي ﷺ مباشرة ولذا حصل له الغط والغتُّ[5]، ورجع النبي ﷺ إلى زوجه خديجة

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه ص(١)، ح[٣]، ومسلم ص(٨٠)ح[٤٠٣].

(٢) رواه مسلم ص(١٠٣٤)ح[٦١٠٥]، وأحمد في المسند(٤/ ٢٢٦)ح[٢٣٩٩] وفي موضع آخر قال: إنى أرى ضوءاً وأسمع صوتاً، وإني أخشى أن يكون جُنُن» (٥/ ٤٤) [٢٨٤٥].

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند(٥/ ٤٤) [٢٨٤٥] وقال محققه: إسناده على شرط مسلم، إلا أنه اختلف في وصله وإرساله، وأصله في مسلم انظر: التخريج السابق.

(٤) إكمال المعلم(٧/ ٣١٩).

(٥) وهي رواية عند الطبري في تاريخه (١/ ٥٣١)، والغت والغط: سواء، أي كأنه أراد عَصَرني عصرا شديداً حتى وجدت منه المشقة، كما يجد من يُغمس في الماء قهراً. النهاية(٣/ ٣٠٨).

رضي الله عنها: (ترجف بوادره)، من هَوْل ما رأى وحصل.

ويدل عليه ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «. . فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قِبَل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض. . »الحديث[1].

وما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ اعتكف هو وخديجة شهراً بحراء فوافق ذلك شهر رمضان فخرج رسول الله ﷺ وسمع السلام عليكم. . الحديث وفيه: ثم رأى يوماً آخر جبريل عليه السلام على الشمس جناح له بالمشرق وجناح له بالمغرب فهبت منه. . [2]

فهذا يدل على أن النبي ﷺ رأى جبريل – عليه السلام – في غار حراء أول البعثة على صورته التي هو عليها، أو قريباً منها، والله أعلم.

ويمكن أن يُجمع بين رؤيته في غار حراء، وقول النبي ﷺ: «لم أَرَهُ – يعني جبريل – على صُورَتِهِ التي خُلِقَ عليها غير هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ. . . »[3] بأنه لم يره في غار حراء على تمام صورته وكمالها، قال ابن حجر في هذا السياق: (وتكون هذه المرة غير المرتين المذكورتين،

(١) رواه البخاري في صحيحه(٦٦٢)ح[٣٢٣٨]، ومسلم (٨١)[٤٠٦].

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده(٣/ ١٢٧)، والهيثمي في زوائد مسند الحارث(٢٨١)وقال محققه: إسناده ضعيف جداً فيه داود بن المُحَبَّر. قال ابن حجر في التقريب: داود بن المحبر متروك(١٤٠). قلت: وفي سند أبي داود الطيالسي راوٍ لم يسم، وأشار ابن حجر في الفتح(١/ ٣٢)إلى حديث أبي داود وقال: ولأبي داود الطيالسي في مسنده بسند حسن!ا. هـ وله شاهد عند ابن جرير في التفسير(٢٢/ ١٨) والبيهقي في الدلائل(٢/ ٣٦٨).

(٣) سبق تخريجه قريباً.

وإنما لم يضمها إليهما لاحتمال أن لا يكون رآه فيها على تمام صورته، والعلم عند الله). [1]

الحالة الثانية: مجيئه على هيئة ملكية.

الملائكة عالم غيبي خلقوا من نور، فهم أجسام نورانية لطيفة، والعباد لا يستطيعون رؤيتهم، إلا إذا تمثل الملك في صورة بشر، سوى النبي ﷺ فقد أعطي القدرة على رؤية الملائكة والقوة على محادثتهم والإحساس بهم. [2]

وقد نزل جبريل عليه السلام على نبينا ﷺ بهيئة ملكية الله أعلم بها، وذلك على صور منها:

- إتيانه على مثل صلصلة الجرس.

والصلصلة: صوت الحديد إذا حُرِّك، يقال: صَلَّ الحديد، وصلصل[3] وقيل: هو صوت متدارك لا يدرك في أول وهلة، والجرس: الجلجل الذي يعلق في رؤوس الدواب من الجرْس[4]

عن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّ الْحَارِثَ بن هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ؟ فقال رسول اللهِ ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وهو أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وقد وَعَيْتُ عنه ما قال. . . الحديث[5].

---

(١) فتح الباري(١/ ٣٢).

(٢) انظر: عالم الملائكة الأبرار(١١).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث(٣/ ٤٣).

(٤) انظر: النهاية في غريب الحديث(١/ ٢٥٢)، فتح الباري(١/ ٢٦).

(٥) رواه البخاري في صحيحه ص(١) ح [٢] ومسلم ص (١٠٢٨) ح [٦٠٥٩].

أي صوت متدارك يسمعه ولا يثبته عند أول ما يسمعه حتى يتفهم ويستثبت فيتلقفه حينئذ ويعيه[1].

وهذا الصوت هو صوت الملك بالوحي، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تَكَلَّمَ الله بِالْوَحْيِ سمع أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ على الصَّفَا فَيُصْعَقُونَ فلا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حتى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ حتى إذا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ قال: فَيَقُولُونَ: يا جِبْرِيلُ مَاذَا قال رَبُّكَ فيقول: الْحَقَّ فَيَقُولُونَ: الْحَقَّ الْحَقَّ» الحديث[2].

وقد يسمع من حول النبي ﷺ شيئاً من ذلك، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يُسمع عنده دوي كدوي النحل. .»[3] فدوي النحل هو بالنسبة إلى الصحابة، والصلصلة بالنسبة إلى النبي ﷺ[4].

وأيضاً ما رواه أبو ذر –رضي الله عنه– وفيه: «ثم قال لي ﷺ: «مكانك لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع» فانطلق حتى غاب عني **فسمعت صوتاً فتخوفت** أن يكون عرض لرسول الله ﷺ فأردت أن أذهب ثم تذكرت قول رسول الله ﷺ «لا تبرح»فمكثت. . الحديث[5].

---

(١) انظر: أعلام الحديث للخطابي(١/ ١٢١).

(٢) أخرجه أبوداود في سننه(٦٧٠)ح[٤٧٣٨]وابن حبان في صحيحه(١/ ٢٢٤)[٣٧]، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود(٢/ ٢٤٣)، ورجح الدار قطني: وقفه. (العلل٥/ ٢٤٣).

(٣) أخرجه الترمذي في الجامع ص(٧١٨) ح[٣١٧٣]، والإمام أحمد في المسند (١/ ٣٥١) ح[٢٢٣]، والنسائي في الكبرى (٢/ ١٧٠) ح[١٤٤٣] وقال: حديث منكر، ورواه الترمذي من طريق آخر وقال: وهذا أصح من الحديث الأول.

(٤) انظر: فتح الباري(١/ ٢٦)، عمدة القاري(١/ ٤٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه ص(١٣٢٨) ح[٦٢٦٨]، ومسلم ص (٤٠١) ح[٢٣٠٤] وفيه «سمعت لغطاً وسمعت صوتاً».

وإتيانه على مثل هذه الحال يكون على وجه الاختفاء، حتى إنه لا يشعر به من حوله إلا بالعلامات التي تظهر على رسول الله ﷺ، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً»[1].

وفي حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه وفيه: . . . فَأَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ على فَخِذِي فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حتى خِفْتُ أَنَّ تَرُضَّ فَخِذِي ثُمَّ سُرِّيَ عنه. . الحديث. [2]

قوله ﷺ: (وهو أشده عليَّ) فيه دلالة على أن الوحي كله شديد، وأن هذه الحالة هي أشهرها؛وذلك ليتفرغ السمع والقلب ولا يبقى فيه مكان لغير صوت الملك، وهي ليست مختصة بالقرآن، فتأتي بالقرآن وبالسنة[3].

وتشبيه الصوت بصوت الجرس وهو مذموم لصحة النهي عنه؛لأن الصوت له جهتان: جهة قوة وجهة طنين فمن حيث القوة وقع التشبيه به، ومن حيث الطنين وقع التنفير عنه[4].

-الاختفاء والمسارة من دون أن يشعر به أحد، ولايحدث تغير على جسد النبي ﷺ.

(١) سبق تخريجه قريباً (١٥٢)

(٢) رواه البخاري ص (٥٧٥) ح [٢٨٣٢]. وفي رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه: إني لقاعد إلى جنب رسول الله ﷺإذ أوحي إليه وغشيته السكينة. . رواها أبو داود في سننه (٣٦٣) [٢٥٠٧] وأحمد في المسند (٣٥/ ٥١٨) [٢١٦٦٤] وقال محققه: حديث صحيح.

(٣) انظر: التلخيص في شرح البخاري للنووي(١/ ٣٣٥)، فتح الباري(١/ ٢٧).

(٤) انظر: إرشاد الساري(١/ ٥٨).

فربما جاء جبريل عليه السلام إلى المصطفى ﷺ وسارَّه من دون أن يشعر به من حوله، ودون أن يحدث له تغير على جسده الشريف.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ يوماً: «يا عَائِشَةُ هذا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ» فقالت: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ تَرَى ما لَا أَرَى تُرِيدُ النبيﷺ[1].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عِنْدِي انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ على فِرَاشِهِ فَاضْطَجَعَ فلم يَلْبَثْ إلا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قد رَقَدْتُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا. . . وفيه: قال: «فإن جِبْرِيلَ أَتَانِي حين رَأَيْتِ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكِ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ ولم يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وقد وَضَعْتِ ثِيَابَكِ وَظَنَنْتُ أَنْ قد رَقَدْتِ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فقال: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لهم. . » الحديث[2].

-مجيئه في سحابة بين السماء والأرض.

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عَلَيْكَ يَوْمٌ كان أَشَدَّ من يَوْمِ

(١) رواه البخاري ص(٦٥٨) ح[٣٢١٧].

(٢) رواه مسلم ص(٣٩١)ح[٢٢٥٦]، ومن الأحاديث الدالة أيضاً ما رواه أبو هريرة قال: جاء رجل إلى النبيﷺوهو يخطب على المنبر قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر كفر الله عني سيئاتي؟قال: نعم، ثم سكت ساعة فقال: «أين السائل آنفا»؟فقال الرجل: ها أنا ذا يا رسول الله قال: «ما قلت» قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر كفر الله عني سيئاتي، قال: نعم إلا الدَّين سارني به جبريل آنفا. رواه الإمام أحمد في المسند ح[٨٠٧٥]، والنسائي في الكبرى(٤/ ٢٩٤)ح[٤٣٤٨]. وقال محقق المسند: إسناده على صحيح على شرط مسلم(١٣/ ٤٤١).

أُحُدٍ؟قال: «لقد لَقِيتُ من قَوْمِكِ ما لَقِيتُ وكان أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهم يوم الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي على بن عبد يا ليل ابن عبد كُلَالٍ فلم يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ على وَجْهِي فلم أَسْتَفِقْ إلا وأنا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فإذا أنا بِسَحَابَةٍ قد أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ فَنَادَانِي. . . »[1].

وقد أعطي النبي ﷺ القدرة على رأيت الملائكة والقوة على محادثتهم دون سائر الناس – كما سبق –.

الحالة الثالثة: مجيئه على هيئة رجل.

أمكن الله تعالى الملائكة على أن يتشكلوا بغير أشكالهم، ومن ذلك مجيئهم على هيئة البشر، بأوصاف الرجال.

عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي؟ وفيه: «. . وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لي الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي ما يقول» الحديث[2].

وقالت عائشة رضي الله عنها: «إنما ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجال»[3].

وقد جاء جبريل عليه السلام إلى نبينا ﷺ على هيئة رجل، في صور منها:

- بأوصاف الرجال وهيئاتهم وأحوالهم.

أعطي المَلَك القدرة على التمثيل والتصور، فهو يأتي بصورة رجل له أوصاف البشر وأحوالهم.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ص(٦٦١)ح[٣٢٣١]، ومسلم ص(٨٠٠)ح[٤٦٥٢].

(٢) سبق تخريجه. وعند النسائي: «وأحياناً يأتيني في مثل صورة الفتى فينبذه إلي». ص(١٣٠) ح[٩٣٤].

(٣) رواه مسلم في صحيحه ص(٩١)ح[٤٤٢].

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رسول اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ ولا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حتى جَلَسَ إلى النبي ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ وقال ... وفيه: «. . قال: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قال لي يا عُمَرُ: أَتَدْرِي من السَّائِلُ؟قلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: فإنه جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[1].

ولم يعرفه النبي ﷺ بادئ الأمر فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل حسن الوجه، حسن الشارة، طيب الريح، قال: فعجبنا لحسن وجهه وشارته وطيب ريحه، فسلم على النبي ﷺ ثم قام فقال: أدنو يا رسول الله قال: نعم، قال: فدنا ثم قام قال فعجبنا لتوقيره النبي ﷺ ثم قال: أأدنو يا رسول الله قال: فدنا حتى وضع فخذه على فخذ رسول الله ﷺ ورجله على رجله. . (وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان)وفيه: . . . ثم انكفأ راجعاً، فقال رسول الله ﷺ : عليَّ بالرجل فطلبناه فلم نجده، فقال رسول الله ﷺ هذا جبريل جاء ليعلمكم أمر دينكم **وما أتاني قط إلا عرفته إلا في صورته هذه**»[2].

ولا إشكال في ذلك فقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم عليه السلام فلم يعرفهم ابتداء، وجاء الملك إلى مريم فلم تعرفه، ودخل الملكان على داود عليه السلام في شبه آدميين فلم

(١) رواه مسلم(٢٥) ح [٩٣]، والنسائي ص(٦٨٥) ح [٤٩٩٤] وفيه: إذ أقبل رجل أحسن الناس وجهاً وأطيب الناس ريحاً، كأن ثيابه لم يمسها دنس. .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند (١/ ٣٥٩)[٣٧٤]، والنسائي في الكبرى(٥/ ٣٨٠ح)[٥٨٥٢]، ، وقال الهيثمي في المجمع: ورجاله موثقون (١/ ٤١).

يعرفهما[1].

ولعل مجيئه هنا بصورة رجل له صفات الرجال وأحوالهم هي الأولى من نوعها ولذا سأله عن أصول الإسلام والإيمان مما يدل على تقدم الحادثة، فلم يعرفه النبي ﷺ أولاً فلما حصل السؤال والجواب والتصديق بقوله (صدقت صدقت)علم أنه جبريل –عليه السلام، وقد روى ابن حبان[2] الحديث وفيه زيادة قوله: «خذوا عنه والذي نفسي بيده ما شبه عليَّ منذ أتاني مثل مرتي هذه وما عرفته حتى ولَّى».

-مجيئه على صورة أحد الصحابة.

قد يتمثل جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي[3] رضي الله عنه.

عن أبي عثمان قال: أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السَّلَام أتى النبي ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَجَعَلَ يحدث ثُمَّ قام فقال النبي ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «من هذا» أو كما قال، قال: قالت: هذا دِحْيَةُ، قالت أُمُّ سَلَمَةَ: ايْمُ اللهِ ما حَسِبْتُهُ إلا إِيَّاهُ حتى سمعت خُطْبَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ بخبر جِبْرِيلَ أو

(١) انظر صحيح ابن حبان (١٤/ ١١٥)، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٥/ ٥١٤) ، عمدة القاري (٨/ ١٤٨).

(٢) صحيح ابن حبان(١/ ٣٩٨)، وقال الدار قطني: إسناد ثابت صحيح. (سنن الدار قطني٣/ ٣٤٢).

وروي عن عائشة رضي الله عنها: أنه جاء على هيئة رجل عليه عمامة طرفها بين كتفيه وهو راكب على دابة. رواه الإمام أحمد في مسنده بسند ضعيف، قال محققه: وإسناده ضعيف لضعف عبد الله بن عمر-أحد رجال السند- (٤٢/ ٧٨)[٢٥١٥٤].

(٣) هو الصحابي دحية بن خليفة بن فروة الكلبي من كلب، كان من كبار الصحابة ولم يشهد بدراً، وشهد أحدا وما بعدها وبقي إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنهم. انظر: الاستيعاب(٢/ ٤٦١)، الإصابة(٢/ ٣٨٤). .

كما قال»[1].

وكان دحية الكلبي رضي الله عنه من أجمل الناس وأحسنهم صورة[2].

-مجيئه على صورة رجل يناجيه يراه البعض ويخفى على آخرين.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت مع أبي عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرِض عن أبي، فخرجنا من عنده، فقال لي أبي: أي بني، ألم تر إلى ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: يا أبتِ إنه كان عنده رجل يناجيه، فرجعنا إلى النبي ﷺفقال: يا رَسُولَ اللهَّ هل كان عِنْدَكَ أَحَدٌ فإن عَبْدَ اللهَّ أخبرني أَنَّ عِنْدَكَ رَجُلاً تُنَاجِيهِ، قال: هل رَأَيْتَهُ يا عَبْدَ اللهَّ؟ قال: نعم قال: «ذَاكَ جِبْرِيلُ وهو الذي شغلني عَنْكَ»[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مَرَّ حَارِثَةُ بن النُّعْمَانِ رضي الله عنه على رسول اللهَّ ﷺ وَمَعَهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلامُ يُنَاجِيهِ فلم يُسَلِّمْ، فقال جِبْرِيلُ عليه السلام : ما مَنَعَهُ أَنْ يُسَلِّمَ؟ إنه لو سَلَّمَ لَرَدَدْتُ عليه. . . وفيه: «فلما رَجَعَ حَارِثَةُ سَلَّمَ فقال له رسول اللهَّ ﷺ : أَلا سَلَّمْتَ حين مَرَرْتَ قال: رأيت مَعَكَ إِنْسَانًا فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْطَعَ حَدِيثَكَ قال: فَرَأَيْتَهُ؟قال: نعم قال: ذَاكَ جِبْرِيلُ عليه السلام وقد قال فَأَخْبَرَهُ بِمَا قال جِبْرِيلُ عليه

(١) رواه البخاري في صحيحه (٧٤٤) ح[٣٦٣٣]. .

(٢) انظر: فتح الباري(٩/ ٨) عمدة القاري(١٦/ ١٦٠).

(٣) رواه أحمد في المسند(٤/ ٤١٧) ح [٢٦٧٩]، وأبو داود الطيالسي [٢٧٠٨]، وابن أبي شيبة في مصنفه [٣٢٢٢٢] والطبراني في الكبير(١٢/ ١٥٨) [١٠٥٨٤]. وقال محقق مسند الإمام أحمد: إسناده على شرط مسلم.

وأخرج أحمد في الفضائل [١٨٥٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت عنده رجلاً، فقال العباس: يزعم ابن عمك أنه رأى عندك رجلاً، قال: كذا وكذا؟قال: نعم، قال: ذاك جبريل.

السَّلامُ»[1].

هذه أحوال جبريل عليه السلام عند نزوله بالوحي، وقد قَصَر النبي ﷺ أحوال الوحي على صورتين فقط وذلك عندما سُئل عن كيف يأتيك الوحي؟فقال: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وهو أَشَدُّهُ عَلَيَّ ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وقد وَعَيْتُهُ، وَأَحْيَانًا مَلَكٌ فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ فَأَعِي ما يقول»متفق عليه[2].

ووجه حصر الوحي في هاتين الصورتين قيل: هما الأغلب، أو حُمل ما يغايرهما على أنه وقع بعد السؤال، أو لم يتعرض لصفتي الملك المذكورتين لندورهما، أو أن يكون السؤال عما في اليقظة، أو أن الرؤيا قد يشركه فيها غيره بخلاف المذكورتين، أو لعله علم أن قصد السائل بسؤاله ما خص به ولا يعرف إلا من جهته. . وقيل غير ذلك[3].

ويمكن أن يقال في حصر الوحي على هاتين الصورتين: إنه حصر حقيقي لأحوال الوحي الذي عن طريق الملك، لقوله ﷺ : «كل ذلك يأتيني الملك»[4]وذلك أن الوحي إما أن يأتي ظاهراً يراه الناس ويشهد له قوله ﷺ: «يتمثل لي الملك رجلاً» بأي صورة كانت. . .

وإما أن يكون خفياً لا يراه الناس، وأعطي النبي ﷺ القدرة والقوة على رؤيته

(١) رواه الطبراني في الكبير(٣/ ٢٧٧)[٣٢٢٥]، وقال الهيثمي في المجمع: إسناده حسن رجاله كلهم وثقوا وفي بعضهم خلاف (٩/ ٣١٤).

(٢) سبق تخريجه قريباً ص (١٥٢).

(٣) انظر: فتح الباري(١/ ٢٦)، عمدة القاري(١/ ٤٤)، إرشاد الساري(١/ ٦٠).

(٤) رواه البخاري في ص(٦٥٨)ح [٣٢١٥].

والإحساس به[1]، ويشهد له قوله ﷺ: «أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس. .»فهو كالمثال على الاختفاء، ويدخل ضمن هذه الصورة الحالة الأولى وهي مجيئه على صورته التي خلق عليها أو قريباً منها، والله أعلم.

والوحي القرآني كله من طريق الروح الأمين جبريل عليه السلام، كما قال سبحانه ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [الشعراء] وقال ﷺ: « ما من الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إلا أُعْطِيَ ما مِثْلهُ آمَنَ عليه الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كان الذي أوتيته وَحْيًا أَوْحَاهُ الله إلي فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يوم الْقِيَامَةِ»[2] قوله: (أوتيته وحياً أوحاه الله إلي) فيه دلالة على أن القرآن إنما نزل بالوحي الذي يأتي به الملك لا بالمنام أو الإلهام[3].

ومن خلال استعراض الأحاديث النبوية في نزول جبريل –عليه السلام–بالقرآن ظهر لي نزوله على الحالة الأولى والثانية – الملائكية – فقط، وهي التي مثَّل بها النبي ﷺ في قوله: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي في مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وهو أَشَدُّهُ عَلَيَّ ثُمَّ يَفْصِمُ عَنِّي وقد وَعَيْتُهُ»[4] بصورها المتعددة، وأحوالها المتنوعة، وإن كانت غير مقتصرة على الوحي القرآني فقط[5]،

(١) روى الإمام أحمد في مسنده[٧٠٧١]عن ابن عمرو قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يارسول الله هل تحس بالوحي؟قال: «نعم أسمع صلاصل»ثم سكت عند ذلك. قال الهيثمي في المجمع(٨/ ٢٥٤): إسناده حسن، قال السندي في حاشيته على المسند: هل تحس. من الإحساس، أي: هل تدركه بالحواس الظاهرة؟سأله عن ذلك لقول الله تعالى (نزل به الروح الأمين على قلبك)(٥/ ١٨).

(٢) رواه البخاري ص(١٠٨٤)ح[٤٩٨١]، مسلم(٧٦)[٣٨٥].

(٣) انظر: فتح الباري(٩/ ١٠)، ولذا بوب البخاري على الحديث بقوله: باب كيف نزل الوحي.

(٤) سبق تخريجه قريباً.

(٥) قال محمد أبو شهبة–رحمه الله–: والذي نقطع به والله أعلم أن القرآن الكريم كله نزل في الحالة الأولى التي يكون =

والله أعلم.

ثانياً: أحوال متلقي الوحي ﷺ:

عند نزول الوحي على نبينا محمد ﷺ تظهر على جسده المبارك أحوال وتغيرات، إلا أن الجامع بينها الشدة كما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة»[1] وقوله ﷺ «وهو أشده عليَّ»[2] وهذه الأحوال نقلها لنا من شاهدها وعايشها بل. . ولامسها فعن أبي هريرة رضي الله عنه في الحديث الطويل وفيه: وجاء الوحي، وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا»[3].

وقد كان النبي ﷺ يصيبه فزع وخوف في أوائل نزول الوحي عليه؛إذ هي مرحلة جديدة، وحدث لم يعتد عليه بعد، فقد رجع من غار حراء –أول ما نزل عليه الوحي– ترجف بوادره[4]، وحصل له فَرَق ورعب عندما نزل عليه ثانية، كما قال ﷺ «بَيْنَا أنا أَمْشِي إِذْ سمعت صَوْتًا من السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي فإذا الْمَلَكُ الذي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ على كُرْسِيٍّ

=

فيها جبريل على ملكيته. . . ولم أقف قط على رواية تفيد نزول شيء من القرآن عن طريق جبريل وهو في صورة رجل. . ولو نزل شيء من القرآن في الحالة الثانية. . لكان مثاراً للشك، والتلبيس على ضعفاء الإيمان. . المدخل(٦٠-٦١).

(١) رواه البخاري ص(٢)ح[٥].

(٢) رواه البخاري ص(١)ح[٢].

(٣) رواه مسلم ص(٧٩٣)ح[٤٦٢٢].

(٤) قال الجوهري: البوادر من الإنسان اللحمة التي بين المنكب والعنق. الصحاح(٢/ ٥٨٧).

بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرُعِبْتُ منه. . »[1] وفي رواية «ففرقت منه»[2] وفي رواية «فجئثت منه»[3].

ومن شدة الفزع سقط على الأرض، كما قال ﷺ: «فجئثت منه حتى هويت إلى الأرض»[4]

بل ومن شدته وقوته تكاد نفس رسول الله ﷺ أن تقبض، كما روى ابن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «. . . فما من مرة يوحى إليَّ إلا ظننت أن نفسي تقبض»[5].

إلا أن هذا الفزع زال بالتدريج عندما ألفه النبي ﷺ واعتاد عليه[6] وبقيت مظاهر نزول الوحي ظاهرة على جسده الشريف من شدة الوحي.

ويمكن جمع أحوال النبي ﷺ عند نزول الوحي فيما يلي:

الحالة الأولى: حصول الكَرْب.

الكرب: هو الشدة والقوة[7]، عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ «إذا نزل عليه الوحي كُرِب لذلك»[8]، ولهذا الكرب مظاهر، منها:

---

(١) رواه البخاري ص(٢)ح[٤].

(٢) رواه البخاري ص(١٠٧٦)ح[٤٩٥٤].

(٣) رواه البخاري ص(٦٦٢)ح[٣٢٣٨]. جأثاً، وجث جثاً فهو مجؤوث ومجثوث إذا فزع وخاف. (تهذيب اللغة ١٠/ ٢٥٤، لسان العرب٢/ ٢٧)

(٤) المرجع السابق.

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند(١١/ ٦٤٢)[٧٠٧١]، قال الهيثمي في المجمع: وإسناده حسن (٨/ ٢٥٤).

(٦) انظر: فتح الباري(١/ ٣٨).

(٧) انظر: مقاييس اللغة(كرب)(٨٩١).

(٨) رواه مسلم ص(٧٤٩)ح[٤٤١٦].

-الثقل: عند نزول الوحي يثقل جسد النبي ﷺ حتى قال زيد بن ثابت رضي الله عنه وقد نزل الوحي على النبي ﷺ وفخذُه على فخذ زيد قال: «فثقلت عليَّ حتى خفت أن ترض فخذي ثم سري عنه»[1].

بل ربما كان على راحلته فينزل عليه الوحي فتستقر وتترك المشي من شدته، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضرب بجرانها»[2]أي باطن العنق، والبعير إذا استراح مد عنقه على الأرض[3].

- ويحمر وجهه الشريف ويتربد[4]وينكس رأسه: كما قال يعلى بن أمية رضي الله عنه – وهو يحكي حال النبي ﷺ عند نزول الوحي: فإذا رسول الله ﷺ محمر وجهه[5].

وقال عبادة بن الصامت: إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد له وجهه[6]، وفي

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٥٧٥)ح[٢٨٣٢]، وفي رواية(وغشيته السكينة)رواها أبو داود [٢٥٠٧]والإمام أحمد[٢١٦٦٤] والحاكم في المستدرك(٢/ ٩١)وقال: حديث صحيح الإسناد.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند[٢٤٨٦٨]والحاكم في المستدرك(٢/ ٥٤٩)وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الهيثمي في المجمع: ورجاله رجال الصحيح(٨/ ٢٥٧).

(٣) حاشية السندي(١٤/ ٢٨٧)وقال: والمراد أنها تستقر وتترك المشي لا شتغاله عنها وانقطاعه عن الالتفات إليها.

(٤) تربد: أي تغير، وصار كلون الرماد(المنهاج١٥/ ٤٨١)، وروى ابن حبان في صحيحه[٤٧١٢]عن الفَلَتَان بن عاصم قال: كنا عند النبي ﷺ فأنزل الله عليه وكان إذا أنزل عليه دام بصره مفتوحة عيناه وفرغ سمعه وقلبه لما يأتيه من الله. . الحديث(١١/ ١٠)ورواه أبو يعلي في مسنده [١٥٨٣] وقال الهيثمي في المجمع: ورجاله ثقات(٥/ ٢٨٠).

(٥) رواه البخاري في صحيحه ص(٣٠٦)ح[١٥٣٦].

(٦) رواه مسلم ص(٧٤٩)ح[٤٤١٦].

رواية: نكس رأسه[1].

وجمع النووي بين الحمرة والتربد فقال : (إنها حمرة كدرة، وهذا معنى التربد، وأنه في أوله يتربد، ثم يحمر أو بالعكس)[2].

- وأخذه ما كان يأخذه من البرحاء-بضم الباء وفتحها- وهي شدة الحمى أو شدة الكرب[3] كما في حديث الإفك: «فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء»[4].

- ثم بعد ذلك يتحدر منه مثل الجمان من العرق حتى وإن كان في يوم شاتٍ[5]، حتى وصف بأنه (الرُّحضاء)[6] وهو عرق يغسل الجلد لكثرته، وكثيراً ما يستعمل في عرق ا لحمى والمرض[7].

- ويحصل له غطيط: كما قال يعلى بن أمية: فنظرت إليه له غطيط، وأحسبه قال: كغطيط البكر»[8] والغطيط صوت النفس المتردد من النائم أو المغمى عليه و(البَكْر)الصغير

(١) رواه مسلم ص(١٠٢٨)ح[٦٠٦١].

(٢) المنهاج(١٥/ ٤٨١).

(٣) انظر: فتح الباري(٨/ ٦٠٥).

(٤) رواه البخاري ص(١٠٠٦)ح[٤٧٥٠].

(٥) كما وصفته عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك، وكما في حديث الحارث بن هشام(ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً)وذلك مبالغة في كثرة العرق(الفتح١/ ٢٩).

(٦) كما في حديث أبي سعيد الخدري : (فمسح عنه الرحضاء)عند البخاري ص(٢٩١)ح[١٤٦٥].

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث(٢/ ١٩١).

(٨) رواه البخاري ص(٣٥٤) ح[١٧٨٩].

من الأبل[1].

ومع هذه الشدة التي تصيب النبي ﷺ إلا أنه لم يكن يغيب عنه إحساسه بالكلية، فقد روى الشيخان[2] من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: خَرَجَتْ سَوْدَةُ بعد ما ضُرِبَ الْحِجَابُ لِحَاجَتِهَا وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفَى على من يَعْرِفُهَا، فَرَآهَا عُمَرُ بن الْخَطَّابِ فقال: يا سَوْدَةُ أَمَا والله ما تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ، قالت: فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ في بَيْتِي وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى **وفي يَدِهِ عَرْقٌ** فَدَخَلَتْ، فقالت: يا رَسُولَ اللَّهِ إني خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فقال لي عُمَرُ: كَذَا وَكَذَا قالت: فَأَوْحَى الله إليه ثُمَّ رُفِعَ عنه **وَإِنَّ الْعَرْقَ في يَدِهِ ما وَضَعَهُ** فقال: «إنه قد أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ»فالعرق في يده ولم يسقط. [3]

الحالة الثانية: الخفة.

قد يجيء الوحي إلى النبي ﷺ على وجه أخفَّ من الأحوال السالفة، إلا أنها خفة نسبية لما يصيبه من الشدة البالغة من الوحي.

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾﴾ [القيامة] قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل عليه بالوحي **وكان مما يحرك** به لسانه وشفتيه فيشتد عليه. . »[4].

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث(٣/ ٣٣٥)، المنهاج(٨/ ٢٥٦)، فتح الباري (٣/ ٤٩٧).

(٢) رواه البخاري في صحيحه(١٠٢١)ح[٤٧٩٥]، ومسلم(٩٦٤)[٥٦٦٨].

(٣) انظر: البداية والنهاية(٤/ ٥٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ص (١٠٦٤)ح[٤٩٢٩].

ويمكن حمل الأحاديث التي لم يظهر على النبي ﷺ فيها شدة على مثل دلالة هذا الحديث؛لأن (من) إذا وقع بعدها (ما) كانت بمعنى (ربما)وهي تطلق على القليل والكثير[1].

ومنها: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بين أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا. .[2] حيث لم تظهر عليه مظاهر الشدة التي اعتادوا على رؤيتها عند نزول الوحي، وأيضاً قوله(ثم رفع رأسه مبتسماً)مما يدل على أنه لم يصبه ما كان يصيبه من البرحاء والرحضاء. . كما الأحوال السابقة، إذ الشدة يعقبها تعب وجهد – غالباً –.

وما رواه البخاري[3] عن ابن مسعود رضي الله عنه: بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في خرب المدينة وهو يَتَوَكَّأُ على عَسِيبٍ معه فَمَرَّ بِنَفَرٍ من الْيَهُودِ فقال بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عن الرُّوحِ؟وقال بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ لَا يَجِيءُ فيه بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فقال بَعْضُهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ فَقَامَ رَجُلٌ منهم فقال: يا أَبَا الْقَاسِمِ ما الرُّوحُ؟**فَسَكَتَ، فقلت: إنه يُوحَى إليه فَقُمْتُ فلما انْجَلَى عنه**. . الحديث.

إلا أن هذه الخفة تعد نسبية لما يصيبه من الشدة البالغة من الوحي، كما قال ﷺ : «

(١) انظر: الكليات(٨٣٣)، ونقله ابن حجر عن ثابت السرقسطي، وأيده في الفتح(١/ ٤٠).

(٢) الحديث رواه مسلم ص(١٧٠) ح[٨٩٤]. قال الرافعي : وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي. . قال السيوطي: الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه، ويؤيده رواية: أغمي عليه إغمائة. . (الإتقان١/ ١٥٤)وانظر: معجم الشيوخ[١٦٣].

(٣) في صحيحه ص(٣٣)ح [١٢٥].

وهو أشده عليَّ » مما يدل على أن الوحي كله شديد[1].

الحالة الثالثة: مراجعة النبي ﷺ لجبريل عليه السلام.

قد يراجع النبي ﷺ جبريل فيما يوحي إليه، وذلك زيادة في الإيضاح، وطلباً للبيان، كما يشهد له حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: خرجت ليلة من الليالي فإذا رسول الله ﷺ يمشي وحده وليس معه إنسان. . . وفيه: قال لي: اجْلِسْ هَا هُنَا قال: فَأَجْلَسَنِي في قَاعٍ حَوْلَهُ حِجَارَةٌ فقال لي: اجْلِسْ هَا هُنَا حتى أَرْجِعَ إِلَيْكَ قال: فَانْطَلَقَ في الْحَرَّةِ حتى لَا أَرَاهُ فَلَبِثَ عَنِّي فَأَطَالَ اللُّبْثَ ثُمَّ إني سَمِعْتُهُ وهو مُقْبِلٌ وهو يقول: «وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى» قال: فلما جاء لم أَصْبِرْ حتى قلت: يا نَبِيَّ اللهِ جَعَلَنِي الله فِدَاءَكَ من تُكَلِّمُ في جَانِبِ الْحَرَّةِ ما سمعت أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شيئا قال: « ذلك جِبْرِيلُ عليه السَّلَام عَرَضَ لي في جَانِبِ الْحَرَّةِ قال: بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ من مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شيئا دخل الْجَنَّةَ قلت: يا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى قال: نعم، قال: قلت: وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى، قال: نعم، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ»الحديث. [2]

الحالة الرابعة: محبته للوحي.

وقد كان النبي ﷺ يحب مجيء الوحي محبته، ويستأنس به، وقد طلب الإكثار من الزيارة، فقد روى البخاري[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: «ألا تزورنا أكثر مما تزورنا. . ».

وربما فتر الوحي عن النبي ﷺ وتأخر عليه، وقد حصل له في أوائل نزول الوحي

(١) انظر: الفتح(١/ ٢٧).

(٢) رواه البخاري ص(١٣٦١)ح[٦٤٤٣].

(٣) رواه البخاري ص(٩٩٧)ح[٤٧٣١].

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ فَتْرَةً فَبَيْنَا أنا أَمْشِي سمعت صَوْتًا من السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ فإذا الْمَلَكُ الذي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ على كُرْسِيٍّ بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ »[1].

ولعل من الحكم الإلهية في ذلك أن هذه الفترة تعطي رسول الله ﷺ فسحة من الوقت لإنعام النظر والاطمئنان إلى تلقي الوحي مرة ثانية والشوق إليه[2]، كذلك أن هذه الفترة فيها ترويض للنبي ﷺ على معرفة حقيقة الوحي وطرائقه التي يأتي عليها، وأحواله التي يأتي فيها.

وقد يتأخر الوحي بسبب خارج عن النبي ﷺ، ومن ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخبرتني ميمونة أن رسول الله ﷺ أصبح يَوْمًا وَاجِمًا فقالت مَيْمُونَةُ: يا رَسُولَ اللَّهِ لقد اسْتَنْكَرْتُ هَيْئَتَكَ مُنْذُ الْيَوْمِ قال رسول اللهِ ﷺ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كان وَعَدَنِي أَنْ يَلْقَانِي اللَّيْلَةَ فلم يَلْقَنِي أَمَ والله ما أخلفني»، قال: فَظَلَّ رسول اللهِ ﷺ يَوْمَهُ ذلك على ذلك، ثُمَّ وَقَعَ في نَفْسِهِ جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ فُسْطَاطٍ لنا فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، ثُمَّ أَخَذَ بيده مَاءً فَنَضَحَ مَكَانَهُ، فلما أَمْسَى لَقِيَهُ جِبْرِيلُ فقال له: قد كُنْتَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَلْقَانِي الْبَارِحَةَ قال: أَجَلْ وَلَكِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فيه كَلْبٌ ولا صُورَةٌ. الحديث[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قيل له : يا رسول الله لقد أبطأ

(١) رواه البخاري ص(٦٦٢)[٣٢٣٨].

(٢) انظر: وحي الله حقائقه وخصائصه(٦٨).

(٣) رواه مسلم ص (٩٤١)ح[٥٥١١].

عنك جبريل فقال: ولم لا يبطئ عني، وأنتم حولي لا تستنون ولا تقلمون أظفاركم. . »[1].

ومن خلال ما سبق يُلاحظ أن الأحوال التي يأتي عليها حامل الوحي –عليه السلام– أكثر من الأحوال التي يكون عليه متلقي الوحي، وما ذاك إلا للقدرة التي أعطيها جبريل عليه السلام على التمثل والتصور على أشكال كثيرة، والله أعلم.

ثالثاً: أماكن نزول الوحي على النبي ﷺ.

ينزل الوحي على نبينا محمد ﷺ في كل زمان ومكان صالح، كما روى سالم عن أبيه قال: وَعَدَ النبيَّ ﷺ جِبْرِيلُ فَرَاثَ عليه حتى اشْتَدَّ على النبي ﷺ فَخَرَجَ النبي ﷺ فَلَقِيَهُ فَشَكَا إليه ما وَجَدَ فقال له: «إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فيه صُورَةٌ ولا كَلْبٌ»[2].

ومن ذلك مجيئه وهو في المسجد بين ظهراني أصحابه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بين أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا ما أَضْحَكَكَ يا رَسُولَ اللَّهِ قال: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ. . . الحديث[3].

وقد جاءه مرة وهو جالس بين أصحابه، فقد روى سَهْلُ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيُّ رضي الله عنه أَنَّهُ رَأَى مَرْوَانَ بن الْحَكَمِ في الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حتى جَلَسْتُ إلى جَنْبِهِ فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بن ثَابِتٍ أخبره أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْلَى عليه: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ من الْمُؤْمِنِينَ) (وَالْمُجَاهِدُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ) فَجَاءَهُ ابن أُمِّ مَكْتُومٍ وَهْوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ قال: يا رَسُولَ اللَّهِ والله لو

(١) رواه أحمد في المسند[٢١٨١]، والطبراني في الكبير(١١/ ٤٣١)، قال الهيثمي في المجمع: رجاله ثقات (٥/ ١٦٧).

(٢) رواه البخاري ص(١٢٦٩)ح[٥٩٦٠].

(٣) رواه مسلم ص(١٧٠)ح[٨٩٤]قال مسلم: وزاد ابن حجر –شيخ مسلم–في حديثه: بين أظهرنا في المسجد. والنسائي في الكبرى(١٠/ ٣٤٥)[١١٦٣٨].

أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ -وكان أَعْمَى- فَأَنْزَلَ الله على رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ على فَخِذِي فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حتى خِفْتُ أَنْ تَرُضَّ فَخِذِي ثُمَّ سُرِّيَ عنه. . . الحديث [1].

ومرة وهو يمشي فعن ابن مسعود رضي الله عنه بينا أنا أمشي مع رسول الله ﷺ في خَرِبِ الْمَدِينَةِ وهو يَتَوَكَّأُ على عَسِيبٍ معه فَمَرَّ بِنَفَرٍ من الْيَهُودِ فقال بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عن الرُّوحِ؟وقال بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ لَا يَجِيءُ فيه بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ، فقال بَعْضُهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ فَقَامَ رَجُلٌ منهم فقال: يا أَبَا الْقَاسِمِ ما الرُّوحُ؟فَسَكَتَ فقلت: إنه يُوحَى إليه فَقُمْتُ فلما انْجَلَى عنه فقال (وَيَسْأَلُونَكَ عن الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ من أَمْرِ رَبِّي وما أوتيتم من الْعِلْمِ إلا قَلِيلًا) [2].

ومرة وهو في سفر فعن يعلى بن أمية قال لعمر رضي الله عنهما: أرني رسول الله ﷺ حين يُوحَى إليه، قال: فَبَيْنَمَا النبي ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ وَمَعَهُ نَفَرٌ من أَصْحَابِهِ جَاءَهُ رَجُلٌ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى في رَجُلٍ أَحْرَمَ بِعُمْرَةٍ وهو مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ؟فَسَكَتَ النبي ﷺ سَاعَةً فَجَاءَهُ الْوَحْيُ فَأَشَارَ عُمَرُ رضي الله عنه إلى يَعْلَى فَجَاءَ يَعْلَى، وَعَلَى رسول اللَّهِ ﷺ ثَوْبٌ قد أُظِلَّ بِهِ فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ فإذا رسول اللَّهِ ﷺ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ وهو يَغِطُّ ثُمَّ سُرِّيَ عنه، فقال: أَيْنَ الذي سَأَلَ عن الْعُمْرَةِ. . الحديث [3].

ومرة وهو في بيت بعض أصحابه فعن ابني بسر قالا: دخل عَلَيْنَا رسول اللَّهِ ﷺ فَوَضَعْنَا تَحْتَهُ قَطِيفَةً لنا صَبَبْنَاهَا له صَبًّا فَجَلَسَ عليها، فأنزل الله عز وجل عليه الْوَحْيَ

(١) رواه البخاري ص(٥٧٥)ح[٢٨٣٢] مسند الإمام أحمد(٣٥/ ٥١٨)ح[٢١٦٦٤].

(٢) رواه البخاري في ص (٣٣)ح[١٢٥].

(٣) رواه البخاري ص(٣٠٥)ح[١٥٣٦]ومسلم ص(٤٨٦)ح[٢٧٩٨].

في بَيْتِنَا[1].

ومرة وهو في بيته في ثوب عائشة رضي الله عنها فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا أم سلمةلَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فإن الْوَحْيَ لم يَأْتِنِي وأنا في ثَوْبِ امْرَأَةٍ إلا عَائِشَةَ. . »[2].

***

(١) رواه ابن ماجه في سننه ص(٤٨٢)ح[٣٣٣٤]، الآحاد والمثاني(٣/ ٥٢)، قال الهيثمي في المجمع: ورجاله رجال الصحيح (٥/ ١٦٦).

(٢) رواه البخاري ص(٧٧٣)ح[٣٧٧٥] قال ابن حجر: الحكمة في اختصاص عائشة بذلك قيل لمكان أبيها، وأنه لم يكن يفارق النبي ﷺفي أغلب أحواله، فسرى سره لا بنته مع ما كان لها من مزيد حبه ﷺ، وقيل: إنها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبيﷺ والعلم عند الله. فتح الباري(٧/ ١٣٧).

المطلب الثاني

مدته

وردت روايات كثيرة في بداية البعثة، ومدتها، ومدة الإقامة في مكة، ومدة الإقامة بالمدينة بعد الهجرة. .

فقد ابتدأت البعثة النبوية والنبي ﷺ ابن أربعين سنة، كما روى البخاري[1] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، بل ورد تحديده في حديث أنس عند مسلم[2] «بعثه الله على رأس أربعين سنة»، قال النووي: هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء. [3]

واقترن الوحي بالبعثة النبوية إلى وفاته ﷺ، كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل تابع الوحي على رسول الله ﷺ قبل وفاته حتى توفي، وأكثر ما كان الوحي يوم توفي رسول الله ﷺ »[4].

إلا إنه اختلف في متى توفي رسول الله ﷺ فروى أنس بن مالك وابن عباس وعائشة

---

(١) رواه البخاري ص(٧٨٧) ح [٣٨٥١].

(٢) رواه مسلم ص(١٠٣٢) ح [٦٠٨٩].

(٣) المنهاج(١٥/ ٤٩٠)، وانظر: الفتح(٩/ ٦).

(٤) رواه البخاري ص(١٠٨٤)ح[٤٩٨٢]، ومسلم ص(١٣٠٥)ح[٧٥٢٤]، قال ابن حجر: أي أكثر إنزاله قرب وفاته ﷺ والسر في ذلك أن الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الأحكام فكثر النزول بسبب ذلك. الفتح(٩/ ١١).

رضي الله عنهم أنه أقام بعد البعثة بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين[1] وتوفي على رأس ستين سنة[2].

وروى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين[3].

وروى الثلاثة كلهم- عائشة وأنس وابن عباس - رضي الله عنهم جميعاً أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ثلاث عشرة سنة بمكة وعشر سنوات بالمدينة[4]؛ولذا قال ابن حجر: « فإن كل من روى عنه أنه عاش ستين أو أكثر من ثلاث وستين جاء عنه أنه عاش ثلاثاً وستين، فالمعتمد أنه عاش ثلاثاً وستين»[5] بل حكى الإمام النووي اتفاق العلماء على أن أصح الروايات ثلاث وستون سنة[6].

وتأولوا الروايات الأخرى، فقيل: رواية ستين اقتصر فيها على العقود وترك الكسر، ورواية الخمس متأولة أيضاً، وحصل فيها اشتباه، وقد أنكر عروة على ابن عباس قوله: خمس وستون، ونسبه إلى الغلط وأنه لم يدرك أول النبوة، ولا كثرت صحبته بخلاف

(١) رواه البخاري ص(١٠٨٤)ح[٤٩٧٩][٣٥٤٧]، مسلم ص(١٠٣٢)ح[٦٠٩١]وما بعده.

(٢) المرجع السابق.

(٣) رواه مسلم ص(١٠٣٤)ح[٦١٠٢].

(٤) رواه البخاري ص(٧٨٧) ح[٣٨٥١]، ص(٩٢٠)ح[٤٤٦٦]، مسلم ص(١٠٣٢)ح[٦٠٩١].

(٥) فتح الباري(٩/ ٦)، وانظر: تحفة الأحوذي(١٠/ ٦٦-٦٨).

(٦) المنهاج(١٥/ ٤٩٠) والحقيقة أنهم لم يتفقوا كلهم، وأنت ترى الأحاديث والأقوال الأخرى في ذلك، ولكن يمكن أن يقال أكثر أو أغلب، وانظر: التمهيد(٣/ ١٨-٢٦) حيث استعرض الروايات والترجيح بينها، وقال رحمه الله عن من قال: إنه قبض وهو ابن ثلاث وستين وعليه أكثر الناس. . وهو الذي يسكن إليه القلب والله أعلم. (٣/ ١٨).

الباقين[1].

فإذا كانت بداية بعثة النبي ﷺ وهو على رأس أربعين سنة، أي في شهر ربيع الأول، وأول ما فجئه الوحي ونزل عليه القرآن في شهر رمضان، كما في قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾[2] فكيف نوفق بين ذلك؟

يمكن أن يقال: بأن الرسول ﷺ أول ما ابتدئ به من النبوة، الرؤيا الصالحة كما قالت عائشة رضي الله عنها واستمرت ستة أشهر ثم نزل عليه القرآن، ويؤيد هذا تأويل من وجه قول الرسول ﷺ: « رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ من سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا من النُّبُوَّةِ »[3] بأن الله تعالى أوحى إلى نبيه في المنام ستة أشهر، ثم أوحى إليه بعد ذلك في اليقظة بقية مدة حياته، ونسبتها من الوحي في المنام جزء من ستة وأربعين جزءاً، وذلك أنه عاش بعد النبوة ثلاثاً وعشرين سنة على الصحيح[4] -كما سبق-.

---

(١) انظر: المنهاج(١٥/ ٤٩٠)، قال ابن كثير: وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح، ويحتمل أنه حذف ما زاد على العشرة اختصاراً في الكلام، لأن العرب كثيراً ما يحذفون الكسور في كلامهم. فضائل القرآن من تفسير القرآن العظيم(١/ ١٨)

(٢) وكما روى الإمام أحمد [١٦٩٨٤]والطبري(٣/ ١٨٩)والطبراني في الأوسط[٣٧٤٠]من حديث واثلة بن الأسقع أن رسول الله ﷺ قال. . . . وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» قال الهيثمي في المجمع: وفيه عمران بن داود القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان، وقال أحمد أرجو أن يكون صالح الحديث وبقية رجاله ثقات(١/ ١٩٧).

(٣) رواه البخاري ص(١٤٦٨)ح[٦٩٨٧]، مسلم ص(١٠٠٣)ح[٥٩٠٩].

(٤) انظر: شرح ابن بطال (٩/ ٥١٨) نقله عن أبي سعيد السفاقسي عن بعض أهل العلم، والخطابي في أعلام الحديث (٤/ ٤٣١٥).

أو يقال: بأن النبي ﷺ نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين، ثم نزل عليه جبريل بالقرآن في شهر رمضان، كما روى الشعبي مرسلاً: نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل عليه السلام ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشيء، ولم ينزل القرآن فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل القرآن على لسانه عشرين سنة عشراً بمكة وعشراً بالمدينة. .[1] قال أبو شامة: وحديث عائشة لا ينافي هذا، فإنه يجوز أن يكون أول أمره الرؤيا، ثم وُكل به إسرافيل في تلك المدة التي كان يخلو فيها بحراء، فكان يلقى إليه الكلمة بسرعة، ولا يقيم معه تدريجاً وتمريناً إلى أن جاءه جبريل فعلمه، فحكت عائشة ما جرى له مع جبريل، ولم تحك ما جرى له مع إسرافيل اختصاراً للحديث أو لم تكن وقفت على قصة إسرافيل. . »[2].

أو يقال: إن أول النبوة كان رسول الله ﷺ يسمع الصوت ويرى الضوء سنين، ثم نزل عليه الوحي في شهر رمضان، كما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت، ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً، وثماني سنين يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشراً»[3].

ولعل أوجه الأقوال وأقربها للصواب القول الأول، وإن كان يَرِد عليه اختلاف

(١) رواه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال(٢/ ٣٣٧)، والبيهقي في الدلائل(٢/ ١٣٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية: إسناده صحيح إلى الشعبي، وأنكر الواقدي هذه الرواية المرسلة، وقال: لم يقرن به من الملائكة إلا جبريل(٤/ ١٠)انظر(الطبقات الكبرى لا بن سعد١/ ١٩١) الفتح(١/ ٣٧).

(٢) سبل الهدى والرشاد(٢/ ٣٠٩).

(٣) رواه مسلم سبق تخريجه (١٥٢).

الروايات في حديث الرؤيا، ففي رواية«خمس وأربعين»[1] وفي رواية «جزء من سبعين جزءا من النبوة» إلا أنه يمكن أن يجاب بأن ذلك وقع بحسب الوقت الذي حدَّث فيه النبي ﷺ بذلك، كأن يكون لما أكمل اثنين وعشرين سنة بعد مجيء الوحي إليه حدَّث بأن الرؤيا جزء من أربعة وأربعين. . . ثم بعدها بخمسة وأربعين ثم حدث بستة وأربعين في آخر حياته. . ورواية السبعين للمبالغة[2].

وأما القول الثاني: فهو حديث مقطوع من رواية التابعي عن رسول الله ﷺ، والثالث: يمكن أن يقال المراد بمقدمات النبوة، وليست بعد النبوة، ويؤيده حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كان يُسَلِّمُ عَلَيَّ قبل أَنْ أُبْعَثَ إني لَأَعْرِفُهُ الْآنَ. »[3] والله أعلم.

ومما سبق تكون مدة نزول الوحي والقرآن الكريم، في ثلاثٍ وعشرين سنة إلا ستة أشهر، وذلك في أوقات متباينة، وأزمانٍ مختلفة، هذا ما ظهر لي والله أعلم.

***

(١) رواها مسلم (١٠٠٣)[٥٩٠٥] والأحاديث التي بعده.

(٢) قاله ابن حجر في فتح الباري(١٢/ ٤٥٧)، وقد اجتهد في حصر الأقوال وتوجيهها .

(٣) رواه مسلم(١٠٠٨)[٥٩٣٩].

المبحث الثاني

نـزول الـقـرآن

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أول ما نزل.

المطلب الثاني: كيفية نزوله.

المطلب الثالث: مدارسة القرآن.

المبحث الثاني

نزول القرآن

مدخل:

(النون والزاء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه، ونزل عن دابته نزولاً، ونزل المطر من السماء نزولاً)[1].

ونزل من علو إلى أسفل ينزل نزولاً، ويطلق (النزول)على الحلول، وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم ينزل نزولاً. [2]

ونزول القرآن الكريم من الموضوعات الرئيسة في هذا العلم؛إذ فيه بيان لوجه الحق في حقيقة القرآن وكنهه، وينبني عليه ما بعده من العلوم، ويرتبط بما قبله (علم الوحي) في كيفية نزوله[3].

(١) مقاييس اللغة (٩٨٦)[نزل].

(٢) انظر: المصباح المنير(٢/ ٦٠١)، لسان العرب(٨/ ٥٢٣).

(٣) من الكتب المتخصصة في هذا العلم: نزول القرآن. لشيخ الإسلام ابن تيمية، الجواب الواضح المستقيم في كيفية نزول القرآن الكريم. للشيخ: محمد بن إبراهيم آل الشيخ، نزول القرآن. د. محمد الشايع.

المطلب الأول

أول ما نزل

ورد صريحاً في حديث عائشة – رضي الله عنها – في قصة بداية الوحي ونزول أوائل سورة العلق، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أَوَّلَ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللهَّ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إليه الْخَلَاءُ فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فيه قال وَالتَّحَنُّثُ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قبل أَنْ يَرْجِعَ إلى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ بِمِثْلِهَا حتى فَجِئَهُ الْحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فقال اقْرَأْ فقال رسول اللهَّ ﷺ «ما أنا بِقَارِئٍ» قال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حتى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقال: أقرأ قلت: «ما أنا بِقَارِئٍ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقال اقْرَأْ قلت: «ما أنا بِقَارِئٍ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ من عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ ما لم يَعْلَمْ)فَرَجَعَ بها رسول اللهَّ ﷺ تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ حتى دخل على خَدِيجَةَ فقال: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَزَمَّلُوهُ حتى ذَهَبَ عنه الرَّوْعُ . . الحديث[1].

إلا أن حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يخالفه، فعن أبي سَلَمَةَ قال: سَأَلْتُ جَابِرَ بن عبد اللهَّ أَيُّ الْقُرْآنِ أُنْزِلَ أَوَّلُ؟ فقال: (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) فقلت: أُنْبِئْتُ أَنَّهُ(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ) فقال: لَا أُخْبِرُكَ إلا بِمَا قال رسول اللهَّ ﷺ قال رسول الله ﷺ: «جَاوَرْتُ في حِرَاءٍ فلما قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ الْوَادِيَ فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي

(١) متفق عليه، وقد سبق تخريجه ص (١٥١).

وَعَنْ شِمَالِي فإذا هو جَالِسٌ على عرش بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فقلت دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا وَأُنْزِلَ عَلَيَّ (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ)» [1].

ومن خلال التأمل في الحديثين النبويين يترجح أن أول ما نزل على الإطلاق أوائل سورة العلق، ويُرجِح ذلك ما يلي:

أولاً: قول النبي ﷺ في قصة غار حراء (ما أنا بقارئ)ثلاثاً[2] يدل على أنه أول الأمر.. أما في حديث جابر: «فأنزل الله (ياأيها المدثر. .). . »من دون مراجعة من نفي أو استفهام؛لأنه سبق وأن نزل قبل ذلك، فاعتاد عليه.

ثانياً: قوله ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «لقد خشيت على نفسي» والخوف والخشية لا يكونان إلا بعد حصول ما هو مستغرب، ومخالف للعادة[3]. . ولم يحصل أيّاً من ذلك في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

ثالثاً: قوله ﷺ في قصة نزول أول المدثر: «ثم فتر عني الوحي فترة. . »[4] يدل على أنه قد سبق وأن جاءه قبل ذلك.

رابعاً: قوله ﷺ : «فإذا الملك الذي جاءني بحراء. . » نصٌّ على أولية قصة غار حراء

---

(١) متفق عليه، وقد سبق تخريجه ص (١٥٢).

(٢) قال أبو شامة المقدسي: يحمل قوله أولاً(ما أنا بقارئ)على الامتناع، وثانياً: على الإخبار بالنفي المحض، وثالثاً: على الاستفهام، قال ابن حجر: ويؤيده أن في رواية أبي الأسود في مغازيه عن عروة أنه قال: كيف أقرأ؟ وفي رواية عبيد ابن عمير عند ابن اسحاق: ماذا أقرأ؟وفي مرسل الزهري في دلائل البيهقي: كيف أقرأ؟وكل ذلك يؤيد أنها استفهامية. انظر: فتح الباري(١/ ٣١).

(٣) انظر: أقوال العلماء في المراد بالخشية هنا في الفتح (١/ ٣٣).

(٤) رواية عند البخاري ص(٦٦٢)ح[٣٢٣٨].

التي من خلالها نزل عليه أوائل سورة العلق.

خامساً: وقوله ﷺ في حديث جابر: «فحمي الوحي وتتابع»[1] يدل على تأخر الحادثة، وأنها كانت بعد فترة.

ومن خلال ما سبق يترجح أن أول ما نزل من القرآن على الإطلاق أوائل سورة العلق[2].

والحكمة في هذه الأولية أن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن، فهي منحصرة في علوم التوحيد والأخبار والأحكام، فقد اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة فيها ببسم الله، وفي هذا إشارة إلى الأحكام، وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته، وفي هذا إشارة إلى أصول الدين، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ وفيها أيضاً براعة الاستهلال[3].

وفي آخر ما نزل روي عن النبي ﷺ أنه قال: «المائدة من آخر القرآن تنزيلاً، فأحلوا حلالها وحرموا حرامها»[4] والحديث مرسل، وعلى فرض صحته فيحمل على أن سورة المائدة من أواخر السور نزولاً، كما يدل عليه (من آخر) وليست آخره، والله أعلم.

---

(١) رواية عند البخاري ص(١)ح[٤].

(٢) وقد وجه العلماء حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما بأوجه كثيرة، انظرها: في الفتح (٨/ ٨٦٥)، الإتقان (١/ ١٦٢)، المدخل لدراسة القرآن(١٠٥-١٠٦).

(٣) انظر: فتح الباري(٨/ ٩١٨).

(٤) رواه أبو عبيد في الفضائل مرسلاً عن عطية بن قيس قال: قال رسول الله ﷺ ص (١٢٨) وانظر: الدر المنثور (٥/ ١٥٠)، وفي تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي: قال: لم أجده مرفوعاً وإنما وجدته موقوفاً (١/ ٣٧٧). قلت: والموقوف رواه الترمذي في جامعه عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقال عنه: حديث حسن صحيح ح [٣٠٦٣].

المطلب الثاني

كيفية نزوله

تضمنت الأحاديث النبوية كيفيات عدة لنزول القرآن الكريم - وأعني بها الأحوال التي نزل عليها القرآن ووقته ووجه خطابه - ومنها ما سبق ذكره في المبحث السابق مما يتعلق بنزول الوحي على النبي ﷺ والأحوال المصاحبة له.

أولاً: القرآن منزل من عند الله وليس بمخلوق.

وردت أحاديث تؤكد على نزول القرآن الكريم من الله تعالى، وأنه ليس بمخلوق أو حديث مفترى، أو هو من تعليم بشر كما زعموا، ومن ذلك قوله ﷺ في الدعاء على المشركين: «اللهم **مُنْزِلَ الْكِتَابِ** سَرِيعَ الْحِسَابِ اللهم اهْزِمْ الْأَحْزَابَ اللهم اهْزِمْهُمْ وَزَلْزِلْهُم »[1].

وقوله ﷺ: «إذا أَرَدْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ اللهم أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا ملجأ ولا مَنْجَا مِنْكَ إلا إِلَيْكَ آمَنْتُ **بِكِتَابِكَ الذي أَنْزَلْتَ** وَبِنَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مُتَّ مُتَّ على الْفِطْرَةِ »[2].

يقول شيخ الإسلام: (فيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق من المخلوقات، ولهذا قال السلف: منه بدأ أي هو الذي تكلم به لم يبتدأ من غيره، وفيه بطلان قول من يجعله

(١) رواه البخاري ص(٥٩٤)ح[٢٩٣٣].

(٢) رواه البخاري ص(١٣٣٧)ح[٦٣١٥] ومسلم ص(١١٧٧)ح[٦٨٨٢]. وعند الإمام أحمد في المسند[٤٣١٨] قال ﷺ: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك. . » قال الدارقطني في العلل(٥/ ٢٠١): إسناده ليس بالقوي.

فاض على نفس النبي ﷺ من العقل الفعال أو غيره كما يقول ذلك طوائف من الفلاسفة والصابئة. . ويبطل قول من يقول: إن القرآن العربي ليس منزلاً من الله بل مخلوق إما في جبريل أو محمد أو جسم آخر غيرهما. . »[1].

وهذا لا ينافي أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله كما في حديث الإسراء والمعراج« . . . فقال الْجَبَّارُ: يا محمد قال: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ قال: إنه لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ كما فرضت عَلَيْكَ في أُمِّ الْكِتَابِ قال: فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا فَهِيَ خَمْسُونَ في أُمِّ الْكِتَابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ. . »[2].

قال شيخ الإسلام : (ولا يتنافى أنه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل نزوله كما قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البروج] فإن كونه مكتوباً في اللوح المحفوظ وفي صحف مطهرة بأيدي الملائكة لا ينافي أن يكون جبريل نزل به من الله، سواء كتبه الله قبل أن يرسل به جبريل أو بعد ذلك، وإذا كان قد أنزله مكتوباً إلى بيت العزة جملة واحدة في ليلة القدر فقد كتبه كله قبل أن ينزله، والله تعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون. .)[3] .

ثانياً: القرآن نزل به جبريل عليه السلام.

القرآن الكريم كله نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام، كما هو صريح في قوله تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [الشعراء].

---

(١) مجموع الفتاوى(١٢/ ١٢٠).

(٢) الحديث رواه البخاري ص(١٥٧٨)ح[٧٥١٧] وأصل الحديث متفق عليه.

(٣) مجموع الفتاوى(١٢/ ١٢٦-١٢٧).

وقوله ﷺ في قصة نزول (يا أيها المدثر) وفيه: « فلما أفقت أتيت أهلي مسرعاً فقلت: دثروني دثروني، **فأتاني جبريل** فقال: يا أيها المدثر» الحديث[1].

إلا أنه ربما يشكل عليه حديث مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النبيﷺ سمع نَقِيضًا من فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فقال: هذا بَابٌ من السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لم يُفْتَحْ قَطُّ إلا الْيَوْمَ فَنَزَلَ منه مَلَكٌ فقال هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرض لم يَنْزِلْ قَطُّ إلا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وقال: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لم يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إلا أُعْطِيتَهُ»[2].

ولعل توجيهه أن الملكين جاءا بالبشارة بهما، وبيان ما خص به من بين سائر الأنبياء، والبشارة تكون قبل وجود الشيء[3]، أو يقال: نزول الملك بفضلها وثوابها، أما نزول تلاوتها فهو عن طريق الروح الأمين[4].

وأما قوله ﷺ في حديث ابن مسعود في قصة الإسراء والمعراج قال: « . . فَأُعْطِيَ رسول اللهِ ﷺ ثَلَاثًا أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لم يُشْرِكْ بِاللهِ من أُمَّتِهِ شيئا الْمُقْحِمَاتُ »[5].

---

(١) رواه أحمد في المسند[١٥٠٣٣]، وابن أبي شيبة[٣٦٥٥٨]، وقال محقق المسند: حديث صحيح(٢٣/ ٢٨١)، وأصله في الصحيحين. .

(٢) رواه مسلم ص(٣٢٦)ح[١٨٧٧].

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(١٠/ ٥٦٩).

(٤) قاله القرطبي انظر: الجامع لأحكام القرآن(١/ ١٧٩)، واستدل بعض العلماء بهذا على تكرار نزول بعض الآي. . إلا أنه قول مرجوح، انظر: نزول القرآن للدكتور الشايع(٨٧-١١٣). .

(٥) رواه مسلم ص(٨٩)ح[٤٣١].

فالمراد به – والله أعلم – أعطي إجابة الدعوات التي اشتملت عليها الآيتان[1] أو أعطي البشارة بهما وبما تضمنتاه من وضع الإصر والأغلال. . ، أو يقال: بأن جبريل عليه السلام نزل بها أيضاً تأكيداً وتقريراً[2] .

ثالثاً: ابتداء نزوله يوم الإثنين.

ابتدأ نزول القرآن الكريم في يوم الإثنين، فعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الإثنين؟قال: «ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فيه وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أو أُنْزِلَ عَلَيَّ فيه... » الحديث[3].

قال ابن حجر: (وأفاد شيخنا – البلقيني[4] – أنَّ سِنَّ النبي ﷺ حين جاءه جبريل في حراء كان أربعين سنة على المشهور. . . وكان ذلك يوم الإثنين نهاراً)[5].

---

(١) انظر: تحفة الأحوذي(٩/ ١١٦)، مرقاة المفاتيح(١٠/ ٥٦٩).

(٢) روح المعاني(١٩/ ١٢٤).

(٣) رواه مسلم ص(٤٧٨) ح[٢٧٥٠].

(٤) هو عمر بن رسلان بن نصير الكناني الشافعي البلقيني، شيخ الإسلام، إمام العصر، أبو حفص، وله تصانيف في الفقه والحديث والتفسير وحواشي على تفسير الكشاف، توفي سنة: ٨٠٥هـ. انظر: ذيل طبقات الحفاظ (٣٦٩)، طبقات المفسرين للداودي(٣٠٨).

(٥) فتح الباري(١٢/ ٤٤٧)، وقد سبق ذكر شهر نزوله ومتى كان في المبحث السابق(الوحي)، وتحسن الإشارة إلى أن بعض الباحثين استنتج من بداية نزول القرآن إلى وفاته ﷺ تحديد مدة نزول القرآن بالسنوات والأشهر والأيام، انظر: (تاريخ التشريع للخضري٧-٨، وتعقبه الزرقاني في مناهل العرفان١/ ٥٣، المدخل ٥٣)لكنها أقوال لا تسلم من المعارضة، يقول الدكتور الشايع: يبقى ملخص القول أن المدة نحواً من ثلاث وعشرين سنة تقريباً. نزول القرآن (٦٢).

رابعاً: نزوله إما أن يكون ابتداء، أو بسبب.

ونزول القرآن الكريم إما أن يكون ابتداء -وهو الأغلب-، وذلك مما يحتاجه العباد، ولم يسبقه سبب معين، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بَيْنَا رسول اللهَّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بين أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا ما أَضْحَكَكَ يا رَسُولَ اللهَّ؟قال: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهَّ الرحمن الرَّحِيمِ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هو الْأَبْتَرُ) ثُمَّ قال: أَتَدْرُونَ ما الْكَوْثَرُ. الحديث[1].

وإما أن يكون بسبب، وذلك لحادثة حصلت، أو لسؤال وجه إلى النبي ﷺ. . . كما روى جابر رضي الله عنه قال: اشْتَكَيْتُ وَعِنْدِي سَبْعُ أَخَوَاتٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رسول اللهَّ ﷺ فَنَفَخَ في وَجْهِي فَأَفَقْتُ فقلت: يا رَسُولَ اللهَّ أَلا أُوصِي لِأَخَوَاتِي بِالثُّلُثِ؟قال: أَحْسِنْ قلت: الشَّطْرُ قال أَحْسِنْ ثُمَّ خَرَجَ وَتَرَكَنِي فقال يا جَابِرُ لَا أُرَاكَ مَيِّتًا من وَجَعِكَ هذا وَإِنَّ اللهَّ قد أَنْزَلَ فَبَيَّنَ الذي لِأَخَوَاتِكَ فَجَعَلَ لَهُنَّ الثُّلُثَيْنِ قال فَكَانَ جَابِرٌ يقول أُنْزِلَتْ هذه الْآيَةُ فِيَّ (يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ الله يُفْتِيكُمْ في الْكَلَالَةِ)[2].

خامساً: أماكن نزوله.

روي أن القرآن نزل في ثلاثة أمكنة فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

(١) رواه مسلم ص (١٧٠) ح[٨٩٤].

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٤٢٠)ح[٢٨٨٧]، والإمام أحمد في المسند[١٤٩٩٨]، والنسائي في الكبرى (٦/ ١٠٥) ح [٦٢٩٠] وقال محقق المسند: حديث صحيح، وهذا إسناد على شرط مسلم(٢٣/ ٢٤٥)، وأصل الحديث عند البخاري برقم: [٧٣٠٩].

ﷺ: «أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة بمكة والمدينة والشام»[1].

إلا أنه ورد في أحاديث صحيحة نزوله في غير هذه الأماكن، ومن ذلك: ما رواه زيد بن أرقم رضي الله عنه في قصة نزول سورة (المنافقون)قال: كنت مع عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهَّ بن أُبَيٍّ بن سَلُولٍ يقول لِأَصْحَابِهِ: (لَا تُنْفِقُوا على من عِنْدَ رسول اللهَّ حتى يَنْفَضُّوا) وَ (لَئِنْ رَجَعْنَا إلى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ منها الْأَذَلَّ) فَذَكَرْتُ ذلك لِعَمِّي فذكر ذلك عَمِّي للنَّبِيِّ ﷺ فَدَعَانِي النبي ﷺ فَحَدَّثْتُهُ فَأَرْسَلَ رسول اللهَّ ﷺ إلى عبد اللهَّ بن أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا ما قالوا: فَكَذَّبَنِي رسول اللهَّ ﷺ وَصَدَّقَهُ فَأَصَابَنِي شَيْءٌ لم يُصِبْنِي قَطُّ مِثْلُهُ فَجَلَسْتُ في الْبَيْتِ فقال عَمِّي: ما أَرَدْتَ إلا أَنْ كَذَّبَكَ رسول اللهَّ ﷺ وَمَقَتَكَ فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى: (إذا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) فَبَعَثَ إلي رسول اللهَّ ﷺ فَقَرَأَهَا فقال: «إن الله قد صدقك يا زيد». [2]وذلك في غزوة تبوك[3].

سادساً: نزوله منجماً.

نزول القرآن الكريم كان مفرقاً ومنجماً على النبي ﷺ من بعثته حتى وفاته، وذلك في ثلاث وعشرين سنة إلا ستة أشهر على الصحيح[4].

---

(١) رواه الطبراني في الكبير(٨/ ١٧١)[٧٧١٧]، والحاكم في المستدرك(٤/ ٥٥٥)، وقال الهيثمي في المجمع: وفيه عُفَيْر بن مَعدان وهو ضعيف (٧/ ١٥٧). قال ابن حجر في التقريب(٣٣٣): عفير بن معدان ضعيف.

(٢) رواه البخاري ص(١٠٥٣)ح[٤٩٠٠]. وانظر: الإتقان (١/ ١٢٤-١٣٠)فقد ذكر أمثلة كثيرة.

(٣) كما ورد النص على ذلك في رواية الترمذي ص(٧٥٤)ح[٣٣١٤]. وسيأتي مزيد بحث لهذه المسألة في: (المكي والمدني).

(٤) وقد سبق بحث هذه المسألة في مدة الوحي في المبحث السابق.

فقد كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه(بسم الله الرحمن الرحيم)[1].

وأصرح منه قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء] على قراءة (فرَّقناه)[2] وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [الفرقان] وقد نزلت الخمس الآيات الأولى من سورة العلق فاتحة التنزيل كما قال ﷺ: فقال لي: « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ من عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ ما لم يَعْلَمْ »[3].

وقد روى الدارمي[4] عن عامر قال: كان رجل من أصحاب النبي ﷺ له إليه حاجة فمشى معه حتى دخل، قال: فإحدى رجليه في البيت والأخرى خارجة كأنه يناجي. . . وفيه: إنا آتيناك القرآن فصلاً».

بل ربما نزلت جزء آية كما في قصة ابن أم مكتوم رضي الله عنه، وفيه: وَشَكَا ابن أُمِّ مَكْتُومٍ ضَرَارَتَهُ فَنَزَلَتْ: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ من الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ)»الحديث[5].

---

(١) رواه أبو داود في سننه [٧٨٨]وصححه الحاكم(١/ ٣٥٥)، وابن كثير في التفسير(١/ ١١٦).

(٢) وهي قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وغيرهم، انظر: تفسير الطبري(١٥/ ١١٤)، إتحاف فضلاء البشر(٢/ ٢٠٦) والمحتسب(٢/ ٦٨).

(٣) الحديث متفق عليه، وقد سبق تخريجه، والأمثلة على هذا كثيرة جداً انظر: الإتقان (١/ ٢٤٤-٢٤٦).

(٤) في مسنده (١/ ١٦٠)ح[١١]، وقال محققه حسين سليم أسد: رجاله ثقات، وقد تفرد به الدارمي، و(فصلاً)اسم فاعل أي فاصلاً بين الحرام والحلال أو اسم مفعول أي مفصلاً ومجزءاً ومفرقاً.

(٥) الحديث رواه البخاري، وقد سبق تخريجه.

قال السيوطي: (الذي استقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها: أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشراً وأكثر وأقل)[1].

وأما ما رُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «نزلت عليَّ سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد»[2].

فقد قال ابن الصلاح: (الخبر المذكور – في أنها نزلت جملة – رويناه من حديث أُبَي بن كعب عن النبي ﷺ وفي إسناده ضعف، ولم نر له إسناداً صحيحاً، وقد روي ما يخالفه فروي أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزلت آيات منها بالمدينة. .)[3] وحديث ابن عمر – السابق – ضعيف الإسناد.

وربما نزلت بعض السور مشيعة بالملائكة، ومن ذلك ما رُوي أن رسول الله ﷺ لما نزلت سورة الأنعام سبح ثم قال: «لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق»[4].

وقوله ﷺ في حديث معقل بن يسار رضي الله عنه: « الْبَقَرَةُ سَنَامُ الْقُرْآنِ وَذُرْوَتُهُ

(١) الإتقان في علوم القرآن(١/ ٢٨٦).

(٢) رواه الطبراني في الصغير(٢٢٠)من حديث ابن عمر، قال الهيثمي في المجمع: وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف(٧/ ٢٠)، وقال ابن حجر في التقريب(٥٤٠): يوسف بن عطية الصفار. . متروك. وحديث التشييع روي أيضاً مرفوعاً عن أبي بن كعب أخرجها أبو الشيخ(الدر المنثور٣/ ٢٤٣)، وأنس بن مالك عند البيهقي في السنن الصغرى ص(٥٥١) ح[١٠٠٧]، وجابر بن عبد الله أخرجها الحاكم في المستدرك(٢/ ٣٤٤).

(٣) فتاوى ابن الصلاح(١/ ٢٤٩).

(٤)رواه البيهقي في الشعب (٤/ ٤٨٥)[٢٢٠٨]، والحاكم في المستدرك(٢/ ٣٤٤) وقال: صحيح على شرط مسلم، وتعقبه الذهبي بقوله: لا والله لم يدرك جعفر – الراوي عن السدي- السدي وأظن هذا موضوعاً. وانظر: تهذيب الكمال (٥/ ٧٠).

نَزَلَ مع كل آيَةٍ منها ثَمانُونَ مَلَكاً »الحديث[1] .

إلا أن أحاديث التشييع لا تسلم من مقال، ولكن يقوي بعضها بعضاً[2] -كما سبق في أحاديث نزول سورة الأنعام جملة واحدة -.

ولعل من الحِكَم في نزوله مفرقاً التدرج في الأحكام، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب بالمدينة يقول: «يا أَيُّهَا الناس إِنَّ اللهَّ تَعَالَى يُعَرِّضُ بِالْخَمْرِ وَلَعَلَّ اللهَّ سَيُنْزِلُ فيها أَمْرًا فَمَنْ كان عِنْدَهُ منها شَيْءٌ فَلْيَبِعْهُ وَلْيَنْتَفِعْ بِهِ قال: فما لَبِثْنَا إلا يَسِيرًا حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم إِنَّ اللهَّ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْرَ فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هذه الْآيَةُ وَعِنْدَهُ منها شَيْءٌ فلا يَشْرَبْ ولا يَبِعْ. . [3].

سابعاً: القرآن محفوظ بحفظ الله.

نزل القرآن الكريم على هذه الأمة الخاتمة، وسيبقى محفوظاً بحفظ الله من الزيادة أو النقص أو التحريف، فلا مطعن لأحد فيه، ولا مدخل لبشر عليه، أيّاً ما كان، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: « سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ لعنهم الله وَكُلُّ نَبِيٍّ كان الزَّائِدُ في كِتَابِ اللهَّ . . »[4].

---

(١) رواه أحمد في المسند[٢٠٣٠٠]، والطبراني في الكبير(٢٠/ ٢٢٠)[٥١١]، وقال الهيثمي في المجمع: وفيه راو لم يسم(٦/ ٣١١)، وقال محقق المسند: إسناده ضعيف لجهالة الرجل وأبيه(٣٣/ ٤١٧).

(٢) انظر: الإتقان (١/ ٢٤٦).

(٣) رواه مسلم ص(٦٨٩)ح[٤٠٤٣].

(٤) الحديث رواه الترمذي ص(٤٩٥)ح[٢١٥٤] والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٧٢) ابن حبان في صحيحه [٥٧٤٩] =

وهو غضَّ طري لم يتغير لمن قرأه قراءة صحيحة مجودة مرتلة[1]، عن ابن مسعود رضي الله عنه أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بشراه أن رسول الله ﷺ قال: « من أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كما أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ على قِرَاءَةِ بن أُمِّ عَبْدٍ »[2].

قال ابن الأثير: (الغض: الطري الذي لم يتغير، أراد طريقه في القراءة وهيأته فيها)[3].

ثامناً: عموم الخطاب في القرآن للرجال والنساء.

الخطاب في القرآن الكريم للرجال والنساء على حد سواء، إلا ما نُص على تخصيص أحد الصنفين.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله ما لنا لا نذكر في القرآن كما يذكر الرجال؟ فلم يرعني ذات يوم ظهراً إلا نداؤه على المنبر قالت: وأنا أسرح رأسي فلففت شعري ثم خرجت إلى حجرة بيتي فجعلت سمعي عند الجريد فإذا هو يقول على المنبر: «يا أيها الناس إن الله يقول في كتابه (إن المسلمين والمسلمات) إلى آخر الآية (أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)»[4].

=

والطبراني في الكبير (٣/ ١٢٦)[٢٨٨٣]، وقال الهيثمي في المجمع: ورجاله ثقات (٧/ ٢٠٥).

(١) وسيأتي مزيد حديث في مبحث (التجويد).

(٢) رواه ابن ماجه ص(٢١)ح[١٣٨]، والإمام أحمد(١/ ٢١١)[٣٥]والحاكم في المستدرك(٢/ ٢٤٧)، وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وابن حبان في صحيحه[٧٠٦٦]، وقال محقق المسند: إسناده حسن.

(٣) النهاية في غريب الحديث(٣/ ٣٣٤)، وانظر: حاشية السندي(١/ ٤٧).

(٤) رواه أحمد في المسند[٢٦٥٧٥]، والنسائي في الكبرى[١١٣٤١]والطبراني في الكبير(٢٣/ ٢٩٨)[٦٦٥]. وقال محقق المسند: إسناده صحيح (٤٤/ ١٩٩).

قال ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآية: (فالمقصود من أصحاب هذه الأوصاف المذكورة النساء، أما ذكر الرجال فللإشارة إلى أن الصنفين في هذه الشرائع سواء، ليعلموا أن الشريعة لا تختص بالرجال. . [فالشريعة الإسلامية]. . الأصل في شرائعها أن تعم الرجال والنساء إلا ما نص على تخصيصه بأحد الصنفين)[1].

***

(١) التحرير والتنوير(٢٢/ ٢٠)، وانظر: تفسير تيسير الكريم الرحمن لهذه الآية.

المطلب الثالث

مدارسة القرآن

المدارسة من باب المفاعلة من الدَرَس وهو القراءة، والمدارسة المقارأه، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (وليقولوا دارست)[1] أي قرأت على اليهود وقرؤوا عليك، وقد علم أن باب المفاعلة المشاركة بين اثنين فأكثر. [2]

والمدارسة سنة متبعة وطريقة مأثورة، سنها خير المرسلين وإمام المتقين مع الروح الأمين وذلك في كل ليلة من رمضان، حيث كان يقسِّم ما نزل من القرآن في كل سنة على ليالي رمضان أجزاء، فيقرأ كل ليلة جزءاً في جزء من الليلة ولعله كان يعيد ذلك الجزء مراراً بحسب تعدد الحروف المأذون فيها، ولتستوعب بركة القرآن جميع الشهور، حيث ورد التصريح بأنه كان يعرضه مرة واحدة في شهر رمضان من كل سنة، وفي السنة الأخيرة عرضه مرتين، وإلا جاز أنه كان يعرض جميع ما نزل عليه كل ليلة ثم يعيدها في بقية الليالي[3].

فضل المدارسة والأمر بها:

ورد في الأحاديث النبوية فضل المدارسة والتعليم وبيان منزلة أهله ومكانتهم في

(١) السبعة لا بن مجاهد(٢٦٤)، إتحاف فضلاء البشر(٢/ ٢٥).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (اقرأ)(١٢/ ٢٥٠)، المحكم والمحيط الأعظم(٨/ ٤٥٠)، عمدة القاري(١/ ٧٥)، تاج العروس (١٦/ ٦٩).

(٣) انظر: شرح البخاري للكرماني (١/ ٥١)، فتح الباري(٩/ ٥٧).

الدنيا والآخرة، ومن ذلك:

وصفهم بالخيرية والأفضلية على من سواهم، فقد أخرج البخاري[1] عن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « خَيْرُكُمْ من تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » ومن طريق آخر « إِنَّ أَفْضَلَكُمْ من تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ »[2].

فخير المتعلمين والمعلمين من كان تعلمه وتعليمه في القرآن الكريم لا في غيره؛إذ خير الكلام كلام الله فمتعلمه خير من متعلم غيره وكذا التعليم، فالتعليم والمدارسة من أفضل أعمال البر[3] والقُرَب إلى الله تعالى، قال ﷺ: « . . وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ. . »[4].

وقد ورد الأمر بالتعليم والمدارسة، فقد أمر رسول الله ﷺ بعض أصحابه بالتعليم، ومن ذلك ما رواه أبو موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن فأمرهما أن يعلما الناس القرآن»[5].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٩٣)ح[٥٠٢٧].

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٩٤)ح[٥٠٢٨].

(٣) انظر: فتح الباري(٩/ ٩٦) وذكر أوجهاً أخرى، عمدة القاري(٢٠/ ٤٣)، فيض القدير شرح الجامع الصغير(٣/ ٤٩٩)، الإتقان(٣/ ٦٣٢).

(٤) رواه مسلم ص(١١٧٣) ح[٦٨٥٣].

(٥) رواه أحمد في المسند[١٩٥٤٤]، والطبراني في الكبير(٢٠/ ٤٣)[٦٦]، والحاكم في المستدرك(١/ ٧٥٦) وقال: حديث حسن صحيح على شرط الشيخين، وقال الهيثمي في المجمع: ورجاله رجال الصحيح(٦/ ٢٦١). وقال محقق المسند: إسناده حسن(٣٢/ ٣١٥).

وقد تولى الرسول ﷺ التعليم بنفسه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن. . [1].

أحوال المدارسة:

المدارسة تكون جماعية، وذلك بين جماعة من الناس.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «. . . وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللهَّ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهَّ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ. »[2].

وقوله ﷺ: « اقرؤوا الْقُرْآنَ ما ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ فإذا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عنه »[3].

وتكون ثنائية، وذلك بين اثنين.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. . . [4].

وظاهر هذه المدارسة بين جبريل عليه السلام ومحمد ﷺ أن كلاً منهما كان يقرأ على الأخر، وهي موافقة لقوله ﷺ: « إِنَّ جِبْرِيلَ كان يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ

(١) رواه مسلم ص(١٧١)ح[٩٠٢] وعند الإمام أحمد عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن.. [٦٤٦١]،وفي حديث الاستخارة: (كان ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص(١٩٦).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٩٩)ح[٥٠٦٠].

(٤) رواه البخاري ص(٣)ح[٦].

عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ »[1] إذ المعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلاً منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع، فهذا يستدعي زماناً زائداً على ما لو قرأ الواحد[2].

أو أنهما يشتركان في القراءة أي يقرآن معاً، والله أعلم.

ولعل من الحكم في مدارسة جبريل عليه السلام النبي ﷺ تجويد اللفظ وإخراج الحروف من مخارجها؛ليكون سنة في هذه الأمة كتجويد التلامذة على الشيوخ بقراءتهم[3]، أيضاً تجديد العهد بمزيد غنى النفس، إذ الغنى سبب الجود[4].

أنواع المدارسة:

والمدارسة إما أن تكون. . ١) في التلاوة والقراءة.

فيتدارس اثنان أو الجماعة من الناس كتاب الله تعالى، فيتلون آياته، أو يتعلمون قراءته، أو يحفظونه ويتعاهدونه.

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: « خَرَجَ رسول اللهِ ﷺ وَنَحْنُ في الصُّفَّةِ فقال: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إلى بُطْحَانَ أو إلى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ منه بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ في غَيْرِ إِثْمٍ ولا قَطْعِ رَحِمٍ فَقُلْنَا يا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذلك قال أَفَلَا يَغْدُو أحدكم إلى الْمَسْجِدِ **فَيَعْلَمُ أو يَقْرَأُ آيَتَيْنِ** من كِتَابِ اللهِ عز وجل خَيْرٌ له من نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثٌ خَيْرٌ له من ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له

(١) رواه البخاري ص(٧٤٣) ح [٣٦٢٤].

(٢) انظر: الفتح(٩/ ٥٥، ٥٧).

(٣) انظر: شرح الكرماني(١/ ٥١)، عمدة القاري(١/ ٧٧).

(٤) انظر: فتح الباري(١/ ٤٢)، وانظر الدلالات العامة لحديث لمعارضة، والمقتضى المنهجي للحديث في كتاب إقراء القرآن الكريم لدخيل الدخيل٤٤-٤٧.

من أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ من الْإِبِلِ »[1].

وكان ﷺ يدارس أصحابه بعد نزول الآيات مباشرة، كما روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى إذ نزل عليه (والمرسلات عرفا) وإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه، وإن فاه لرطب بها. . [2].

أو في مراجعة القرآن وتعاهده كما قال ﷺ: « إنما مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إن عَاهَدَ عليها أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ »[3].

وقوله عليه الصلاة والسلام: « اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا من صُدُورِ الرِّجَالِ من النَّعَمِ بِعُقُلِهَا »[4].

وقد تكون المدارسة والتعليم في القراءة والتلاوة مهراً للزواج فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن امرأة جاءت رسول الله ﷺ فقالت: يا رَسُولَ اللهِّ جِئْتُ لِأَهَبَ لك نَفْسِي فَنَظَرَ إِلَيْهَا رسول اللهّ ﷺ فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ فلما رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لم يَقْضِ فيها شيئا جَلَسَتْ فَقَامَ رَجُلٌ من أَصْحَابِهِ فقال يا رَسُولَ اللهِّ إن لم يَكُنْ لك بها حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا فقال: «هل عِنْدَكَ من شَيْءٍ» فقال لَا . . وفيه: ثُمَّ قام فَرَآهُ رسول اللهِّ ﷺ مُوَلِّيًا

(١) رواه مسلم ص(٣٢٤) ح [١٨٧٣].

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٣٦٢)ح[١٨٣٠]وفي المطالب العالية: عن حذيفة قال: لما نزلت(يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة)والنبي ﷺ في منزله فنظر فإذا حذيفة فقرأها ﷺ عليه فلقنها حذيفة. . الحديث (١٤/ ٥٨٩).

(٣) رواه البخاري ص(١٠٩٤)ح[٥٠٣١]ومسلم ص(٣٢٠)ح[١٨٤٢].

(٤) رواه البخاري ص(١٠٩٤) ح[٥٠٣٢]ورواه مسلم ص(٣٢٠)ح[١٨٤٥].

فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ فلما جاء قال: «مَاذَا مَعَكَ من الْقُرْآنِ»؟قال: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا عَدَّهَا قال: «أَتَقْرَؤُهُنَّ عن ظَهْرِ قَلْبِكَ» قال: نعم، قال: «اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ من الْقُرْآنِ»[1].

فجعل النبي ﷺ تعليم القرآن ومدارسته مهراً لهذه المرأة.

وإما أن تكون المدارسة. . ٢) في التفسير.

وذلك بتفسير آية معينة، أو بالحديث عن معاني القرآن الكريم وما يلحق به.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: « أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ أو كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا ولا ولا ولا تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ» قال ابن عُمَرَ: فَوَقَعَ في نَفْسِي أنها النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فلما لم يَقُولُوا شيئاً، قال رسول اللهَّ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ»فلما قُمْنَا قلت: لِعُمَرَ يا أَبَتَاهُ والله لقد كان وَقَعَ في نَفْسِي أنها النَّخْلَةُ فقال: ما مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟قال: لم أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أو أَقُولَ شيئاً، قال عُمَرُ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إلي من كَذَا وَكَذَا[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ « وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللهَّ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهَّ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ »[3].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه(١٠٩٤)[٥٠٣٠].

(٢) رواه البخاري ص(٩٨٢)ح[٤٦٩٨]، مسلم ص(١٢٢٣)ح[٧٠٩٨]، وقد أورده البخاري في كتاب التفسير: سورة إبراهيم، باب: قوله تعالى(كشجرة طيبة أصلها ثابت).

(٣) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص(١٩٦)، وفي حديث أبي سعيد إطلاق المكان، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقعد =

والتدارس قراءة بعضهم على بعض تصحيحاً لألفاظه أو كشفاً لمعانيه[1].

بل وورد التوجيه النبوي عند الاختلاف في المعاني، الانتهاء وعدم التمادي فيه؛مما يوجب التنافر والشر، فعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال ﷺ: « اقرؤوا الْقُرْآنَ ما ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ فإذا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عنه »[2].

قال ابن حجر: (فإذا اختلفتم) أي في فهم معانيه. [3]

زمن المدارسة:

يستحب تحيِّن الأزمان الفاضلة للمدارسة كما كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ في شهر رمضان[4] فهو شهر فاضل وثواب الصدقة فيه مضاعف وكذلك العبادات، والإنعام يكثر فيه[5].

والأوقات المناسبة للمدارسة كالليل لأنه مظنة الحضور والفهم بخلاف النهار ففيه الشواغل والعوارض الدينية والدنيوية[6].

=

قوم يذكرون الله عزوجل إلا حفتهم الملائكة. . »الحديث (١١٧٣)[٦٨٥٥]. وانظر جامع العلوم والحكم في التعليق على الخصال الأربع (٧٠٦-٧٠٨).

(١) انظر: مرقاة المفاتيح(١/ ٤١٥)، تحفة الأحوذي(٨/ ٢١٥).

(٢) رواه البخاري وقد سبق تخريجه (١٩٧)، وعند مسلم «إنما أهلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب. . » ص(١١٦١) ح [٦٧٧٦].

(٣) فتح الباري(٩/ ١٢٧).

(٤) رواه البخاري ص(٢) ح[٦].

(٥) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح لا بن الملقن(٢/ ٣٦٠).

(٦) انظر: الفتح(٩/ ٥٧).

أو أول النهار كما قال ﷺ: « أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ. . »[1] وفي سنن ابن ماجه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي ﷺ: « يا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيه من كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لك من أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ. . »[2].

مكان المدارسة:

تستحب المدارسة في كل مكان صالح، خاصة الأماكن الفاضلة، حتى تجتمع فضيلة العمل والمكان، وتكون النفوس مهيأة والقلوب حاضرة، ومن ذلك:

المساجد قال ﷺ: «. . وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ **في بَيْتٍ من بُيُوتِ** اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ »[3].

وقوله ﷺ في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنها: «أفلا يغدوا أحدكم إلى المسجد..»[4].

قال ابن رجب في تعليقه على حديث (وما قعد قوم في بيت من بيوت الله)الحديث :

---

(١) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص (١٩٩).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه[٢١٩] وفي مصباح الزجاجة(١/ ٣٠): إسناده ضعيف. وفي لمحات الأنوار(١/ ٦٧) عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: ما من قوم صلوا صلاة الغداة ثم قعدوا في مصلاهم يتعاطون كتاب الله ويتدارسونه إلا وكل الله بهم ملائكة يستغفرون لهم حتى يخوضوا في حديث غيره. قال ابن رجب: وهذا يدل على استحباب الاجتماع بعد صلاة الغداة لمدارسة القرآن، ولكن عطية (الراوي عن أبي سعيد)فيه ضعف. جامع العلوم والحكم (٧٠٣).

(٣) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص(١٩٦).

(٤) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص(١٩٩).

(هذا يدل على استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن ومدارسته، وهذا إن حمل على تعلم القرآن وتعليمه فلا خلاف في استحبابه. . وإن حمل على ما هو أعم من ذلك دخل فيه الاجتماع في المساجد على دراسة القرآن مطلقاً. .)[1].

***

(١) جامع العلوم والحكم(٧٠٣).

المبحث الثالث

أسباب النزول

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأسباب النبوية.

المطلب الثاني: صيغ صريحة.

المطلب الثالث: صيغ محتملة.

المبحث الثالث

أسباب النزول

مدخل:

السبب كل شيء يتوصل به إلى غيره، والجمع أسباب، وجعلت فلاناً لي سبباً إلى فلان في حاجتي أي وصلة وذريعة[1].

وسبب النزول في الاصطلاح: ما نزلت الآية متحدثة عنه أيام وقوعه[2].

وقيل غير ذلك[3]، إلا أنها أقوال متقاربة ومعانٍ متشابهة تؤدي نفس الغرض.

وهذا السبب إما أن يكون قولاً أو فعلاً سواء أكان من النبي ﷺ أم من الصحابة أم من المنافقين أم من غيرهم[4]، فأسباب النزول متعددة، ومتعلقاتها متنوعة، وأحوالها مختلفة، إلا أنها محصورة في زمان نزول القرآن الكريم فحسب، فهي مرتبطة بأيام نزول القرآن، ولا سبيل لنا بعدُ إلى معرفتها إلا من خلال النقل الصحيح عمن نزل عليه القرآن، أو عايش

(١) انظر: لسان العرب(٤/ ٤٦١)، تاج العروس(٣/ ٣٨) في مادة(سبب).

(٢) انظر: السيوطي في الإتقان(١/ ٢٠٨)حيث قال: والذي يتحرر في سبب النزول أنه. . .

(٣) ومن ذلك ما قاله القطان في (مباحث علوم القرآن): ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال(٧٨)، والدكتور الرومي في (دراسات في علوم القرآن): ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه(١٣٦).

(٤) انظر: المحرر في أسباب النزول للدكتور: المزيني(١/ ١٠٥-١٠٦)، دراسات في علوم القرآن للرومي(١٣٧-١٣٨).

نزوله، أو من كبار التابعين بضوابط[1]، قال الواحدي[2]: (ولا يحل القول في أسباب النـزول إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها)[3][4].

***

(١) انظرها: عند السيوطي في الإتقان(١/ ٢٠٩)، المدخل(١٢٤).

(٢) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحـدي النيـسابوري، صـنف التفاسـير الثلاثـة البـسيط والوسـيط والوجيز وأسباب النزول وغيرها، توفي سنة: ٤٦٨هـ . انظر: طبقات المفسرين للداودي(١٢٧).

(٣) أسباب النزول(٩٦).

(٤) من الكتب المتخصصة في هذا العلم: المحرر في أسـباب النـزول. خالـد المزينـي، أسـباب النـزول وأثرهـا في بيـان النصوص. عماد الدين محمد الرشيد.

المطلب الأول

الأسباب النبوية

جرى للنبي ﷺ أقوال أو أفعال، كانت سبباً لنزول آية أو آيات من كتاب الله تعالى، ومن ذلك:

أولاً: الأقوال.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يا جِبْرِيلَ ما يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا فَنَزَلَتْ: (وما نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ له ما بين أَيْدِينَا وما خَلْفَنَا)»[1].

فنزول هذه الآية كانت بسبب سؤال من رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام فنزلت إجابة له، ولهذا جاء من طريق آخر قال: كان هذا الجواب لمحمد ﷺ[2].

وكذلك في قصة نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [القصص] فعن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رسول اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بن أبي أُمَيَّةَ بن الْمُغِيرَةِ فقال رسول اللَّهِ ﷺ: «يا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إلا الله كلمه أَشْهَدُ لك بها عِنْدَ اللَّهِ» فقال أبو جَهْلٍ وَعَبْدُ

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٦٥٨)ح[٣٢٨١].

(٢) رواه البخاري ص(١٥٦٤)ح[٧٤٥٥]، وروى ابن أبي حاتم(٧/ ٢٤١٤)عن عكرمة قال: أبطأ جبريل النزول على رسول الله ﷺ أربعين يوماً ثم نزل فقال له النبي ﷺ«ما نزلت حتى اشتقت إليك، فقال جبريل: بل أنا كنت إليك أشوق ولكني مأمور، فأوحي إلى جبريل أن قل له (وما نتنزل إلا بأمر ربك)»قال ابن كثير في التفسير (٥/ ٢٤٩): وهو غريب. وأيضاً الحديث مقطوع.

اللهَّ بن أبي أُمَيَّةَ: يا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبد الْمُطَّلِبِ، فلم يَزَلْ رسول اللهَّ ﷺ يَعْرِضُهَا عليه وَيُعِيدُ له تِلْكَ الْمَقَالَةَ، حتى قال أبو طَالِبٍ آخِرَ ما كَلَّمَهُمْ: هو على مِلَّةِ عبد الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إلا الله، فقال رسول اللهَّ ﷺ «أَمَا والله لَأَسْتَغْفِرَنَّ لك ما لم أُنْهَ عَنْكَ» فَأَنْزَلَ الله عز وجل (ما كان لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى من بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لهم أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) وَأَنْزَلَ الله تَعَالَى في أبي طَالِبٍ فقال لِرَسُولِ اللهَّ ﷺ (إِنَّكَ لَا تَهْدِي من أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَّ يَهْدِي من يَشَاءُ وهو أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (١).

قال ابن حجر: (أما نزول هذه الآية فواضح في قصة أبي طالب)(٢).

وأما قوله ﷺ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» وقول الراوي: فأنزل الله فاختلف في إرادة السببية، هل الآية نزلت في هذه الحادثة أو غيرها(٣)؟ إلا أن الأظهر أنها سبب نزولها أيضاً، قال ابن عطية في تفسيره لهذه الآية: (واختلف المفسرون في سبب هذه الآية، فقال الجمهور- ومداره على ابن المسيب وعمرو بن دينار- نزلت في شأن أبي طالب،

(١) رواه البخاري ص(١٠١٤) ح [٤٧٧٢]، ومسلم ص (٣٣) ح [١٣٢].

(٢) فتح الباري(٧/ ٢٤٥).

(٣) استدل بعض العلماء في قصة نزول هذه الآية ومثيلاتها على تكرار النزول للآية جمعاً بين الأحاديث الواردة فيها، كالسخاوي في جمال القراء(١/ ٣٤)، والزركشي في البرهان (١/ ١٢٣) والسيوطي في الإتقان (١/ ٢٢٠) وغيرهم، إلا أنه خلاف الأصل، كما قال الحافظ ابن حجر: (الأصل عدم تكرار النزول)الفتح(٨/ ٦٤٥)، وأنه إما يدخل في تعدد الأسباب والنازل واحد، أو تأخر النزول والسبب مقدم. . وقد درس هذه المسألة الدكتور الشايع في (نزول القرآن٨٠-١١٣)وقال بعد ترجيحه بعدم التكرار: وبهذا الترجيح وما تقدم من أدلة يتبين ضعف القول بتكرار النزول، وعدم صحته، وسقوط حجته، وانتفاء حاجته ا. هـ، والدكتور المزيني في (المحرر في أسباب النزول ١/ ١٤٢-١٥٥).

وذلك أن رسول الله ﷺ دخل عليه حين احتضر ووعظه. . . وذكر الحديث). [1]

وقيل: نزلت في قصة زيارة النبي ﷺ لقبر أمه فقد أخرج الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ ينظر في المقابر وخرجنا معه، فأمرنا فجلسنا ثم تخطا القبور حتى انتهى إلى قبر منها فناجاه طويلاً ثم ارتفع نحيب رسول الله ﷺ باكياً فبكينا لبكائه ثم أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله: ما الذي أبكاك؟ فقد أبكانا وأفزعنا فجاء فجلس إلينا فقال: «أفزعكم بكائي»؟فقلنا: نعم يا رسول الله، فقال: «إن القبر الذي رأيتموني أناجي فيه قبر أمي آمنة بنت وهب وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي فيه فاستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل علي: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) حتى ختم الآية(وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه)[2].

ورد ذلك ابن عقيلة المكي بعدة أوجه، منها:

أن حديث ابن مسعود – السالف – وإن صححه الحاكم فقد تعقبه الذهبي. . وأنه حديث مضطرب، وأن في بعض طرقه – وهو أصحها – أن النبي ﷺ زار قبر أمه في ألف مقنع كما رواه الحاكم وصححه[3] وهذه الروايات ليس فيها ذكر لسبب نزول الآية، بل ورد

(١) المحرر الوجيز(٤/ ٤٢٢)، وانظر: المحرر في أسباب النزول(١/ ٦٠٨-٦١٤).

(٢) رواه الحاكم في المستدرك(٢/ ٣٦٦) وقال: صحيح على شرطهما، والبيهقي في الدلائل(١/ ١٩٠)، وقال الذهبي: في سنده أيوب بن هانئ ضعفه ابن معين(المستدرك٢/ ٣٦٦)، وقال ابن حجر: وأيوب بن هانئ مختلف فيه. (تلخيص الحبير٢/ ١٣٧). وفي التقريب(٥٨): صدوق فيه لين.

(٣) المستدرك(١/ ٥٣١)، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «استأذنت ربي أن استغفر لأمي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي »الحديث[1]، فتبين ضعف هذا القول ووهنه[2].

وقد قال الشوكاني: (وما في الصحيحين مقدم على ما لم يكن فيهما على فرض أنه صحيح فكيف وهو ضعيف غالبه). [3]

ثانياً: الأفعال.

كفعل النبي ﷺ في مناشدته ربه يوم الفرقان، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني. . . فما زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ حتى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عن مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أبو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ على مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ من وَرَائِهِ وقال يا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ فإنه سَيُنْجِزُ لك ما وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ الله عز وجل: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ من الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)فَأَمَدَّهُ الله بِالْمَلَائِكَةِ»[4].

(١) رواه مسلم ص(٣٩٥)ح[٢٢٥٨].

(٢) انظر: الزيادة والإحسان(١/ ٣٠٦-٣٠٧).

(٣) فتح القدير(٢/ ٥٨٢).

(٤) الحديث رواه مسلم ص(٧٨٢)ح[٤٥٨٨].

وأيضاً فعل النبي ﷺ عندما صلَّى على عبد الله بن أبي ابن سلول[1] فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لَمَّا تُوُفِّيَ عبد اللهَّ بن أُبَيٍّ بن سَلُولَ جاء ابْنُهُ عبد اللهَّ بن عبد اللهَّ إلى رسول اللهَّ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ أَنْ يُكَفِّنَ فيه أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عليه، فَقَامَ رسول اللهَّ ﷺ لِيُصَلِّيَ عليه فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رسول اللهَّ ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللهَّ أَتُصَلِّي عليه وقد نَهَاكَ الله أَنْ تُصَلِّيَ عليه؟فقال رسول اللهَّ ﷺ: «إنما خَيَّرَنِي الله فقال: (اسْتَغْفِرْ لهم أو لَا تَسْتَغْفِرْ لهم إن تَسْتَغْفِرْ لهم سَبْعِينَ مَرَّةً) وَسَأَزِيدُ على سَبْعِينَ» قال: إنه مُنَافِقٌ فَصَلَّى عليه رسول اللهَّ ﷺ وَأَنْزَلَ الله عز وجل (ولا تُصَلِّ على أَحَدٍ منهم مَاتَ أَبَدًا ولا تَقُمْ على قَبْرِهِ)[2].

وفي قصة معاتبة الله تعالى لنبيه ﷺ عندما جاءه الأعمى، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أنزل (عبس وتولى)في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول: أترى بما أقول بأساً؟فيقول: لا ففي هذا أنزل[3]. الحديث.

وقد تضمنت الأحاديث النبوية صيغاً لأسباب النزول بعضها صريحة وبعضها غير

(١) هو عبد الله بن أبي بن سلول، وسلول امرأة من خزاعة، وهو رأس المنافقين، وابنه عبد الله من فضلاء الصحابة. . انظر: أسد الغابة(٣/ ٣٠٢).

(٢) رواه البخاري ص(٩٧١) ح [٤٦٧٠]، ومسلم ص (١٠٥٦) ح [٦٢٠٧].

(٣) رواه الترمذي في سننه (٧٦٠) [٣٣٣١] وقال: حديث حسن غريب، وصححه ابن حبان[٥٣٥]، ورواه مالك مرسلاً في الموطأ (١/ ١٠٥) [٢٧١] من طريق هشام بن عروة عن أبيه.

صريحة؛ولذا جعل بعض العلماء[1] صيغ أسباب النزول على صيغتين:

صريحة: يصرح فيها بذكر السبب، فيقال: سبب نزول الآية كذا[2]، أو يؤتى بفاء داخلة على مادة نزول الآية عقب سرد حادثة. .

وغير صريحة: فيقال: نزلت هذه الآية في كذا فهي تحتمل السببية وتحتمل أمراً آخر.

إلا أن هذه الصيغ تعد قرائن في إرادة السبب ودلالة عليه، وليست أصلاً يحكم بها، ويفصل فيها، وما جاء على غيرها يخرج منها[3].

***

(١) كالزرقاني في مناهل العرفان(١/ ١١٦)، وأبو شهبة في المدخل(١٣٢) وغيرهما.

(٢) هذه الصيغة لم ترد البتة، يقول الدكتور المزيني قوله(سبب نزول الأية كذا) فهذا لا وجود له في الواقع(١/ ١١٥).

(٣) انظر: المحرر في علوم القرآن(١٣٣).

المطلب الثاني

صيغ صريحة

وردت صيغ صريحة في إرادة سبب النزول، ومن ذلك:

ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: . . ثم فتر عني الوحي فترة، فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء. . وفيه: **فأنزل** الله تعالى(يا أيها المدثر) إلى قوله (والرجز فاهجر)»[1].

وهذا نص صريح في سبب النزول؛وذلك بدخول الفاء على مادة (نزل)، إلا أنه وردت روايات أخرى وفيها: (وأنزل علي)[2]وبعضها: (فنزلت)[3]، ومع ذلك لا تخرجها عن السببية الصريحة، بل وورد في المسند من طريق آخر عن جابر رضي الله عنه بلفظ: «فقلت: دثروني دثروني، **فأتاني جبريل، فقال**: يا أيها المدثر. . . »من دون تصريح بمادة النزول[4].

وكذلك ما ورد في قصة حادثة الإفك وفيه: «أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك»[5]، وفي لفظ آخر: «أما الله فقد برأك»[6] فهي صريحة وإن لم يستخدم فيها لفظ

(١) رواه البخاري ص(٦٦٢)ح[٣٢٣٨].

(٢) رواه البخاري ص(١٠٦٣) ح[٤٩٢٤].

(٣) رواه البخاري ص(١٠٦٢)ح[٤٩٢٢]، وأصل الحديث متفق عليه.

(٤) المسند[١٥٠٣٣]، وقال محققه: حديث صحيح وأصله في الصحيحين.

(٥) رواه البخاري ص(١٠٠٩) ح [٤٧٥٧]، وعند الإمام أحمد في المسند(٤٤/ ٦٣٠)[٢٧٠٧١] «يا عائشة إن الله قد أنزل عذرك». .

(٦) رواه البخاري ص(١٠٠٦) ح [٤٧٥٠].

(النزول)، وذلك بالقرائن التي احتفت بإيراد القصة.

وقد ترد صيغة صريحة في إرادة السببية إلا أنها تأخذ حكم التفسير، ومن ذلك:

ما ورد في قصة اللعان فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن عويمراً العجلاني[1] أتى عاصم بن عدي[2] رضي الله عنهما وكان سيد بني عجلان، فقال: كيف تقولون في رجل وجد مع امرأته رجلاً؟. . وفيه: فَأَتَى عَاصِمٌ النبي ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللهِ فَكَرِهَ رسول اللهِ ﷺ الْمَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ فقال: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا قال عُوَيْمِرٌ: والله لَا أَنْتَهِي حتى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن ذلك فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ فقال: يا رَسُولَ اللهِ رَجُلٌ وَجَدَ مع امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟ فقال رسول اللهِ ﷺ : «قد أَنْزَلَ الله الْقُرْآنَ فِيكَ وفي صَاحِبَتِكَ» فَأَمَرَهُمَا رسول اللهِ ﷺ بِالْمُلَاعَنَةِ»[3] الحديث.

وذلك على رأي من يرى أن آيات اللعان نزلت في هلال بن أمية[4]، يقول النووي: (وقال جمهور العلماء: سبب نزولها قصة هلال بن أمية، واستدلوا بالحديث الذي ذكره مسلم بعد هذا في قصة هلال، قال: وكان أول رجل لاعن في الإسلام، قال الماوردي من

(١) هو عويمر بن أبيض العجلاني الأنصاري، صاحب اللعان، وذلك في شعبان سنة تسع من الهجرة، انظر: الاستيعاب (٣/ ١٢٢٧).

(٢) هو عاصم بن عدي بن الجد ابن العجلان يكنى أبا عبد الله من الأوس من الأنصار، شهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفي سنة: ٤٥هـ وقد عاش مائة وخمس عشرة سنة. انظر: أسد الغابة(٣/ ١١٠).

(٣) رواه البخاري ص(١٠٠٢)ح[٤٧٤٥].

(٤) هو هلال بن أمية بن عامر بن قيس الأنصاري، شهد بدراً وما بعدها، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم. انظر: الاستيعاب(٤/ ١٥٤٢)، الإصابة(٦/ ٥٤٧)

أصحابنا في كتابه الحاوي: قال الأكثرون قصة هلال بن أمية أسبق من قصة العجلاني[1]..)[2].

وقال ابن عطية[3]: (والمشهور أن نازلة هلال قبل وأنها سبب الآية)[4].

ويشهد بعدم إرادة السببية الرواية الأخرى عند البخاري وفيه: «قد قضي فيك وفي امرأتك»[5].

وأيضاً ما ورد في قصة هلال بن أمية أنه قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء[6] فقال النبي ﷺ: «البينة وإلا حد في ظهرك». . . وفيه: فنزل الوحي[7].

---

(١) في الحاوي الكبير(١١/ ٥)(فذهب الأكثرون إلى أن قصة العجلاني أسبق من قصة هلال بن أمية، وقالت طائفة: إن قصة هلال بن أمية أسبق من قصة العجلاني. .)!.

(٢) المنهاج(١٠/ ٩٣-٩٤).

(٣) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن عطية، أبو محمد، المفسر، وكان فقيها عارفا بالأحكام، صاحب المحرر الوجيز في التفسير ، توفي سنة: ٥٤٢هـ . انظر: الوافي بالوفيات(١٨/ ٤٠).

(٤) المحرر الوجيز(٦/ ٤٣٣).

(٥) رواه البخاري ص(١٠٠٣)ح[٤٧٤٦].

(٦) هو شريك بن سحماء وهي أمه، حليف الأنصار، كان أحد الأمراء على الشام في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه . انظر: الإصابة(٣/ ٣٤٤).

(٧) رواه البخاري ص(١٠٠٣)ح[٤٧٤٧] وفي المسند[٢١٣١]عن ابن عباس لما نزلت(والذين يرمون أزواجهم. .) الآية قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار: أهكذا أنزلت يارسول الله. . . وفيه: فما لَبِثُوا إِلاَّ يَسِيراً حتى جاء هِلاَلُ بن أُمَيَّةَ وهو أَحَدُ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عليهم فَجَاءَ من أَرْضِهِ عِشَاءً فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلاً فَرَأَى بِعَيْنَيْهِ وَسَمِعَ بِأُذُنَيْهِ فلم يُهِجْهُ حتى أَصْبَحَ فَغَدَا على رسول اللهِ ﷺ فقال يا رَسُولَ اللهِ: انى جِئْتُ أهلي عِشَاءً فَوَجَدْتُ عِنْدَهَا رَجُلاً فَرَأَيْتُ بعيني وسمت بأذني فَكَرِهَ رسول اللهِ ﷺ ما جاء وَاشْتَدَّ به عليه. . . وفيه: إِذْ أَنْزَلَ الله على رسول اللهِ ﷺ الوحي وكان إذا أنزل عليه الوحي عَرَفُوا ذلك في تَرَبُّدِ جِلْدِهِ فامسكوا عنه حتى فَرَغَ مِنَ الوحي فَنَزَلَتْ (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ولم يَكُنْ لهم شُهَدَاءُ إِلاَّ أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) الآيَةَ قال محقق المسند: حديث حسن (٤/ ٣٣).

وقيل: إنها نزلت في عويمر العجلاني بدلالة ظاهر الحديث: «قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبتك».

وقيل: نزلت فيهما جميعاً ذلك أن أول من وقع له هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً فنزلت في شأنهما معاً في وقت واحد. (١)

قال ابن حجر: (ولا مانع أن تتعدد القصص ويتحد النزول)(٢)والله أعلم.

***

(١) انظر: المنهاج(١٠/ ٩٤)، فتح الباري(٨/ ٥٧١).

(٢) الفتح(٨/ ٥٧٢)، وقد أفاض د. المزيني في بحث هذه المسألة وذلك بجمع الأحاديث والروايات والاستشهاد بأقوال الأئمة، وتوصل إلى أنها نزلت في عويمر العجلاني(المحرر٢/ ٧١٩-٧٤٢)والله أعلم.

المطلب الثالث

صيغ محتملة

ترد صيغ في الأحاديث النبوية غير صريحة في السببية، وهي محتملة للسببية وغيرها، ومن الأمثلة على صيغة غير صريحة يراد بها السببية:

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «نزلت هذه الآية في أهل قباء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) قال: كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية»[1].

فما جاء في الحديث غير صريح في السببية على قول من يرى التفريق-كما سبق-ومع ذلك فهي داخلة في سبب نزول الآية.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره في حاضري المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، رجال يحبون أن ينظفوا مقاعدهم بالماء إذا أتوا الغائط، والله يحب المطهرين بالماء..)[2] ثم ساق الأحاديث والروايات في ذلك.

وأما ما ورد بصيغة غير صريحة يراد بها التفسير واشتمال الآية على الحكم:

ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا)قال: نزلت: في عذاب القبر، فيقال: من ربك؟فيقول: ربي

(١) رواه أبو داود في السنن ص(١٨)ح[٤٤]، والترمذي في جامعه ص(٦٩٨)ح[٣١٠٠] وقال: حديث غريب، وابن ماجه ص(٥٣)ح[٣٥٧]، وصححه النووي في المجموع(٢/ ٨٢)، والألباني في صحيح أبي داود(١/ ٧٤).

(٢) تفسير الطبري(١١/ ٦٨٧).

الله. . . »[1].

ففي الحديث بيان أن من تثبيت الله تعالى للمؤمنين تثبيته عند السؤال في القبر.

قال السعدي: (يخبر تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين، أي: الذين قاموا بما عليهم من إيمان القلب التام الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم محبة الله. . وفي الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح، إذا قيل للميت: من ربك؟وما دينك؟ومن نبيك؟هداهم للجواب الصحيح. .)[2].

فما جاء في الحديث ليس سبباً لنزول الآية وإنما هو من باب التفسير[3]؛ولذا ترك العلماء القول بالسببية، والله أعلم.

ويدخل فيها أيضاً ما كان حديثاً عن الأمم السابقة، فلا يظن أن يكون سبباً للنزول، وإن وردت فيه الصيغة، ومن ذلك:

ما رواه عامر بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل فيهم يرى أخاه يقع على الذنب فينهاه عنه. . وفيه: ونزل فيهم القرآن، فقال: (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود

(١) رواه مسلم ص (١٢٤٤) ح [٧٢١٩].

(٢) تيسير الكريم الرحمن(٤٠١).

(٣) انظر: المحرر في أسباب النزول(٢/ ٦٤٤).

وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون). . »الحديث[1].

وهذا من باب الإخبار عن الأمم السابقة وليس من أسباب النزول في شيء، قال السيوطي: (قلت: والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه؛ليخرج ما ذكره الواحدي[2] في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به، فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضية، كذكر قصة نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك. . فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى). [3]

وبناء على ما سبق يتبين أن الصيغ لا تعدو أن تكون أمارة على سبب النزول وليست على إطلاقها، ولا يحكم عليها إلا بعد الدراسة والنظر في السبب، والاستئناس بأقوال المفسرين.

والخلاصة أنه لا يوجد صيغة محددة لأسباب النزول سواء أكانت صريحة أم غير صريحة، إما لعدم الدليل على ذلك البتة، كما في قولهم: سبب نزول الآية كذا، وإما لاضطراب الأساليب المستعملة في ذلك واختلافها تناقضها من حيث التطبيق، وإن كان أكثرها شيوعاً قولهم: فأنزل الله، أو فنزلت، ومع هذا فلا يعني استعمال هذين اللفظين تحقق

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٦٨٦)ح[٣٠٤٨]، وابن ماجه ص(٤٥٥)[٤٠٠٦]، والإمام أحمد في المسند(٦/ ٢٥١) [٣٧١٣] وقال محققه: إسناده ضعيف لانقطاعه، أبو عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه. انظر: تهذيب الكمال (١٤/ ٦١)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي(٣١٨).

(٢) أسباب النزول(٧٣٧).

(٣) الإتقان (١/ ٢٠٨-٢٠٩).

السببية فيما دخلا عليه، وإنما يعني التصريح بذكر النزول فقط[1].

ومما يلحق بالصيغ أن يُوجَه سؤال إلى النبي ﷺ فينزل على إثره آية أو آيات إجابة لسؤال، أو تبيين لحال، أو غير ذلك، ومن ذلك:

ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: بَيْنَا أنا أَمْشِي مع النبي ﷺ في خَرِبِ الْمَدِينَةِ وهو يَتَوَكَّأُ على عَسِيبٍ معه فَمَرَّ بِنَفَرٍ من الْيَهُودِ فقال بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: سَلُوهُ عن الرُّوحِ وقال بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ لَا يَجِيءُ فيه بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ فقال بَعْضُهُمْ: لَنَسْأَلَنَّهُ فَقَامَ رَجُلٌ منهم فقال: يا أَبَا الْقَاسِمِ **ما الرُّوحُ؟ فَسَكَتَ فقلت: إنه يُوحَى إليه فَقُمْتُ فلما انْجَلَى عنه، فقال: (وَيَسْأَلُونَكَ عن الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ من أَمْرِ رَبِّي وما أوتيتم من الْعِلْمِ إلا قَلِيلًا)** [2].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: مَرِضْتُ فَأَتَانِي رسول اللهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ يَعُودَانِي ماشيان فَأُغْمِيَ عَلَيَّ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَبَّ عَلَيَّ من وَضُوئِهِ فَأَفَقْتُ قلت: يا رَسُولَ اللهِ **كَيْفَ أَقْضِي في مَالِي فلم يَرُدَّ عَلَيَّ شيئا حتى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ** (يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ الله يُفْتِيكُمْ في الْكَلَالَةِ)الحديث[3].

ويمكن أن يقال من الصيغ الواردة في الأحاديث النبوية التعريض والتلويح[4] بنزول آية أو آيات، ومن ذلك:

---

(١) انظر: المحرر في أسباب النزول(١/ ١٢٠).

(٢) رواه البخاري وقد سبق تخريجه ص(١٦٨)، وهو ما رجحه أكثر العلماء في سبب نزول هذه الآية، انظر: الإتقان(١/ ٢١٧)، مناهل العرفان(١/ ١١٨)، المدخل(١٣٥)، المحرر في أسباب النزول(٢/ ٦٦٧)وما بعدها.

(٣) رواه البخاري ص(١٥٣٢)ح[٧٣٠٩].

(٤) التعريض: خلاف التصريح من القول(النهاية في غريب الحديث٣/ ١٩٢).

ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يَخْطُبُ بِالْمَدِينَةِ قال: «يا أَيُّهَا الناس إِنَّ اللهَّ تَعَالَى يُعَرِّضُ بِالْخَمْرِ وَلَعَلَّ اللهَّ سَيُنْزِلُ فيها أَمْرًا فَمَنْ كان عِنْدَهُ منها شَيْءٌ فَلْيَبِعْهُ وَلْيَنْتَفِعْ بِهِ قال فما لَبِثْنَا إلا يَسِيرًا حتى قال النبي ﷺ : «إِنَّ اللهَّ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْرَ فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هذه الْآيَةُ وَعِنْدَهُ منها شَيْءٌ فلا يَشْرَبْ ولا يَبِعْ» قال: فَاسْتَقْبَلَ الناس بِمَا كان عِنْدَهُ منها في طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا[1] .

فهذا تعريض بنزول آيات تحريم الخمر، وهي قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [المائدة] أو تُعدُّ من الأسباب غير المباشرة في نزول الآيات الكريمات، وذلك أن النبي ﷺ لما نزلت عليه الآيات في بيان حقيقة الخمر، وتحريم الصلاة لمن هو في حال السكر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء] استدل على قرب نزول تحريمها البتة، قال ابن الجوزي: (وفي هذا الحديث بيان فضيلة الفطنة؛لأنه عليه الصلاة والسلام لما رأى التعريض بذمها استدل على قرب التصريح)[2] .

***

(١) رواه مسلم(٦٨٩)[٤٠٤٣].

(٢) كشف المشكل(٣/ ١٧٧).

المبحث الرابع

نزول القرآن على سبعة أحرف

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى الأحرف السبعة.

المطلب الثاني: حقيقة الأحرف السبعة.

المطلب الثالث: مكان نزول الأحرف السبعة.

المبحث الرابع

نزول القرآن على سبعة أحرف

مدخل:

امتن الله – عز وجل – على هذه الأمة المحمدية بعظيم المنن، وأسبغ عليها وافر النعم، وخصها بالتيسير والتخفيف مع مضاعفة الأجور، وعظيم الثواب ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف].

ومن تلك الخصائص الربانية أن الله عز وجل أنزل هذا القرآن على سبعة أحرف توسعة على المكلفين، ورحمة بهم، ولطفاً بالعجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية، فعن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: «يا جِبْرِيلُ إني بُعِثْتُ إلى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ منهم الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الذي لم يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ قال: يا محمد إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»[1] وعند مسلم «فقال: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ فقال أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فقال إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على حَرْفَيْنِ فقال أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ

(١) رواه الترمذي في جامعه [٢٩٤٤]، وأبو داود الطيالسي في مسنده [٥٤٣]، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقد روي عن أبي بن كعب من غير وجه. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي(٣/ ١٧٦).

أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فقال إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ فقال أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فقال إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ **فَأَيُّمَا حَرْفٍ قرأوا عليه فَقَدْ أَصَابُوا** »[1].

ولكن يبقى ما معنى الأحرف السبعة، وما حقيقتها وكنهها. . . هذا ما أقصده، وأعزم على بيانه وتقريبه، من خلال ما ورد في الأحاديث النبوية. والله المستعان[2].

***

(١) رواه مسلم ص(٣٣٠)ح[١٩٠٦].

(٢) من المؤلفات المتخصصة في هذا العلم: المرشد الوجيز. لأبي شامة، نزول القرآن على سبعة أحرف. مناع القطان، حديث الأحرف السبعة. عبد العزيز القارئ، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها. حسن ضياء عتر، الأحرف القرآنية السبعة. عبد الرحمن المطرودي، اللؤلؤ والمرجان في معنى ما أنزل على سبعة أحرف من القرآن. علي آل عقيل.

المطلب الأول

معنى الأحرف السبعة

أولاً: الأحرف:

الأحرف جمع حرف، والحاء والراء والفاء ثلاثة أصول، أحدها: حَدُّ الشيء... فحرف كل شيء حده كالسيف وغيره، ومنه: الحرف وهو الوجه، تقول: هو من أمره على حرف واحد، أي طريقة واحدة، قال تعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾ أي على وجه واحد[1].

وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفاً، تقول: هذا حرف ابن مسعود رضي الله عنه أي قراءته، وما ورد من نزول القرآن على سبعة أحرف فهو بمعنى اللغة[2].

وتفسير (الحرف) بالوجه في الأحاديث النبوية كحديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف»[3] وغيره أولى من تفسيره باللغة أو القراءة؛إذ هو يشملها ويحويها ولا ينافيها أو يضادها[4].

(١) انظر: مقاييس اللغة(حرف)(٢٣٧)، القاموس المحيط(حرف)(١٠٣٢).

(٢) انظر: المحكم والمحيط الأعظم(حرف)(٣/ ٣٠٦)، لسان العرب(٢/ ٤٠٠)، تاج العروس(٢٣/ ١٢٨).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٦٥٩)ح[٣٢١٩].

(٤) وهو ما رجحه ابن حجر، انظر: الفتح(٩/ ٣٠، ٣٢).

ثانياً: السبعة:

(السين والباء والعين أصلان مطردان صحيحان: أحدهما في العدد. . السبعة والسُّبْع جزء من سبعة)[1].

وهو يطلق ويراد به العدد المعروف ما بين الستة والثمانية، يقال: سبع نسوة وسبعة رجال، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الحجر].

ويطلق ويراد به – أيضاً – التضعيف والتكثير، فالعرب تضع السبعة والسبعين. . . موضع التضعيف والتكثير، كقوله تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾[البقرة][2].

إلا أن المراد بـ(السبعة) في الأحاديث النبوية الإطلاق الأول بلا شك، وذلك:

١- بدلالة الألفاظ: ففي عموم أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف التأكيد بـ(إن) التوكيد، وهذا فيه دلالة على تأكيد الأمر ونفي الشك فيه والإنكار له وغير ذلك، ومجيء (على) دون غيرها في قوله (على سبعة أحرف)إشعار بالشرطية أي أنزل موسعاً على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه، بأي حرف أراد منها على البدل، وتقدير الكلام: أن تقرأ أمتك القرآن بأحرف متعددة على ألا تتجاوز سبعة أحرف[3]، وورود (حتى) في قوله: «فلم أستزيده حتى انتهى إلى

(١) مقاييس اللغة(سبع)(٤٨١).

(٢) انظر: لسان العرب(٤/ ٤٧٧)(سبع)، تاج العروس(٢١/ ١٧٦).

(٣) انظر: فتح الباري(٩/ ٣٦)، وحديث الأحرف السبعة للدكتور: عبدالعزيز القارئ(٧٢).

سبعة أحرف»[1] للدلالة على بلوغ الغاية، فـ(حتى)غاية لما قبلها، وهي منه[2].

٢- الوقائع: حيث تشهد الوقائع والأحداث الواردة في الأحاديث النبوية على أن المقصود العدد الذي بين الستة والثمانية، فقد روى أُبَي بن كعب رضي الله عنه في قصة نزول القرآن على سبعة أحرف أن النبي ﷺ كان عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، قال: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلَام فقال: «إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ فقال: أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فقال إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على حَرْفَيْنِ فقال أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فقال: إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ فقال: أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فقال: إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قرأوا عليه فَقَدْ أَصَابُوا»[3].

علَّق الإمام النووي على الجملة الأخيرة من الحديث فقال: (معناه لا يتجاوز أمتك سبعة أحرف ولهم الخيار في السبعة، ويجب عليهم نقل السبعة إلى من بعدهم بالتخير فيها وإنها لا تتجاوز)[4] فهي نص في السبعة[5].

---

(١) رواه البخاري ص(٦٥٩)ح[٣٢١٩].

(٢) قال ابن القيم: وأما (حتى)فموضوعة للدلالة على أن ما بعدها غاية لما قبلها، وغاية كل شيء حده. . بدائع الفوائد (١/ ٣٤٣).

(٣) رواه مسلم ص(٣٣٠)ح[١٩٠٦].

(٤) المنهاج (٦/ ٣٢٧).

(٥) انظر: فتح الباري(٩/ ٣٠).

وورد في حديث أُبَي من طريق آخر عند مسلم، [1]: «فرد إليَّ الثالثة اقرأه على سبعة أحرف» والجمع بين الروايتين أن قوله في الرواية الثانية: «فرد إلي الثالثة» المراد بالثالثة الأخيرة وهي الرابعة فسماها ثالثة مجازاً، وحمل هذا على التصريح في الرواية الأولى أن الأحرف السبعة إنما كانت في المرة الرابعة وهي الأخيرة[2].

وإذا تقرر ذلك، فقد رُوي عن سمرة بن جندب[3] رضي الله عنه طريقان في حديث الأحرف السبعة، أحدها: أن رسول الله ﷺ قال: «نزل القرآن على ثلاثة أحرف[4]» إلا أن إسناده ضعيف، وقد خالف المشهور، والطريق الآخر على الجادة، فعن بهز حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا قتادة عن الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال: «نزل القرآن على سبعة أحرف»[5].

---

(١) رواه مسلم ص(٣٢٩) ح [١٩٠٤].

(٢) انظر: المنهاج(٦/ ٤٢٧).

(٣) هو سمرة بن جندب بن هلال بن حريج بن مرة، يكنى أبا سعيد وقيل: أبا عبد الرحمن، وغزا مع النبي ﷺ غزوات كثيرة، توفي سنة: ٥٨هـ بسقوطه في ماء حار كان يتداوى منه. انظر: أسد الغابة(٢/ ٥٩٢).

(٤) روا أحمد في المسند[٢٠٢٦٢]، وابن أبي شيبة في المصنف[٣٠١٢٤]، والطبراني في الكبير(٧/ ٢٠٦)[٦٨٥٣]، والحاكم في المستدرك(٢/ ٢٤٣)، قال أبو عبيد: ولا نرى المحفوظ إلا السبعة، لأنها المشهورة(فضائل القرآن٢٠٣)وقال الهيثمي في المجمع: واسنادهما ضعيف(٧/ ١٥٢)، وقال محقق المسند: إسناده ضعيف، فيه عنعنة الحسن البصري وهو مدلس، وقد اختلف على حماد بن سلمة في لفظه، فقد سلف عن بهز بن أسد عنه ولفظه: (نزل القرآن على سبعة أحرف)وهو الصواب الذي تشهد له الأحاديث. (٣٣/ ٣٩٣). وانظر: طبقات المدلسين لابن حجر(٤٧).

(٥) رواه أحمد في المسند[٢٠١٧٩]، وقال الهيثمي: ورجال أحمد . . رجال الصحيح (٧/ ١٥٢)، وقال ابن كثير: إسناده صحيح ولم يخرجوه(فضائل القرآن١/ ٤٠) ضمن التفسير.

ويمكن توجيه حديث نزول القرآن على ثلاثة أحرف –أيضاً– بأن يقال معناه: أن بعضه أنزل على ثلاثة أحرف كـ(جذوة)و(الرهب)و(الصدفين) يقرأ كل واحد على ثلاثة أوجه في هذه القراءات المشهورة، أو أراد: أنزل ابتداء على ثلاثة ثم زيد إلى سبعة[1]، كما في حديث أُبَي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار. . . وفيه: ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فقال إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على حَرْفَيْنِ فقال: أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فقال: إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ فقال: أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ. .[2]

و(ثم) تدل على الترتيب مع التراخي[3]، فيكون حكاية لما كان ثم بعد ذلك تمت الزيادة، والله أعلم.

***

(١) انظر: المرشد الوجيز(٨٨).

(٢) رواه مسلم وقد سبق تخريجه ص (٢٢٨).

(٣) قال ابن مالك: والفاء للترتيب باتصال و(ثم)للترتيب بانفصال

شرح ابن عقيل(٢/ ٢٠٩).

المطلب الثاني

حقيقة الأحرف السبعة

من خلال جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بالأحرف السبعة، والنظر فيها، وفهم معانيها، والتأمل في مدلولاتها، واستخراج مكنوناتها، المتعلقة بحقيقة الأحرف السبعة، ظهر لي المعالم التالية:

أولاً: أن هذه الأحرف السبعة كلها منزلة من عند الله تعالى، نزل بها الروح الأمين كما يدل عليه قوله ﷺ لعمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما عندما اختلفا: «هكذا أنزلت»(١).

والتنصيص على النزول كما في عموم الأحاديث، كقوله ﷺ: « إن القرآن أنزل على سبعة أحرف»(٢)، وفي حديث أُبَي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبي أرسل إليَّ أُرْسِلَ إلي أَنْ اقرإ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إليه أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِي فَرَدَّ إلي الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ على حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إليه أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِي فَرَدَّ إلي الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»(٣).

واستعمال لفظ الإقراء كقوله ﷺ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ على حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ فلم أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حتى انْتَهَى إلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»(٤).

---

(١) رواه البخاري ص(٤٧٨)ح[٢٤١٩]، ومسلم ص(٣٣٠)ح[١٩٠٥].

(٢) رواه مسلم ص(٤٧٨)ح[٢٤١٩].

(٣) رواه مسلم(٣٣٠)[١٩٠٤].

(٤) رواه البخاري ص(٦٥٩)ح[٣٢١٩]ومسلم ص(٣٣٠) ح [١٩٠٢].

كل هذا يدل على أن الأحرف السبعة توقيفية بخلاف ما قد يُفهم من أن الأحرف السبعة تركت للاجتهاد، أو أن المراد بها التيسير والسعة وليس حقيقة العدد[1]، أو أنه كان مرخصاً للصحابة أن يقرؤوا بالمعنى وأن يبدلوا اللفظ المنزَّل بمرادفه.

ويمكن توجيه قوله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: « إن الْقُرْآنَ كُلَّهُ صَوَابٌ ما لم يُجْعَلْ عَذَابٌ مَغْفِرَةً أو مَغْفِرَةٌ عَذَاباً »[2].

وقوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « أُنْزِلَ الْقُرْآنُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ عَلِيماً حَكِيماً غَفُوراً رَحِيماً »[3].

بأن المراد – والله أعلم – ضرب المَثَل للحروف التي نزل القرآن عليها، وذلك أنها معانٍ متفق مفهومها مختلف مسموعها، ولا يكون في شيء منها معنىً وضده، ولا وجه يخالف وجهاً أو يضاده، كالرحمة التي هي خلاف العذاب وضده. . وما أشبه ذلك[4].

وقد حكى الإجماع الإمام المازري[5] على أنه لا يحل إبدال آية أمثال بآية أحكام، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ ﴾ [يونس ١٥] وكذلك لا يجوز إبدال خواتم الآي فيجعل مكان (غفور رحيم) (سميع بصير)[6] ما لم يتناقض

(١) وإلى هذا جنح القاضي عياض، انظر: إكمال المعلم (٣/ ١٨٧)، الإتقان(١/ ٣٠٩).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند[١٦٣٦٦]والطبري(١/ ٢٥)، وقال الهيثمي في المجمع: ورجاله ثقات(٧/ ١٥١)، وقال محقق المسند(٢٦/ ٢٨٥): إسناده حسن.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند[٨٣٩٠]والطبري(١/ ١٢)، وقال محقق المسند: إسناده حسن(١٤/ ١٢٠).

(٤) انظر: التمهيد(٨/ ٢٨٣-٢٨٤).

(٥) انظر: المعلم بفوائد مسلم(١/ ٣٠٨).

(٦) قال السندي: أي كانت الأحرف هي رؤوس الآي فكان من الجائز أن يقول في موضع(عليماً حكيماً)(غفوراً =

المعنى، وهذا أيضاً فاسد لأنه قد استقر الإجماع على منع تغيير القرآن أيًّا كان.

ثانياً: أن كل حرف من الأحرف السبعة شافية كافية.

عن أُبَي بن كعب رضي الله عنه قال: ما حاك في صدري منذ أسلمت إلا أني قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتي فقلت: أقرأنيها رسول الله ﷺ وقال الآخر. . . وفيه: «**حتى بلغ سبعة أحرف، فكل حرف شافٍ كافٍ**»(١).

فكل حرف منها شافٍ لصدور المؤمنين لاتفاقها في المعنى ولا اختلاف فيها أو تضاد، وعلى كونها من عند الله تعالى لا من عند غيره، وكافٍ في أداء المقصود من فهم المعنى وإظهار البلاغة والفصاحة والإعجاز، ودلالة على صدق من نزل عليه القرآن(٢).

ولهذا أيُّ حرف قُرأ به جاز، وصحت القراءة، ووصف بأنه يقرأ كتاب الله تعالى، ولا تفضيل بين الأحرف، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي ﷺ يقرأ خلافها فجئت به النبي ﷺ فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية وقال: **كلاكما**

=

رحيماً). حاشية المسند(٦/ ٢٢).

(١) رواه النسائي ص(١٣٢) ح[٩٤٢]، وأحمد في المسند [٢١١٣٢]، والطبري(١/ ٣٠)، وابن حبان في صحيحه [٧٣٧]، وقال محقق المسند(٣٥/ ٧٠): إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) انظر: فيض القدير(٣/ ٥٤)، وقد استدل شيخ الإسلام بهذا الحديث على حسن صنيع عثمان رضي الله عنه في جمع المصاحف، فقال رحمه الله: إذا كان قد سوغ لهم أن يقرؤوه على سبعة أحرف كلها شاف كاف مع تنوع الأحرف في الرسم، فلأن يسوغ ذلك مع اتفاق ذلك في الرسم وتنوعه في اللفظ أولى وأحرى، وهذا من أسباب تركهم المصاحف أول ما كتبت غير مشكولة ولا منقوطة لتكون صورة الرسم محتملة للأمرين كالتاء والباء. . المفهومين. مجموع الفتاوى(١٣/ ٤٠٢).

محسن فلا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»[1].

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « نَزَلَ القرآن على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ على أي حَرْفٍ قَرَأْتُمْ فَقَدْ أَصَبْتُمْ فَلاَ تَتَمَارَوْا فيه فان الْمِرَاءَ فيه كُفْرٌ »[2].

بل أمر رسول الله ﷺ بأن يقرأ بما تيسر منها ففي قصة عمر بن الخطاب مع هشام بن حكيم رضي الله عنهما جميعاً قال ﷺ : « إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فاقرؤوا منه ما تَيَسَّرَ »[3].

وما هذا وذاك إلا رحمة من رب العالمين، ومنَّة على هذه الأمة، ونعمة لهم، وتهويناً عليهم، فنبينا محمد ﷺ طلب من ربه التهوين على أمته والتخفيف عليهم والتوسعة لهم فعن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « يا أُبَيُّ أُرْسِلَ إلي أَنْ اقرإ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إليه **أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِي** فَرَدَّ إلي الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ على حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إليه أَنْ هَوِّنْ على أُمَّتِي فَرَدَّ إلي الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا فقلت: اللهم اغْفِرْ لِأُمَّتِي اللهم اغْفِرْ لِأُمَّتِي وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إلي الْخَلْقُ كلهم حتى إِبْرَاهِيمُ صلى الله عليه وسلم »[4].

---

(١) رواه البخاري ص(٧١٦)ح[٣٤٧٦].

(٢) رواه أحمد في المسند[١٧٨١٩]، وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح(٧/ ١٥٠)، وله شاهد من حديث أم أيوب رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ قال: نزل القرآن على سبعة أحرف، أيها قرأت أجزأك»رواه أحمد في المسند[٢٧٤٤٣]، قال ابن كثير: إسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة(فضائل القرآن١/ ٤٠).

(٣) متفق عليه، وقد سبق تخريجه ص(٢٣١).

(٤) رواه مسلم ص(٣٣٠) ح [١٩٠٤].

وفي حديث آخر توسل إلى الله تعالى بالعفو وهو التجاوز والصفح، والمغفرة وهو الستر[1]، فعن أُبَي بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل فقال: إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ فقال **أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ** وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فقال إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على حَرْفَيْنِ فقال أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ فقال إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ فقال أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فقال إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قرأوا عليه فَقَدْ أَصَابُوا. »[2].

ثالثاً: أن الأحرف السبعة نزل بها جبريل –عليه السلام– وقرأ بها النبي ﷺ وأقرأها الصحابة، واستقر ذلك عندهم، حتى اختفت مظاهر إنكار القراءة من بعضهم البعض، فالأحرف السبعة معلومة وليست من المتشابه الذي لا يدرى معناه كما قاله بعض العلماء[3]، ويشهد لذلك ما رواه أُبَي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قرأوا عليه فَقَدْ أَصَابُوا »[4].

وما قاله ابن مسعود رضي الله عنه في الاستدلال بقراءته لسورة (الليل) قال: أشهد

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث(٣/ ٢٣٩، ٣٣٥).

(٢) رواه مسلم ص(٣٣٠)ح[١٩٠٦].

(٣) وهو ابن سعدان النحوي، انظر: المرشد(٩٣)، البرهان(١/ ٣٠٥)، الإتقان(١/ ٣٠٩).

(٤) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص (٢٢٨).

أني سمعت رسول الله ﷺ يقرأ هكذا. .[1].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل وهو عند أحجار المراء. . وفيه: «**فمن قرأ منهم على حرف فليقرأ كما عُلِّم، ولا يرجع عنه**»[2].

بل لكلٍ من الأحرف السبعة حدٌّ لا يتجاوز فيه أو يزاد عليه، فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن ولكل حرف حد، ولكل حد مطَّلع»[3].

قال الطبري: ((إن لكل حرف منه حداً)يعني الكل وجه من أوجهه السبعة حداً حده الله جل ثناؤه، لا يجوز لأحد أن يتجاوزه، وقوله: (وإن لك حرف منها ظهراً وبطناً)فظهره الظاهر في التلاوة وبطنه ما بطن من تأويله، وقوله: (وإن لكل حد من ذلك مطلعاً)فإنه يعني أن لكل حدٍّ من حدود الله التي حدها فيه من حلال وحرام وسائر شرائعه مقدراً من ثواب الله وعقابه يعاينه في الآخرة ويطلع عليه)[4].

---

(١) رواه البخاري ص(١٠٧٢)ح[٤٩٤٤].

(٢) رواه أحمد في المسند[٢٣٢٧٣]وقال محققه: إسناده ضعيف، إبراهيم بن مهاجر-أحد رواة الحديث-ليس بذاك القوي، ولم يتابع عليه بهذا اللفظ(٣٨/ ٣٠٧)، وانظر: التقريب(٣٤). وله شاهد من حديث ابن مسعود الذي رواه ابن حبان في صحيحه[٧٤٧]والحاكم في المستدرك(٢/ ٢٤٣) أن رسول الله ﷺ يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم. . الحديث. قوله ﷺ(ولا يرجع عنه)قال السندي: ظناً أنه ليس بقرآن. حاشية المسند(١٣/ ٤١٣).

(٣) رواه الطبري في التفسير(١/ ٢٢)واللفظ له، وأبو يعلي في مسنده[٥٤٠٣]، والطبراني في الكبير(١٠/ ١٠٥)[١٠١٠٧]، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع[١٣٣٨]ص(١٩٣)، فيه: إبراهيم بن مسلم الهجري، قال عنه ابن حجر في التقريب(٣٤): لين الحديث رفع موقوفات.

(٤) تفسير الطبري(١/ ٦٦-٦٧).

رابعاً: رُوي أن الأحرف السبعة أصناف من المعاني والأحكام والأمثال[1].

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كَانَ الْكِتَابُ الأَوَّلُ يَنْزِلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَعَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ: زَاجِرٌ وَآمِرٌ وَحَلالٌ وَحَرَامٌ وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَأَمْثَالٌ، فَأَحِلُّوا حَلالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ وَافْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ وَانْتَهُوا عَمَّا نُهِيتُمْ عَنْهُ وَاعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ وَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ وَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ وَقُولُوا آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا»[2] وهو ضعيف.

ويمكن توجيه الحديث بأن يكون التفسير المذكور للأبواب وليست للحروف، أي: هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه[3].

أو أن (زاجر وآمر. .)استئناف كلام جديد، أي أن القرآن زاجر وآمر. . . ولم يُرَد به تفسير الأحرف السبعة، وإنما تُوهِم ذلك من جهة الاتفاق في العدد، ويؤيد ذلك أن في بعض طرق الحديث عند الحاكم[4] بالنصب(زاجراً وآمراً. .)[5].

وأيضاً ورود أحاديث تبين أن القرآن أنزل على خمسة أوجه، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ : « أعربوا القرآن، واتبعوا غرائبه، وغرائبه: فرائضه وحدوده،

---

(١) انظر: المرشد الوجيز(١٠٧)، البرهان(١/ ٣٠٧)، الإتقان(١/ ٣٢٤).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه[٧٤٥]، والحاكم في مستدركه(٢/ ٣١٧)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: منقطع . وقال ابن عبد البر: وهذا حديث عند أهل العلم لا يثبت(التمهيد٨/ ٢٧٥).

(٣) انظر: المرشد الوجيز(١٠٩).

(٤) المستدرك(١/ ٧٣٩).

(٥) قاله أبو علي الأهوازي وأبو العلاء الهمذاني ، انظر: المرشد الوجيز (١٠٨)، فتح الباري (٩/ ٣٨) ، الإتقان (١/ ٣٢٦) ، وينظر كلام أبي عبيد في الفضائل(٢٠٧).

فإن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال. . »[1] الحديث.

مما يدل على أنه ليس المراد بالأحرف السبعة أصنافاً من المعاني والأحكام. . . بل هي أوجه قرائية نزل عليها القرآن توسعة ورحمة لهذه الأمة.

وقد حكى ابن عطية ضعف هذا القول؛لأن الإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام، ولا في تغيير شيء من المعاني[2].

قال المازري[3] مفنداً القول بأن المراد بسبعة الأحرف سبعة معان مختلفة: (من ظن أن المراد بهذا سبعة معانٍ مختلفة كالأحكام والأمثال والقصص. . فخطأ؛لأنه ﷺ أشار إلى جواز القراءة بكل حرف وإبدال حرف من السبعة بحرف آخر، وقد تقرر إجماع المسلمين أنه لا يحل إبدال آية أمثال بآية أحكام)[4].

خامساً: رُوي أن الأحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة[5].

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب(٤/ ٣٨٩)[٢٠٩٥]والمستغفري في الفضائل(١/ ١٨٧)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٩٣٥) ، وقال: ضعيف جداً ص(١٣٣) . قلت: فيه مُعَارِك بن عباد أو ابن عبد الله وهو ضعيف. . انظر: التقريب(٤٦٩). وفي حديث آخر في الفضائل للمستغفري (خمسة وجوه)(١/ ١٨٦).

(٢) المحرر الوجيز(١/ ٢٦).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري نسبة إلى بلدة مازر بلدة في جزيرة صقلية، المالكي المحدث، مصنف المعلم في شرح مسلم، كان من كبار أئمة زمانه، توفي سنة: ٥٣٦هـ . انظر: وفيات الأعيان(٤/ ٢٨٥)، شذرات الذهب (٤/ ١١٤).

(٤) المعلم بفوائد مسلم(١/ ٣٠٨-٣٠٩).

(٥) وهو قول سفيان بن عيينة وابن جرير ونسبه ابن عبد البر لأكثر العلماء انظر: تفسير الطبري (١/ ٧٥)، البرهان (١/ ٣١٣)، الإتقان(١/ ٣١٦).

عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال جبريل: يا محمد اقرأ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ قال: مِيكَائِيلُ عليه السَّلاَمُ اسْتَزِدْهُ فَاسْتَزَادَهُ، قال: اقْرَأْهُ على حَرْفَيْنِ، قال مِيكَائِيلُ: اسْتَزِدْهُ فَاسْتَزَادَهُ حتى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ، قال: كُلٌّ شَافٍ كَافٍ ما لم تَخْتِمْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ أو آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ **نحو قَوْلِكَ: تَعَالَ وَأَقْبِلْ وَهَلُمَّ وَاذْهَبْ وَأَسْرِعْ وَاعْجِلْ**»[1] وإسناده ضعيف.

وعند التأمل نجد أن هناك أوجهاً متغايرة في بعض وجوه القراءات اختلفت في اللفظ والمعنى معاً مع صحة المعنيين، مثل قوله تعالى ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ [الإسراء] بفتح التاء في (علمت) وضمها[2]، فالقراءات القرآنية بينها اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتنافر[3].

(١) رواه أحمد في المسند[٢٠٥١٤]، وابن أبي شيبة في المصنف[٣٠١٢٢]وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد. . وفيه: علي زيد بن جدعان وهو سيء الحفظ وقد توبع، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح(٧/ ١٥١). وعلي بن زيد بن جدعان : ضعيف، انظر : التقريب (٣٤٠) . وقال محقق المسند: صحيح لغيره دون قوله (نحو قولك تعال وأقبل. .) (٣٤/ ١٤٦)، فالمتابعة على أول الحديث أما آخره فهو من طريق علي بن زيد بن جدعان وهو سيء الحفظ – كما سبق – ولم يتابع عليه.

(٢) قرأ الكسائي بضم التاء، والباقون بفتحها (انظر: السبعة٣٨٥).

(٣) انظر: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات للأستاذ الدكتور: إبراهيم الدوسري(٢١)حيث فرق بين اختلاف التغاير والتنوع، فالتغاير: اختلاف القراءات في اللفظ والمعنى معا، مع صحة المعنيين كليهما، والتنوع: أن يختلف اللفظ والمعنى متحد.

كذلك كبار الصحابة وسادتهم في العلم والفقه والقرآن قد اعتراهم الذهول لما سمعوا الأوجه المنزلة وسمعوا رسول الله ﷺ يقرُّها كلها، فلم يحتملوا هذا الأمر في البداية، فوقعوا رهينة الشك والإنكار، وهذا يدل على أن الفرق بين تلك الأوجه المتغايرة كان مهماً وواضحاً لا يمكن أن يحدث هذا لو كان مقتصراً على استبدال بعض الألفاظ المترادفة ببعضها[1].

أو تكون من باب ضرب المثل على أن الأوجه القرائية وإن اختلفت في الألفاظ أو المعاني فهي متفقة في الدلالات والمبادئ والمقاصد، والله أعلم.

فتبين وَهَن هذا القول، وأن الحديث المستدل به ضعفه العلماء، وأن المراد بالأحرف السبعة غير هذا القول، والله أعلم.

وبعد ما تبينت معالم حقيقة الأحرف السبعة، وظهرت حدودها واتحدت أطرافها برباط الأحاديث النبوية، وجامع دلالاتها وألفاظها، يمكن للباحث أن يخلص إلى أن أقرب عبارة يمكن أن تعرِّف الأحرف السبعة وتحد بها، بأنها:

وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءة، يمكنك أن تقرأ بأي منها فتكون قد قرأت قرآناً منزلاً، والعدد هنا مراد، بمعنى أن أقصى حد يمكن أن تبلغه الوجوه القرآئية المنزلة هو سبعة أوجه، وذلك في الكلمة القرآنية الواحدة، ضمن نوع واحد من أنواع الاختلاف والتغاير، ولا يلزم أن تبلغ الأوجه هذا الحد في كل موضع من القرآن[2].

(١) انظر: حديث الأحرف السبعة للدكتور: عبد العزيز القارئ (٦٨).

(٢) وهو التعريف الذي ارتضاه الأستاذ الدكتور: عبد العزيز القارئ، في كتابه حديث الأحرف السبعة (٦٥).

ويمكن أن يختصر بأنها: وجوه قرائية متعددة متغايرة منزَّلة، تصل إلى سبعة أوجه لا تتعداها، بأيها قرأت تكون قد قرأت قرآنا[1].

***

(١) وتتميماً للفائدة تجدر الإشارة إلى أن القراءات السبع أو العشر الموجودة الآن مشتملة على معظم تلك الحروف السبعة، وهي مشتملة على جميع الأحرف التي أثبتت في العرضة الأخيرة(انظر النشر لابن الجزري١/ ١٤)، ولكن هل استقر ذلك في حياة النبي ﷺ أم بعد وفاته بإجماع من الصحابة؟قال القرطبي: والأكثرون على الأول، واختاره القاضي أبو بكر بن الطيب وابن عبد البر وابن العربي وغيرهم، ورأوا أن ضرورة اختلاف لغات العرب ومشقة نطقهم بغير لغتهم اقتضت التوسعة عليهم في أول الأمر. . إلى أن انضبط الأمر في آخر العهد وتدربت الألسن وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة، فعارض جبريل النبي ﷺ القرآن مرتين في السنة الأخيرة، واستقر على ما هو عليه الآن. . فنسخ الله سبحانه تلك القراءة المأذون فيها بما أوجبه من الاقتصار على هذه القراءة. . نقل قوله الإمام الزركشي في البرهان(١/ ٣٠٤)، وأشار المحقق إلى تفسير القرطبي، ولم أجده بعد البحث والتأمل. .

المطلب الثالث

مكان نزول الأحرف السبعة

ورد في حديث أُبَي بن كعب[1] رضي الله عنه مكان قصة نزول الأحرف السبعة، وأن ذلك كان بالمدينة النبوية بعد مهاجره إليها.

فعن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام. . . الحديث[2].

والأضاة بوزن الحصاة وهو الغدير موضع بالمدينة[3].

بل وورد تحديد المكان من المدينة، فعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لقيت جبريل عند أحجار المراء فقال: يا جبريل إني أرسلت إلى أمة أمية. . . وفيه: إن القرآن نزل على سبعة أحرف»[4].

وأحجار المراء بقباء[5].

---

(١) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري، أبو المنذر أو أبو الطفيل، سيد القراء، وكان من أصحاب العقبة الثانية، شهد بدراً وما بعدها، قيل: هو أول من كتب للنبي ﷺ، توفي سنة ٢٠هـ وقيل: ١٩هـ وقال عمر بن الخطاب لما مات: مات اليوم سيد المسلمين. انظر: الإصابة(١/ ٢٧).

(٢) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص (٢٢٨).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث(١/ ٥٥)، مشارق الأنوار(١/ ١٣٣)، فتح الباري(٩/ ٣٦).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند، وقد سبق تخريجه ص (٢٣٥).

(٥) قاله مجاهد، انظر: غريب الحديث لا بن الجوزي(٢/ ٣٥٥)، لسان العرب(٨/ ٢٦٧)، خلاصة الوفاء(٢/ ٥٤٤).

بل قيل: إن نزول القرآن على سبعة أحرف كان بعد فتح مكة حيث إن إسلام هشام بن حكيم[1] بعد الفتح[2]، وسورة الفرقان التي اختلف فيها مع عمر رضي الله عنه مكية، وإنه من المستبعد أن يكون نزول القرآن على سبعة أحرف قبل فتح مكة دون أن يعلم عمر رضي الله عنه ذلك وهو في دار الهجرة، كما يستبعد أن يكون هذا التنزيل قبل الفتح دون أن يثار ما أثاره بين عمر وهشام رضي الله عنهما وغيرهما[3].

فالحال في العهد المكي لا تستدعي تعدد الأحرف، ولكن بعد هجرة المصطفى ﷺ إلى المدينة وأصبحت مركز الإسلام، ومأرز الإيمان، بدأ القوم يهاجرون إليها فاجتمع فيها أصناف من قبائل العرب. . . وشُرِع حينها جهاد الكفار والمشركين فبدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، فأصبح من الصعوبة بمكان أن يقرأ أولئك القوم القرآن بلغة قريش، فسأل النبي ﷺ ربه التخفيف والتيسير على أمته، وحصلت الإجابة بنزول جبريل ومعه ميكائيل كما ورد تفصيل ذلك في سنن النسائي[4] عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: ما حاك في صدري منذ أسلمت إلا أني قرأت آية وقرأها آخر غير قراءتي فقلت: أقرأنيها رسول ﷺ ثم أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله أقرأتني آية كذا

(١) هشام بن حكيم بن حزام القرشي الأسدي، أسلم يوم الفتح ومات قبل أبيه، قيل: استشهد بأجنادين، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم، انظر: الاستيعاب(٤/ ١٥٣٩)، الإصابة(٦/ ٥٣٨).

(٢) انظر: فتح الباري(٩/ ٣٢-٣٣).

(٣) انظر: الأحرف القرآنية السبعة للدكتور المطرودي(١٩-٢٠).

(٤) رواه النسائي ص(١٣٢)ح [٩٤٢]، وأحمد في المسند [٢١١٣٦]، والنسائي في الكبرى (١/ ٤٨٥) [١٠١٥]، وصححه ابن حبان في صحيحه [٧٣٧]وقال محقق المسند: إسناده على شرط الشيخين(٣٥/ ٦٩).

وكذا، قال: «نعم» وقال الآخر: ألم تقرئني آية كذا وكذا، قال: «نعم إن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: بل استزده حتى بلغ سبعة أحرف فكل حرف شاف كاف».

***

المبحث الخامس

المكي والمدني

مدخل:

ما سبق من علوم متعلق بجانب الزمان، وأما علم المكي والمدني فمتعلق بالمكان مما يوحيه (العنوان)، إلا أنه تحت مظلة النزول، وحُدَّ بالزمان –أيضاً– على الصحيح في تحديد الضابط بين المكي والمدني، وهو: أن ما نزل قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بعد الهجرة فهو مدني[1].

وهو من أشرف العلوم وأهمها؛ولذا صدره الإمام السيوطي مقدمة علومه الثمانين، قال ابن حبيب النيسابوري[2]: (من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيبها ما نزل بمكة والمدينة وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي. . . ثم قال: من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى)[3].

---

(١) انظر: البرهان (١/ ٢٧٣)، الإتقان(١/ ٤٥)، مناهل العرفان(١/ ١٩٥-١٩٦)، المدخل(١٩٩)، وقيل: ما نزل بمكة فهو مكي وما نزل بالمدينة فهو مدني باعتبار المكان، وقيل: ما كان خطاباً لأهل مكة فهو مكي وما كان خطاباً لأهل المدينة فهو مدني باعتبار الخطاب(انظر المراجع السابقة) وأشهرها وأضبطها ما أثبته والله أعلم، انظر: المكي والمدني في القرآن الكريم للدكتور: الشايع(٧-١٧)، والمكي والمدني في القرآن الكريم للدكتور: عبد الرزاق حسين(١/ ٤٢-٤٥).

(٢) هو أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، المفسر الواعظ، وصنف في التفسير والأدب، توفي سنة: ٤٠٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(١٧/ ٢٣٧)، طبقات المفسرين للداودي(١٤٠).

(٣) التنبيه على فضل علوم القرآن(٣٠٧).

فبه يستعان على تفسير القرآن ومعرفة الناسخ والمنسوخ، وتأريخ التشريع الإسلامي وغير ذلك[1][2].

هل ورد نص نبوي في هذا العلم؟

لم يرد نص من المعصوم على أن هذه الآية أو الآيات نزلت بمكة أو (مكية)، وأيضاً بالمدينة أو (مدنية) إلا ما روي عن أبي أمامة –رضي الله عنه–قال: قال رسول اللهﷺ: «أنزل القرآن في ثلاثة أماكن: مكة والمدينة والشام»[3]وإسناده ضعيف.

وأيضاً يَرِد عليه ما صح نزوله في غير هذه المواضع كالجحفة والطائف[4]وغيرها.

وقد التمس العلماء الحكمة من عدم ورود ذلك عن المصطفى ﷺ فقيل: إن النبي

(١) انظر: مناهل العرفان(١/ ١٩٧)، المدخل(١٩٧-١٩٨)، المكي والمدني للشايع(٢٣)، والمكي والمدني عبدالرزاق حسين(١/ ١٣٤-١٤١).

(٢) من الكتب المتخصصة في هذا العلم: المكي والمدني في القرآن. محمد الشايع، المكي والمدني في القرآن الكريم. عبد الرزاق حسين.

(٣) رواه الطبراني في الكبير (٨/ ١٧١)[٧٧١٧]، وقال الهيثمي في المجمع: وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف(٧/ ١٥٧).

(٤) ومن ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير(٩/ ٣٠٢٦) عن الضحاك قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة فأنزل الله عليه (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) إلى مكة)قال ابن حجر: وإسناده لا بأس به(فتح الباري٨/ ٦٤٧)، وأيضاً ما أخرجه البخاري عن كعب بن عجرة أنه قال: وقف على رسول الله ﷺ بالحديبية ورأسي يتهافت قملاً فقال: يؤذيك هوامك، قلت: نعم، قال: فاحلق رأسك أو قال: احلق قال: في نزلت هذه الآية (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه)الآية(٣٥٩)[١٨١٥]. وقد سبق ذكر مثال ما نزل في غزوة تبوك وهي سورة المنافقون.

ﷺ لم يُؤمر به[1].

وقيل: للإشارة إلى أن المقام مقام اجتهاد وتحري[2].

وقيل: إن المسلمين في زمان النبي ﷺ لم يكونوا في حاجة إلى بيان منه ﷺ؛ لأنهم يشاهدون الوحي والتنزيل ويشهدون مكانه وزمانه وأسباب نزوله عياناً[3] والله أعلم.

ولكن تنبغي الإشارة إلى أن النبي ﷺ وإن لم يصرح بمكية الآيات أو مدنيتها إلا أنه كان يعلم أماكن نزوله، ومتى نزل، وأين نزل وترتيبها، ويوليها عنايته واستحضاره، ولا أدل على ذلك من قوله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء»[4].

ومن خلال الأحاديث النبوية يمكن أن يُستدل على مكية أو مدنية الآية أو الآيات ببعض الأدلة والقرائن، ومن ذلك:

أولاً: الاستدلال بتاريخ الواقعة، كما في حادثة الإفك، وكانت في سنة ست من الهجرة[5].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه، قالت: فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج

(١) قاله الباقلاني في الانتصار(١/ ٢٦٤).

(٢) قاله ابن العربي في الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم(٢/ ٩).

(٣) قاله الزرقاني في مناهل العرفان (١/ ١٩٦).

(٤) رواه مسلم ص(٢٢٨)ح[١٢٥٨].

(٥) انظر: فتح الباري(٨/ ٥٨١)، الرحيق المختوم(٣٢٥).

سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما أنزل الحجاب. . . وفيه: فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل ما ينزل عليه. . الحديث[1].

فيستدل بتاريخ الواقعة على أن الآيات العشر في سورة النور آيات مدنية بلا شك، وقد قيل: إن الأصل في السورة أن تكون آياتها كلها مكية، أو كلها مدنية[2].

وكما في حادثة نزول آية الحجاب فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ عروساً بزينب بنت جحش قال: **وكان تَزَوَّجَهَا بِالْمَدِينَةِ** فَدَعَا الناس لِلطَّعَامِ بَعْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ فَجَلَسَ رسول اللهِ ﷺ وَجَلَسَ معه رِجَالٌ بَعْدَ ما قام الْقَوْمُ، حتى قام رسول اللهِ ﷺ فَمَشَى فَمَشَيْتُ معه حتى بَلَغَ بَابَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ ثُمَّ ظَنَّ أَنَّهُمْ قد خَرَجُوا فَرَجَعَ وَرَجَعْتُ معه فإذا هُمْ جُلُوسٌ مَكَانَهُمْ، فَرَجَعَ فَرَجَعْتُ الثَّانِيَةَ حتى بَلَغَ حُجْرَةَ عَائِشَةَ، فَرَجَعَ فَرَجَعَتْ فإذا هُمْ قد قَامُوا فَضَرَبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بِالسِّتْرِ، وَأَنْزَلَ الله آيَةَ الْحِجَابِ[3].

ثانياً: الاستدلال بمكان الحادثة.

روى زيد بن أسلم عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض

(١) رواه البخاري، وقد سبق تخريجه (١٦٦).

(٢) انظر: المكي والمدني لحسين عبد الرزاق(١/ ١٤٨)، يقول رشيد رضا في تفسيره (لما كان وجود آيات مدنية في سورة مكية أو آيات مكية في سورة مدنية خلاف الأصل، فالمختار عدم قبول القول به إلا إذا ثبت برواية صحيحة السند، صريحة المتن، سالمة من المعارضة والاحتمال)(٧/ ٢٣٧).

(٣) رواه البخاري ص(١١٧٢)ح[٥٤٦٦]، مسلم ص(٦٠٢)ح[٣٥٠٢].

أسفاره وكان عمر بن الخطاب يسير معه ليلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ عن شَيْءٍ فلم يُجِبْهُ رسول اللهَّ ﷺ ثُمَّ سَأَلَهُ فلم يُجِبْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فلم يُجِبْهُ، فقال عُمَرُ بن الْخَطَّابِ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يا عُمَرُ نَزَرْتَ رَسُولَ اللهَّ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذلك لَا يُجِيبُكَ، قال عُمَرُ: فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ الْمُسْلِمِينَ وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ فما نَشِبْتُ أَنْ سمعت صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قال: فقلت: لقد خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ وَجِئْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عليه فقال: «لقد أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إلي مِمَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّا فَتَحْنَا لك فَتْحًا مُبِينًا)[1].

وورد التنصيص على مكان الواقعة، كما في المسند[2] وفيه: حتى إذا كان بين مكة والمدينة وسط الطريق فنزلت سورة الفتح .

ومن الأمثلة كذلك ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي. . وفيه: فقام رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم[3].

والبيداء وذات الجيش موضعان قريبان من المدينة[4]، فمن خلال معرفة مكان

(١) رواه البخاري ص(٨٦١)ح[٤١٧٧].

(٢) [١٨٩١٠] وقال محققه: إسناده حسن(٣١/ ٢٢٠).

(٣) رواه البخاري ص(٩٥٥)ح[٤٦٠٧]ومسلم ص(١٥٧)ح[٨١٦].

(٤) والبيداء: هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة(خلاصة الوفا٢/ ٥٦٧)، وذات الجيش: على بريد من المدينة بينها وبين العقيق ميلان وقيل: خمسة. . (مشارق الأنوار١/ ١٩٩)، قال النووي: موضعان بين المدينة وخيبر(المنهاج٤/ ٤٦).

الحادثة يحكم على الآية أو الآيات بأنها مكية أو مدنية.

ثالثاً: الاستدلال بسرد القصة على مكية الآية أو مدنيتها.

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ فلما قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ عن يَمِينِي فلم أَرَ شيئا وَنَظَرْتُ عن شِمَالِي فلم أَرَ شيئا وَنَظَرْتُ أَمَامِي فلم أَرَ شيئا وَنَظَرْتُ خَلْفِي فلم أَرَ شيئا فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شيئا فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فقلت: دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا قال: فَدَثَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا قال: فَنَزَلَتْ: (يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ)»[1].

فيحكم على الآيات أنها نزلت بمكة.

رابعاً: الاستدلال بأوائل ما نزل فهو مكي قطعاً.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللهِ ﷺ من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ في النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إليه الْخَلَاءُ وكان يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فيه وهو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قبل أَنْ يَنْزِعَ إلى أَهْلِهِ وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حتى جَاءَهُ الْحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فقال: «اقْرَأْ قال: ما أنا بِقَارِئٍ قال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فقال: اقْرَأْ قلت: ما أنا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقال: اقْرَأْ فقلت: ما أنا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ

(١) رواه البخاري وقد سبق تخريجه(١٧٠).

خَلَقَ الْإِنْسَانَ من عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ) فَرَجَعَ بها رسول اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ . . [1].

أو بأواخر ما نزل فهو مدني، كما في الحديث المرسل عن عطية بن قيس قال: قال ﷺ «المائدة من آخر القرآن تنزيلاً فأحلوا حلالها وحرموا حرامها»[2].

خامساً: الاستدلال على من نزلت فيهم الآية أو الآيات، أو المخاطبون بالآية .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «نزلت هذه الآية في أهل قباء(فيه رجال يحبون أن يتطهروا)قال: كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية»[3].

فالآية إذن نزلت بالمدينة.

ومما يلحق بعلم المكي والمدني:

أولاً: النهاري والليلي.

وأكثر القرآن نزل نهاراً[4] ومن أمثلته:

ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي. . . وفيه: حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم. . [5].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ عروساً بزينب بنت

---

(١) متفق عليه وقد سبق تخريجه ص (١٥١).

(٢) رواه أبو عبيد في الفضائل(١٢٨)مرسلاً، وانظر: الدرالمنثور(٥/ ١٥٠)، وفي تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي قال: لم أجده مرفوعاً، وإنما وجدته موقوفاً(١/ ٣٧٧)، قلت: والموقوف رواه الترمذي في جامعه عن ابن عمرو بن العاص قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح[٣٠٣٦].

(٣) سبق تخريجه ص (٢١٧).

(٤) انظر: البرهان(١/ ٢٧٦)، الإتقان(١/ ١٣٧).

(٥) سبق تخريجه ص (٢٤٨).

جحش، وكان تزوجها بالمدينة، فدعا الناس للطعام بعد ارتفاع النهار. . وفيه: وأنزل الله آية الحجاب[1].

ومن أمثلة الليلي ما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: « أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ اللَّيْلَةَ لم يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الناس) »[2].

وأيضاً ما رواه زيد بن أسلم عن أبيه وفيه : « لقد أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إلي مِمَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأَ إِنَّا فَتَحْنَا لك فَتْحًا مُبِينًا »[3].

ومما سبق يتبين أن النبي ﷺ كان ينص على ما نزل عليه (ليلاً) دون غيره، ولعل السبب في ذلك أنه ﷺ يكون بين ظهراني أصحابه في النهار فلا يخفى عليهم شيء من شأنه وأموره، بخلاف الليل فإنه يكون في بيوت نسائه فلا يرونه أو يجالسونه فإذا أصبح أخبرهم بنزول الوحي أو غيره، والله أعلم.

ثانياً: الحضري والسفري.

ومن أمثلة الحضري قصة نزول آيات حادثة الإفك، ونزول آية الحجاب – وقد سبق ذكرهما- ومن الأمثلة كذلك قصة توبة كعب بن مالك رضي الله عنه وفيه: «فأنزل الله توبتنا على نبيه ﷺ حين بقي الثلث الآخر من الليل، ورسول الله ﷺ عند أم سلمة. . »[4].

ومن أمثلة السفري ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينا نحن مع رسول الله

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٤٧).

(٢) رواه مسلم (٣٢٨)[١٨١٩].

(٣) سبق تخريجه (٢٤٨).

(٤) رواه البخاري(٩٧٤)[٤٦٧٧]، ومسلم(١٢٠٠)[٧٠١٦].

ﷺ في غار فَنَزَلَتْ (وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا)فَإِنَّا لَنَتَلَقَّاهَا من فيه إِذْ خَرَجَتْ حَيَّةٌ من جُحْرِهَا فَابْتَدَرْنَاهَا لِنَقْتُلَهَا فَسَبَقَتْنَا فَدَخَلَتْ جُحْرَهَا فَقَال رسول اللهِ ﷺ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ كما وُقِيتُمْ شَرَّهَا»(١). وأيضاً قصة نزول آية التيمم –وقد سبق ذكرها–(٢)

والحضري أكثر من السفري(٣)؛لأن الأصل هو بقاء النبي ﷺ في مكة أو المدينة بعد الهجرة، والسفر يكون لأمر عارض.

ثالثاً: الصيفي والشتائي.

ومن أمثلة الصيفي، قوله ﷺ في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء»(٤).

والشتائي قصة الإفك، وفيها: «حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي ينزل عليه. . »(٥).

رابعاً: الفراشي.

ومن أمثلته ما روته أم سلمة رضي الله عنها في قصة توبة كعب بن مالك رضي الله

---

(١) رواه البخاري(١٠٩٥)[٤٩٣١] قال ابن حجر: في رواية جرير(في غار)ووقع في رواية حفص بن غياث كما سيأتي(بمنى)وهذا أصح مما أخرجه الطبراني في الأوسط. . الخ(الفتح٨/ ٨٧٦).

(٢) وانظر مزيداً من الأمثلة في الإتقان(١/ ١٤-١٣٦)، الزيادة والإحسان(١/ ٢٧٤-٢٨٢).

(٣) انظر الإتقان(١/ ١١٤).

(٤) سبق تخريجه ص (٢٤٦).

(٥) سبق تخريجه ص (١٥٥).

عنه، وفيها: . فَأَنْزَلَ الله تَوْبَتَنَا على نَبِيِّهِ ﷺ حين **بَقِيَ الثُّلُثُ الْآخِرُ من اللَّيْلِ** وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي مَعْنِيَّةً فِي أَمْرِي، فقال رسول اللهِ ﷺ: «يا أُمَّ سَلَمَةَ تِيبَ على كَعْبٍ» قالت : أَفَلَا أُرْسِلُ إليه فَأُبَشِّرَهُ قال: «إِذًا يَحْطِمَكُمْ الناس فَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ» حتى إذا صلى رسول اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا... الحديث[1].

ويشكل عليه قوله ﷺ في حق عائشة رضي الله عنها : «ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»[2].

قال البلقيني: (ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش أم سلمة)[3]، قال السيوطي: (ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا فروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: أعطيت تسعاً. . . وفيه: وإن كان الوحي لينزل عليه وهو في أهله فينصرفون عنه، وإن كان لينزل عليه وأنا معه في لحافه. . »[4] وعلى هذا فلا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى. .)[5].

خامساً: الأرضي والسمائي.

جميع القرآن أرضي أي أن جبريل عليه السلام نزل به على النبي ﷺ ، يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾[الشعراء] قال القرطبي: (وهذا

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٧٤) ح[٤٦٧٧]،ومسلم ص(١٢٠٠) ح[٧٠١٦].

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٧٧٢)ح[٣٧٧٥].

(٣) انظر: الإتقان (١/ ١٥٢).

(٤) رواه أبو يعلي في مسنده [٤٦٢٦](٨/ ٩٠)، قال الهيثمي في المجمع: وفي إسناد أبي يعلى من لم أعرفهم(٩/ ٢٤١).

(٥) الإتقان (١/ ١٥٢-١٥٣).

يقتضي جميع القرآن)[1] والنزول يكون من الأعلى إلى الأسفل.

أما ما يمكن أن يستدل به على أن من القرآن ما تلقاه النبي ﷺ في السماء ما ورد في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه: « وأعطي خواتيم سورة البقرة. . . »[2].

ولكن يجاب عن ذلك بأن المراد إعطائه ﷺ إجابة الدعوات التي اشتملت عليها الآيتان[3]، أو أعطي البشارة بهما وبما تضمنتاه من وضع الإصر والأغلال على من كان قبلهم، ويعضد هذا ما اتُفق عليه من أن جميع سورة البقرة مدنية، قال الحافظ ابن كثير: (والبقرة جميعها مدنية بلا خلاف)[4] وقال ابن حجر: (واتفقوا على أنها –سورة البقرة– مدنية)[5] بل حكى ابن العربي الإجماع على مدنيتها[6].

وقال السندي[7]: كأن المراد أنه قرر له إعطاءها، وأنها ستنزل عليه، وقيل له: هذه ستنزل عليك ونحوه)[8] والله أعلم.

---

(١) التذكار في أفضل الأذكار(٢٢٩).

(٢) سبق تخريجه ص (١٨٦).

(٣) انظر: تحفة الأحوذي(٩/ ١١٦)، مرقاة المفاتيح(١٠/ ٥٦٩).

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ١٥٥).

(٥) فتح الباري(٨/ ٢٠١).

(٦) انظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم (٢/ ٩).

(٧) هو أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي السندي المدني الحنفي، صاحب المؤلفات النافعة ومنها: حاشية على مسند الإمام أحمد وحاشية على صحيح البخاري، وحاشية على سنن النسائي وغيرها، توفي سنة: ١١٣٦هـ. انظر: الأعلام للزركلي(٦/ ٢٥٣).

(٨) حاشية السندي على سنن النسائي(١/ ٢٢٤)، وانظر: فتح الملهم في شرح صحيح مسلم لبشير العثماني( ).

الفصل الثالث

علوم القرآن المتعلقة بضبط القرآن

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: جمع القرآن.

المبحث الثاني: سور القرآن.

المبحث الثالث: آيات القرآن.

المبحث الرابع: أسماء القرآن وأوصافه.

الفصل الثالث

علوم القرآن المتعلقة بضبط القرآن

مدخل:

بعد أن سبق ذكر العلوم المتعلقة بنزول القرآن من الوحي وأحواله، ونزول القرآن وأسبابه، والمكي والمدني، تأتي تباعاً العلوم المتعلقة بضبط القرآن، فهي مرحلة تالية لنزول القرآن الكريم.

وقد تعددت وسائل ضبط القرآن، إلا أن أهمها حفظه في الصدور وهي خصيصة هذه الأمة، ثم حفظه في السطور، وجمعه مرتب الآي والسور على وجه معجز، وترتيب باهر، أعجز البلغاء والفصحاء، وقهر الأعداء، ولا غرو فهو وحي رباني، ونظام إلهي. .

ومن مظاهر ضبط القرآن تسميته بأسماء تكشف عن حقيقته وكنهه، وتدل على إرشاده وبركته، وتبين صدقه وحدوده، وذلك بأسماء وأوصاف سماها ووصفها أعرف الخلق بكتاب الخالق جل في علاه.

والعلوم المتعلقة بضبط القرآن الكريم هي : جمع القرآن، سور القرآن، آيات القرآن، أسماء القرآن وأوصافه.

المبحث الأول

جمع القرآن

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: جمعه في الصدور.

المطلب الثاني: جمعه في السطور.

المطلب الثالث: كتَّابه.

المطلب الرابع: الإقراء.

المبحث الأول

جمع القرآن

مدخل:

(جمع) أصل واحد يدل على تضامٍّ الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعاً[1].

وجمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعاً وجمَّعه وأجمعه فاجتمع[2].

فقد أنزل الله عز وجل كتابه الكريم معجزاً للبشرية، وحاوياً لكل ما فيه صلاحهم في الدين والدنيا، ومن رحمته سبحانه أن جعله خالداً لا يتغير مع مرِّ السنين، أو تغير الأزمان، فهو مَعِينٌ لا ينضب، ومورِدٌ لا ينقطع، مهما نال منه المغرضون، أو ألحد فيه الملحدون، قال جل ذكره ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾[الحجر] فكفى به ضماناً، وليس بعده متعقِب.

ومن مظاهر حفظ القرآن الكريم جمعه في السطور ومن قبله في الصدور، وإقراؤه للناس وتعليمهم إياه، الصغير قبل الكبير، والعالم والجاهل. . ، وهي سنة سنها خير المرسلين ﷺ واستمرت وستبقى إلى يوم الدين[3].

---

(١) مقاييس اللغة(جمع)(٢٠٧).

(٢) انظر: لسان العرب(٢/ ٢٠٠)، مختار الصحاح(جمع)(١١٠).

(٣) من المؤلفات في هذا العلم: جمع القرآن في مراحله التاريخيه(رسالة علمية)للباحث: محمد أبو زيد، مجموعة من البحوث العلمية المطروحة في الندوة العلمية بعنوان: عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه، المقامة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، إقراء القرآن الكريم منهجه وشروطه وأساليبه وآدابه للباحث: دخيل الدخيل.

المطلب الأول

جمعه في الصدور

نزل الكتاب العزيز على هذه الأمة ميسراً، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾[القمر] وشرع لهم حفظه كما ورد في صفة هذه الأمة: «وأمته الْحَمَّادُونَ يَأْتَزِرُونَ على أَنْصَافِهِمْ وَيُوصُونَ أَطْرَافَهُمْ، **أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ** يَصُفُّونَ لِلصَّلاةِ كما يَصُفُّونَ لِلْقِتَالِ»[1]الحديث.

بل ورتب عليه الأجور العظيمة، بالمكانة السامية في الدنيا، والدرجات العالية في الآخرة؛ إذ هو الأساس وعليه الاعتماد، وما بعده مكمِّل له، كما روى عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « ألا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يومى هذا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ. . . وفيه: إنما بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وأبتلى بِكَ **وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ**»الحديث[2].

قال ابن الجزري[3]: (ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا

---

(١) رواه الطبراني في الكبير(١٠/ ٨٩)[١٠٠٤٦]وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة(٨/ ٢٧٢)حيث قال: سنان بن الحارث-أحد الرواة-ترجم له ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فهو مجهول الحال، ومن دونه لم أعرفهم.

(٢) رواه مسلم ص(١٢٤١)ح[٧٢٠٧].

(٣) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري، يكنى بأبي يوسف، كان حافظاً قارئاً محدثاً، ومن مصنفاته: النشر في القراءات العشر، تحبير التيسير وغيرها، توفي سنة: ٨٣٣هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي(٣٢٠).

على خط المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة. . . فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء، بل يقرأ في كل حال. .)[1] .

وقد أخبر الله في كتابه أن صدور أهل العلم قد استوعبت هذا القرآن وحفظته، كما قال سبحانه: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[العنكبوت] والكلام على حفظه وجمعه في الصدور يتناول وجوهاً:

أولاً: حفظ النبي ﷺ للقرآن.

وقد حفظه النبي ﷺ كاملاً عن ظهر قلب، واجتهد في إتقانه وضبطه كما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: في قَوْلِهِ تَعَالَى(لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) قال: كان رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم يُعَالِجُ من التَّنْزِيلِ شِدَّةً وكان مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فقال ابن عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهُمَا لَكُمْ كما كان رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم يُحَرِّكُهُمَا. . . فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) قال: جَمْعُهُ له في صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ (فإذا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) قال فَاسْتَمِعْ له وَأَنْصِتْ (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ فَكَانَ رسول اللهِ ﷺ بَعْدَ ذلك إذا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ فإذا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ **قَرَأَهُ النبي صلى الله عليه وسلم كما قَرَأَهُ**»[2].

وأيضاً كان يمليه على الصحابة، ويُقْرِؤهم الآيات التي نزلت، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: والله لقد أَخَذْتُ مِنْ فِيِّ رسول اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً. الحديث[3] مع

(١) النشر(١/ ١٢-١٣).

(٢) رواه البخاري ص(١)ح[٥]، ومسلم ص(١٨٨)ح[١٠٠٤] .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٨٨)ح[٥٠٠٠].

استحضار أنه ﷺ كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ، وكان يؤم أصحابه رضي الله عنهم وهو القائل: «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ» الحديث[1].

وكذلك أن الله سبحانه لا يختار لخليله وصفيه من خلقه إلا كل ما هو أفضل وأجل وأكمل، وهو الموافق لقوله تعالى﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾ [الأعلى] قال ابن عطية: (وَعَدَه الله تعالى أن يقرئه، وأخبره أنه لا ينسى نسياناً لا يكون بعده تذكُّر فَيُذْهب الآية، وذلك أن النبي ﷺ كان يحرك شفتيه مبادرة خوفاً منه أن ينسى، وفي هذا التأويل آية للنبي ﷺ في أنه أُمّيٌّ وحفظ الله تعالى عليه الوحي وأمَّنه من نسيانه)[2].

ولقد كان لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، حيث أُمِرنا باقتفاء أثره، واتباع سنته، والسير على منهجه، ومن ذلك حفظ القرآن. .

ثانياً: فضله.

وردت أحاديث نبوية تبين فضل حفظ القرآن في الصدور. . ومن ذلك الفضل الذي يناله الحافظ في الدنيا قبل الآخرة، فبه يغبطه الخلق ويتمنون منال ما ناله وحصل عليه، فعن

---

(١) رواه مسلم ص(٢٧١)ح[١٥٢٩].

(٢) وهو معنى قول قتادة ومالك بن أنس، المحرر الوجيز (٨/ ٥٩١)، ومعنى الاستثناء أن بعض القرآن ينساه النبي ﷺ إذا شاء الله أن ينساه، كنسخ التلاوة كآية الرجم، أو ما يعرض نسيانه للنبي ﷺ نسيانا مؤقتاً، كشأن عوارض الحافظة البشرية ثم يقيض الله له من يذكره به، قال الإسماعيلي : النسيان من النبي ﷺ لشيء من القرآن يكون على قسمين، أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب، وذلك قائم بالطباع البشرية. . والثاني: أن يرفعه الله عن قلبه على إرادة نسخ تلاوته وهو المشار إليه بالاستثناء في قول تعالى: (سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله). انظر تفسير القرآن العظيم(٨/ ٣٧٩)، البحر المحيط(٨/ ٦٤٥)، فتح الباري(٩/ ١٠٧)، التحرير والتنوير(٣٠/ ٢٨٠).

أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لَا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَلَّمَهُ الله الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ له فقال: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ ما أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ ما يَعْمَلُ. . » الحديث[1].

قال الإمام النووي: (قال العلماء الحسد قسمان حقيقي ومجازي فالحقيقي تمنى زوال النعمة عن صاحبها، وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة، وأما المجازي فهو **الغبطة** وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وان كانت طاعة فهي مستحبة، **والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما**)[2].

وبيَّن شيخ الإسلام أن وجه تسمية الحسد في هذا الحديث لأن (مبدأ هذا الحب هو نظره إلى إنعامه على الغير وكراهته أن يتفضل عليه، ولولا وجود ذلك الغير لم يحب ذلك، فلما كان مبدأ ذلك كراهته أن يتفضل عليه الغير كان حسداً؛لأنها كراهة تتبعها محبة، وأما من أحب أن ينعم الله عليه مع عدم التفاته إلى أحوال الناس فهذا ليس عنده من الحسد شيء.

ولهذا يبتلى غالب الناس بهذا القسم الثانى، وقد تسمى المنافسة فيتنافس الاثنان في الأمر المحبوب المطلوب كلاهما يطلب أن يأخذه وذلك لكراهية أحدهما أن يتفضل عليه الآخر، كما يكره المستبقان كل منهما أن يسبقه الآخر. . .)[3].

---

(١) رواه البخاري ص(١٠٩٣)ح[٥٠٢٦]، ومسلم ص(٣٢٨)ح[١٨٩٤].

(٢) المنهاج(٦/ ٤٢١).

(٣) مجموع الفتاوى(١٠/ ١١٢)وما بعدها.

ووصف بأنه **صاحب للقرآن**، مصاحب له متعلق به، لا يفارقه ولا يتخلى عنه، فعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إنما مَثَلُ **صَاحِبِ الْقُرْآنِ** كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ. . »[1]وفي صحيح مسلم[2]: « وإذا قام **صَاحِبُ الْقُرْآنِ** فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ وإذا لم يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ».

و(صاحب) تطلق على كل من ألف شيئاً واختص به، كأصحاب النبي ﷺ و أصحاب الجنة. . أي ألف تلاوته وقراءته والعمل به وحفظه، وهو أعم من أن يألفها نظراً من المصحف، أو عن ظهر قلب، فإن الذي يداوم على ذلك يذل له لسانه ويسهل عليه قراءته فإذا هجره ثقلت عليه القراءة وشقت عليه[3]. .

وأيضاً تشبيهه بصاحب الإبل وهي من أنفس الأموال عند العرب وأغلاها ثمناً، ومما يتفاخر بها عندهم، فيحرصون على رعايتها والاهتمام بها، وحفظها من كل ما يسوؤها ويضيعها.

ويقاربه وصفه بأنه **حامل القرآن**، كما رَوى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «إِنَّ من إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ **وَحَامِلِ الْقُرْآنِ** غَيْرِ الْغَالِي فيه وَالْجَافِي عنه وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»[4].

---

(١) رواه البخاري ص(١٠٩٤)ح[٥٠٣١]، ومسلم ص(٣١٩)ح[١٨٣٩].

(٢) رواه مسلم ص(٣٢٠)ح[١٨٤٠].

(٣) انظر: إكمال المعلم(٣/ ١٥٦)، فتح الباري(٩/ ١٠٠).

(٤) رواه أبو داود ص(٦٨٤)ح[٤٨٤٣]والطبراني في الأوسط[٦٧٣٦]وقال الهيثمي في المجمع(٥/ ٢١٥): وفيه عبدالرحمن بن سليمان بن أبي الجون وثقه ابن حبان. . وضعفه أبو داود وغيره وبقية رجاله ثقات. قال ابن حجر: =

فهو حامل له يحويه بين جنبيه، يقرؤه في كل حين لا يفارقه، رطب به لسانه.

بل وَوُصِفوا بأنهم أهل الله وخاصته من خلقه، وأولياؤه المقربون منه، المختصون به اختصاص أهل الإنسان به[1]، المتبعون لأوامره، المجتنبون لنواهيه، وكفى بها صفة، وأنعم به من أهل فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال ﷺ : « إِنَّ للهِ أَهْلِينَ من الناس، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ من هُمْ؟قال: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ»[2].

ووصف حافظ القرآن بأنه حبر، والحبر –بالكسر أو الفتح– هو العالم[3]، وذلك إذا حفظ السبع الطوال من القرآن، فما ظنك بمن حفظ القرآن كله أو أكثره، عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من أَخَذَ السَّبْعَ الأُوَلَ فَهُوَ حَبْرٌ»[4].

وجعل كذلك مهراً للزواج تعظيماً للحافظ، وفضلاً للحفظ، فعن سَهْلِ بن سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقالت: يا رَسُولَ اللهِ جِئْتُ لِأَهَبَ لك نَفْسِي، فَنَظَرَ إِلَيْهَا رسول اللهِ ﷺ فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ فلما رَأَتْ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لم

=

عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون صدوق يخطئ(التقريب٢٨٣)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود(٣/ ١٨٩).

(١) انظر: حاشية السندي على المسند(٧/ ١٩١).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ص(٣٣)ح[٢١٥]، والإمام أحمد في مسنده(١٩/ ٢٩٦)[١٢٢٧٩]، والنسائي في الكبرى (٧/ ٢٦٣) [٧٩٧٧]. قال البوصيري في المصباح(١/ ٢٩): إسناده صحيح. وقال محقق المسند: إسناده حسن.

(٣) انظر: حاشية السندي على المسند(١٤/ ٢٢٧).

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند(٤٠/ ٥٠١)[٢٤٤٣]، والحاكم في المستدرك(١/ ٧٥٢)وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال محقق المسند: إسناده حسن.

يَقْضِ فيها شيئا جَلَسَتْ، فَقَامَ رَجُلٌ من أَصْحَابِهِ فقال: يا رَسُولَ اللهِ إن لم يَكُنْ لك بها حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا. . . وفيه: ثُمَّ قام فَرَآهُ رسول اللهِ ﷺ مُوَلِّيًا فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ فلما جاء قال: «مَاذَا مَعَكَ من الْقُرْآنِ»؟قال: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا عَدَّهَا قال: «أَتَقْرَؤُهُنَّ عن ظَهْرِ قَلْبِكَ» قال: نعم، قال: «اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ من الْقُرْآنِ»متفق عليه(١).

فكل تلك الأوصاف وجميع هذه الخلال، هي جزء مما يناله الحافظ للقرآن من الجزاء، مع ما ادخر الله له من الثواب في الآخرة، ومن ذلك. .

أنه يعصم من أكبر فتنة على وجه الأرض، فعن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ قال: «من حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ من أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْف عُصِمَ من الدَّجَّالِ»(٢).

ويجيء يوم القيامة شفيعاً لأصحابه الذين قرؤوه وحفظوه وعملوا به، كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ في قوله: «اقرأوا الْقُرْآنَ فإنه يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ اقرأوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يوم الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أو كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أو كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ من طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عن أَصْحَابِهِمَا»الحديث(٣).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يتمثل القرآن يوم القيامة فيؤتى بالرجل قد كان حمله. . . وفيه: ويؤتى بالعبد الصالح قد كان حمله(فحفظ)أمره فيتمثل خصماً دونه فيقول: يارب حملته إياي فكان خير حامل حفظ حدودي وعمل بفرائضي واجتنب معصيتي وعمل بطاعتي وما يزال يقذف له

(١) رواه البخاري ص(١١٠٤) ح[٥٠٨٧]،ومسلم ص(٥٩٨)ح[٣٤٨٧].

(٢) رواه مسلم ص(٣٢٦)ح[١٨٨٣].

(٣) رواه مسلم ص(٣٢٥)ح[١٨٧٤].

بالحجج حتى يقال شأنك به فيأخذ بيده فما يرسله حتى يكسوه حلة الاستبرق ويعقد عليه تاج الملك ويسقيه كأس الخمر. الحديث[1].

وأن منزلته في الجنة عند آخر آية يقرؤها، فعن عبد اللهَّ بن عَمْرٍو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كما كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيَا فإن مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بها»[2].

قال الخطابي: (جاء في الأثر عدد آي القرآن على قدر درج الجنة، يقال للقارئ: اقرأ وارتق في الدرج، على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة، ومن قرأ جزءاً منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة)[3].

ويلبس تاج الكرامة ويحلى بحليه الكرامة، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يجيء الْقُرْآنُ يوم الْقِيَامَةِ فيقول يا رَبِّ حَلِّهِ فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يقول يا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يقول يا رَبِّ أرض عنه فَيَرْضَى عنه فَيُقَالُ له اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»[4]. فاللهم اجعلنا من أهل القرآن الحافظين له العاملين به حتى ننال الدرجات

(١) أورده ابن حجر في المطالب العالية (١٤/ ٣٨٢)، وقال: إسناد حسن.

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٢١٨)ح[١٤٦٤]، والترمذي في جامعه ص(٦٥٥) ح [٢٩١٤] وقال: حديث حسن صحيح ، وأحمد في المسند(١١/ ٤٠٤)[١٧٩٩]وقال محققه: صحيح لغيره.

(٣) معالم السنن(١/ ٢٥١)، والأثر رواه ابن أبي شيبة في مصنفه(٦/ ١٢٠)[٢٩٩٥٢] عن عائشة رضي الله عنها وفيه: إن عدد درج الجنة على عدد آي القرآن. وضعف الألباني هذا الأثر. انظر: السلسلة الصحيحة (٥/ ٢٣٩).

(٤) رواه الترمذي في جامعه ص(٦٥٥)ح[٢٩١٥]وقال: حديث حسن صحيح ، والحاكم في المستدرك (١/ ٧٣٨) وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في الشعب(٤/ ١٧٢)[١٨٤٢]، ورواه الترمذي- أيضاً - =

العلى والنعيم المقيم، يا رب العالمين.

ثالثاً: الحث على حفظه والترغيب فيه.

ما سبق من الأحاديث، فيها الحث على حفظ القرآن، حيث اشتملت على أعظم جزاء وأبلغ ثناء على الحفظة في الدنيا والآخرة. . . إلا أن هناك أحاديث أُخَر فيها الأمر بالحفظ، والحث عليه، والترغيب فيه.

ومن ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال ﷺ: «مَثَلُ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ **وهو حَافِظٌ له** مع السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَمَثَلُ الذي يَقْرَأُ وهو يَتَعَاهَدُهُ وهو عليه شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ»(١).

قال القاضي عياض: (يحتمل والله أعلم أن له في الآخرة منازل يكون فيه رفيقاً للملائكة السفرة، لاتصافه بوصفهم بحمل كتاب الله، ويحتمل أن يكون المراد: أنه عامل بعمل السفرة وسالك مسلكهم، كما يقال: فلان مع بني فلان، إذا كان يرى رأيهم ويذهب مذهبهم)(٢)فأي حثٍّ، وأعظمُ ترغيبٍ، من مرافقة الملائكة السفرة الكرام البررة.

وفي مقابل ذلك ورد التنفير من حال الذي ليس في جوفه شيء من القرآن، أو ربما قليل من القرآن فعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهِ ﷺ: « إِنَّ الذي ليس في

=

موقوفاً وقال: وهذا أصح، والدارمي في مسنده موقوفاً أيضاً (٤/ ٢٠٨٧)[٣٣٥٤] قال محققه – حسين أسد –: إسناده حسن. . . وروي عن شعبة مرفوعاً وموقوفاً، ولكن زائدة قد تابع شعبة على رفعه، فالمرفوع إليه المصير والله أعلم.

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٦٧)ح[٤٩٣٧]ومسلم ص(٣٢٣)ح[١٨٦٢].

(٢) إكمال المعلم(٣/ ١٦٦).

جَوْفِهِ شَيْءٌ من الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ»[1].

وذلك أن القرآن إذا كان في الجوف يكون عامراً مزيناً بحسب قلة ما فيه وكثرته، وإذا خلا عما لا بد منه يكون كالبيت الخرب الخالي عما يعمره من الأثاث والتجمل[2]. .

بل ورد الأمر بوجوب أدنى الحفظ، وهو ما تصح به صلاة المرء، كما جاء في حديث المسيء صلاته أن النبي ﷺ قال: « إذا قُمْتَ إلى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ ما تَيَسَّرَ مَعَكَ من الْقُرْآنِ» الحديث[3].

وهي سورة الفاتحة كما يفسره حديث (لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)[4] .

رابعاً: مكانة حافظ القرآن.

أعلى الله سبحانه شأن حافظ القرآن، وأعلى مكانه، وفضله على كثير من خلقه، كما قال ﷺ في الحديث الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهذا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»[5].

وقرن إكرامه بإجلال المولى جل في علاه، كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال ﷺ: « إِنَّ من إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي

(١) رواه الترمذي في جامعه(٢٩١٣)[٦٥٣]وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤١٩) [١٩٤٧] والحاكم وصححه(١/ ٧٤١)، وقال الذهبي: رواه قابوس بن أبي ضبيان عن أبيه. . وقابوس ضعيف(ذخيرة الحفاظ ١/ ٥٥٥)وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي(٣٠٥).

(٢) انظر: تحفة الأحوذي(٨/ ١٨٦).

(٣) رواه البخاري (١٥١)[٧٥٧]، ومسلم(١٦٨)[٨٨٥].

(٤) رواه البخاري ص(١٥١)ح[٧٥٦]، ومسلم ص(١٦٧)ح[٨٧٤].

(٥) رواه مسلم ص(٣٢٩)ح[١٨٩٧].

فيه وَالْجَافِي عنه وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»[1].

وقد أمر المصطفى ﷺ بتقديم الحافظ أو الأكثر حفظاً في أعظم فريضة من فرائض الإسلام، أسوة به واقتداء بسنته، ففي الحديث: «يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ فَإِنْ كَانُوا في الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنْ كَانُوا في السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً. . . »الحديث[2]وفي الحديث الآخر «.. فإذا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أحدكم وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا)الحديث[3].

هذه مكانة الحافظ في الدنيا، مع ما ينتظره من عظم الجزاء في الآخرة. .

ومن ذلك تقديمه في اللحد فعن جَابِرِ بن عبد اللهِ رضي الله عنهما قال كان النبي ﷺ يَجْمَعُ بين الرَّجُلَيْنِ من قَتْلَى أُحُدٍ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يقول: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ» فإذا أُشِيرَ له إلى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ في اللَّحْدِ. الحديث[4].

ورفعة الدرجات في الجنة فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اقْرَأْ وَارْقَ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ كُنْتَ تَقْرَؤُهَا»[5].

ويلبس تاج الكرامة، وحلة الكرامة، كما ورد أن رسول الله ﷺ قال: « يجيء الْقُرْآنُ يوم الْقِيَامَةِ فيقول يا رَبِّ حَلِّهِ فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يقول يا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ

(١) سبق تخريجه ص (٢٦٣).

(٢) رواه مسلم ص(٢٧١)ح[١٥٢٩].

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٨٨٤)ح[٤٣٠٢]، وفي رواية أبي داود «أكثركم جمعاً للقرآن» .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ص(٢٦٤)ح[١٣٤٣].

(٥) سبق تخريجه ص (٢٦٦).

الْكَرَامَةِ»الحديث[1].

بل ويتعدى ذلك إلى والدي الحافظ فـ« يكسى والداه حلتان لا يقوم لهما الدنيا وما فيها فيقولان يا رب أنَّى لنا هذا؟ فيقال لهما: بتعليم ولدكما القرآن»الحديث[2].

خامساً: حُفَّاظ الصحابة.

سارع الصحابة رضي الله عنهم – السباقون إلى كل خير، الحريصون على كل فضيلة – وهم يسمعون رسولهم ﷺ وهو يذكر بين الفينة والأخرى الحث على حفظه، وفضل حافظ القرآن، ومكانته في الدنيا والآخرة. . إلى حفظ القرآن وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، حتى حفظه خلق كثير من الصحابة، يدل لذلك أن نفراً جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ **سَبْعِينَ رَجُلًا من الْأَنْصَارِ يُقَالُ لهم الْقُرَّاءُ** . الحديث[3].

وقوله ﷺ في مدحه للأشعريين: « إني لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حين يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ وأعرف مَنَازِلَهُمْ من أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ وإن كنت لم أَرَ مَنَازِلَهُمْ حين نَزَلُوا بِالنَّهَارِ» الحديث[4].

وعلى رأس الحفظة خير الأمة بعد نبيها ﷺ أبو بكر الصديق رضي الله عنه، فقد أمر

(١) سبق تخريجه ص (٢٦٦).

(٢) رواه الدارمي في مسنده (٤/ ٢١٣٦)[٣٤٣٤]، وأبو عبيد في فضائل القرآن(٣٧)، والطبراني في الأوسط(٥٧٦٤) وقال ابن حجر: إسناده حسن(المطالب العالية١٤/ ٣٢٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(١٩٨)ح[١٠٠٢]وفيه: زهاء سبعين، ومسلم ص(٨٥١)ح[٤٩١٧].

(٤) رواه البخاري في صحيحه ص(٨٧٢)ح[٤٢٣٢]، ومسلم ص(١١٠٠)ح[٦٤٠٧].

النبي ﷺ بتقديمه في الصلاة إبان مرض موته، وهو القائل: «يَـؤُمُّ الْقَـوْمَ أَقْـرَؤُهُمْ لِكِتَـابِ اللهِ.. »[1].

وأمر ﷺ بأخذ القرآن من أربعة، فقال عليه الصلاة والسلام: « خُـذُوا الْقُـرْآنَ مـن أَرْبَعَةٍ من عبد اللهِ بن مَسْعُودٍ فَبَـدَأَ بِـهِ وَسَـالِمٍ مـولى أبي حُذَيْفَـةَ وَمُعَـاذِ بـن جَبَـلٍ وَأُبَيٍّ بـن كَعْبٍ»متفق عليه[2].

وليس المراد هم من حَفِظَ القرآن فحسب، بل حَفِظَه كثير من الصحابة، وإنما المـراد: الأَمر بالأخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول، ولا يلزم من ذلك ألا يكون أحد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن، بل كان الـذي يحفظـون مثـل الـذي حفظـوه بـل وأزيد، ويحتمل: أنه ﷺ أراد الإعلام بما يكون بعـده، أي أن هـؤلاء الأربعـة يبقـون حتـى ينفردوا بذلك، إلا أنه يَرِدُ عليه أنهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصـر النبوي أضعاف المذكورين. [3]

سادساً: الأمر بمراجعة القرآن وتعاهده.

وإذا كان القرآن الكريم يسيراً حفظه، معاناً حافظه، إلا أنه مأمور بمراجعته وتعاهده بين الحين والآخر قال ﷺ: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بيده لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مـن الْإِبِـلِ من عُقُلِهَا»[4].

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٦٠).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٧٧٩)ح[٣٨٠٨]، مسلم ص(١٠٨٣)ح[٦٣٣٤].

(٣) انظر: شرح الكرماني(١٥/ ٢٦)، فتح الباري(٩/ ٦٠)الإتقان(٢/ ٤٥٩).

(٤) رواه البخاري ص(١٠٩٤)ح[٥٠٣٣].

وقال ﷺ: «إنما مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إن عَاهَدَ عليها أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ»[1] .

فمثَّله بصاحب الإبل المعقلة وذلك أن الإبل أشد الحيوانات الإنسية نفوراً، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة[2]، بل تَفَلُّت القرآن ونسيانه بعد حفظه وإتقانه، أشد من تفلت الأبل كما في قوله ﷺ: «لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا من الْإِبِلِ من عُقُلِهَا»[3].

ومن الوسائل المعينة على المراجعة وتعاهد القرآن، تلاوة المحفوظ وتكراره، وقراءته بالليل والنهار، والقيام به في الصلاة، كما في الحديث: «وإذا قام صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ وإذا لم يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ»[4] .

وفي مصنف ابن أبي شيبة[5]عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال ﷺ: « تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بيده لَهُوَ أَسْرَعُ تَفَصِّيًا من قُلُوبِ الرِّجَالِ من النَّعَمِ من عُقُلِهَا».

وفي الحديث الطويل الذي رواه الدارمي في مسنده[6]، وفيه« . . . وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٩٤)ح[٥٠٣١]، ومسلم ص(٣١٩)ح[١٨٣٩].

(٢) انظر: فتح الباري(٩/ ١٠٠).

(٣) سبق تخريجه ص (٢٧٠) ، وتفصيت من الأمر تفصياً: إذا خرجت منه وتخلصت(النهاية في غريب الحديث٣/ ٤٠٥). .

(٤) رواه مسلم ص(٣٢٠)ح[١٨٤٠].

(٥) (٥/ ٥٠٨)ح[٨٦٦٠]، وأحمد في المسند(٢٨/ ٥٥٥) [١٧٣١٧]، والنسائي في الكبرى(٧/ ٢٦٦)[٧٩٨١]وقال محقق مصنف بن أبي شيبة-محمد عوامة-: إسناده حسن. ورواه في موضع آخر بـ(تعلموا القرآن واقتنوه) (١٥/ ٤٥٤) [٣٠٦١٣]أي الزموه.

(٦) (٤/ ٢١٣٥)[٣٤٣٤]وغيره وقد سبق تخريجه ص (٢٧٠).

صَاحِبَهُ يوم الْقِيَامَةِ حين يَنْشَقُّ عنه الْقَبْرُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فيقول له هل تَعْرِفُنِي؟فيقول: ما أَعْرِفُكَ فيقول: أنا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الذي أَظْمَأْتُكَ في الْهَوَاجِرِ **وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ** وإن كُلَّ تَاجِرٍ من وَرَاءِ تِجَارَتِهِ وَإِنَّكَ الْيَوْمَ من وَرَاءِ كل تِجَارَةٍ»الحديث.

وفي مقابل الحث على المراجعة وتعاهد القرآن، ورد التحذير من نسيان المحفوظ، والترهيب منه فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «بِئْسَ ما لِأَحَدِهِمْ يقول نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ هو نُسِّيَ»[1] .

وقد أطنب العلماء رحمهم الله في المراد بالذم[2] ولعل أقربها أن سبب الذم ما فيه من الإشعار بعدم الاعتناء بالقرآن؛إذ لا يقع النسيان إلا بترك التعاهد وكثرة الغفلة، فلو تعاهده بتلاوته والقيام به في الصلاة لدام حفظه وتذكره، فإذا قال الإنسان: نسيت الآية الفلانية فكأنه شهد على نفسه بالتفريط، فيكون متعلق الذم ترك الاستذكار والتعاهد لأنه الذي يورث النسيان. . فالمراد ذم الحال لا ذم المقال[3]وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « . . . وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فلم أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ من سُورَةٍ من الْقُرْآنِ أو آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»[4].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٩٤)ح[٥٠٣٢]، ومسلم ص(٣٢٠)ح[١٨٤١].

(٢) انظر: شرح ابن بطال (١٠/ ٢٧٠)، فتح الباري(٩/ ١٠١)، إكمال المعلم(٣/ ١٥٥)، المنهاج(٥/ ٤٠٦).

(٣) انظر: فتح الباري(٩/ ١٠١)، إكمال المعلم(٣/ ١٥٥).

(٤) رواه أبو داود في سننه(٧٨) [٤٦١]، والترمذي في جامعه(٦٥٥)[٢٩١٦]وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، قال: وذاكرت به محمد بن إسماعيل فلم يعرفه واستغربه، قال محمد: ولا أعرف للمطلب بن عبد الله ابن حنطب سماعاً من أحد من أصحاب النبي ﷺ. . قال عبد الله بن عبد الرحمن: وأنكر علي بن المديني أن يكون المطلب سمع من أنس(٦٥٥)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي(٣٠٥).

وورد التحذير – أيضاً – من المراءاة في الحفظ والقراءة؛إذ هي مظنة ذلك، فعن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أَكْثَرَ منافقي أمتي قُرَّاؤُهَا»(١).

والنفاق المراد في الحديث النفاق العملي(٢)، أو يكون اعتقادياً وهو أن حفظهم نفياً للتهمة عن أنفسهم وهم معتقدون تضييعه، كما كان حال المنافقين في عهد النبي ﷺ(٣).

وحذر النبي ﷺ من قراءة القرآن في حال النعاس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إذا قام أحدكم من اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ على لِسَانِهِ فلم يَدْرِ ما يقول فَلْيَضْطَجِعْ»(٤).

واستعجم إذا استغلق ولم ينطلق به لسانه لغلبة النعاس. .(٥)ويقاس عليه كل ما ألهى القلب، وأشغل الفكر؛لأن المقصد الأساس من القراءة التدبر والتفكر في الآيات، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص].

وفي مقابله حث النبي ﷺ على استغلال الشِرَّة: وهي النشاط والإقبال على القرآن، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « إن لهذا القرآن شرة ثم إن للناس عنه

(١) رواه أحمد في المسند (١١/ ٢١٠)[٦٦٣٣]وابن أبي شيبة في المصنف(١٩/ ٧١)[٣٥٤٧٦]، وقال محقق المسند: حديث صحيح(١١/ ٢١٠).

(٢) انظر: حاشية المسند(٤/ ٣٨٠).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث(٤/ ٣١).

(٤) رواه مسلم ص(٣١٩)ح[١٨٣٦].

(٥) انظر: المنهاج(٦/ ٤٠٤).

فترة فمن كانت فترته إلى القصد فنعما هو ومن كانت فترته إلى الإعراض فأولئكم بور»[1] قال الخطابي: (إن للقرآن شرة معناه إن للقارىء المبتدىء فيه رغبة ونشاطا ومنه شرة الشباب وهي ميعته ونشاطه. . والمعنى مدح الاقتصاد في القراءة والأمر بالمواظبة عليه..)[2].

***

(١) رواه سعيد بن منصور في سننه(٢/ ٤٩٢)[١٦٧] وقال الهيثمي(٧/ ١٦٨-١٦٩)فيه أبو معشر نَجِيح وهو ضعيف. قال ابن حجر: نَجِيح بن عبد الرحمن السندي أبو معشر: ضعيف. (التقريب٤٩١).

(٢) انظر: غريب الحديث للخطابي(١/ ١٩٩) .

المطلب الثاني

حفظ السطور

حَفِظَ القرآن جَمٌّ غفير من الصحابة رضي الله عنهم وفي مقدمتهم رسول الله ﷺ، إلا أن ذلك لم يغن عن كتابته في السطور، وتقييده في الصحف؛ولذا سمي بالقرآن والكتاب وهما من أكثر الأسماء وروداً في القرآن الكريم والسنة النبوية ووصف بأنه في صحف[1]، وتسميته بالقرآن للدلالة على كونه متلواً بالألسن، محفوظاً في الصدور، وتسميته بالكتاب باعتبار كونه مدوناً بالأقلام مقيداً في الصحف[2].

وكان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي دعا كاتباً من الصحابة وأملى ما نزل عليه، كما رَوى زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه قال: كنت جَارَهُ ﷺ فَكَانَ إذا نَزَلَ الْوَحْيُ أَرْسَلَ إلي فَكَتَبْتُ الْوَحْيَ. [3]

وعند البخاري عن سهل بن سعد السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قال: رأيت مَرْوَانَ بن الْحَكَمِ جَالِسًا في الْمَسْجِدِ فَأَقْبَلْتُ حتى جَلَسْتُ إلى جَنْبِهِ فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بن ثَابِتٍ رضي الله عنه أخبره أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَمْلَى عليه (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ من الْمُؤْمِنِينَ). الحديث[4].

---

(١) انظر: كتاب أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم.

(٢) انظر: النبأ العظيم(٥)التحرير والتنوير(١/ ٢٢١).

(٣) رواه الطبراني في الكبير(٥/ ١٤٠)[٤٨٨٢] والأوسط[٨٦٩٧]، وابن أبي داود في المصاحف ح[٥]ص(٣٧)، وقال الهيثمي في المجمع(٩/ ١٧): إسناده حسن. .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ص(٥٧٥)ح[٢٨٣٢].

وقد نص العلماء رحمهم الله على أن القرآن الكريم كان مكتوباً كله في عهد النبي ﷺ كالحاكم[1]، وابن حجر والسيوطي وغيرهم[2]، ولكنه مفرق في الرقاع واللخاف. . . الخ غير مجموع في مكان واحد، ومما يدل عليه قوله ﷺ: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غير الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ»[3] ونهيه ﷺ عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ نهى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إلى أَرْضِ الْعَدُوِّ»[4] والمراد المصاحف.

وعن الْبَرَاءِ رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ(لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ من الْمُؤْمِنِينَ) قال النبي ﷺ ادْعُوا فُلَانًا فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللَّوْحُ أو الْكَتِفُ فقال اكْتُبْ. الحديث[5].

وقال علي رضي الله عنه : ما كَتَبْنَا عن النبي ﷺ إلا الْقُرْآنَ[6].

وعن عثمان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ مِمَّا ينزل عليه الْآيَاتُ فَيَدْعُو بَعْضَ من كان يَكْتُبُ له وَيَقُولُ له **ضَعْ هذه الْآيَةَ في السُّورَةِ التي يُذْكَرُ فيها كَذَا وَكَذَا وَتَنْزِلُ عليه الْآيَةُ**

---

(١) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين أبو عبد الله بن البيع، صاحب التصانيف، منها المستدرك ومعرفة علوم الحديث، توفي سنة: ٤٠٣هـ . انظر: سير أعلام النبلاء(١٧/ ١٦٨)، طبقات الشافعية(١/ ١٩٣).

(٢) انظر: المستدرك(٢/ ٦٦٨)حيث قال معلقاً على حديث (كنا نؤلف القرآن من الرقاع)وفيه الدليل الواضح أن القرآن إنما جمع في عهد النبي ﷺ، فتح الباري(٩/ ١٧)، الإتقان(٢/ ٣٧٨)، إرشاد الساري(٧/ ٤٤٦).

(٣) رواه مسلم ص(١٢٩٧)ح[٧٥١٠].

(٤) رواه البخاري ص(٦٠٦)ح[٢٩٩٠] ومسلم ص(٣٨٣)ح[٤٨٣٩]، وقد بوب البخاري الحديث بقوله: باب كراهية السفر **بالمصاحف** إلى أرض العدو. . . وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه في أرض العدو وهم يعلمون القرآن. وفي رواية عند أحمد في المسند[٥٤٦٥](٩/ ٣٣٥): ينهى أن يسافر **بالمصحف** إلى أرض العدو.

(٥) رواه البخاري ص(٩٥٢)ح[٤٥٩٤].

(٦) رواه البخاري في صحيحه ص(٦٤٩)ح[٣١٧٩]).

وَالْآيَتَانِ فيقول مِثْلَ ذلك. الحديث[1].

وهذا كله مما يدل على أن القرآن الكريم كان مكتوباً في العهد النبوي، ومقيداً في اللخاف والعسب. . والله أعلم.

وكانت الكتابة آنذاك بما هو متيسر في زمانهم، ومن ذلك، قوله ﷺ: «ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ أو الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ ثُمَّ قال: اكْتُبْ (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ)الحديث[2].

والدواة التي يكتب منها، والكتف عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان من الناس والدواب، كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم[3].

وعن الْبَرَاءَ رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) دَعَا رسول اللهِ ﷺ زَيْدًا فَجَاءَ **بِكَتِفٍ فَكَتَبَهَا** . الحديث[4].

وقد عددها زيد بن ثابت[5]رضي الله عنه وهو أحد كتاب الوحي في قصة أمر أبي بكر رضي الله عنه له بجمع القرآن، فقال: (فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ

(١) رواه أبو داود في سننه [٧٨٦]، والترمذي في جامعه(٦٩٥)[٣٠٨٦]وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم في المستدرك(٢/ ٢٤١)، وابن حبان(١/ ٢٣١).

(٢) رواه البخاري ص(١٠٨٦)ح[٤٩٩٠].

(٣) انظر: مقاييس اللغة(٣٤٩)[دوي]النهاية (٤/ ١٣٠).

(٤) رواه البخاري ص(٥٧٥)ح[٢٨٣١].

(٥) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ، واستشهد سنة ثمان في غزوة مؤتة وكان أميراً على تلك الغزوة. الاستيعاب(٢/ ٥٤٦).

وَالْعُسُبِ)[1].

والرقاع: القطعة من الجلد أو الخرقة[2].

والعسب: جمع عسيب وهي جريدة من النخل مستقيمة، دقيقة يكشط خوصها. . فويق الكرب لم ينبت عليه الخوص، وما نبت عليه الخوص فهو السعف[3].

وبعد إيراد ما تيسر من أحاديث نبوية في فضل جمع القرآن في الصدور والحث عليه، ومن بعده جمعه في السطور، يشار إلى أن العبرة في كلا الجمعين القيام بالقرآن حق القيام، من تلاوته والعمل به والائتمار بأوامره، واجتناب نواهيه؛ولذا ورد التنبيه على ذلك من قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ « لَا تَحَاسُدَ إلا في اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ الله الْقُرْآنَ **فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**»[4] .

وعن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال حدثنا رسول اللهَّ ﷺ حَدِيثَيْنِ قد رأيت أَحَدَهُمَا وأنا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ حدثنا: «أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ **فَعَلِمُوا من الْقُرْآنِ** وَعَلِمُوا من السُّنَّةِ ثُمَّ حدثنا عن رَفْعِ الْأَمَانَةِ قال يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ من قَلْبِهِ» الحديث[5].

وقد وجه النبي ﷺ حذيفة رضي الله عنه عندما سأله عن الفتن، وفيه: فَقُلْتُ يَا

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٧٤)ح[٤٦٧٩].

(٢) انظر : مختار الصحاح(رقع).

(٣) انظر: لسان العرب(٦/ ٢٤١)(عسب).

(٤) سبق تخريجه (٢٦١).

(٥) رواه البخاري في صحيحه ص(١٤٨٧)ح[٧٠٨٦]، ومسلم ص(٧٣)ح[٣٦٧] واللفظ له.

رَسُولَ اللهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟فَقَالَ يَا حُذَيْفَةُ: **تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ** يَقُولُهَا لِي ثَلاثَ مَرَّاتٍ . (١)

وعن بريدة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يوم الْقِيَامَةِ حين يَنْشَقُّ عنه الْقَبْرُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ فيقول له هل تَعْرِفُنِي؟فيقول ما أَعْرِفُكَ فيقول أنا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الذي أَظْمَأْتُكَ في الْهَوَاجِرِ وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ وإن كُلَّ تَاجِرٍ من وَرَاءِ تِجَارَتِهِ وَإِنَّكَ الْيَوْمَ من وَرَاءِ كل تِجَارَةٍ فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ وَيُوضَعُ على رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ وَيُكْسَى والديه حلتان لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ بِمَ كُسِينَا هذا وَيُقَالُ لَهُمَا بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ. . . » الحديث(٢) وغير ذلك مما مر من الأحاديث.

وفي مقابله ورد الترهيب من ترك العمل به، والاكتفاء بمجرد الحفظ أو التلاوة المجردة الخالية من التدبر والعمل، ففي حديث الرؤيا الطويل الذي يرويه سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول اللهِ ﷺ يعني مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ هل رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ من رُؤْيَا قال فَيَقُصُّ عليه من شَاءَ الله أَنْ يَقُصَّ وَإِنَّهُ قال ذَاتَ غَدَاةٍ: «إنه أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي وَإِنَّهُمَا قالا لي انْطَلِقْ وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا وَإِنَّا أَتَيْنَا على رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ وإذا آخَرُ قَائِمٌ عليه بِصَخْرَةٍ وإذا هو يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ فيتدهده الْحَجَرُ هَا هُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فلا يَرْجِعُ إليه حتى يَصِحَّ رَأْسُهُ كما كان ثُمَّ يَعُودُ عليه فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ ما فَعَلَ به مرة الْأُولَى، قال: قلت لَهُمَا سُبْحَانَ اللهِ ما هَذَانِ قال قالا لي انْطَلِقْ انْطَلِقْ(وفيه): أَمَا إِنَّا

(١) رواه أبو داود في سننه [٤٢٤٦]والإمام أحمد في المسند(٣٨/ ٣١٧)[٢٣٢٨٢]وابن حبان في صحيحه (١٣/ ٢٩٩) [٥٩٦٣]، وحسنه الألباني(صحيح سنن أبي داود(٣/ ٧).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٩٦).

سَنُخْبِرُكَ أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الذي أَتَيْتَ عليه يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ فإنه الرَّجُلُ **يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ** وَيَنَامُ عن الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ»الحديث[1].

وقوله ﷺ « إن أَكْثَرَ منافقي أمتي قُرَّاؤُهَا»[2].

وذلك: (أنهم يحفظون القرآن نفياً للتهمة عن أنفسهم وهم معتقدون تضييعه، وكان المنافقون في عصر النبي ﷺ بهذه الصفة)[3].

***

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(١٤٧٩)ح[٧٠٤٦].

(٢) سبق تخريجه ص (٢٧٤).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٤/ ٣١).

المطلب الثالث

كُتَّابه

كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي دعا أحد كتابه وأملى عليه ما نزل - كما سبق - وكتَّابه كثر، فمنهم من يكتب الوحي، ومنهم من يكتب الرسائل وغيرها[1].

وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم يكتب الوحي القرآني، ومنهم[2] :

عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعن كَثِيرِ بن الصَّلْتِ قال: كان سعيد بن الْعَاصِ وَزِيدُ بن ثَابِتٍ رضي الله عنهما يَكْتُبَانِ الْمَصَاحِفَ فَمَرُّوا على هذه الآيَةِ فقال زَيْدٌ: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إذا زَنَيَا فَارْجُمُوهَا الْبَتَّةَ، فقال عُمَرُ: لَمَّا أُنْزِلَتْ هذه أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فقلت: **أَكْتِبْنِيهَا** قال شُعْبَةُ فَكَأَنَّهُ كَرِهَ ذلك. الحديث[3].

وعثمان رضي الله عنه ففي الحديث: فمد يده وقال والله إنها لأول **يد خَطَّت المفصل**. الحديث[4].

---

(١) انظر: فتح الباري(٩/ ٢٩)، زاد المعاد(١/ ١١٣)البداية والنهاية(٨/ ٣٢١-٣٥٦).

(٢) وهم الذين وقفت على ما يثبت كتابتهم بالرواية.

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند (٣٥/ ٤٧٢)[٢١٥٩٦] والنسائي في الكبرى (٦/ ٤٠٦) [٧١٠٧]، وصححه الحاكم في المستدرك(٤/ ٤٠)، وقال محقق المسند: رجاله ثقات رجال الشيخين غير كثير بن الصلت، فقد روى له النسائي، وهو ثقة. قال ابن حجر: كثير بن الصلت ثقة. (التقريب٣٩٥).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف(٢١/ ٣١٥) [٣٨٨٤٥]، والطبراني في الكبير(١/ ٨٤) [١١٩]، وابن أبي داود في المصاحف، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٩٤): إسناده حسن، وقال ابن حجر في المطالب العالية(١٨/ ٤٧)رجاله ثقات.

وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ففي الحديث الذي رواه البخاري[1] عن علي رضي الله عنه قال: ما كَتَبْنَا عن النبي ﷺ إلا الْقُرْآنَ وما في هذه الصَّحِيفَةِ. الحديث.

ومعاوية بن أبي سفيان[2]رضي الله عنهما، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إلى أبي سُفْيَانَ ولا يُقَاعِدُونَهُ فقال لِلنَّبِيِّ ﷺ: يا نَبِيَّ اللهِ ثَلَاثٌ أَعْطِنِيهِنَّ قال: نعم قال: عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أبي سُفْيَانَ أزوجكها قال: نعم قال: وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بين يَدَيْكَ قال: نعم. الحديث[3]

وفي المسند[4]عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كنت غُلَاماً أَسْعَى مع الصِّبْيَانِ قال: فَالْتَفَتُّ فإذا نبي اللهِ ﷺ خلفي مُقْبِلاً فقلت: ما جاء نبي اللهِ ﷺ إلا إلي قال: فَسَعَيْتُ حتى أختبئ وَرَاءَ بَابِ دَارٍ، قال: فلم أَشْعُرْ حتى تناولني قال فَأَخَذَ بقفاي فحطأني حَطْأَةً قال: اذْهَبْ **فَادْعُ لي مُعَاوِيَةَ وكان كَاتِبَهُ** قال: فَسَعَيْتُ فقلت: أَجِبْ نبي اللهِ ﷺ فإنه على حَاجَةٍ. الحديث.

وقد نص العلماء على أنه كان يكتب الوحي[5]، وفيه دلالة على كتابة الوحي مباشرة عند نزوله، ويشهد له حديث خَارِجَةَ بن زَيْدِ بن ثَابِتٍ أَنَّهُ قال: دخل نَفَرٌ على زَيْدِ بن ثَابِتٍ

(١) في صحيحه ص(٦٤٩) ح [٣١٧٩].

(٢) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، ولد قبل البعثة بخمس سنين وقيل: بسبع، أسلم بعد الحديبية وكتم إسلامه حتى أظهره عام الفتح، توفي سنة: ٦٠هـ. انظر: الإصابة(٦/ ١٥٤).

(٣) رواه مسلم في صحيحه ص(١١٠١)ح[٦٤٠٩].

(٤) (٥/ ٢١٧)[٣١٩٤]، قال محققه: إسناده حسن، وأصله عند مسلم في صحيحه ص(١١٣٧)ح[٦٦٢٨].

(٥) انظر: البداية والنهاية(٨/ ٣٥٤) تاريخ دمشق(٣٤/ ٣٠٥).

رضي الله عنه فَقَالُوا: حدثنا بَعْض حَدِيثَ رسول اللهَّ ﷺ فقال: وما أُحَدِّثُكُمْ **كنت جَارَهُ فَكَانَ إذا نَزَلَ الْوَحْيُ أَرْسَلَ إلي فَكَتَبْتُ الْوَحْيَ . .** [1].

وعبد الله بن سعد بن أبي السرح[2] فعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كان عبد اللهَّ ابن سَعْدِ بن أبي سَرْحٍ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهَّ ﷺ فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ فَأَمَرَ بِهِ رسول اللهَّ ﷺ أَنْ يُقْتَلَ يوم الْفَتْحِ فَاسْتَجَارَ له عُثْمَانُ بن عَفَّانَ فَأَجَارَهُ رسول اللهَّ ﷺ [3].

وهو أول من كتب له بمكة من قريش[4]، قال ابن عبد البر[5]: (أسلم قبل الفتح وهاجر إلى رسول اللهﷺوكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ ثم ارتدّ مشركاً وصار إلى قريش بمكة. .)[6].

وحنظلة الأسيدي[7] رضي الله عنه فعن أبي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عن حَنْظَلَةَ الْأُسَيِّدِيِّ رضي

---

(١) سبق تخريجه ص (١٥٥).

(٢) هو عبد الله بن سعد بن أبي السرح بن الحارث بن حبيب القرشي العامري، يكنى أبا يحيى، وكان أخا لعثمان بن عفان رضي الله عنه من الرضاعة، وكان يكتب الوحي فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر النبي ﷺ يوم الفتح أن يقتل فاستجار له عثمان فأجاره النبي ﷺ فدخل في الإسلام وحسن إسلامه، توفي سنة: ٣٦هـ. انظر: الاستيعاب (٣/ ٩١٨)، الإصابة(٤/ ١٠٩).

(٣) رواه أبو داود في سننه[٤٣٥٨]، والنسائي (٥٦٨) [٤٠٧٤]، وصححه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤٧)، وحسن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود(٣/ ٤٣).

(٤) انظر: فتح الباري(٩/ ٢٩).

(٥) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، إمام عصره في الحديث، وله تصانيف كثيرة منها: التمهيد، والاستيعاب وغيرها، توفي سنة: ٤٦٣هـ. انظر: وفيات الأعيان(٧/ ٦٦).

(٦) الاستيعاب(٣/ ٢٦٣).

(٧) هو حنظلة بن الربيع وقيل: ابن الربيعة والأول أكثر بن صيفي بن رباح التميمي، ويقال له حنظلة الأسيدي =

الله عنه قال: وكان من كُتَّابِ رسول اللهِ ﷺ [1] ونص العلماء على أنه من كتاب الوحي [2] وغيرهم كثير [3].

وكان من أكثرهم كتابة للوحي زيد بن ثابت رضي الله عنه، حتى إن البخاري بوب (كاتب النبي ﷺ) [4]، قال ابن حجر: (ولكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه الكاتب بلام العهد) [5].

ويدل عليه تخصيص النبي ﷺ بدعوته دون غيره كما في حديث البراء رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ (لا يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُوَلِي الضَّرَرِ) قَال النبيُّ ﷺ ادْعُوا فُلانا فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللَّوْحُ أوْ الكَتِفَ فَقَال اكْتُبْ. . الحديث [6] وفي الرواية الأخرى تسمية المبهم وهو زيد بن ثابت رضي الله عنه [7].

وقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ولا نَتَّهِمُكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ

=

والكاتب لأنه كان يكتب للنبي ﷺ، استشهد يوم أحد. انظر: الاستيعاب(١/ ٣٨٠)، أسد الغابة(٢/ ٣٨).

(١) رواه مسلم ص(١١٩١)ح[٦٩٦٦].

(٢) انظر: البداية والنهاية(٨/ ٣٤٠)العقد الفريد(٤/ ٢٤١).

(٣) انظر: البداية والنهاية(٨/ ٣٢١)وما بعدها، كشف المشكل(٢٩٦)، العقد الفريد(٤/ ٢٤١).

(٤) صحيح البخاري ص(١٠٨٦).

(٥) فتح الباري(٩/ ٢٩).

(٦) رواه البخاري ص(٩٥٢)ح[٤٥٩٤].

(٧) البخاري ص(٥٧٥)ح[٢٨٣١].

ﷺ فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ)الحديث[1].

قال ابن عبد البر: (وكان زيد ألزم الصحابة لكتابة الوحي)[2].

أما ما رواه مسلم في صحيحه[3]عن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: كان مِنَّا رَجُلٌ من بَنِي النَّجَّارِ قد قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وكان يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَانْطَلَقَ هَارِبًا حتى لَحِقَ بِأَهْلِ الْكِتَابِ قال: فَرَفَعُوهُ قالوا: هذا قد كان يَكْتُبُ لِمُحَمَّدٍ فَأُعْجِبُوا بِهِ فما لَبِثَ أَنْ قَصَمَ الله عُنُقَهُ فِيهِمْ فَحَفَرُوا له فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتْ الْأَرْضُ قد نَبَذَتْهُ على وَجْهِهَا ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا له فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتْ الْأَرْضُ قد نَبَذَتْهُ على وَجْهِهَا ثُمَّ عَادُوا فَحَفَرُوا له فَوَارَوْهُ فَأَصْبَحَتْ الْأَرْضُ قد نَبَذَتْهُ على وَجْهِهَا فَتَرَكُوهُ مَنْبُوذًا. الحديث .

مما قد يتمسك به المبتدعة على حصول التغيير والتبديل في القرآن، فيقال: أنه لم يرد أنه كان يكتب الوحي، ولعل المراد كتابة الرسائل والكتب التي يوجهها رسول الله ﷺ إلى الملوك وغيرهم، قال الطحاوي[4]: (يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِيمَا كان رسول الله ﷺ يُمْلِيهِ على ذلك الْكَاتِبِ من كُتُبِهِ إلَى الناس في دُعَائِهِ إيَّاهُمْ إلَى الله عز وجل، وفي وَصْفِهِمْ له ما هو جَلَّ وَعَزَّ عليه من الأَشْيَاءِ التي كان يَأْمُرُ ذلك الْكَاتِبَ بها، وَيَكْتُبُ الْكَاتِبُ خِلاَفَهَا مِمَّا مَعْنَاهَا مَعْنَاهَا

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٨٦)ح[٤٩٨٩]).

(٢) الاستيعاب(١/ ٦٨).

(٣) (١٢١٣)[٧٠٤٠].

(٤) هو أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الفقيه الحنفي، انتهت إليه رياسة أصحاب أبي حنيفة، وصنف كتباً كثيرة منها: أحكام القرآن ومعاني الآثار، توفي سنة: ٣٢١هـ. انظر: وفيات الأعيان(١/ ٧٢)، طبقات المفسرين للداودي (٥٩).

إذَا كانت كُلُّهَا من صِفَاتِ اللهِ عز وجل. .)[1]. والله أعلم.

***

(١) شرح مشكل الآثار (٨/ ٢٤١).

المطلب الثالث

الإقراء

يقال قرأ يقرَؤُه ويقرُؤُه، قَرْءاً وقِراءة وقرآنا، فهو مَقرُوءٌ، وأَقرأَ غيره يُقْرئه إقراءً، ومنه قيل: فلان المُقرئ، وأقرأه القرآن فهو مقرئ. . . وقرأ عليه السلام يَقرؤُه عليه وأَقْرَأه إياه: أبلغه. (١)

واستقرأه: طلب إليه أن يقرأ. (٢)

فالإقراء يكون **سماعاً من الغير، أو عرضاً على الآخر**، وقد طبق النبي ﷺ كلا المنهجين في تعلمه وتعليمه وإقرائه.

أولاً: السماع(٣).

تلقَى النبي ﷺ القرآن كله سماعاً من جبريل عليه السلام كما في حديث سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ عن ابن عَبَّاسٍ: في قَوْلِهِ عز وجل (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ) قال: كان النبي ﷺ إذا نَزَلَ عليه جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ كان مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَهُ وَشَفَتَيْهِ فَيَشْتَدُّ عليه فَكَانَ ذلك يُعْرَفُ منه فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ) أَخْذَهُ (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ في صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ فتقرأه (فإذا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) قال: أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ له (إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) أَنْ

(١) انظر: لسان العرب (٧/ ٢٨٣-٢٨٤)القاموس المحيط(٦٢)(قرأ). .

(٢) لسان العرب(٧/ ٢٨٤). .

(٣) والسماع: أحد طرق التحمل والأخذ عن المشايخ، وهو السماع من لفظ الشيخ. انظر: لطائف الإشارات للقسطلاني (١/ ١٨١).

نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ فَكَانَ إذا أَتَاهُ جِبْرِيلُ أَطْرَقَ فإذا ذَهَبَ قَرَأَهُ كما وَعَدَهُ الله[1]. متفق عليه.

وأمر النبي ﷺ بعض أصحابه بالقراءة واستمع إليه، ومن ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه : لَقَدْ قرأتُ على رسول اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً[2].

وعند البخاري عن عَلْقَمَةَ قال: كنا بِحِمْصَ فَقَرَأَ بن مَسْعُودٍ سُورَةَ يُوسُفَ فقال رَجُلٌ: ما هَكَذَا أُنْزِلَتْ قال: **قرأت على رسول** اللهِ ﷺ فقال: «أَحْسَنْتَ»[3].

وأمر عليه الصلاة والسلام ميمونة[4]زوجه أن تقرأ عليه سورة الشورى، فروى عبد الرزاق في مصنفه عن جعفر بن محمد أن النبي ﷺ قرأ ذات ليلة (حم عسق) فرددها مراراً (حم عسق) وهو في بيت ميمونة فقال: يا ميمونة أمعك (حم عسق)قالت: نعم قال: فأقرينيها فلقد أنسيت ما بين أولها وآخرها. الحديث[5].

وعن زَيْدِ بن ثَابِتٍ رضي الله عنه قال: قرأتُ على رسول اللهِ ﷺ النَّجْمَ فلم يَسْجُدْ فيها[6].

---

(١) سبق تخريجه ص (١٦٧)

(٢) رواه مسلم ص(١٠٨٢) ح [٦٣٣٢].

(٣) ص(١٠٨٩) ح [٥٠٠١].

(٤) هي ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية زوج النبي ﷺ ، تزوجها النبي ﷺ سنة سبع في عمرة القضاء، توفيت سنة: ٥١هـ وقيل ٦٣ هـ . انظر: أسد الغابة (٧/ ٢٩٥).

(٥) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٣٦١) [٥٩٧٦] والطبراني في الكبير(٢٤/ ٢٨) [٧٥] وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٠٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني. .

(٦) رواه أبو داود في سننه [١٤٠٤]، والترمذي في جامعه (١٥٠) [٥٧٦] وقال: حديث حسن صحيح، وصححه ابن حبان (٦/ ٤٦٨) [٢٧٢٦].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قرأت على النبي ﷺ (فَهَلْ مِن مُذَّكِرٍ) فقال النبي ﷺ : (فَهَلْ من مُدَّكِرٍ)[1].

ولعل هذا الإقراء ليكون سنة لمن بعده؛لتصحيح التلاوة وتجويد القراءة، وذلك أن القرآن الأصل فيه التلقي والمشافهة كما سيأتي بيانه، قال ابن بطال[2]: (معنى استماعه ﷺ القرآن من غيره ليكون عرض القرآن سنة. .)[3].

أو يكون الإقراء من أجل التدبر والفهم، والتفكر في الآيات القرآنية؛لأن القارئ ربما انشغل ذهنه بأحكام القراءة والترتيل وغفل عن التدبر والتفكر، ومن ذلك أمره ﷺ لابن مسعود بأن يقرأ عليه، كما روى ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول اللهَّ ﷺ اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ قال: فقلت: يا رَسُولَ اللهَّ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟ قال: إني أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ من غَيْرِي فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حتى إذا بَلَغْتُ: (فَكَيْفَ إذا جِئْنَا من كل أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ على هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) رَفَعْتُ رَأْسِي أو غَمَزَنِي رَجُلٌ إلى جَنْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ[4].

قال النووي وفيه : (استحباب استماع القراءة والإصغاء لها والبكاء عندها وتدبرها، واستحباب طلب القراءة من غيره ليستمع له وهو أبلغ في التفهم والتدبر من قراءته بنفسه)[5].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٤٤)ح[٤٨٧٤].

(٢) هو أبو الحسن علي بن خلف بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي ويعرف بابن اللجام، شرح صحيح البخاري، توفي سنة: ٤٤٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(١٨/ ٤٧)، الوافي بالوفيات(٢١/ ٥٦).

(٣) شرح ابن بطال(١٠/ ٢٧٧)وانظر: فتح الباري(٩/ ١١٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٤٩)ح[٤٥٨٢]، ومسلم ص(٣٢٣)ح[١٨٦٧].

(٥) المنهاج(٦/ ٤١٤).

وقال ابن بطال في تعليقه على الحديث (. . ويحتمل أن يكون لكي يتدبره ويتفهمه؛ وذلك أن المستمع أقوى على التدبر، ونفسه أخلى وأنشط لذلك من نفس القارئ لاشتغاله بالقراءة وأحكامها. .)[1].

والأصل في الإقراء المشافهة كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: (والله لقد أَخَذْتُ من **فِيِّ رسول اللهِ** ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً)[2].

وفي الحديث الآخر: (والله لقد أَقْرَأَنِيهَا رسول اللهِ ﷺ **من فيه إلى فِيَّ**)[3].

ولذا أرشد النبي ﷺ أصحابه بأخذ القرآن واستقرائه من أربعة، وزكَّى قراءتهم، إذ من الصعوبة بمكان أن يُقرأ النبي ﷺ ويستمع إلى تلاوة كل رجل منهم، فعن عبد اللهِ بن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ من ابن مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ مولى أبي حُذَيْفَةَ وَأُبَيٍّ وَمُعَاذِ بن جَبَلٍ»[4].

قال القاضي عياض: (سماهم – والله أعلم – لعلمه ﷺ أن هؤلاء أضبط لألفاظه وأتقن لآدابه، وإن كان غيرهم من المتقنين فيه أيضا وأكثر فقها فيه منهم، أو يكون هؤلاء تفرغوا لأخذه عنه مشافهة عليه الصلاة والسلام، وبعضهم اقتصر على أخذه بعضهم من بعض، أو يكون هؤلاء انتصبوا لأن يؤخذ عنهم وتفرغوا لذلك وغيرهم شغل نفسه بغير ذلك، وقد يكون من أعلام نبوته ﷺ. . فأعلم أن هؤلاء بعده ممن يلجأ الناس إليهم في أخذ

(١) شرح ابن بطال (١٠/ ٢٧٧-٢٧٨) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٨٨) ح [٥٠٠٠].

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٧٦٨) ح [٣٧٤٣].

(٤) رواه البخاري في صحيحه ص(٧٧٠) ح [٣٧٥٨]، ومسلم ص(١٠٨٣) ح [٦٣٣٨].

القرآن والقراءة عليهم، ومنتصبون لذلك رحم الله جميعهم)[1].

ونص على بعضهم في أحاديث أخرى، ومن ذلك حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: « أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أبو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ في أَمْرِ اللهَّ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بن جَبَلٍ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بن ثَابِتٍ **وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ**»[2] وحديث: «من سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضاً كما أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ على قِرَاءَةِ بن أُمِّ عَبْدٍ»[3].

وفي الحديث الآخر عن حذيفة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رَسُولَ اللهَّ لو اسْتَخْلَفْتَ قال: «إن أَسْتَخْلِفْ عَلَيْكُمْ فَعَصَيْتُمُوهُ عُذِّبْتُمْ وَلَكِنْ ما حَدَّثَكُمْ حُذَيْفَةُ فَصَدِّقُوهُ **وما أَقْرَأَكُمْ عبد اللهَّ فاقرؤوه**»[4].

بل ورد التقييد بالوصف دون التسمية والتخصيص، كما في حديث ابن مسعود

(١) إكمال المعلم(٧/ ٤٩٠-٤٩١)وانظر: المنهاج(١٦/ ١٧)وفتح الباري(٧/ ١٢٩).

(٢) رواه الترمذي في جامعه(٨٦٤)[٣٨١٢]وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ٥٤٤).

(٣) رواه ابن ماجه ص (٢١) ح[١٣٨] ، والإمام أحمد في مسنده (١/ ٢١١) [٣٥]، والنسائي في الكبرى (٧/ ٣٥٢) [٨١٩٩] ، وصححه الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٤٧) وقال:صحيح الإسناد على شرط الشيخين. وقال الهيثمي في المجمع(٩/ ٢٨٧):رواه أحمد والبزار والطبراني،وفيه عاصم بن أبي النجود،وهو على ضعفه حسن. وقال محقق المسند:إسناده حسن.

(٤) الحديث رواه الترمذي في جامعه ص(٨٦٤)ح[٣٨١٢]وقال: حديث حسن، وأبو داود الطيالسي (١/ ٥٩) [٤٤٢] وقال محققه:إسناده ضعيف،وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي(٤٣٧)؛ لأن في إسناده عثمان بن عمير.قال عنه ابن حجر:عثمان بن عُمير ضعيف واختلط وكان يدلس ويغلو في التشيع. (التقريب٣٢٦).

رضي الله عنه قال: سمعت رَجُلاً يَقْرَأُ (حم) الثَّلاَثِينَ يَعْنِى (الأَحْقَافَ) فَقَرَأَ حَرْفاً وَقَرَأَ رجلا آخَرُ حَرْفاً لم يَقْرَأْهُ صَاحِبُهُ وَقَرَأْتُ أَحْرُفاً فلم يَقْرَأْهَا صاحبي فَانْطَلَقْنَا إلى النبي ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ فقال: «لاَ تَخْتَلِفُوا فَإِنَّمَا هَلَكَ من كان قَبْلَكُمْ بِاخْتِلاَفِهِمْ» ثُمَّ قال: «**انْظُرُوا أَقْرَأَكُمْ رَجُلاً فَخُذُوا بِقِرَاءَتِهِ**»(١) .

وربما استقرأ النبي ﷺ بعض أصحابه ليعلم أيهم أكثر أخذاً للقرآن، فيأمره عليهم؛لأنه سيكون القائم على شؤونهم والناظر في أحوالهم، والمرجع عند اختلافهم، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: بَعَثَ رسول اللهِ ﷺ بَعْثًا وَهُمْ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُمْ فَاسْتَقْرَأَ كُلَّ رَجُلٍ منهم ما معه من الْقُرْآنِ فَأَتَى على رَجُلٍ منهم من أَحْدَثِهِمْ سِنًّا فقال: ما مَعَكَ يا فُلَانُ قال: مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ، قال: أَمَعَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ؟ فقال: نعم قال: فَاذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ. الحديث(٢).

ثانياً: العرض(٣).

عرض النبي ﷺ القرآن على جبريل عليه السلام كما في الحديث: « إن جِبْرِيلَ كان يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ في كل سَنَةٍ مَرَّةً أو مَرَّتَيْنِ وإنه عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ وأني لَا أُرَى الْأَجَلَ إلا قد

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده(٦/ ٣٥١)[٣٨٠٣]وقال محققه: إسناده حسن من أجل عاصم –وهو ابن أبي النجود– وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. قال ابن حجر: عاصم بن بهدلة صدوق له أوهام، حجة في القراءة. (التقريب٢٢٨).

(٢) رواه الترمذي في جامعه ص(٦٤٧)ح[٢٨٧٦] وقال: حديث حسن، وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي(٢٩٦).

(٣) حقيقته: تلاوة القرآن على الشيخ، وهو أحد أنواع طرق التحمل. انظر: لطائف الإشارات(١/ ١٨١).

اقْتَرَبَ» الحديث[1].

قال ابن حجر: (فإن ظاهره أن كلاً منهما كان يقرأ على الآخر، وهي موافقة لقوله: (يعارضه)..)[2].

فعرض القرآن على المقرئ المتقن سنة متبعة، سنها خير المرسلين ونبي العالمين محمد ﷺ، بل أمر رب العزة والجلال رسوله ﷺ بأن يقرأ على أحد الصحابة ويعرض عليه تلاوته فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال النبي ﷺ لِأُبَيٍّ: «إِنَّ اللهَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ (لم يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا من أهل الكتاب) قال: وَسَمَّانِي؟قال: نعم، فَبَكَى.»[3].

وقد اجتهد العلماء في بيان الحكمة من ذلك فقال أبو عبيد[4]: (معنى هذا الحديث أن يتعلم أُبَي قراءة رسول الله ﷺ لا أن رسول الله ﷺ يتعلم قراءة أبي رضي الله تعالى عنه)[5].

وقال ابن كثير بعد إيراد قصة أبي بن كعب رضي الله عنه في حديث نزول القرآن على سبعة أحرف: (وهذا الشك الذي حصل لأبي في تلك الساعة هو والله أعلم السبب الذي لأجله قرأ عليه رسول الله ﷺ قراءة إبلاغ وإعلام ودواء لما كان حصل له سورة (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب..)إلى آخرها لاشتمالها على قوله (رسول من الله يتلو صحفاً

(١) رواه مسلم ص (١٠٧٦) ح[٦٣١٣].

(٢) فتح الباري(٩/ ٥٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٧٦٨)ح[٣٧٤٣]، ومسلم ص(١٠٨٤)ح[٦٣٤٣].

(٤) هو القاسم بن سلام مولاهم البغدادي الإمام أحد الأعلام وذو التصانيف الكثيرة في القراءات والفقه واللغة والشعر، توفي سنة: ٢٢٤هـ. انظر: معرفة القراء الكبار(١/ ١٧١).

(٥) انظر: السبعة لابن مجاهد(٥٥).

مطهرة فيها كتب قيمة)[1] وقيل غير ذلك، إلا أن عرض القرآن على المتقن الحافظ طريقة نبوية، وسنة متبعة. .

أحوال النبي ﷺ في الإقراء.

وكانت للنبي ﷺ أحوال كثيرة يعرض فيها القرآن على صحابته، ومن آمن به، ومن ذلك عرضه عليه الصلاة والسلام للآيات بعد نزولها مباشرة، فعن عبد اللهَّ بن مسعود رضي الله عنه قال بَيْنَمَا نَحْنُ مع النبي ﷺ في غَارٍ بِمِنًى إِذْ نَزَلَ عليه (وَالْمُرْسَلَاتِ) وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا وَإِنِّي لَأَتَلَقَّاهَا من فيه وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بها. الحديث[2].

قال ابن حجر: (أي غضة طرية في أول ما تلاها، ووصفت هي بالرطوبة والمراد بالرطوبة رطوبة فيه أي أنهم أخذوها عنه قبل أن يجف ريقه من تلاوتها. .)[3].

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: لَمَّا نَزَلَتْ آخِرُ الْبَقَرَةِ قَرَأَهُنَّ النبي ﷺ عليهم في الْمَسْجِدِ ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ في الْخَمْرِ. [4]

وعن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: بَيْنَا رسول اللهَّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بين أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا ما أَضْحَكَكَ يا رَسُولَ اللهَّ قال: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اللهَّ الرحمن الرَّحِيمِ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هو الْأَبْتَرُ) ثُمَّ

(١) فضائل القرآن من تفسير القرآن العظيم(١/ ٣٧)وقيل غير ذلك انظر: إكمال المعلم(٧/ ٤٩٤)وغيره.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٣٦٣)ح[١٨٣٠].

(٣) فتح الباري(٦/ ٤٣٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ص(٤١١)ح[٢٠٨٤].

قال: أَتَدْرُونَ ما الْكَوْثَرُ؟فَقُلْنَا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. الحديث[1].

ويمكن أن يستدل به – أيضاً – على إقراء النبي ﷺ للجماعة في وقت واحد.

وربما أقرأ بعض أصحابه دون البعض؛ولذا حصل النكير من فاروق الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قراءة هشام بن حكيم رضي الله عنه، فعن عمر بن الْخَطَّابِ قال: سمعت هِشَامَ بن حَكِيمِ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ في حَيَاةِ رسول اللهَّ ﷺ فَاسْتَمَعْتُ لِقِرَاءَتِهِ **فإذا هو يَقْرَأُ على حُرُوفٍ كَثِيرَةٍ لم يُقْرِئْنِيهَا** رسول اللهَّ ﷺ فَكِدْتُ أُسَاوِرُهُ في الصَّلَاةِ فَتَصَبَّرْتُ حتى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ فقلت: من أَقْرَأَكَ هذه السُّورَةَ التي سَمِعْتُكَ تَقْرَأُ قال: **أَقْرَأَنِيهَا رسول اللهَّ** ﷺ فقلت: كَذَبْتَ فإن رَسُولَ اللهَّ ﷺقد أَقْرَأَنِيهَا على غَيْرِ ما قَرَأْتَ فَانْطَلَقْتُ بِهِ أَقُودُهُ إلى رسول اللهَّ ﷺ. . وفيه: أَرْسِلْهُ اقْرَأْ يا هِشَامُ فَقَرَأَ عليه الْقِرَاءَةَ التي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فقال رسول الله ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ ثُمَّ قال: اقْرَأْ يا عُمَرُ فَقَرَأْتُ الْقِرَاءَةَ التي أَقْرَأَنِي فقال رسول اللهَّ ﷺ: كَذَلِكَ أُنْزِلَتْ: «إِنَّ هذا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فاقرؤوا ما تَيَسَّرَ منه»[2] .

وعن معد يكرب قال: أَتَيْنَا عَبْدَ اللهَّ رضي الله عنه فَسَأَلْنَاهُ أن يُقْرَأَ عَلَيْنَا (طسم) الْمِائَتَيْنِ، فقال: ما هي معي وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ من أَخَذَهَا من رسول اللهَّ ﷺ خَبَّابَ بن الأَرَتِّ قال: فَأَتَيْنَا خَبَّابَ بن الأَرَتِّ فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا. [3]

(١) رواه مسلم، سبق تخريجه ص (١٨٨)

(٢) سبق تخريجه (٢٢٩).

(٣) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في المسند(٧/ ٨٧)[٣٩٨٠]، والطبراني في الكبير (٤/ ٥٥)[٣٦١٤]، وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ٨٤): رواه أحمد ورجاله ثقات ورواه الطبراني.

قال السندي: (يحتمل أنه ما حفظها، أو حفظها لكن لا بالسماع من النبي ﷺ)[1].

وعن عبد اللهَّ بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: أقرأني رسول اللهَّ ﷺ سُورَةً مِنَ الثَّلاَثِينَ من آلِ حم قال: يعني الأَحْقَافَ قال. . فَرُحْتُ إلى الْمَسْجِدِ فإذا رَجُلٌ يَقْرَؤُهَا على غَيْرِ ما أقرأني فقلت من أَقْرَأَكَ؟فقال رسول اللهَّ ﷺ قال فقلت لآخَرَ اقْرَأْهَا فَقَرَأَهَا على غَيْرِ قراءتي وَقِرَاءَةِ صاحبي فَانْطَلَقْتُ بِهِمَا إلى النبيﷺ. الحديث[2].

وربما خص النبي ﷺ بالإقراء صاحب القصة، أو السائل خاصة، ومن ذلك ما رواه سَهْلُ بن حُنَيْفٍ رضي الله عنه قال: أَيُّهَا الناس اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّا كنا مع رسول اللهَّ ﷺ يوم الْحُدَيْبِيَةِ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا فَجَاءَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ فقال يا رَسُولَ اللهَّ أَلَسْنَا على الْحَقِّ وَهُمْ على الْبَاطِلِ فقال بَلَى فقال أَلَيْسَ قَتْلَانَا في الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ في النَّارِ قال بَلَى قال فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ الله بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فقال يا بن الْخَطَّابِ إني رسول اللهَّ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي الله أَبَدًا فَانْطَلَقَ عُمَرُ إلى أبي بَكْرٍ فقال له مِثْلَ ما قال لِلنَّبِيِّ ﷺ فقال: إنه رسول اللهَّ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ الله أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَقَرَأَهَا رسول اللهَّ ﷺ على عُمَرَ إلى آخِرِهَا فقال عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهَّ أو فتح هو قال نعم. [3]

أو تكون من باب التطمين والتصديق لقول ما، فعن زَيْدِ بن أَرْقَمَ رضي الله عنه قال: كنت مع عَمِّي فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهَّ بن أُبَيٍّ بن سَلُولَ يقول: (لَا تُنْفِقُوا على من عِنْدَ رسول اللهَّ حتى يَنْفَضُّوا) وقال أَيْضًا: (لَئِنْ رَجَعْنَا إلى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ منها الْأَذَلَّ) فَذَكَرْتُ ذلك

(١) حاشية السندي على المسند(٣/ ٣٦٦).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند(٧/ ٨٨)[٣٩٨١]، وقال محقق المسند: إسناده حسن.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٦٥٠)ح[٣١٧٢].

لِعَمِّي فذكر عَمِّي لِرَسُولِ اللهَّ ﷺ فَأَرْسَلَ رسول اللهَّ ﷺ إلى عبد اللهَّ بن أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ فَحَلَفُوا ما قالوا فَصَدَّقَهُمْ رسول اللهَّ ﷺ وَكَذَّبَنِي فَأَصَابَنِي هَمٌّ لم يُصِبْنِي مِثْلُهُ فَجَلَسْتُ في بَيْتِي فَأَنْزَلَ الله عز وجل: (إذا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) إلى قَوْلِهِ (هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا على من عِنْدَ رسول اللهَّ) إلى قَوْلِهِ (لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ منها الْأَذَلَّ) فَأَرْسَلَ إلي رسول اللهَّ ﷺ **فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ قال إِنَّ اللهَّ قد صَدَّقَكَ.** (١)

أو يكون الإقراء للتوجيه والتذكير والعظة والنصيحة، فعن أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها قالت بَايَعْنَا رَسُولَ اللهَّ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْنَا (أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهَّ شيئا. .) وَنَهَانَا عن النِّيَاحَةِ فَقَبَضَتْ امْرَأَةٌ يَدَهَا فقالت: أَسْعَدَتْنِي فُلَانَةُ أُرِيدُ أَنْ أَجْزِيَهَا فما قال لها النبي ﷺ شيئا فَانْطَلَقَتْ وَرَجَعَتْ فَبَايَعَهَا. (٢)

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النبي ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ كان يَمْتَحِنُ من هَاجَرَ إليه من الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ بِقَوْلِ اللهَّ : (يا أَيُّهَا النبي إذا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ. .) إلى قَوْلِهِ (غَفُورٌ رَحِيمٌ) قال عُرْوَةُ: قالت عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقَرَّ بهذا الشَّرْطِ من الْمُؤْمِنَاتِ قال لها رسول اللهَّ ﷺ قد بَايَعْتُكِ كَلَامًا. الحديث(٣).

أو يكون للتعليم، كما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: مَكَثَ رسول

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٥٣)ح[٤٩٠١].

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٥١)ح[٤٨٩٢].

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٥١)ح[٤٨٩١] وفي المسند[٢٠٥٩٣]عن صَعْصَعَةَ بن مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْفَرَزْدَقِ إنه أتى النبي ﷺ فَقَرَأَ عليه (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) قال: حسبي لاَ أبالي أَنْ لاَ أَسْمَعَ غَيْرَهَا. قال محقق المسند: إسناده صحيح(٣٤/ ٢٠٠) .

اللهَّ ﷺ بِمَكَّةَ عَشَرَ سِنِينَ يَتْبَعُ الناس في مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ وفي الْمَوَاسِمِ بِمِنًى يقول من يؤويني من ينصرني حتى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ ربي وَلَهُ الْجَنَّةُ. وفيه: حتى بَعَثَنَا الله إليه من يَثْرِبَ فَآوَيْنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا **فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ** فَيَنْقَلِبُ إلى أَهْلِهِ فَيُسْلِمُونَ بِإِسْلاَمِهِ حتى لم يَبْقَ دَارٌ من دُورِ الأَنْصَارِ إلاَّ وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. الحديث[1].

وكان النبي ﷺ يُقرأ الصحابة في أغلب الأوقات، ويحرص على إقرائهم حتى إن ابن مسعود رضي الله عنه قال: والله لقد أَخَذْتُ من في رسول اللهَّ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً[2].

وهو أحد الأربعة الذين أمر ﷺ بأخذ القراءة منهم، وغيره مثله أو قريب منه، ورُوي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إِنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ كان يَخْرُجُ من الْخَلاَءِ فَيُقْرِئُنَا الْقُرْآنَ وَيَأْكُلُ مَعَنَا اللَّحْمَ ولم يَكُنْ يَحْجُبُهُ أو قال يَحْجِزُهُ عن الْقُرْآنِ شَيْءٌ ليس الْجَنَابَةَ[3].

بل وكان ﷺ يخص الجن بالإقراء، كما ورد في الحديث عن جَابِرٍ رضي الله عنه قال خَرَجَ رسول اللهَّ ﷺ على أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عليهم سُورَةَ الرحمن من أَوَّلِهَا إلى آخِرِهَا فَسَكَتُوا فقال: لقد قَرَأْتُهَا على الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ كنت كُلَّمَا أَتَيْتُ على قَوْلِهِ(فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) قالوا: لَا بِشَيْءٍ من نِعَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَكَ

(١) رواه الإمام أحمد في المسند(٢٢/ ٣٤٧)[١٤٤٥٥]وصححه ابن حبان (١٥/ ٤٧٥) والحاكم في مستدركه (٢/ ٦٨١) ، وقال الهيثمي في المجمع(٦/ ٤٦): ورجال أحمد رجال الصحيح.

(٢) رواه البخاري، سبق تخريجه ص (٢٦٠).

(٣) رواه أبو داود في سننه ح[٢٢٩]، والنسائي ص(٣٥)ح[٢٦٦]، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود(٢٥)، فيه كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال عنه ابن حجر: ضعيف. (التقريب٣٩٦).

الْحَمْدُ.الحديث[1].

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٧٤٧)ح[٣٢٩١]، والحاكم في مستدركه(٢/ ٥١٥)وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الألباني: حديث حسن. (صحيح سنن الترمذي(٣/ ٣٤٢).

المبحث الثاني

سور القرآن

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسماء السور.

المطلب الثاني: ترتيب (تأليف) السور.

المطلب الثالث: هل يقال سورة كذا؟

المبحث الثاني

سور القرآن

مدخل:

السين والواو والراء أصل واحد يدل على علو وارتفاع. . والسُّوْر: جمع سُورة، وهي كل منزلة من البناء[1].

والسورة: المنزلة، ومن القرآن معروفة؛لأنها منزلة بعد منزلة: مقطوعة عن الأخرى والشرف، وما طال من البناء وحسن، والعلامة. . [2]

وجُعل الكتاب العزيز مشتملاً على سور وأجزاء من رحمة رب العالمين ولطفه بعباده، فالقارئ إذا ختم سورة ثم ابتدأ في سورة أخرى كان أنشط له وأبعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله كالمسافر. . وأيضاً الحافظ إذا حذق السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ما حفظه، والصغير يتدرج في حفظه ويتشوف لما هو أكبر مقداراً وأطول مما حفظه فيكون مشجعاً له على المواصلة والمجاهدة وهكذا. . [3].

وأيضاً للإشارة إلى أن كل سورة نَمطٌ مستقل في الموضوعات، وفي الطُول والقِصر، فسورة يوسف تترجم عن قصته، وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم. . إلى

(١) مقاييس اللغة (سور) (٤٧٥).

(٢) القاموس المحيط(٥٢٧). .

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري (١/ ٢١٩). .

غير ذلك، وأن الطول أو القصر ليس شرطاً في الإعجاز وقوة البيان، وأن التحدي بأقصر سورة كما التحدي بأطول سورة. . [1].

وفيه بث الطمأنينة بكمال القرآن وإتقانه، وحفظه من الزيادة و النقصان أو التحريف، فعدد سوره معروف، ومطلع كل سورة وخاتمتها مشهودة، فأنى له التحريف وكيف يعتريه الزيادة أو النقصان بعد ذلك. . ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر].

وتحسن الإشارة إلى أن تسمية القطعة المعينة من عدة آيات القرآن (سورة) من مصطلحات القرآن، وشاعت تلك التسمية عند العرب. . ولم تكن أجزاء التوراة أو الإنجيل. . مسماة سوراً عند العرب في الجاهلية ولا في الإسلام. . [2][3].

***

(١) انظر: البرهان (١/ ٣٦٢)الإتقان(٢/ ٤٢٩).

(٢) انظر: التحرير والتنوير(١/ ٨٤).

(٣) من الكتب في هذا العلم: أسماء سور القرآن وفضائلها للدكتوره: منيرة الدوسري، .

المطلب الأول

أسماء السور

ضَمَّن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة أسماء بعض السور، وعدَّد تسميات السورة الواحدة – أحياناً –، وبعضها اكتفى بإيراد مطلعها لتمييزها عن غيرها، أو الجمع بين وصفين لتمييزها هي عن مثيلاتها. . . مع تقرير أن النبي ﷺ لم يرد عنه تسمية سور القرآن كلها، بل اكتفى ببعضها وخَطَّ منهجاً لتسمية السور سار عليه الصحابة ومن بعدهم في هذا العلم – كما سيأتي –.

أولاً: السور التي نص النبي ﷺ على اسمها:

ورد عن المصطفى عليه الصلاة والسلام تسميات لجزء من سور القرآن الكريم، ومن ذلك:

١/ التسمية باعتبار موضع السورة من القرآن، كتسمية سورة الفاتحة بفاتحة الكتاب، عن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لم يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»[1].

وعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النبي ﷺ سمع نَقِيضًا من فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فقال: هذا بَابٌ من السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لم يُفْتَحْ قَطُّ إلا الْيَوْمَ فَنَزَلَ منه مَلَكٌ فقال: هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرض لم يَنْزِلْ قَطُّ إلا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وقال: أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(١٥١)ح[٧٥٦]، ومسلم ص(١٦٧)ح[٨٧٤].

أُوتِيتَهُمَا لم يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ. الحديث[1].

قال الطبري: (وسميت فاتحة الكتاب لأنه يفتتح بكتابتها المصاحف، وبقراءتها الصلوات، فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتاب والقراءة)[2].

٢/ التسمية باعتبار ذكر قصة تميزت بها عن غيرها، ومن ذلك تسمية سورة البقرة لورود قصة بقرة بني إسرائيل فيها، عن أبي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «الْآيَتَانِ من آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ من قَرَأَهُمَا في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[3].

وعن النَّوَّاسَ بن سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يوم الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ وَضَرَبَ لَهُمَا رسول اللهَّ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ ما نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ. الحديث[4].

وتسمية سورة آل عمران لورود قصتهم فيها[5] وقد سبق ذكر التسمية في حديث النواس بن سمعان[6] رضي الله عنه.

---

(١) رواه مسلم ص(٣٢٦)ح[١٨٧٧].

(٢) تفسير الطبري(١/ ١٠٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٨٢٤)ح[٤٠٠٨]، ومسلم ص(٣٢٦)ح[١٨٨٠].

(٤) رواه مسلم ص(٣٢٥)ح[١٨٧٦]، ووردت التسمية –أيضاً– في أحاديث أخر، انظر على سبيل المثال عند مسلم ح(١٨٢٤ ، ١٨٧٤ ، ١٨٧٧) والنسائي ح[٤٥٢] والترمذي ح[٢٨٧٦ ، ٢٨٧٧] مسند الإمام أحمد [١٧٧٦]. .

(٥) اختلف في المراد بعمران فقيل: أبو موسى وهارون، وقيل: أبو مريم (انظر التفسير الكبير(٨/ ٢٠-٢١)، زاد المسير(١/ ٣٧٥)قال الألوسي: ويرجح كون المراد به أبا مريم، أن الله تعالى ذكر اصطفاءها بعد، ونص عليه..) روح المعاني (٣/ ١٣١).

(٦) هو النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو العامري الكلابي، له ولأبيه صحبه. انظر: الاستيعاب (٦/ ٤٧٨).

وتسمية سورة المائدة لورود قصة نزول المائدة التي طلبت من عيسى عليه السلام، حيث لم تذكر في سورة غيرها، فيروى في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها»[1].

وتسمية سورة الكهف لورود قصتهم فيها -أيضاً-، عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ قال: « من حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ من أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْف عُصِمَ من الدَّجَّالِ»[2].

بل جاء عند الترمذي[3] تسميتها بـ(سورة أصحاب الكهف) وذلك من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه في قصة فتنة الدجال وفيه: فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ **أَصْحَابِ الْكَهْفِ**. الحديث.

ويلحق به ما وردت القصة فيها وفي غيرها إلا أنه تكرر الاسم فيها أكثر من غيره فتسمى بذلك الاسم، كتسمية سورة هود، عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال أبو بَكْرٍ رضي الله عنه يا رَسُولَ اللهَّ قد شِبْتَ، قال: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وإذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»[4] .

قال الزركشي: (. . ولم يتكرر في واحدة من هذه السور. . اسم هود عليه السلام

---

(١) سبق تخريجه (١٨٤).

(٢) رواه مسلم ص(٣٢٦)ح[١٨٨٣].

(٣) جامع الترمذي ص(٥١٤)ح[٢٢٤٠].

(٤) رواه الترمذي في جامعه ص(٧٤٨)ح[٣٢٩٧] وقال: حديث حسن غريب، وصححه الحاكم في مستدركه (٢/ ٣٧٤) وقال: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣/ ٣٤٣).

كتكرره في هذه السورة، فإنه تكرر فيها عند ذكر قصته في أربعة مواضع(الصحيح أنها خمسة مواضع)والتكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا)[1].

٣/ التسمية باعتبار موضوع السورة، كتسمية سورة النساء بهذا الاسم، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه: قال ﷺ: « يا عُمَرُ ألا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ التي في آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ» الحديث[2].

وذلك لورود أحكام النساء فيها أكثر من غيرها[3].

٤/ التسمية باعتبار مطلع السورة، وخاصة إذا كانت مشتملة على اسم يميزها عن غيره كـ(التكوير، الشمس، الفلق. .)والأمثلة عليه كثيرة جداً، ومن ذلك تسمية النبي ﷺ سورة الفاتحة بسورة (الحمد لله رب العالمين) عن أبي سَعِيدِ بن الْمُعَلَّى قال: كنت أُصَلِّي في الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رسول اللهِ ﷺ فلم أُجِبْهُ فقلت: يا رَسُولَ اللهِ إني كنت أُصَلِّي فقال: أَلَمْ يَقُلْ الله (اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إذا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ثُمَّ قال لي: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ في الْقُرْآنِ قبل أَنْ تَخْرُجَ من الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فلما أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قلت له: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ في الْقُرْآنِ قال: «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الذي أُوتِيتُهُ»[4] .

(١) البرهان (١/ ٣٦٨).

(٢) رواه مسلم ص(٢٢٨)ح[١٢٥٨].

(٣) انظر: البرهان(١/ ٣٦٨).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٨٥)ح[٤٧٠٤].

قال ابن حجر: (والحمد لله رب العالمين من أسمائها)[1].

وأيضاً تسمية سورة الأعلى والشمس والليل بذكر أول السورة والاكتفاء به، كما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. . وفيه: فقال النبي: ﷺ «يا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أنت أو فاتن ثَلَاثَ مِرَارٍ فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بـ(سبح اسْمَ رَبِّكَ) (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) (وَاللَّيْلِ إذا يَغْشَى) فإنه يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ»الحديث.[2]

ومن ذلك تسمية سورة البينة بـ(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب. .)عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ لِأُبَيٍّ بن كَعْبٍ: إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ (لم يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا) قال: وَسَمَّانِي لك قال نعم قال فَبَكَى.[3]

وأيضاً قوله ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ اللَّيْلَةَ لم يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) (وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الناس)[4].

٥/ التسمية بالجمع بين وصفين للسورة إذا كان لها مثيلات تشابهها، إلا أن أحاديثها لا تسلم من مقال، ومن ذلك تسمية النبي ﷺ لسورة غافر بـ(حم المؤمن)، فقد رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: « من قَرَأَ حم الْمُؤْمِنَ إلى (إليه الْمَصِيرُ) وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ حين يُصْبِحُ حُفِظَ بِهِمَا حتى يُمْسِيَ وَمَنْ قَرَأَهُمَا حين يُمْسِي

(١) فتح الباري(٨/ ١٩٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(١٤٢)ح[٧٠٥]، مسلم ص(١٩٤)ح[١٠٤١].

(٣) سبق تخريجه (٩٢).

(٤) رواه مسلم في صحيحه ص(٣٢٨)ح[١٨٩١]، وانظر عند البخاري ح[٣٦٩، ٤١٧٧] ومسلم ح[٨٨٧] والنسائي ح [٩٥٤] وأبي داود ح [١٤٠٠، ٣١٢١] والترمذي ح[٢٨٩٣، ٣٣٣٣]) .

حُفِظَ بِهِمَا حتى يُصْبِحَ. [1]

٦/ التسمية باعتبار اسم بارز فيها، أو تفردت به، ومن ذلك تسمية النبي ﷺ لسورة الإخلاص بـ(الصمد)، كما في حديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَيَعْجِزُ أحدكم أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ في لَيْلَةٍ» فَشَقَّ ذلك عليهم وَقَالُوا: أَيُّنَا يُطِيقُ ذلك يا رَسُولَ اللَّهِ فقال: «الله الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ»[2].

وهناك تسميات للسور كانت في عهد النبي ﷺ وتتداول، ولم يرد فيها شيء عن النبي ﷺ ومن ذلك تسمية سورة الفرقان، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هِشَامَ بن حَكِيمِ بن حِزَامٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ على غَيْرِ ما أَقْرَؤُهَا وكان رسول اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَنِيهَا فَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عليه ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حتى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ **فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ إني سمعت هذا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ على غَيْرِ ما أَقْرَأْتَنِيهَا** فقال رسول اللَّهِ ﷺ: أَرْسِلْهُ اقْرَأْ فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ التي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فقال رسول اللَّهِ ﷺ: « هَكَذَا أُنْزِلَتْ ثُمَّ قال لي: اقْرَأْ فَقَرَأْتُ فقال: هَكَذَا أُنْزِلَتْ. الحديث[3].

وسورة المرسلات، عن عبد اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٦٤٧)ح[٢٨٧٩]وقال: حديث غريب، والدارمي في مسنده (٤/ ٢١٣٢) [٣٤٢٩]، وقال الألباني: ضعيف، انظر: ضعيف سنن الترمذي(٢٩٧)، فيه: عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي، قال عنه ابن حجر: ضعيف . (التقريب٢٧٩).

(٢) رواه البخاري ص(١٠٩١)ح[٥٠١٥].

(٣) سبق تخريجه ص(٢٣٠).

غَارٍ وقد أُنْزِلَتْ عليه وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَنَحْنُ نَأْخُذُهَا من فيه رَطْبَةً إِذْ خَرَجَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ فقال: اقْتُلُوهَا فَابْتَدَرْنَاهَا لِنَقْتُلَهَا فَسَبَقَتْنَا فقال رسول اللهِ ﷺ: «وَقَاهَا الله شَرَّكُمْ كما وَقَاكُمْ شَرَّهَا». (١) رواه مسلم.

هذه مجمل التسميات التي وردت عن النبي ﷺ لسور القرآن.

ثانياً: تعدد الأسماء للسورة الواحدة.

ورد عن النبي ﷺ تسميات عدة لبعض السور، ومن ذلك سورة الفاتحة سميت بسورة الحمد لله رب العالمين-وقد سبق ذكرها-، وأيضاً أم القرآن والسبع المثاني والقرآن العظيم(٢)، عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ»(٣).

وأم الكتاب كما في سنن أبي داود(٤)عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي».

ومن الأسماء التي رويت الصلاة كما في الحديث: «. . قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي ما سَأَلَ فإذا قال الْعَبْدُ (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال الله تَعَالَى حَمِدَنِي

(١) رواه مسلم ص (٩٩٢) [٥٨٣٥].

(٢) وتسمية الفاتحة بهذا الاسم (القرآن العظيم)ليس بظاهر لأن المراد -والله أعلم-القرآن كله، قال ابن حجر: وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله (والقرآن العظيم)محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلاً فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله: «هي السبع المثاني»ثم عطف قوله: «والقرآن العظيم»أي ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية)فتح الباري(٨/ ١٩٩)، وانظر: أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم(١٩٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٨٥)ح[٤٧٠٤].

(٤) [١٤٥٧]، والترمذي في جامعه ص(٧٠٦)ح[٣١٣٧]وقال: حديث حسن صحيح.

عَبْدِي. . الحديث[1].

وسميت بذلك لأن الصلاة لا تصح إلا بقراءتها. . [2].

وسميت سورة البقرة بهذا الاسم - كما سبق - وسميت أيضاً بالزهراء(ومثلها سورة آل عمران)، كما في الحديث عنه ﷺ قال: «. . اقرأوا الْقُرْآنَ فإنه يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ اقرأوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ» الحديث[3] رواه مسلم.

وسميت سورة تبارك الذي بيده الملك باسم المانعة المنجية، كما في الحديث: قال ﷺ: «هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ من عَذَابِ الْقَبْرِ» الحديث[4] .

ويمكن أن يستدل بهذا الحديث على الأسماء التي كانت بإقرار من النبي ﷺ حيث ورد عن ابن مسعود قوله: (كنا نسميها في عهد رسول الله ﷺ المانعة)[5].

ثالثاً: تسمية المجموعة من السور.

ومن الاعتبارات التي وردت عن النبي ﷺ في تسمية السور، تسمية المجموعة من السور باسم واحد، ومن ذلك تسمية سورتي البقرة وآل عمران بالزهراوين – وقد سبق –، وتسمية سورتي الفلق والناس بالمعوذات، كما في الحديث عن عقبة بن عامر رضي الله عنه

---

(١) رواه مسلم ص(١٦٧) ح [٧٨٧].

(٢) المنهاج للنووي(٣/ ٧٩).

(٣) سبق تخريجه ص (٢٦٤).

(٤) رواه الترمذي في جامعه ص(٦٥٠) ح[٢٨٩٠]وقال: حديث حسن غريب، والطبراني في الكبير [١٢٨٠١] (١٢/ ١٤٧)قال الألباني: ضعيف إنما يصح منه قوله: هي المانعة. . ضعيف سنن الترمذي(٣٠٠)وانظر: السلسلة الصحيحة(٣/ ١٣١). .

(٥) رواه الطبراني في الكبير(١٠/ ١٤٢)[١٠٢٥٤]وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ١٢٧): رجاله ثقات.

قال: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ «اقْرَءُوا الْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ»(١).

وسمَّى النبي ﷺ مجموعة من السور بأسماء فواتحها، ومن ذلك ذوات (الر) و (حم) و(المسبحات)، كم جاء في الحديث: عن عبد اللهَّ بن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: أتى رَجُلٌ رَسُولَ اللهَّ ﷺ فقال: أَقْرِئْنِي يا رَسُولَ اللهَّ فقال: «اقْرَأْ ثَلَاثًا من ذَوَاتِ آلر» فقال: كَبُرَتْ سِنِّي وَاشْتَدَّ قَلْبِي وَغَلُظَ لِسَانِي قال: «فَاقْرَأْ ثَلَاثًا من ذَوَاتِ حم» فقال: مِثْلَ مَقَالَتِهِ فقال: « اقْرَأْ ثَلَاثًا من الْمُسَبِّحَاتِ» فقال: مِثْلَ مَقَالَتِهِ فقال الرَّجُلُ: يا رَسُولَ اللهَّ أَقْرِئْنِي سُورَةً جَامِعَةً. الحديث(٢).

وأطلق النبي ﷺ على سور القرآن كله أوصافاً جامعة له، كما روى واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال ﷺ: « أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الإِنْجِيلِ المثاني وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ»(٣) .

قال الإمام الطبري: (والسبع الطوال: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف، ويونس في قول سعيد بن جبير. . وإنما سميت هذه السور السبع الطوال؛لطولها

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه(١/ ٣٧٢)، وابن حبان في صحيحه(٥/ ٣٤٤)[٢٠٠٤]، والحاكم في مستدركه (١/ ٣٨٣) وقال: صحيح على شرط مسلم، وعند النسائي (أن أقرأ المعوذات في دبر كل صلاة)(١٣٣٧)[١٨٨].

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٢٠٩)ح[١٣٩٩]، والإمام أحمد في مسنده(١١/ ١٣٩)[٦٥٧٥]وصححه الحاكم في المستدرك(٢/ ٥٨٠)، وقال محقق المسند: إسناده حسن.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده(٢٨/ ١٨٨)[١٦٩٨٢]، وأبو داود الطيالسي (١/ ١٣٦) [١٠١٢]، والطبراني في الكبير(٢٢/ ٧٥)[١٨٦]، وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ٤٦): رواه أحمد وفيه عمران القطان، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات، وقال محقق المسند: إسناده حسن. قال ابن حجر: عمران بن داور القطان: صدوق يهم. (التقريب٣٦٦).

على سائر سور القرآن، وأما المئون: فهي ما كان من سور القرآن عدد آيه مائة آية، أو تزيد عليها شيئاً أو تنقص منها شيئاً يسيراً، وأما المثاني: فإنها ما ثنى المئين فتلاها، فكان المئون لها أوائل، وكان المثاني لها ثواني، وقد قيل: إن المثاني سميت مثاني لتثنية الله جل ذكره فيها الأمثال والخبر العبر. . وأما المفصل: فإنما سميت مفصلاً لكثرة الفصول التي بين سورها بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)[1].

وبعد الدراسة والتأمل تبين لي أن جميع أسماء سور القرآن الكريم التي لم ترد عن النبي ﷺ وهي مقيدة في المصاحف أو كتب التفسير لا تخرج –غالباً–عن تلك الاعتبارات التي خطها النبي ﷺ وسار عليها. . .

وعليه فأسماء سور القرآن منها ما هو وارد عن النبي ﷺ ومنها ما هو عن الصحابة رضي الله عنهم ومنها ما هو عن من دونهم.

(١) تفسير الطبري(١/ ٩٨-١٠١).

المطلب الثاني

ترتيب السور

اختلف العلماء رحمهم الله في مسألة ترتيب سور القرآن هل هو بتوقيف من النبي ﷺ أو أُوكِل ذلك إلى اجتهاد الصحابة رضي الله عنهم، ونشأ بينهما قول ثالث: وهو أن أغلب السور توقيفي ما عدا سور مخصوصة[1]. . .

وحصر بعض العلماء الخلاف كلَّه بأنه اختلاف صوري، قال ابن الزبير الغرناطي[2]: (إن كان بتوقيف منه ﷺ فلا مجال للخصم بعد ذلك التحديد الجليل والرسم، وإن كان مما فوض فيه الأمر إلى الأمة بعده فقد أعمل الكل من الصحابة في ذلك جهده وهم الأمليـاء بعلمه، والمُسَلَّم لهم في وعيه وفهمه، والعارفون بأسباب نزول الآيات ومواقع الكلمات، وإنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من رسول الله ﷺ . . . وكيفما دار الأمر فمنه ﷺ عرف ترتيب السور، وعلى ما سمعوه منه بنوا جليل ذلك النظر، فإذاً الخلاف هل ذلك بتوفيق قولي أم بمجرد استناد فعلي؟؟). [3] وأشار الزركشي إلى قريب من ذلك في البرهان[4].

---

(١) انظر: الأقوال في المسألة والاستدلال عليها عند الزركشي في البرهان (١/ ٣٥٣) وما بعدها، الإتقان (٢/ ٤٠٥) وما بعدها، المدخل(٢٩٣)، المقدمات الأساسية في علوم القرآن(١٣١) وما بعدها، المحرر في علوم القرآن (٢٠٣) وما بعدها.

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن الزبير العاصمي الثقفي الغرناطي، صنف في كثير من المعارف منها: إيضاح السبيل في شرح حديث جبريل، البرهان في تناسب سور القرآن، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل، وغيرها، توفي سنة: ٧٩٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٤/ ٢٦٥)، البدر الطالع (٣٣).

(٣) البرهان في تناسب القرآن(٧٩-٨٠).

(٤) (١/ ٣٥٤-٣٥٥) .

ومن خلال التأمل في الأحاديث النبوية يتقوى القول بأن ترتيب السور القرآنية إنما هو بتوقيف من النبي ﷺ ويدل عليه:

أولاً: تقسيم النبي ﷺ لسور القرآن على أربعة أقسام، مما يدل على أن ترتيب السور هو من عند النبي ﷺ، عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الإِنْجِيلِ المثاني وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ»[1].

فترتيب سور القرآن كان مشهوداً لدى الصحابة، ومتقرراً عندهم، وإلا لكان قول النبي ﷺ غير مفهوم، ولا مدركاً عندهم، والله أعلم، قال أبو جعفر النحاس[2]: (فهذا التأليف من لفظ رسول الله ﷺ وهذا أصل من أصول المسلمين لا يسعهم جهله؛لأن تأليف القرآن من إعجازه. .)[3].

ثانياً: عن زَيْدِ بن ثَابِتٍ رضي الله عنه قال: كنا عِنْدَ رسول اللهِ ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ من الرِّقَاعِ. الحديث[4].

والتأليف يدل على انضمام الشيء إلى الشيء ، وإذا وصلت بعضه ببعض، ومنه

---

(١) سبق تخريجه ص (٣١٢).

(٢) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحوي المصري، أبو جعفر النحاس، صاحب المصنفات الكبيرة ومنها: تفسير القرآن والناسخ والمنسوخ وغيرها، توفي سنة: ٣٣٨هـ. انظر: شذرات الذهب(٢/ ٣٤٦).

(٣) الناسخ والمنسوخ(٢/ ٤٠٤).

(٤) رواه الترمذي ص(٨٨٨) ح [٣٩٥٤]وقال: حديث حسن غريب، والإمام أحمد في مسنده (٣٥/ ٤٨٤) [٢١٦٠٧] ، والطبراني في الكبير (٥/ ١٨٥) [٤٩٣٣]، وصححه ابن حبان(١/ ٣٢٠)، والحاكم في مستدركه (٢/ ٦٦٨) ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي(٥٤٨).

تأليف الكتاب[1]، فهذا يدل على أن القرآن الكريم كان يجمع ويرتب بحضرة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وعلى مسمع ومرأى منه.

ثالثاً: الأحاديث النبوية المتضمنة لذكر السور القرآنية تجدها –غالباً– ترد مرتبة على ترتيب السور، ومن ذلك ما رواه أبو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: اقرأوا الْقُرْآنَ فإنه يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ **اقرأوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ**. الحديث[2].

وعندما ذكر النبي ﷺ السور التي شيبته أوردها مرتبة، عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال أبو بَكْرٍ رضي الله عنه يا رَسُولَ اللَّهِ قد شِبْتَ؟قال: « شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وإذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»[3].

وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «من سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ (إذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) و(إذا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ) و(إذا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)[4].

فأوردها ﷺ مرتبة، وفي توجيه معاذ رضي الله عنه أمره ﷺ بأن يقرأ سوراً من المفصل وأوردها مرتبة، قال ﷺ: «يا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أنت أو فاتن ثَلَاثَ مِرَارٍ فَلَوْلَا صَلَّيْتَ

(١) انظر: مقاييس اللغة(٧٠)، لسان العرب(١/ ١٨٨).

(٢) رواه مسلم، سبق تخريجه ص (٣١٢).

(٣) سبق تخريجه (٣٠٦).

(٤) رواه الترمذي في جامعه ص(٧٦٠)ح[٣٣٣٣]وقال: حديث حسن غريب، وفي المسند (٨/ ٤٢٤)[٤٨٠٦]وقال محققه: إسناده حسن، وصححه الحاكم في المستدرك(٤/ ٦٢٠)وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

بـ(سبح اسْمَ رَبِّكَ) (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) (وَاللَّيْلِ إذا يَغْشَى) فإنه يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ. الحديث[1].

ولما ذكر النبي ﷺ نزول سورتي الفلق والناس رتبها على ترتيب المصحف، عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ اللَّيْلَةَ لم يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الناس)»[2].

رابعاً: عن أَوْسُ بن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال: قَدِمْنَا على رسول اللهِ ﷺ في وَفْدِ ثَقِيفٍ قال: فَنَزَلَتْ الْأَحْلَافُ على الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ وَأَنْزَلَ رسول اللهِ ﷺ بَنِي مَالِكٍ في قُبَّةٍ له. . . قال: كان كُلَّ لَيْلَةٍ يَأْتِينَا بَعْدَ الْعِشَاءِ يُحَدِّثُنَا[وفيه]: فلما كانت لَيْلَةً أَبْطَأَ عن الْوَقْتِ الذي كان يَأْتِينَا فيه فَقُلْنَا لقد أَبْطَأْتَ عَنَّا اللَّيْلَةَ قال: «إنه طَرَأَ على جُزْئِي من الْقُرْآنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أجيء حتى أُتِمَّهُ»قال أَوْسٌ: سَأَلْتُ أَصْحَابَ رسول اللهِ ﷺ كَيْفَ يُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ؟قالوا ثَلَاثٌ وَخَمْسٌ وَسَبْعٌ وَتِسْعٌ وَإِحْدَى عَشْرَةَ وَثَلَاثَ عَشْرَةَ وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ[3].

وهو ضعيف الإسناد، ولكن يؤيده تنصيص النبي ﷺ في أمر ابن عمرو بن العاص

(١) رواه البخاري، سبق تخريجه ص (٣٠٨).

(٢) رواه مسلم ص(٣٢٨)ح[١٨٩١]، وعند النسائي ص(١٣٣)ح[٩٥٤] عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ قال اتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وهو رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ يَدِي على قَدَمِهِ فقلت أَقْرِئْنِي يا رَسُولَ اللهِ سُورَةَ هُودٍ وَسُورَةَ يُوسُفَ فقال«لَنْ تَقْرَأَ شيئا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِ من (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الناس) .

(٣) رواه أبو داود في سننه ص(٢٠٨)ح[١٣٩٣]، وابن ماجه في سننه ص(١٩٠)ح[١٣٤٥]، والإمام أحمد في مسنده(٢٦/ ٨٩)[١٦١٦٦]، وأبو داود الطيالسي[١١٠٨](١/ ١٥١)، وقال محقق المسند: إسناده ضعيف، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود[١٠٦]. فيه : عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي قال عنه ابن حجر:صدوق يخطئ ويَهم(التقريب٢٥٣)وعثمان بن عبد الله بن أوس قال عنه ابن حجر: مقبول. (التقريب٣٢٥).

رضي الله عنهما أن يقرأ القرآن في سبع مما يدل على أنها سنة متبعة، وأكمل الطرق عن عبد اللهَّ بن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: قال لي رسول اللهَّ ﷺ «اقرأ الْقُرْآنَ في كل شَهْرٍ» قال: قلت إني أَجِدُ قُوَّةً، قال: «فَاقْرَأْهُ في عِشْرِينَ لَيْلَةً»قال: قلت إني أَجِدُ قُوَّةً، قال: «فَاقْرَأْهُ في سَبْعٍ ولا تَزِدْ على ذلك»[1].

قال ابن حجر معلقاً على حديث أوس بن أبي أوس[2]رضي الله عنه: (فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو في المصحف الآن كان في عهد النبي ﷺ)[3] .

أما حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مع النبي ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فقلت: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ثُمَّ مَضَى فقلت: يُصَلِّي بها في رَكْعَةٍ فَمَضَى فقلت: يَرْكَعُ بها ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إذا مَرَّ بِآيَةٍ فيها تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وإذا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وإذا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ. الحديث[4].

فيمكن توجيهه بأنه يدل على جواز مخالفة الترتيب أثناء القراءة في الصلاة، قال الإمام النووي: (قال العلماء الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف فيقرأ الفاتحة ثم البقرة ثم آل عمران ثم ما بعدها على الترتيب، وسواء قرأ في الصلاة أو في غيرها. . . ولو خالف الموالاة فقرأ سورة لا تلي الأولى أو خالف الترتيب فقرأ سورة ثم قرأ سورة قبلها، جاز فقد

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٩٨)ح[٥٠٥٤]، ومسلم ص(٤٧٣)ح[٢٧٣٠]واللفظ له .

(٢) هو أوس بن حذيفة بن ربيعة بن أبي سلمة، وهو أوس بن أبي أوس، توفي سنة: ٥٩هـ . انظر: الاستيعاب(١/ ١٢٠)، الإصابة في تمييز الصحابة(١/ ١٥٠).

(٣) فتح الباري(٩/ ٥٤).

(٤) رواه مسلم ص(٣١٥)ح[١٨١٤].

جاء بذلك آثار كثيرة. . . وأما قراءة السور من آخرها إلى أولها فممنوع منعاً متأكداً، فإنه يذهب بعض ضروب الإعجاز ويزيل حكمة ترتيب الآيات. .)[1].

وقال ابن بطال: (لا نعلم أن أحداً منهم قال: إن ترتيب ذلك واجب في الصلاة وفي قراءة القرآن ودرسه، وأنه لا يحل لأحد أن يتلقن الكهف قبل البقرة، ولا الحج قبل الكهف. .)[2].

وأختم القول في هذه المسألة بما ذكره الشيخ صبحي الصالح في هذه المسألة، حيث قال: (لا يستند القسم الاجتهادي إلى دليل صحيح. . . [بل] يعتمد على حديث ضعيف جداً، بل هو حديث لا أصل له يدور إسناده في كل رواياته على يزيد الفارسي الذي رواه عن ابن عباس[3]، ويزيد الفارسي هذا يذكره البخاري في الضعفاء فلا يقبل منه مثل هذا

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن(٩٨-٩٩).

(٢) شرح ابن بطال على البخاري(١٠/ ٢٣٩).

(٣) أراد رحمه الله حديث : ابن عباس رضي الله عنهما قال: قلت لِعُثْمَانَ بن عَفَّانَ ما حَمَلَكُمْ أَنْ عَمَدْتُمْ إلى الْأَنْفَالِ وَهِيَ من الْمَثَانِي وَإِلَى بَرَاءَةٌ وَهِيَ من الْمِئِينَ فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا ولم تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمُوهَا في السَّبْعِ الطُّوَلِ ما حَمَلَكُمْ على ذلك؟فقال عُثْمَانُ: كان رسول اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عليه الزَّمَانُ وهو تَنْزِلُ عليه السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إذا نَزَلَ عليه الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ من كان يَكْتُبُ فيقول ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ في السُّورَةِ التي يُذْكَرُ فيها كَذَا وَكَذَا وإذا نَزَلَتْ عليه الْآيَةَ فيقول ضَعُوا هذه الْآيَةَ في السُّورَةِ التي يُذْكَرُ فيها كَذَا وَكَذَا وَكَانَتْ الْأَنْفَالُ من أَوَائِلِ ما أُنْزِلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةٌ من آخِرِ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَظَنَنْتُ أنها منها فَقُبِضَ رسول اللَّهِ ﷺ ولم يُبَيِّنْ لنا أنها منها فَمِنْ أَجْلِ ذلك قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا ولم أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرَ بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرَّحِيمِ فَوَضَعْتُهَا في السَّبْعِ الطُّوَلِ. الحديث رواه أبو داود في سننه ص(١٢٣)ح[٧٨٦]والترمذي في جامعه ص(٦٩٥)ح[٣٠٨٦]، والإمام أحمد في مسنده(١/ ٤٦٠)[٣٩٩]وقال محققه: إسناده ضعيف ومتنه منكر. قلت: ويشهد إلى ذلك أن رسول الله ﷺ بعث علياً سنة تسع يؤذن بـ(براءة) كما عند البخاري في صحيحه (٨٠)[٣٦٩] مما يدل على أنهما =

الحديث الذي ينفرد به، وفيه تشكيك في معرفة سور القرآن الثابتة بالتواتر القطعي قراءة وسماعاً وكتابة في المصاحف. .)[1].

مع ما يقابله من أدلة كثيرة ودلالات عديدة، مستفادة من أحاديث نبوية كريمة، دالة بمجموعها على أن ترتيب سور القرآن الكريم كانت بتوقيف من النبي ﷺ . والله أعلم.

***

=

سورتان منفصلتان، وقد علم الصحابة ذلك. . وقد صحح الحديث الجديع في كتابه (المقدمات الأساسية(١٢٤).

(١) مباحث في علوم القرآن(٧٢).

المطلب الثالث

هل يقال سورة كذا

إن الباحث في الأحاديث النبوية والمتأمل فيها، يجد أنها اشتملت في أحاديث كثيرة على تسمية السورة القرآنية بسورة كذا، كما روت عائشة رضي الله عنها قالت: سمع النبي ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ في الْمَسْجِدِ فقال: «رَحِمَهُ الله لقد أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهُنَّ من سُورَةِ كَذَا وَكَذَا»(١).

وعن أبي سَعِيدِ بن الْمُعَلَّى رضي الله عنه قال: كنت أُصَلِّي في الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رسول اللَّهِ ﷺ فلم أُجِبْهُ فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ إني كنت أُصَلِّي فقال: «أَلَمْ يَقُلْ الله (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إذا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ثُمَّ قال لي «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ في الْقُرْآنِ قبل أَنْ تَخْرُجَ من الْمَسْجِدِ) الحديث(٢).

وعند مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: . . . ثُمَّ إني لَا أَدَعُ بَعْدِي شيئا أَهَمَّ عِنْدِي من الْكَلَالَةِ ما رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ في شَيْءٍ ما رَاجَعْتُهُ في الْكَلَالَةِ وما أَغْلَظَ لي في شَيْءٍ ما أَغْلَظَ لي فيه حتى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ في صَدْرِي فقال يا عُمَرُ: «ألا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ التي في آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ»الحديث(٣).

فهذه الأحاديث وغيرها، وما سبقها من أحاديث في المطالب السابقة تدل دلالة

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه ص(٥٢٨)ح[٢٦٥٥]، ومسلم ص(٣١٩)ح[١٨٣٧].

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٢١)ح[٤٤٧٤].

(٣) رواه مسلم، سبق تخريجه ص (٢٤٥).

صريحة على استعمال النبي ﷺ في تسميته للسور هذا الأسلوب، والسير عليها، ومن بعده الصحابة رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم.

والأحاديث أكثر من أن تحصر ، وهو مذهب جماهير العلماء[1] بل حكى الإجماع الإمام النووي رحمه الله، فقال معلقاً على حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (وفيه دليل على جواز قول سورة النساء، وسورة البقرة، وسورة العنكبوت ونحوها، وهذا مذهب من يعتد به من العلماء والإجماع اليوم منعقد عليه، وكان فيه نزاع في العصر الأول، وكان بعضهم يقول: لا يقال سورة كذا، وإنما يقال: السورة التي يذكر فيها كذا، وهذا باطل مردود بالأحاديث الصحيحة، واستعمال النبي ﷺ والصحابة من بعده والتابعين فمن بعدهم من علماء المسلمين، ولا مفسدة فيه لأن المعنى مفهوم.)[2].

وقد استدل بكراهية التسمية باسم السورة، بالحديث الذي يُروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء ولكن السورة التي تذكر فيها البقرة والسورة التي يذكر فيها آل عمران وكذلك القرآن كله»[3] وهو ضعيف الإسناد.

---

(١) انظر: فتح الباري(٩/ ١١٠).

(٢) المنهاج(٥/ ٢١٤).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط[٥٧٥٥]، والبيهقي في الشعب(٥/ ٤٨)[٢٣٤٦] وقال: عبيس بن ميمون منكر الحديث وهو لا يصح وإنما يروى فيه عن ابن عمر من قوله. قال ابن كثير في التفسير (١/ ١٥٦): هذا حديث غريب لا يصح رفعه وعيسى بن ميمون هذا هو أبو سلمة الخواص وهو ضعيف الرواية لا يحتج به، وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ١٥٧): وفيه عبيس بن ميمون وهو متروك. (انظر: لسان الميزان٤/ ٤٠٧).

وبحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عثمان رضي الله عنه وفيه: . . فقال عُثْمَانُ: كان رسول اللهَّ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عليه الزَّمَانُ وهو تَنْزِلُ عليه السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إذا نَزَلَ عليه الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ من كان يَكْتُبُ فيقول ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ في السُّورَةِ التي يُذْكَرُ فيها كَذَا وَكَذَا. . الحديث[1] وهو ضعيف الإسناد.

وعلى فرض صحته يمكن تأوله: (بأن ذلك كان في مكة حين كان المسلمون إذا قالوا: سورة الفيل وسورة العنكبوت مثلاً هزأ بهم المشركون ، وقد رُوي أن هذا سبب نزول قوله تعالى: (إنا كفيناك المستهزئين) فلما هاجر المسلمون إلى المدينة زال سبب النهي فَنُسخ، وقد عَلِم الناس كلهم معنى التسمية)[2].

بل وورد عن النبي ﷺ تسمية السورة مباشرة من دون إضافة (سورة)، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ وَإِنَّ الْبَيْتَ الذي **تُقْرَأُ فيه الْبَقَرَةُ** لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ»[3].

وأيضاً ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بَكْرٍ رضي الله عنه يا رَسُولَ اللهَّ قد شِبْتَ قال: «شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وإذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»[4] والله أعلم.

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٧٧).

(٢) التحرير والتنوير(١/ ٩٠).

(٣) رواه الترمذي في جامعه ص(٦٤٧)ح[٢٨٧٦]وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والإمام أحمد في مسنده (١٥/ ١٧) [٩٠٤٢]وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) سبق تخريجه ص (٣٠٦).

المبحث الثالث

آيـات القـرآن

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ترتيب الآيات توقيفي أم اجتهادي.

المطلب الثاني: أسماء الآيات.

المبحث الثالث

آيـات القرآن

مدخل:

الآية لها معانٍ متعددة، منها:

العلامة، وهذه آيةٌ مَأْيَاةٌ، كقولك علامة معلمة، والجمع آيات وآي وآياءٌ[1].

الجمع، يقال: خرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم[2].

والآية في الاصطلاح: هي طائفة من القرآن، ذات مبدأ ومقطع، مندرجة في سورة من القرآن[3].

وهذه التسمية (آية) من مبتكرات القرآن، سميت بذلك لأنها دليل على أنها موحى بها من عند الله إلى النبي ﷺ، ولأنها لوقوعها مع غيرها من الآيات جعلت دليلاً على أن القرآن منزل من عند الله وليس من تأويل البشر. . [4] فهي حجة لمن جاء بها وصدقها وآمن بها، و حجة على من كفر بها وأعرض عنها. .

(١) انظر: مقاييس اللغة (أيي) [٨٥]، لسان العرب(أيا)(١/ ٢٩٣).

(٢) انظر: مختار الصحاح(آي ا)(٣٧).

(٣) انظر: البرهان (١/ ٣٦٤)، الإتقان(٢/ ٤٣١)، مناهل العرفان (١/ ٣٣٩).

(٤) انظر: التحرير والتنوير(١/ ٧٤).

فآيات القرآن دلائل صدقه، وتحقق ما وعد به، ووقوع ما حكم عليه، ومعجزات باهرات للناس جمعاء تدعوهم للإيمان بالله، واتباع ما جاء فيه والانتهاء عما نهى عنه، فالقرآن بحق كله آية، وآياته كلها قرآن[1].

***

(١) من الكتب في هذا العلم: الآيات الملقبات في القرآن الكريم للدكتور: عبد الله الشثري، وعموم كتب عد الآي كالبيان للداني، والفرائد الحسان لبعد الفتاح القاضي.

المطلب الأول

ترتيب الآيات

نص العلماء على أن ترتيب آي القرآن الكريم توقيفي لا اجتهاد فيه، وأنه من عند الله تعالى، أمر به جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ، وأنه في أم الكتاب على هذا الترتيب.

وقد حكى الإجماع على أن ترتيب آي القرآن توقيفي ابن الزبير الثقفي[1] والزركشي[2] قال البغوي[3]: (الصحابة جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله عز وجل على رسوله ﷺ من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً، ، خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته. . . فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير أن قدموا شيئاً، أو أخروا، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل – عليه السلام – إياه على ذلك. .).

ويدل على ما سبق:

١/ حديث عُثْمَانَ بن أبي الْعَاصِ رضي الله عنه قال: كنت عِنْدَ رسول اللهِّ ﷺ جَالِساً إِذْ شَخَصَ بِبَصَرِهِ ثُمَّ صَوَّبَهُ حتى كَادَ أن يُلْزِقَهُ بِالأَرْضِ قال: ثُمَّ شَخَصَ بِبَصَرِهِ

(١) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن(٧٩)حيث قال: ترتيب الآيات في سورها واقع بتوقيفه ﷺ وأمره، من غير خلاف بين المسلمين، وإنما اختلف في ترتيب السور على ما هي عليه. .

(٢) انظر: البرهان(١/ ٣٥٣).

(٣) شرح السنة (٤/ ٥٢١) .

فقال: «أتاني جِبْرِيلُ عليه السَّلاَمُ فأمرني أن أَضَعَ هذه الآيَةَ بهذا الْمَوْضِعِ من هذه السُّورَةِ : (إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ والبغي يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)»[1].

٢/ بل وورد النص القرآني بعدد آيات سورة الحمد لله رب العالمين، قال تعالى: (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) جاء في الحديث عن أبي سَعِيدِ بن الْمُعَلَّى رضي الله عنه قال: كنت أُصَلِّي في الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رسول اللهَّ ﷺ فلم أُجِبْهُ فقلت يا رَسُولَ اللهَّ إني كنت أُصَلِّي فقال: «أَلَمْ يَقُلْ الله (اسْتَجِيبُوا للهَّ وَلِلرَّسُولِ إذا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ثُمَّ قال لي: «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ في الْقُرْآنِ قبل أَنْ تَخْرُجَ من الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فلما أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قلت له أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ في الْقُرْآنِ قال: (الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الذي أُوتِيتُهُ . [2]

٣/ الأحاديث التي نص النبي ﷺ فيها على عدد آيات مخصوصة، ومن ذلك ما رواه أبو مسعود الْبَدْرِيِّ رضي الله عنه قال قال: رسول اللهَّ ﷺ: «الْآيَتَانِ من آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ من قَرَأَهُمَا في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[3].

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند [١٧٩١٨](٢٩/ ٤٤١)، وقال ابن كثير في تفسيره(٤/ ٥٩٧): إسناده لا بأس به. وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ٤٩): رواه أحمد وإسناده حسن. .

(٢) سبق تخريجه ص (٣٠٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٨٢٤)ح[٤٠٠٨]، ومسلم ص(٣٢٧)ح[١٨٧٨].

وما رواه مسلم[1] عن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ قال: «من حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ من أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْف عُصِمَ من الدَّجَّالِ».

وبما رواه أبو داود في سننه وغيره[2]عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ سُورَةً في الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حتى غُفِرَ له تَبَارَكَ الذي بيده الْمُلْكُ».

٤/ الأمر بقراءة السورة على ترتيبها، والنهي عن التنكيس، عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال: «يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة قال: خلطت الطيب بالطيب فقال: «**اقرأ السورة على وجهها**» أو قال «على نحوها»[3].

---

(١) (٣٢٦)[١٨٨٣]، وأما تخصيص ذلك بعشر آيات من أول الكهف فالذي يظهر فيها من الحكمة أن قوله تعالى(لينذر بأسا شديدا من لدنه)يهون بأس الدجال وقوله(ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا) يهون الصبر على فتن الدجال بما يظهر من نعيمه وعذابه وقوله (وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا)وقوله (كبرت كلمة تخرج من أفواههم)فذم من يدعي له ولداً ولا مثل له فكيف يدعي الإلهية من هو مثل للخلق فقد تضمنت الآيات ما يصرف فتنة الدجال إلى قوله (إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا) فهؤلاء قوم ابتلوا فصبروا وسألوا صلاح أمورهم فأصلحت وهذا تعليم لكل مدعو إلى الشرك . . انظر كشف المشكل (٢/ ١٦٦)، المنهاج(٤/ ٤١٨).

(٢) (٢١٠)[١٤٠٠]، وابن ماجه (٥٤٠)[٣٧٨٦]والنسائي في الكبرى(٩/ ٢٦٢)[١٠٤٧٨]، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود(١/ ٣٨٧).

(٣) رواه أبو عبيد في فضائله(٩٥)، وعبد الرزاق في مصنفه(٢/ ٤٩٥)[٤٢٠٩]، وابن أبي شيبة (٦/ ٧٨) [٨٩١٠] وقال محققه-محمد عوامة-: حديث مرسل بإسناد حسن. . ومراسيل سعيد بن المسيب صحيحة. وقال السيوطي: مرسل صحيح. . انظر: الإتقان٢/ ٧٠١).

٥/ قراءته ﷺ لسور عديدة في الصلاة على ترتيب المصحف كسورة البقرة وآل عمران والنساء وق واقتربت. . وغيرها[١].

تحديد مطلع الآية ومقطعها.

وتحديدها من رسول الله ﷺ كما ورد النص في بعض سور القرآن-كما سبق-، ويؤيده حديث عبد اللهِ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «من قام بِعَشْرِ آيَاتٍ لم يُكْتَبْ من الْغَافِلِينَ وَمَنْ قام بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ من الْقَانِتِينَ وَمَنْ قام بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ من الْمُقَنْطِرِينَ»[٢].

مما يدل على أن مطلع الآية ومقطعها معتبر، إلا أنه اختلف في عدِّ بعض آي السور بين الزيادة والنقصان[٣]، وقد التمس العلماء أسباباً لذلك الاختلاف واجتهدوا في ذلك[٤].

ومن خلال التأمل في السنة النبوية نجد إطلاق اسم الآية على أكثر من آية كقوله ﷺ في الحديث الطويل المتفق عليه: . . قالوا: فَالْحُمُرُ يا رَسُولَ اللهِ قال: «ما أَنْزَلَ الله عَلَيَّ فيها شيئا إلا هذه الْآيَةَ الْجَامِعَةَ الْفَاذَّةَ (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

(١) انظر: على سبيل المثال: الإتقان في علوم القرآن(٢/ ٣٩٤-٤٠٠).

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٢١٠)ح[١٣٩٨]، وصححه ابن خزيمة في صحيحه(٢/ ١٨١)[١١٤٤]، وابن حبان (٦/ ٣١٠)[٢٥٧٢]، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود(١/ ٣٨٧)، وانظر: حديث الترمذي (٧١٨) [٣١٧٣] وفيه: . . ثُمَّ قال ﷺ أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ من أَقَامَهُنَّ دخل الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ (قد أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) حتى خَتَمَ عَشْرَ آيَاتٍ. . الحديث سبق تخريجه في مبحث الوحي. .

(٣) انظر: على سبيل المثال البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني. . وغيره. .

(٤) انظر: على سبيل المثال البرهان(١/ ٣٥٠)، مناهل العرفان(١/ ٣٤٣).

شَرًّا يَرَهُ)»[1].

وقوله ﷺ في تحريم الخمر. . «إِنَّ اللهَّ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْرَ فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هذه الْآيَةُ وَعِنْدَهُ منها شَيْءٌ فلا يَشْرَبْ ولا يَبِعْ قال فَاسْتَقْبَلَ الناس بِمَا كان عِنْدَهُ منها في طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَسَفَكُوهَا» الحديث[2].

والمراد والله أعلم آيتي تحريم الخمر وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة][3] فالآية الثانية بيان لعلة التحريم فهما نزلتا جميعاً والله أعلم، وأطلق عليهما اسم(آية)مفردة. .

ولعل المراد بـ(الآية)هنا اسم جنس فتشمل الآية الواحدة والآيات. . . أو يمكن الاستدلال بها على أن الخَطْبَ يسير والأمر هَيِّن في عدِّ الآي وتحديد الفواصل، وأن من السور ما تكون معلومة العدد كالفاتحة والملك بالنص-كما سبق-، ومنها ما اجتهد فيه الصحابة في عدد آياتها وتحديد فواصلها ولذلك اختلفوا، وأن العبرة بمطلع السورة وخاتمتها؛ولذا ورد التحدي بالسورة دون الآية، لأنها معلومة المقدار، معروفة البداية والنهاية – والله أعلم -.

(١) رواه البخاري ص(٤٦٨)ح[٢٣١١]، ومسلم ص(٣٩٧)ح[٢٢٩٠].

(٢) سبق تخريجه ص (٢٢٠).

(٣) انظر: المنهاج (١١/ ١٩٠).

البسملة.

اتفق على أن البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)بعض آية من سورة النمل، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النمل]، وأنها ليست في فاتحة سورة (براءة).

واختلفوا في كونها آية من كل سورة أو جزءا من آية، ومن خلال الأحاديث النبوية يتبين أنها ليست آية من كل سورة أو جزءاً من آية بدلالة قوله ﷺ كما في حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ سُورَةً فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حتى غُفِرَ له تَبَارَكَ الذي بيده الْمُلْكُ»(١).

وآياتها ثلاثون من دون البسملة(٢)، وحديث السبع المثاني والقرآن العظيم، حيث افتتحها بـ(الحمد لله رب العالمين) ولو كانت البسملة من السورة لافتتح بها تقيداً بترتيب الآيات : «لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي الْقُرْآنِ قبل أَنْ تَخْرُجَ من الْمَسْجِدِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فلما أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قلت له أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قال: (الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). الحديث(٣).

وقوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «قال الله تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي ما سَأَلَ فإذا قال الْعَبْدُ:

(١) سبق تخريجه (٣٢٩).

(٢) انظر: الإتقان(٢/ ٤٤٦).

(٣) سبق تخريجه (٣٠٧).

(الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)قال الله تَعَالَى حَمِدَنِي عَبْدِي وإذا قال: (الرحمن الرَّحِيمِ) قال الله تَعَالَى أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي وإذا قال (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قال مَجَّدَنِي عَبْدِي وقال مَرَّةً فَوَّضَ إلي عَبْدِي فإذا قال (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) قال هذا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي ما سَأَلَ. الحديث[1].

ولو كانت البسملة آية لاختلفت القسمة. . وورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ: «لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حتى تَنَزَّلَ عليه بِسْمِ اللهِ الرحمن الرَّحِيمِ»[2].

مما يدل على أنها ليست من السورة أو جزء آية منها، وإنما هي فاصلة بين السور، والله أعلم.

أما حديث أنس رضي الله عنه في قصة نزول سورة الكوثر: . . قال ﷺ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرحمن الرَّحِيمِ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هو الْأَبْتَرُ) . الحديث[3].

فلم يذكر أنها من السورة بل فيه أنها تقرأ أول السورة، وهذا سنة فإنها تقرأ في أول كل سورة وإن لم تكن من السورة[4]قال مكي بن أبي طالب[5]: (من قال إنها آية في أول كل

(١) سبق تخريجه ص (٣١١).

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٧٨٨)ح[١٢٣]وصحح إسناده ابن كثير في التفسير(١/ ١١٦)والحاكم في المستدرك (١/ ٣٥٥)وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين.

(٣) سبق تخريجه ص (١٨٨).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى(٢٢/ ٤٣٩).

(٥) هو مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ أبو محمد، وهو من أهل التبحر في علوم القراءات والعربية، ومن تآليفه: الهداية إلى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره، والموجز في القراءت وغيرها، توفي سنة: ٤٣٧هـ. انظر: معرفة القراء الكبار(١/ ٣٤٩)، طبقات المفسرين للداودي(١١٤).

سورة فقد زاد في القرآن مائة وثلاث عشرة آية ، ولم يقل بذلك أحد من الصحابة ولا من التابعين ، فالإجماع قد حصل عل ترك عدها آية من كل سورة. . . وأيضاً قد أجمع أهل العدد من أهل الكوفة والبصرة والمدينة والشام على ترك عد البسملة آية في أول كل سورة، وإنما اختلفوا في عدها وتركها في سورة الحمد لا غير فهذه حجة قاطعة وإجماع ظاهر. .)[1].

أما كونها آية في فاتحة الكتاب فلا يظهر ذلك –أيضاً– لما سبق ذكره من الأحاديث السابقة. . [2]، قال ابن العربي: (يكفيك أنها ليست من القرآن للاختلاف فيها، والقرآن لا يختلف فيه، فإن إنكار القرآن كفر، فإن قيل : ولو لم يكن قرآناً لكان مدخلها في القرآن كافراً؟ قلنا : الاختلاف فيها يمنع من أن تكون آية ويمنع من تكفير من يعدها من القرآن، فإن الكفر لا يكون إلا بمخالفة النص والإجماع. .)[3].

وقد رد شيخ الإسلام على من قال إنها آية من سورة الفاتحة تتلى كما تتلى آيات السورة، وبين أنهم: (اعتمدوا على آثار منقولة بعضها عن الصحابة وبعضها عن النبى ﷺ فأما المأثور عن الصحابة كابن الزبير ونحوه ففيه صحيح وفيه ضعيف، وأما المأثور عن النبى ﷺ فهو ضعيف أو موضوع كما ذكر ذلك حفاظ الحديث كالدارقطنى وغيره. .)[4].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع(١/ ٢٢-٢٣)وهو ما رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية(٢٢/ ٤٣٩).

(٢) انظر: المحرر الوجيز(١/ ٥٨)وما بعدها.

(٣) أحكام القرآن لابن العربي(١/ ٦)ولمزيد من البحث في هذه المسألة انظر: التمهيد (٢٠/ ٢١٠)وما بعدها، المحرر الوجيز (١/ ٥٨)وما بعدها، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية(٢٢/ ٤٣٨)وما بعدها، النشر في القراءات العشر(١/ ٢١٠)وما بعدها، المقدمات الأساسية(١٤١)، وعموم كتب الفقه والحديث.

(٤) مجموع الفتاوى(٢٢/ ٤٤١).

وأقل القراءة المعتبرة للقرآن، آية واحدة سواء أكانت طويلة أم قصيرة، فقد ورد عنه ﷺ أنه قرأ آية واحدة في الصلاة بعد فاتحة الكتاب، عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كان رسول اللهِ ﷺ يَقْرَأُ في رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ: (قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وما أُنْزِلَ إِلَيْنَا) وَالَّتِي في آلِ عِمْرَانَ (تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)[1].

بل وجزء آية فقد تلا ﷺ قوله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) كما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في صفة حجة الوداع، قال: حتى إذا أَتَيْنَا الْبَيْتَ معه اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ نَفَذَ إلى مَقَامِ إبراهيم عليه السَّلَام فَقَرَأَ: (وَاتَّخِذُوا من مَقَامِ إبراهيم مُصَلًّى) فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ. الحديث[2].

***

(١) رواه مسلم ص(٢٩٥)ح[١٦٩١].

(٢) رواه مسلم ص(٥١٤)ح[٢٩٥٠].

المطلب الثاني

أسماء الآيات

ورد عن النبي ﷺ تسمية آيات من كتاب الله تعالى، ووصف بعضها، والإشارة إلى مبدأ التسمية والإذن بالتوسع فيها لمن شاء فعن عبد اللهَّ بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ يقول نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ» الحديث. (١)

سواء كان اسماً لها أو وصفا فـ(كيت وكيت) يعبر بهما عن الجمل الكثيرة، والحديث الطويل، ومثلهما ذيت وذيت(٢).

وتسمية الآية تكون لأسباب متعددة تعلم من الآية، وهي:

١/ إما أن تكون بالنظر إلى لفظة بارزة فيها، فقد أقر النبي ﷺ تسمية آية الكرسي بهذا الاسم عندما حدثه أبو هريرة رضي الله عنه في قصته مع الشيطان، وفيه: فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو من الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فقلت لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول اللهَّ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قال: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ الله بها قلت: ما هو؟ قال: إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ (الله لَا إِلَهَ إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ) حتى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من اللهَّ حَافِظٌ ولا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حتى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فقال لي رسول الله ﷺ «ما

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٩٤)ح[٥٠٣٢]، ومسلم ص(٣٢٠)ح[١٨٤١].

(٢) انظر: فتح الباري٩/ ١٠٠)، عمدة القاري(٢٠/ ٤٨) نقلاه عن القرطبي.

فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ» قلت: يا رَسُولَ اللهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي الله بها فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قال: «ما هِيَ» قلت: قال لي إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ **فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ من أَوَّلِهَا حتى تَخْتِمَ** (الله لَا إِلَهَ إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ) وقال لي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من اللهِ حَافِظٌ ولا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حتى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ على الْخَيْرِ فقال النبي ﷺ «أَمَا إنه قد صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ تَعْلَمُ من تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يا أَبَا هُرَيْرَةَ» قال: لَا قال: «ذَاكَ شَيْطَانٌ»(١).

٢/ أو تكون بالنظر إلى مطلع الآية، كما رَوى أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «يا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ من كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ» قال: قلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: «يا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ من كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ» قال: قلت: (الله لَا إِلَهَ إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قال: فَضَرَبَ في صَدْرِي وقال: «والله لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»(٢).

٣/ أو تكون بالنظر إلى محلها من السورة، فقد ورد عن النبي ﷺ تسمية آي من القرآن بالفواتح، كما ورد في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه في قصة الدجال وفيه: إن يَخْرُجْ وأنا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٤٥٦)ح[٢٣١١]، ووردت التسمية من قول النبي ﷺ ولكن الحديث فيه ضعف فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ «لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ هِيَ آيَةُ الْكُرْسِيِّ» قال أبو عِيسَى: هذا حَدِيثٌ غَرِيبٌ(٦٤٧)[٢٨٧٨] وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي(٢٩٧).

(٢) رواه مسلم ص(٣٢٧)ح[١٨٨٥].

فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللهُ خَلِيفَتِي على كل مُسْلِمٍ إنه شَابٌّ قَطَطٌ عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ العزي بن قَطَنٍ فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عليه **فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ**. الحديث[1].

ومرة بالخواتم، فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النبي ﷺ سمع نَقِيضًا من فَوْقِهِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فقال هذا بَابٌ من السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لم يُفْتَحْ قَطُّ إلا الْيَوْمَ فَنَزَلَ منه مَلَكٌ فقال هذا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرض لم يَنْزِلْ قَطُّ إلا الْيَوْمَ فَسَلَّمَ وقال أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لم يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ **وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ** لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إلا أُعْطِيتَهُ»[2]، وقوله ﷺ : «ألا تَكْفِيكَ آيَةُ الصَّيْفِ التي في **آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ**»[3].

٤/ أو تكون بالنظر إلى وقت نزولها، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه: ثُمَّ إني لَا أَدَعُ بَعْدِي شيئا أَهَمَّ عِنْدِي من الْكَلَالَةِ ما رَاجَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ في شَيْءٍ ما رَاجَعْتُهُ في الْكَلَالَةِ وما أَغْلَظَ لي في شَيْءٍ ما أَغْلَظَ لي فيه حتى طَعَنَ بِإِصْبَعِهِ في صَدْرِي فقال يا عُمَرُ: «ألا تَكْفِيكَ **آيَةُ الصَّيْفِ** التي في آخِرِ سُورَةِ النِّسَاءِ» الحديث. [4]

أي الآية التي نزلت في الصيف[5].

---

(١) رواه مسلم، سبق تخريجه ص (٣٠٦).

(٢) رواه مسلم، سبق تخريجه ص (١٨٦).

(٣) سبق تخريجه ص (٢٤٦).

(٤) سبق تخريجه. ص (٢٤٦).

(٥) انظر: المنهاج(٤/ ٢١٤).

٥/ أو تكون بالنظر لما اشتملت عليه من المعاني، فقد وَصَف النبي ﷺ آيتي الزلزلة بما اشتملتا عليه من المعاني، وحوته من الأصول، فعن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث مانع الزكاة الطويل، وفيه: قالوا فَالْحُمُرُ يا رَسُولَ اللهِّ؟ قال: «ما أَنْزَلَ الله عَلَيَّ فيها شيئا إلا هذه **الْآيَةَ الْجَامِعَةَ الْفَاذَّةَ** (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) » متفق عليه[1].

ويُروى تسمية آخر آية من سورة الإسراء (الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم..) تسميتها بآية العز، كما روى الإمام أحمد في مسنده[2]عن سَهْلٍ عن أبيه عَنِ النبي ﷺ أَنَّهُ قال: «آيَةُ الْعِزِّ (الْحَمْدُ للهِّ الذي لم يَتَّخِذْ وَلَداً) الآيَةَ كُلَّهَا». إسناده ضعيف.

هذه مجمل التسميات والأوصاف في الأحاديث النبوية لآيات القرآن ، مع ورود أكثر من ذلك على لسان الصحابة ومن بعدهم ، فأصل التسمية للآيات ووصفها وارد ومأثور عن المعصوم عليه الصلاة والسلام باعتبارات متنوعة، ومتعلقات مختلفة، وليس هناك مانع من استحداث تسميات أخرى متى ما بدت ظاهرة في الآية كما سبق تقريره مطلع (المطلب). والله أعلم.

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٣١).

(٢) (٢٤/ ٣٩٦)[١٥٦٣٤]، والطبراني في الكبير(٢٠/ ١٩٢)[٤٣٠]، قال الهيثمي في المجمع(٧/ ٥٢): رواه أحمد من طريقين في إحداهما رشدين بن سعد وهو ضعيف وفي الأخرى ابن لهيعة وهو أصلح منه وكذلك الطبراني. وقال محقق المسند: إسناده ضعيف. قال ابن حجر: رشدين بن سعد: ضعيف. (التقريب١٤٩).

المبحث الرابع

أسماء القرآن

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: أسماء القرآن.

المطلب الثاني: أوصاف القرآن.

المبحث الرابع

أسماء القرآن

مدخل:

إن أصدق الأسماء وأدق الأوصاف لشيء ما، تكون ممن أنشأه أول مرة، وأضافه إلى نفسه، وقصره عليه دون غيره. . . أو تكون ممن علمه علم اليقين، وأحاط به وفهم محتواه وما اشتمل عليه مضمونه، ثم من دونهم في الفهم والمعرفة والعلم. .

وقد نزل كتاب الله تعالى على أمة جاهلية تعيش في تخبط وظلام، وجهالة وضلالة، لا علم لها بكتاب، ولا معرفة لها بخطاب رباني، فذكر الله تعالى في ثناياه أسماء وأوصافاً تبين لهم حقيقته وصدقه وبيانه وإرشاده وبركته وتأثيره؛ليؤمنوا بكتاب ربهم، ويهتدوا بخطاب خالقهم فهو أصدق القائلين وأحكم الحاكمين سبحانه وتعالى.

وقد ضمن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة تلك الأسماء والأوصاف في الإشارة إلى الكتاب المنزل عليه، تصديقاً لها وإيماناً بها، وأضاف إليها أوصافاً أخرى مما سيرد في ثنايا هذا المبحث. .

مع الإشارة إلى أنها كلها-الأسماء والأوصاف-في الحقيقة أسماء في العرف النحوي أي ما يقابل الفعل، إلا أن الاسم -أيضاً-يطلق ويراد به ما يقابل الصفة، فالاسم: ما كان جنساً غير مأخوذ من الفعل، نحو: رجل وفرس وعلم، والصفة: ما كان مأخوذاً من الفعل، نحو: اسم الفاعل واسم المفعول كـ[ضارب ومضروب][1][2].

---

(١) انظر: الكليات (٨٤) .

(٢) من الكتب في هذا العلم: الهدى والبيان في أسماء القرآن للشيخ البليهي، أسماء القرآن للخمساوي، أسماء القرآن =

المطلب الأول

أسماء القرآن

ذكر النبي ﷺ للقرآن أسماء وهي مذكورة في كتاب الله تعالى في مواضع عديدة، وهذه الأسماء منها ما هو علم أصلي عليه، ومنها ما هو علم بالغلبة. . وما ورد في الأحاديث النبوية من أسماء للقرآن هي:

أولاً: القرآن.

واسم القرآن عَلَمٌ أصلي على الكتاب المنزل على هذه الأمة المحمدية حيث لم يسبق أن أطلق على غيره، قال ابن عاشور: (فاسم القرآن هو الاسم الذي جعل علماً على الوحي المنزل على محمد ﷺ ولم يسبق أن أطلق على غيره قبله، وهو أشهر أسمائه وأكثرها وروداً في آياته، وأشهرها دوراناً على ألسنة العلماء)[1].

والأحاديث النبوية المشتملة على هذا الاسم أكثر من أن تحصر، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه في حديث المسيء صلاته قال: قال ﷺ «إذا قُمْتَ إلى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ ما تَيَسَّرَ مَعَكَ من الْقُرْآنِ» الحديث[2].

وعن جَابِرِ بن عبد اللهِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كان يَجْمَعُ بين الرَّجُلَيْنِ من

=

وأوصافه في القرآن الكريم للباحث.

(١) التحرير والتنوير(١/ ٧١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(١٥١)ح[٧٥٧]، ومسلم ص(١٦٨)ح[٨٨٥].

قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يقول: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ» الحديث[1].

وعن سَهْلِ بن سَعْدٍ رضي الله عنه قال: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إلى رسول اللهِ ﷺ فقالت: يا رَسُولَ اللهِ إني قد وَهَبْتُ لك نَفْسِي فقال رَجُلٌ: زَوِّجْنِيهَا قال: «قد زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ من الْقُرْآنِ» الحديث[2].

واسم (القرآن) يطلق على جميع القرآن من فاتحة الكتاب إلى خاتمته بسورة الناس، ويطلق ويراد به بعض القرآن كما في حديث البراء رضي الله عنه قال: قَرَأَ رَجُلٌ الْكَهْفَ وفي الدَّارِ الدَّابَّةُ فَجَعَلَتْ تَنْفِرُ فَسَلَّمَ فإذا ضَبَابَةٌ أو سَحَابَةٌ غَشِيَتْهُ فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فقال: «اقْرَأْ فُلَانُ فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ **نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ أو تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ**»[3].

وعن سَهْلِ بن سَعْدٍ رضي الله عنه قال: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إلى رسول اللهِ ﷺ فقالت: إني وَهَبْتُ منك نَفْسِي فَقَامَتْ طَوِيلًا فقال رَجُلٌ زَوِّجْنِيهَا . وفيه: فقال: «أَمَعَكَ من الْقُرْآنِ شَيْءٌ» قال: نعم. الحديث.[4]

علق ابن حجر بقوله: (وتوجيهه أن بعض القرآن قرآن، وقد سماه الله شيئاً. .)[5].

ويستدل بهذا الحديث أيضاً على أن القرآن أو بعضه يطلق عليه بأنه (شيء)، قال

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٢٦٤)ح[١٣٤٣].

(٢) سبق تخريجه ص(٢٠٠)، وهو مختصر من حديث طويل.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٧٤٠)ح[٣٦١٤]، ومسلم ص(٣٢٢)ح[١٨٥٦].

(٤) سبق تخريجه ص(٢٠٠).

(٥) فتح الباري(١٣/ ٤٩٢).

البخاري: (وسمى النبي ﷺ القرآن شيئاً وهو صفة من صفات الله تعالى)[1].

واسم القرآن أكثر الأسماء وروداً في الأحاديث النبوية، بل والأوصاف أيضاً، وما ذاك إلا لأنه الاسم العلم الأصلي على الكتاب العزيز، واختص به من دون سائر الكتب السماوية السابقة التي تشاركه في بعض الأسماء والأوصاف، أما ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خُفِّفَ على دَاوُدَ عليه السَّلَام الْقُرْآنُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَوَابِّهِ فَتُسْرَجُ فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ قبل أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ ولا يَأْكُلُ إلا من عَمَلِ يَدِهِ»[2] .

فالمراد بـ(القرآن)هنا القراءة وهي من أصول الكلمة الاشتقاقي على القول بأنه غير جامد[3]قال ابن حجر: (قيل: المراد بالقرآن القراءة، والأصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته، وقيل: المراد الزبور، وقيل: التوراة. . . والأول أقرب)[4].

ثانياً: الكتاب.

وهذا الاسم علم بالغلبة[5] على الكتاب المنزل على محمد ﷺ وقد سمي به غيره من الكتب السابقة، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ

(١) صحيح البخاري ص(١٥٥٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٧٠٢)ح[٣٤١٧].

(٣) انظر: ما سبق ذكره في تعريف القرآن واشتقاقاته.

(٤) فتح الباري (٦/ ٥٥٤)وانظر: عمدة القاري(١٦/ ٧).

(٥) والغلبة هي: (أن يكون اللفظ في أصل الوضع عاماً في أشياء ثم يصير بكثرة الاستعمال في أحدها أشهر، بحيث لا يحتاج ذلك الشيء إلى قرينة، بخلاف سائر ما كان واقعاً عليه اسماً كان كابن عباس، أو صفة كالأسود للحية) الكليات(٦٦٧).

يوم الْقِيَامَةِ **بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ** من قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ من بَعْدِهِمْ» الحديث.[1]

والمراد كتب الأمم السابقة كالتوراة والإنجيل والزبور. . . وغيرها.

وورد هذا الاسم في الأحاديث النبوية بأساليب مختلفة، ومن ذلك مجيئه معرفاً بـ(ال)كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضَمَّنِي رسول اللهِ ﷺ وقال: «اللهم عَلِّمْهُ الْكِتَابَ»[2] أي القرآن، لأن اللام للعهد، أو لأن الجنس المطلق محمول على الكامل، والعرف الشرعي عليه[3].

ومن الأساليب مجيئه مضافاً إلى لفظ الجلالة، كما روى عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: خَرَجَ رسول اللهِ ﷺ وَنَحْنُ في الصُّفَّةِ فقال: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إلى بُطْحَانَ أو إلى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ منه بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ في غَيْرِ إِثْمٍ ولا قَطْعِ رَحِمٍ» فَقُلْنَا يا رَسُولَ اللهِ نُحِبُّ ذلك، قال: «أَفَلَا يَغْدُو أحدكم إلى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أو **يَقْرَأُ آيَتَيْنِ من كِتَابِ اللهِ عز وجل خَيْرٌ** له من نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثٌ خَيْرٌ له من ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له من أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ من الْإِبِلِ»[4].

ومضافاً إلى كاف الخطاب، كما في حديث البراء رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إذا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ على شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ.

---

(١) رواه البخاري ص(١٧٧)ح[٨٩٦]، مسلم ص(٣٤٣)ح[١٩٧٧].

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٢٢)ح[٧٥].

(٣) انظر: عمدة القاري(٢/ ٦٦)، فتح الباري(١/ ٢٢٤).

(٤) رواه مسلم ص(٣٢٥)ح[١٨٧٣]وانظر الأحاديث الأخرى خ[٤٥٦، ٢٦٩٦، ٤٧٤٧]، م[٦٢٢٥، ٢٠٠٥].

وفيه: آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الذي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ»الحديث. [1]

والمراد بالكتاب هنا القرآن، ويحتمل جنس الكتب المنزلة على الرسل. [2]

وهذا الاسم يتلو الاسم الذي قبله في كثرة وروده في الأحاديث النبوية.

ثالثاً: الفرقان.

وهو اسم بالغلبة، ومعناه الفارق بين الحق والباطل والصالح والطالح والنافع والضار. . الخ، أو النازل مفرقاً ومنجماً في نيِّف وعشرين سنة، وليس دفعة واحدة كالكتب السابقة[3]. . وقد ورد هذا الاسم في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أَنَّهُ قال: رأيت فِيمَا يَرَى النَّائِمُ لَكَأَنَّ في إِحْدَى أصبعي سَمْناً وفي الأُخْرَى عَسَلاً فَأَنَا أَلْعَقُهُمَا، فلما أَصْبَحْتُ ذَكَرَتُ ذلك لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فقال: «تَقْرَأُ الْكِتَابَيْنِ التَّوْرَاةَ وَالْفُرْقَانَ فَكَانَ يَقْرَؤُهُمَا»[4] وفي حديث أبي بن كعب رضي الله عنه وفيه: . . . قال: «تحب أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لم يَنْزِلْ في التَّوْرَاةِ ولا في الْإِنْجِيلِ ولا في الزَّبُورِ ولا في **الْفُرْقَانِ** مِثْلُهَا» قال: نعم يا رَسُولَ اللهِ قال ﷺ «كَيْفَ تَقْرَأُ في الصَّلَاةِ» قال: فَقَرَأَ أُمَّ الْقُرْآنِ فقال رسول اللهِ ﷺ «وَالَّذِي نَفْسِي بيده ما أُنْزِلَتْ في التَّوْرَاةِ ولا في الْإِنْجِيلِ ولا في الزَّبُورِ ولا في الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا وَإِنَّهَا سَبْعٌ من الْمَثَانِي»[5].

---

(١) رواه البخاري ص(٥٥)ح[٢٤٧]، مسلم ص(١١٧٧)ح[٦٨٨٢].

(٢) انظر: فتح الباري(١١/ ١٣٤).

(٣) انظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة(٩٨).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده(١١/ ٦٣٨)[٧٠٦٧]وقال محققه: إسناده حسن.

(٥) رواه الترمذي في جامعه(٦٤٦)[٢٨٧٥]وقال: حديث حسن صحيح، والإمام أحمد في المسند (١٤/ ٣١١) =

المطلب الثاني

أوصاف القرآن

اشتملت الأحاديث النبوية على أوصاف للقرآن كثيرة، منها ما ورد ضمناً، ومنها ما خصص الحديث لها، إلا أنها لا تسلم من مقال.

والأحاديث المروية في ذكر أوصاف القرآن جملة، منها ما رواه الحارث بن الأعور قال: مَرَرْتُ في الْمَسْجِدِ فإذا الناس يَخُوضُونَ في الْأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ على عَلِيٍّ رضي الله عنه فقلت: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ألا تَرَى أَنَّ الناس قد خَاضُوا في الْأَحَادِيثِ، قال: وقد فَعَلُوهَا؟قلت: نعم قال: أَمَا إني قد سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «ألا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ» فقلت: ما الْمَخْرَجُ منها يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «كِتَابُ اللهِ فيه نَبَأُ ما كان قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ ما بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ وهو الْفَصْلُ ليس بِالْهَزْلِ من تَرَكَهُ من جَبَّارٍ قَصَمَهُ الله وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى في غَيْرِهِ أَضَلَّهُ الله وهو حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ وهو الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وهو الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هو الذي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ ولا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ ولا يَشْبَعُ منه الْعُلَمَاءُ ولا يَخْلَقُ على كَثْرَةِ الرَّدِّ ولا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ هو الذي لم تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حتى قالوا (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إلى الرُّشْدِ) من قال بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دَعَا إليه هَدَى إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»[1]

=

[٨٦٨٢] وقال محققه: إسناده صحيح.

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٦٥٣)ح[٢٩٠٦]قال الترمذي: حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إلا من هذا الْوَجْهِ وَإِسْنَادُهُ مَجْهُولٌ وفي الحارث مَقَالٌ. والدارمي في سننه (٤/ ٢٠٩٨)[٣٣٧٤] ورواه من طريق آخر بلفظ مقارب، وقال محققه: إسناده حسن. وضعف الألباني الحديث في ضعيف سنن الترمذي(٣٠٣)، والحديث مداره على الحارث بن الأعور =

وإسناده ضعيف.

إلا أن معانيه صحيحة، وأكثر الأوصاف المذكورة فيه وردت في القرآن وفي الأحاديث النبوية الأخرى إما باللفظ أو المعنى – كما سيأتي –.

وروي حديث آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله والنور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه لا يزيغ فيستعتب ولا يعوج فيقوم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول ألم حرف ولكن ألف ولام وميم»[1] وإسناده ضعيف أيضاً وهو كسابقه.

فالأوصاف الواردة جملة في الأحاديث النبوية لا تسلم من مقال، وقد ضعف إسنادها جمع من العلماء–كما سبق–.

والأوصاف الواردة ضمن الأحاديث النبوية كثيرة، وهي في منزلة واحدة ومرتبة

=

وقد تكلم علماء الجرح والتعديل فيه، انظر تهذيب التهذيب(١/ ٣٣١)وقال الذهبي: والجمهور على توهينه مع روايتهم لحديثه في الأبواب، وهذا الشعبي يكذبه، ثم يروي عنه، والظاهر أنه كان يكذب في لهجته وحكاياته وأما في الحديث النبوي فلا. (ميزان الاعتدال(٢/ ١٧٢).

(١) رواه الحاكم في مستدركه (١/ ٧٤١)وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٥/ ٤٦٣) [٣٠٦٣٠]، وابن الجوزي في العلل المتناهية(١/ ١٠٩)وقال: حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ويشبه أن يكون من كلام ابن مسعود. وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب(١/ ٤٣١) ورواه موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه الدارمي في مسنده(٤/ ٢٠٨٤)[٣٣٥٠]وعبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٣٦٨) [٥٩٩٨].

متساوية؛ولذا سأرتبها حسب الترتيب الهجائي. .

أولاً: آيات الله.

وصف النبي ﷺ القرآن بأنه آيات؛وذلك لاشتماله على آيات، والآيات جمع آية وهي العلامة والدالة، فإذا كان أبعاض القرآن دالة بفصاحتها على صدق المدَّعى كانت آيات، وإذا كان منها ما يدل على الإخبار عن الغيوب فهي دالة على تلك الغيوب أيضاً، وهي كذلك دالة على دلائل التوحيد والنبوة والشرائع. .[1]

عن عَبْدَ اللهَّ بن عَمْرٍو رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللهَّ ﷺ يقول: «إن الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ لَيُدْرِكُ درجه الصَوَّامِ الْقَوَّامِ **بِآيَاتِ اللهَّ** بِحُسْنِ خُلُقِهِ وَكَرَمِ ضَرِيبَتِهِ»[2] .

ثانياً: البينات.

وهي عموم الدلائل الدالة على صدق المدعي، وقد ورد في الأحاديث النبوية وصف القرآن وغيره بأنه (بينات) كما في الحديث الطويل في صفة صلاة الكسوف وفيه: وَإِنَّهُ قد أُوحِيَ إلي أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ في الْقُبُورِ قَرِيبًا أو مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ لَا أَدْرِي أَيَّ ذلك» قالت أَسْمَاءُ «فَيُؤْتَى أحدكم فَيُقَالُ ما عِلْمُكَ بهذا الرَّجُلِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أو الْمُوقِنُ» لَا أَدْرِي أَيَّ ذلك قالت أَسْمَاءُ «فيقول هو مُحَمَّدٌ هو رسول اللهَّ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَأَجَبْنَا وَأَطَعْنَا ثَلَاثَ مِرَارٍ» الحديث[3].

---

(١) انظر: التفسير الكبير(٣/ ١٨١).

(٢) رواه أحمد في مسنده(١١/ ٢٢٩)[٦٦٤٨]وقال محققه: صحيح لغيره، وله شواهد.

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه ص(٢٠٩)ح[١٠٥٣]، ومسلم ص(٣٦٥)ح[٢١٠٣]وفي المسند: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا أسألكم على ما أتيتكم به من البينات والهدى أجرا، إلا أن توادوا =

والبينات التي جاء بها النبي ﷺ كثيرة ومتنوعة، ولكن أولى البينات الدالة على أنه رسول من رب العالمين حقاً الكتاب العزيز الذي جاء به على صفة الإعجاز والتحدي، وهو أعظمها وأجلها.

ثالثاً: ثقيل.

وصف النبي ﷺ القرآن الكريم بأنه ثقيل، والثقل ضد الخفة[1]؛وذلك لما يلقاه من الشدة عند نزول الوحي، أو أنه ثقيل على الكفار بإعجازه ووعده ووعيده، أو أنه ثقيل في الميزان، أو ثقيل في القدر والمكانة. . [2].

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بين مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عليه وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قال: «أَمَّا بَعْدُ ألا أَيُّهَا الناس فَإِنَّمَا أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رسول رَبِّي فَأُجِيبَ وأنا تَارِكٌ فِيكُمْ **ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا** كِتَابُ اللهِ فيه الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ على كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فيه» الحديث[3].

رابعاً: حبل.

والحبل: يدل على امتداد الشيء، ثم يحمل عليه. [4]

وقد وصف النبي ﷺ القرآن بأنه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، فهو يقوي

=

الله. . » الحديث (٤/ ٢٣٨)[٢٤١٥]وهو موافق لقول الله تعالى(قل لا أسألكم عليه أجرا. .)الآية.

(١) انظر: مقاييس اللغة(١٦٩) وقال: الثاء والقاف واللام أصل واحد يتفرع منه كلمات متقاربة.

(٢) انظر: أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم(٢٠٣).

(٣) رواه مسلم ص(١٠٦١) ح [٦٢٢٥].

(٤) انظر: مقاييس اللغة (٢٧٠).

الصلة بالله تعالى، ويهدي للتي هي أقوم في الدنيا والآخرة، ويعلق القلب بما أخبر عنه من النعيم المقيم والخير الدائم. .

عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض»الحديث[1].

قال السندي: ((حبل ممدود)ليترقى به أهل الأرض إلى أهل السماوات وقد جاء (الماهر في القرآن مع السفرة الكرام البررة. . أي: فعليكم مراعاته بعدي علماً وعملاً وحفظاً). [2]

ووصف – أيضاً – بأنه سبب، وحقيقة السبب: الحبل، وكل شيء يتوصل به إلى غيره[3] كما جاء في حديث أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِّ ﷺ فَقَالَ: «أَبْشِرُوا وَأَبْشِرُوا أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُّ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِّ» قَالُوا: نَعَمْ قَالَ «فَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِّ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فَتَمَسَّكُوا بِهِ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا وَلَنْ تَهْلِكُوا بَعْدَهُ أَبَدًا»[4] .

---

(١) رواه الترمذي ص(٨٥٩)ح[٣٧٨٨]وقال: حديث حسن غريب، والإمام أحمد في مسنده (١٧/ ١٧٠) [١١١٠٤] وقال محققه: حديث صحيح بشواهده. قلت: وأصله عند مسلم كما سبق قريباً.

(٢) حاشية المسند(٦/ ٣٩٠).

(٣) انظر: مختار الصحاح(٢٨١).

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه(١٥/ ٤٦١)[٣٠٦٢٨]، وابن حبان في صحيحه(١/ ٣٢٩)، والطبراني في الكبير (٢٢/ ١٨٨) [٤٩١]، وقال الهيثمي في المجمع(١/ ١٦٩): رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

خامساً: الحكمة.

وصف النبي ﷺ القرآن الكريم بأنه حكمة، لأنه ذو حكمة في تأليفه ونظمه وأسلوبه، وأحكامه وحكمه، ولأنه يجمع بين ذكر الحكم وبيان حكمته. .[1]

عن عَبْدَ اللهَّ بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «لَا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ الله مَالًا فَسُلِّطَ على هَلَكَتِهِ في الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ الله **الْحِكْمَةَ** فَهُوَ يَقْضِي بها وَيُعَلِّمُهَا»[2].

وورد في الحديث الآخر بيان أن المراد بالحكمة القرآن، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «لَا حَسَدَ إلا على اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ الله **هذا الْكِتَابَ** فَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ وَرَجُلٌ آتَاهُ الله مَالًا فَتَصَدَّقَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ» .[3]

قال ابن حجر: (ووجه الحصر أن الطاعات إما بدنية أو مالية أو كائنة عنهما، وقد أشار إلى البدنية بإتيان الحكمة والقضاء بها وتعليمها. . والمراد بالقيام به العمل به مطلقاً أعم من تلاوته داخل الصلاة أو خارجها ومن تعليمه، والحكم والفتوى بمقتضاه. .)[4].

وفي دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بتعليم الكتاب، قال: «اللهم عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ»[5].

---

(١) انظر: أسماء القرآن وأوصافه(٢٤٥).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٢١)ح[٧٣]، ومسلم ص(٣٢٨)ح[١٨٩٦].

(٣) رواه البخاري ص(١٥٨١)ح[٧٥٢٩]، ومسلم ص(٣٢٨)ح[١٨٩٤].

(٤) فتح الباري(١/ ٢١٩).

(٥) رواه البخاري ص(٧٧٠)ح[٣٧٥٦].

قال ابن حجر: وهو يؤيد من فسر الحكمة هنا بالقرآن[1] والمراد -والله أعلم- القرآن الكريم كما في الحديث السالف أن النبي ﷺ قال: «اللهم علمه الكتاب» رواه البخاري[2].

سادساً: خير الحديث.

وصف النبي ﷺ القرآن بأنه خير الحديث، وهو من الأوصاف التي لم تذكر في القرآن، وإنما الوارد فيه (الحديث، وأحسن الحديث).

والقرآن خير الحديث بجزالة ألفاظه وقوة معانيه، مع يسر في القراءة وسهولة في تدبرها. . وذلك مقارنة بحديث غيره من عموم البشر.

عن جَابِرِ بن عبد اللهَّ رضي الله عنهما قال: كان رسول اللهَّ ﷺ إذا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حتى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يقول صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ: « أَمَّا بَعْدُ فإن خَيْرَ الحديث كِتَابُ اللهَّ. » الحديث[3].

سابعاً: الداعي.

وصف النبي ﷺ القرآن بأنه الداعي إلى الله تعالى بالائتمار بأوامره، والانتهاء عن نواهيه، فمن أجابه نجا، ومن أعرض عنه خسر، وذلك من خلال ما تضمنه من وعد ووعيد، وأمر ونهي، وترغيب وترهيب.

عَنِ النَّوَاسِ بن سَمْعَانَ الأنصاري رضي الله عنه عن رسول اللهَّ ﷺ قال: « ضَرَبَ الله مَثَلاً صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَعَلَى جنبتي الصِّرَاطِ سواران فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ

(١) فتح الباري(٧/ ١٢٧).

(٢) سبق تخريجه ص (٣٤٥).

(٣) رواه مسلم ص(٣٤٧)ح[٢٠٠٥].

مُرْخَاةٌ وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يقول: يا أَيُّهَا الناس ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعاً . وفيه: وَالصِّرَاطُ الإِسْلاَمُ، والسواران حُدُودُ اللهِ تَعَالَى، وَالأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللهِ تَعَالَى، **وَذَلِكَ الداعي عَلِى رأس الصِّرَاطِ كِتَابُ اللهِ** عز وجل والداعي فَوْقِ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كل مُسْلِمٍ»[1].

ثامناً: فصل.

وصف القرآن في الأحاديث النبوية بأنه فصل، والفصل: هو الذي يفصل بين الحق والباطل فيميز هذا من هذا، ويفصل بين الناس فيما اختلفوا فيه، والقول الفصل ببيان المعنى ضد الإجمال، فكون القرآن فصلاً يتضمن هذه المعاني كلها. .[2].

عن عامر قال كان رَجُلٌ من أَصْحَابِ النبي ﷺ له إليه حَاجَةٌ فَمَشَى معه حتى دخل قال: فَإِحْدَى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ وَالْأُخْرَى خارجة كَأَنَّهُ يُنَاجِي فَالْتَفَتَ فقال: «أَتَدْرِي من كنت أُكَلِّمُ إِنَّ هذا مَلَكٌ لم أَرَهُ قَطُّ قبل يَوْمِي هذا اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أن يُسَلِّمَ عَلَيَّ، قال: أنا آتَيْنَاكَ أو أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ فَصْلًا وَالسَّكِينَةَ صَبْرًا وَالْفُرْقَانَ وصلا» وهو مرسل[3].

تاسعاً: مصحف.

ورد في الأحاديث النبوية وصف القرآن الكريم بأنه(مصحف)، ولعل التسمية باعتبار ما سيكون في المستقبل من كتابته في الصحف؛ لأنهم مأمورون بكتابته بأي أداة

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده(٢٩/ ١٨٢)[١٧٦٣٤]، والحاكم في مستدركه (١/ ١٤٤) وقال: صحيح على شرط مسلم، ولا أعرف له علة ولم يخرجاه. وقال محقق المسند: حديث صحيح.

(٢) انظر: التبيان في أقسام القرآن(٦٧).

(٣) رواه الدارمي في مسنده(١/ ١٦٠)[١٠]، وقال محققه-حسين سليم أسد-: مرسل رجاله ثقات.

كانت، كما هم مأمورون بقراءته، ويدل على ذلك تسميته بالكتاب والقرآن، وذلك باعتبار الكتابة والقراءة.

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال ﷺ «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ من عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ وَمُصْحَفًا وَرَّثَهُ أو مَسْجِدًا بَنَاهُ. . .» الحديث[1].

عاشراً: النور.

وصف القرآن بـ(النور)في الأحاديث النبوية؛وذلك لأنه يضيء للسالكين المتمسكين به طريقهم، وينير لهم دروبهم، ويدلهم إلى أفضل الأعمال وأعلى الأقوال والأخلاق، التي فيها عزهم ومجدهم ونجاحهم في الدنيا والآخرة.

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بين مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عليه وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قال: «أَمَّا بَعْدُ ألا أَيُّهَا الناس فَإِنَّمَا أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رسول رَبِّي فَأُجِيبَ وأنا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا **كِتَابُ اللهِ فيه الْهُدَى وَالنُّورُ** فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ على كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فيه» الحديث[2].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه ص(٣٧)ح[٢٤٢]، وقال ابن الملقن في البدر المنير: إسناده حسن أكثر رجاله رجال الصحيح (٧/ ١٠٢)، وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه(١/ ٩٧)، وعند الإمام أحمد في مسنده(٩/ ٣٣٥)[٥٤٦٥] عَنِ ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يَنْهَى أن يُسَافَرَ بِالْمُصْحَفِ إلى أَرْضِ الْعَدُوِّ» قال محققه: حديث صحيح. وأصله في الصحيحين. وابن أبي داود في المصاحف[٦٩١].

(٢) رواه مسلم ص(١٠٦١)ح[٦٢٢٥].

الحادي عشر: كلام الله.

وصف النبي ﷺ القرآن بأنه كلام الله وكلماته، وأصلها(الكلْم): وهو التأثير المدرك بإحدى الحاستين، فالكلام: يدرك بحاسة السمع، والكلم: بحاسة البصر. [1]

فألفاظ القرآن ومعانيه تؤثر في ذهن السامع، وتلين قلب التالي، وتفيد القارئ والسامع فائدة لم تكن عنده. [2]

عن جَابِرِ بن عبد اللهِ رضي الله عنهما قال: كان رسول اللهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ على الناس في الْمَوْقِفِ فقال: «ألا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إلى قَوْمِهِ فإن قُرَيْشًا قد مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»[3].

وعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كان يُعَوِّذُ بها إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ من كل شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كل عَيْنٍ لَامَّةٍ»[4].

والمراد بـ(الكلمات)إما كلامه على الإطلاق ويدخل فيه القرآن دخولاً أولياً، وإما

---

(١) انظر: المفردات للراغب(٧٢٢).

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن(١/ ٣٧٥).

(٣) رواه أبو داود في سننه ص(٦٦٩)ح[٤٧٣٤]، والترمذي في جامعه ص(٦٥٧)ح[٢٩٢٥]وقال: حديث حسن صحيح غريب، وابن ماجه ص(٣١)ح[٢٠١]، والإمام أحمد في مسنده(٢٣/ ٣٧٠)[١٥١٩٢]وقال محققه: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٤) رواه البخاري في صحيحه ص(٦٩١)ح[٣٣٧١]، وفي صحيح مسلم ص(١١٧٧)ح[٦٨٨٠]عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رَجُلٌ إلى النبي ﷺ فقال يا رَسُولَ اللهِ ما لَقِيتُ من عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي الْبَارِحَةَ قال: «أَمَا لو قُلْتَ حين أَمْسَيْتَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ من شَرِّ ما خَلَقَ لم تَضُرَّكَ».

مخصوصة بنحو المعوذتين، وقيل: القرآن. [1]

الثاني عشر: الهدى.

وصف النبي ﷺ القرآن بأنه (الهدى)؛إذ إنه مشتمل على الآيات الواضحات، والدلائل البينات، والمعالم الجليات، الهادية إلى خيري الدنيا والآخرة، فمن آمن به واتبعه هداه لما هو أقوم، ومن كفر به وصد عنه ضل ضلالاً بعيدا.

عن زَيْدِ بن أَرْقَمَ رضي الله عنه قال: قام رسول اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بين مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عليه وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قال: « أَمَّا بَعْدُ أَلا أَيُّهَا الناس فَإِنَّمَا أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رسول رَبِّي فَأُجِيبَ وأنا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا **كِتَابُ اللهِ فيه الْهُدَى** وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ على كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فيه » الحديث[2].

الثالث عشر: الوحي.

ورد وصف القرآن في الأحاديث النبوية بأنه وحي؛وذلك أن الله تعالى أنزله بواسطة الوحي إلى محمد ﷺ، وفيه إثبات بأنه من عند الله تعالى وليس من عند غيره، ودليل على نزوله وأنه ليس بمخلوق أو حديث مفترى.

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إلا أُعْطِيَ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليه الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كان الذي أوتيته وَحْيًا أَوْحَاهُ الله إلي فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يوم الْقِيَامَةِ»[3].

---

(١) انظر: المنهاج (١٧/ ١٩٦)فتح الباري(٦/ ٤٩٧)، عمدة القاري(١٥/ ٢٦٥).

(٢) رواه مسلم، سبق تخريجه قريباً، وانظر: الوصف الثاني من أوصاف القرآن[بينات].

(٣) سبق تخريجه ص (٣١).

والمعنى: أي أن معجزتي التي جئت بها وتحديت بها قومي هي الوحي الذي أنزله الله علي، وهو القرآن الكريم، وذلك لما اشتمل عليه من الإعجاز الواضح والبرهان القاطع..[1].

***

(١) انظر: فتح الباري(٩/ ٩).

الفصل الرابع

التفسير

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التفسير النبوي للقرآن

المبحث الثاني: بيان السنة النبوية للقرآن

المبحث الثالث: غريب القرآن.

المبحث الرابع: تعضيد السنة بالقرآن.

الفصل الرابع

التفسير

مدخل:

أعلى الله – سبحانه – شأن هذا التفسير وبين مكانته، وجلى أهميته، في آيات كريمات من كتابه العزيز، فقال جل من قائل: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[النحل] قال ابن كثير: ((وأنزلنا إليك الذكر)يعني: القرآن، (لتبين للناس ما نزل إليهم) من ربهم، أي: لعلمك بمعنى ما أنزل عليك، وحرصك عليه، واتباعك له، لعلمنا بأنك أفضل الخلائق وسيد ولد آدم، فتفصل لهم ما أجمل، وتبين لهم ما أشكل، (ولعلهم يتفكرون) أي: ينظرون لأنفسهم فيهتدون فيفوزن بالنجاة في الدارين)[1].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[النحل] قال ابن أبي حاتم[2]معلقاً على الآية: (فإن الله عز وجل ابتعث محمداً رسوله ﷺ إلى الناس كافة وأنزل عليه الكتاب تبينا لكل شيء، وجعله موضع الإبانة عنه. . فكان رسول الله ﷺ هو المبين عن الله عز وجل أمره، وعن كتابه معاني ما خوطب به الناس، وما أراد الله عز وجل به وعني فيه، وما شرع من معاني دينه وأحكامه وفرائضه

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٥٧٤).

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد ابن أبي حاتم الرازي، له مصنفات كبيرة منها: التفسير، علل الحديث، المراسيل وغيرها، توفي سنة: ٣٢٧هـ. انظر: طبقات الشافعية(١/ ١١١)، الوافي بالوفيات(١٨/ ١٥٨).

وموجباته وآدابه ومندوبه وسننه التي سنها، وأحكامه التي حكم بها وآثاره التي بثها. . . فثبَّت عليه السلام حجة الله عز وجل على خلقه بما أدى عنه، وبين من محكم كتابه ومتشابهه، وخاصه وعامه، وناسخه ومنسوخه. .)[1].

وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان على أن السنة النبوية تفسر القرآن الكريم وتبينه، وتدل عليه وتعبر عن مجمله، كما حكاه شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله. . [2]

بل من تفسير القرآن ما لا يتوصل إلى علم تأويله وبيان معناه إلا ببيان الرسول ﷺ قال ابن جرير: (فقد تبين ببيان الله جل ذكره أن مما أنزل الله من القرآن على نبيه ﷺ ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول ﷺ وذلك جميع ما فيه من وجوه أمره: واجبه وندبه وإرشاده، وصنوف نهيه. . . وما أشبه ذلك من أحكام آيه التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله ﷺ لأمته، وهذا وجه لا يجوز لأحد القولُ فيه إلا ببيان رسول الله ﷺ له تأويله، بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها، دالة أمته على تأويله). [3]

وإذا عرف تفسير القرآن من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم[4].

وعموم السنة النبوية مع كتاب الله تعالى على ثلاث منازل كما قال ابن القيم : (المنزلة الأولى: سنة موافقة شاهدة بنفس ما شهد به الكتاب المنزل.

---

(١) الجرح والتعديل(١/ ٢).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى(١٧/ ٤٣٢).

(٣) تفسير الطبري(١/ ٦٨).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى(١٣/ ٢٧).

المنزلة الثانية: سنة تفسـر الكتاب، وتبين مراد الله منه، وتقيد مطلقه.

المنزلة الثالثة: سنة متضمنة لحكم سكت عنه الكتاب فتبينه بياناً مبتدأ. »[1].

وقد سبق ذكر طرف من مكانة السنة النبوية في التشريـع الإسـلامي ومنزلتهـا مـن الدين[2].

***

(١) الطرق الحكمية(١/ ١٨٦).

(٢) انظر: التمهيد(١٩) وما بعدها.

المبحث الأول

التفسير النبوي للقرآن

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحض على معرفة التفسير والتحذير من تأويل القرآن بغير علم.

المطلب الثاني: مقدار بيان النبي ﷺ للقرآن.

المطلب الثالث: أقسامه.

المطلب الأول

الحض على معرفة التفسير والتحذير من تأويل القرآن بغير علم

تضمنت الأحاديث النبوية الحث على معرفة التفسير، والترهيب من تأويل القرآن بغير علم، ومن ذلك:

أولاً: الحض على معرفة التفسير.

حث النبي ﷺ على تعلم تفسير القرآن ومدارسته، وأن القرآن الكريم كتاب هداية ودلالة وبيان وليس هو للتلاوة فحسب، فقد دعا لابن عباس رضي الله عنهما بأن يعلمه الله تأويل الكتاب فعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: ضَمَّنِي رسول اللهِ ﷺ وقال: «اللهم عَلِّمْهُ الْكِتَابَ»[1].

قال ابن حجر: (والمراد بالكتاب القرآن؛لأن العُرف الشرعي عليه، والمراد بالتعليم ما هو أعم من حفظه والتفهم فيه)[2].

وعن أبي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قال: كنا جُلُوساً نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَخَرَجَ عَلَيْنَا من بَعْضِ بُيُوتِ نِسَائِهِ قال: فَقُمْنَا مَعَهَ فَانْقَطَعَتْ نَعْلُهُ فَتَخَلَّفَ عليها علي يَخْصِفُهَا فَمَضَى رسول اللهِ ﷺ وَمَضَيْنَا معه ثُمَّ قام يَنْتَظِرُهُ وَقُمْنَا معه فقال: «إن مِنْكُمْ من يُقَاتِلُ على تَأْوِيلِ هذا الْقُرْآنِ كما قَاتَلْتُ على تَنْزِيلِهِ» فَاسْتَشْرَفْنَا وَفِينَا أبو بَكْرٍ وَعُمَرُ فقال: «لاَ ، وَلَكِنَّهُ

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٢٢)ح[٧٥]، وفي رواية ابن ماجه في سننه ص(٢٥)ح[١٦٦] : «اللهم علمه الحكمة وتأويل الكتاب».

(٢) فتح الباري(١/ ٢٢٤).

خَاصِفُ النَّعْلِ. الحديث[1].

وهذا في سياق المدح والثناء، والأمر بتأويل القرآن والعمل به، قال السندي: (قوله (من يقاتل على تأويل القرآن) أي: يقاتل البغاة معتمداً فيه على تأويل القرآن، وهو قوله تعالى: (فقاتلوا التي تبغي)وذلك لأن معرفة أن هؤلاء بغاة يستحقون القتال يحتاج إلى التأمل والفهم، فجعل قتال أولئك مبنياً على التأويل)[2].

وقد أمر النبي ﷺ برجوع الجاهل إلى العالم في تفسير القرآن الكريم، وسؤاله عن ذلك، حتى يتبين له المعنى ويحصل بعده العمل، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «نَزَلَ الْقُرْآنُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ -ثَلاَثَ مَرَّاتٍ- فما عَرَفْتُمْ منه فَاعْمَلُوا، وما جَهِلْتُمْ منه فَرُدُّوهُ إلى عَالِمِهِ»[3].

قال ابن حبان معلقاً على الحديث: (وَقَوْلُهُ (وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ) فِيهِ الزَّجْرُ عَنْ ضِدِّ هَذَا الأَمْرِ وَهُوَ أَنْ لا يَسْأَلُوا مَنَ لا يَعْلَمُ. . -ثم بوب بقوله-ذكر العلة التي من أجلها قال ﷺ وما جهلتم فردوه إلى عالمه)وساق بسنده حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن»[4].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده(١٨/ ٢٩٦)[١١٧٧٣]، والنسائي في الكبرى (٧/ ٤٦٦)[٨٤٨٨]والحاكم في مستدركه (٣/ ١٣٢)وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال محقق المسند: حديث صحيح.

(٢) حاشية السندي(٦/ ٤٥١).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده(١٣/ ٣٦٩)[٧٩٨٩]، وصححه ابن حبان في صحيحه(١/ ٢٧٥)[٧٤]وابن كثير في تفسيره (٢/ ١٣)، وقال محقق المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٤) سبق تخريجه ص (٢٣٧).

ثانياً: التحذير من تأويل القرآن بغير علم.

رُوي التحذير من القول في القرآن بغير علم والترهيب منه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «من قال في الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ»(١) وإسناده ضعيف.

وعن جُنْدُبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «من قال في كِتَابِ اللهِ عز وجل بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ»(٢) وهو ضعيف أيضاً.

إلا أن العلماء رحمهم الله علَّقوا على مثل هذه الأحاديث وبينوا معناها وما اشتملت عليه، قال الترمذي: (هكذا رُوي عن بَعض أَهْلِ الْعِلْمِ من أَصْحَابِ النبي ﷺ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ شَدَّدُوا في هذا في أَنْ يُفَسِّرَ الْقُرْآنُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَأَمَّا الذي رُوِيَ عن مُجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا من أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُمْ فَسَّرُوا الْقُرْآنَ، فَلَيْسَ الظَّنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ قالوا في الْقُرْآنِ أو فَسَّرُوهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ أو من قِبَلِ أَنْفُسِهِمْ، وقد رُوِيَ عَنْهُمْ ما يَدُلُّ على ما قُلْنَا أَنَّهُمْ لم يَقُولُوا من قِبَلِ

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٦٦٣)ح[٢٩٥٠]وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٤٩٦) [٢٠٦٩]، والنسائي في الكبرى (٨/ ٢٨٥)[٨٠٣٠]، وقال محقق المسند: إسناده ضعيف لضعف عبد الأعلى الثعلبي. وعبد الأعلى الثعلبي قال عنه الإمام أحمد: ضعيف الحديث، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث (تهذيب التهذيب٢/ ٤٦٤)وحكم عليه ابن حجر في التقريب(٢٧٣)بقوله: صدوق يهم. وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي(٣١٣).

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٥٢٤)ح[٣٦٥٢]، والترمذي في جامعه ص(٦٦٣)ح[٢٩٥٢]وقال: حديث غريب، قد تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم، والنسائي في الكبرى(٨/ ٢٨٦)[٨٠٣٢]، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود(٢٩٤)، وسهيل بن أبي حزم قال عنه ابن حجر: ضعيف. التقريب(١٩٩).

أَنْفُسِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ)[1].

وقال الطبري معلقا على الحديثين: (وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ما قلنا؛من أن ما كان من تأويل القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله ﷺ أو بنصبه الدلالة عليه، فغير جائز لأحد القيلُ فيه برأيه، بل القائل في ذلك برأيه وإن أصاب عين الحق فيه، فمخطئ في فعله بقيله فيه برأيه، ولأن إصابته ليست إصابة موقنٍ أنه محقٌّ، وإنما هو إصابة خارصٍ وظانٍّ، والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لا يعلم وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده. . . فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله ﷺ الذي جعل الله إليه بيانه، قائل ما لا يعلم، وإن وافق قيله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه؛لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم له به، وهذا هو معنى الخبر. . . عن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» يعني أنه أخطأ في فعله، بقيله فيه برأيه وإن وافق قيله ذلك عين الصواب عند الله. .)[2].

وقال ابن الأثير: (النهي عن تفسير القرآن بالرأي لا يخلو إما أن يكون المراد به: الاقتصار على النقل والمسموع، وترك الاستنباط، أو المراد به : أمر آخر.

وباطل أن يكون المراد به: ألا يتكلم أحد في القرآن إلا بما سمعه، فإن الصحابة رضي الله عنهم قد فسروا القرآن، واختلفوا في تفسيره على وجوه، وليس كل ما قالوه سمعوه من

(١) جامع الترمذي(٦٦٣).

(٢) تفسير الطبري(١/ ٧٢-٧٤)، وانظر: تفسير ابن كثير(١/ ١١).

الرسول ﷺ ، وإن النبي ﷺ دعا لا بن عباس رضي الله عنهما فقال: «اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل»[1]، فإن كان التأويل مسموعاً كالتنزيل؛فما فائدة تخصيصه بذلك؟

وإنما النهي يحمل على أحد وجهين: أحدهما: أن يكون له في الشيء رأي، وإليه ميل من طبعه وهواه، فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه؛ليحتج على تصحيح غرضه، ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى. . .

الوجه الثاني: أن يسارع إلى تفسير القرآن بظاهر العربية ، من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن، وما فيه من الألفاظ المبهمة والمبدلة، وما فيه من الاختصار والحذف والإضمار والتقديم والتأخير، فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية، كثر غلطه، ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي، فالنقل والسماع لا بد له منه في ظاهر التفسير أولاً ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط. . . ثم قال: وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهي إليه)[2].

ثالثاً: الأحاديث الإسرائيلية.

ويُلحق بالحض على التفسير والتحذير من القول في القرآن بغير علم، الأحاديث التي يرويها الصحابة أو التابعون عن أهل الكتاب، أو بما يسمى بـ(الأحاديث الإسرائيلية) فقد رخص النبي ﷺ الحديث عنهم، كما روى عبد اللهَّ بن عَمْرٍو رضي الله عنهما أَنَّ النبي ﷺ قال: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ ولا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا

(١) رواه الإمام أحمد في المسند(٤/ ٢٢٥)[٢٣٩٧]، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٦٣)[١٠٦١٤]. وقال محقق المسند : إسناده قوي على شرط مسلم.

(٢) جامع الأصول(٢/ ٤-٦).

فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ»[1].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: كان أَهْلُ الْكِتَابِ يقرؤون التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فقال رسول اللهِ ﷺ: «لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ولا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا (آمَنَّا بِاللهِ وما أُنْزِلَ إِلَيْنَا) الْآيَةَ»[2].

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[3].

ومن خلال الرخصة في الحديث عن بني إسرائيل، والتحذير من الكذب على النبي ﷺ، والأمر بأن لا نُصدِّق أخبارهم ولا نكذبها، استخلص العلماء رحمهم الله المنهج الذي يسار عليه في التعامل مع تلك الروايات الإسرائيلية، وهي كما قال شيخ الإسلام: (على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني. .)[4].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٧١٢)ح[٣٤٦١].

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٢٥)ح[٤٤٨٥].

(٣) (١٦/ ١٢٥)[١٠١٣٠]، ورواه أبو داود ص(٥٢٥)ح[٣٦٦٢]. وقال محقق المسند: صحيح لغيره.

(٤) مجموع الفتاوى(١٣/ ٣٦٦)، وانظر: تفسير ابن كثير(١/ ٩).

المطلب الثاني

مقدار بيان النبي ﷺ للقرآن

مما لا شك فيه أن النبي ﷺ يعلم جميع ما نزل، ولا يخفى عليه منه شيء، عدا ما استأثر الله بعلمه[1]، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل] وقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [النحل] مما يستلزم معه المعرفة التامة، والعلم الكامل بكل ما نزل، فضلاً عن الآيات الحاثة على التدبر والتفكر والتعقل، وهو أكمل الخلق خَلْقاً وخُلُقا. . . (وأيضاً فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم-كالطب والحساب- ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم؟!)[2].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديث صفة الحج الطويل، وفيه: قال: وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وهو يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وما عَمِلَ بِهِ من شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ. الحديث[3].

وهم أقرب الخلق إليه وأعلم الناس به.

---

(١) قال ابن أبي الفضل المرسي: جَمَعَ القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علماً حقيقة إلا واهبها والمتكلم بها، ثم رسول الله ﷺ خلا ما استأثر به سبحانه، ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم، مثل الخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس. . رضي الله عن الجميع. نقله السيوطي في معترك الأقران(١/ ١٧).

(٢) مجموع الفتاوى(١٣/ ٣٣٢).

(٣) رواه مسلم ص(٥١٤)ح[٢٩٥٠].

وجميع القرآن الكريم تأويله على ثلاثة أوجه: (أحدها: لا سبيل إلى الوصول إليه وهو الذي استأثر الله بعلمه، وحجب علمه عن جميع خلقه، وهو أوقات ما كان من آجال الأمور الحادثة التي أخبر الله في كتابه أنها كائنة، مثل وقت قيام الساعة ووقت نزول عيسى ابن مريم، ووقت طلوع الشمس من مغربها، والنفخ في الصور وما أشبه ذلك.

والوجه الثاني: ما خص الله بعلم تأويله نبيه ﷺ دون سائر أمته وهو ما فيه مما بعباده إلى علم تأويله الحاجة، فلا سبيل لهم إلى علم ذلك إلا ببيان الرسول ﷺ لهم تأويله.

والثالث منها: ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن، وذلك علم تأويل غريبه وإعرابه، لا يوصل إلى علم ذلك إلا من قبلهم. »[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: التفسير على أربعة أوجه، وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله[2].

وعليه فالنبي ﷺ بيَّن لأمته ما تحتاج إلى علم تأويله مما لا يمكن علمه إلا من طريقه عليه الصلاة والسلام، قال الزركشي: (ينقسم القرآن العظيم إلى ما هو بيِّن بنفسه بلفظ لا يحتاج إلى بيان منه ولا من غيره، وهو كثير. . . وإلى ما ليس ببيِّن بنفسه فيحتاج إلى بيان، وبيانه إما في آية أخرى، أو في السنة؛لأنها موضوعة للبيان، قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ

(١) تفسير الطبري(٧٠).

(٢) تفسير الطبري(٧٠)وقال: في إسناده نظر. قال ابن كثير: والنظر الذي أشار إليه هو من جهة محمد بن السائب الكلبي، فإنه متروك الحديث لكن قد يكون إنما وهم في رفعه، ولعله من كلام ابن عباس، والله أعلم(١/ ١٥)، قال ابن حجر في التقريب(٤١٥): محمد بن السائب بن بشر الكلبي متهم بالكذب ورمي بالرفض .

إِلَيْهِمْ))[1].

ويُستأنس بما رُوي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان لا يفسر شيئا من القرآن برأيه إلا آياً بعدد علمهن إياه جبريل[2].

قال الطبري معلقاً عل الحديث وموجهاً له: (فإن ذلك مصحح ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل، وهو أن من تأويل القرآن ما لا يدرك علمه إلا ببيان الرسول ﷺ وذلك تفصيل جمل ما في آيه، من أمر الله ونهيه، وحلاله وحرامه، وحدوده وفرائضه، وسائر معاني شرائع دينه، الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل، وبالعباد إلى تفسيره الحاجة، لا يدرك علم تأويله إلا ببيان من عند الله على لسان رسول الله ﷺ، ما أشبه ذلك مما تحويه آي القرآن، من سائر حكمه الذي جعل الله بيانه لخلقه إلى رسوله ﷺ فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان الرسول ﷺ ولا يعلمه رسول الله ﷺ إلا بتعليم الله ذلك إياه بوحيه إليه، إما مع جبريل، أو مع من شاء من رسله إليه. . . ومن آي القرآن ما قد ذكرنا أن الله جل ثناؤه استأثر بعلم تأويله فلم يطلع على علمه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلا، ولكنهم يؤمنون بأنه من عنده، وأنه لا يعلم تأويله إلا الله.

(١) البرهان في علوم القرآن(٢/ ٣٢١-٣٢٢).

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده(٨/ ٢٣)[٤٥٢٨]، والطبري في تفسيره(١/ ٧٨)وقد أشار في تفسيره إلى العلة التي في إسناده التي لا يجوز معها الاحتجاج؛لأن راويه لا يعرف في أهل الآثار، وهو جعفر بن محمد الزبيري، انظر تفسير الطبري(١/ ٨٣)وقال عنه البخاري: لا يتابع في حديثه. وقال أبو الفتح الأزدي: منكر الحديث. (انظر: لسان الميزان٢/ ١٢٤). قال ابن كثير: حديث منكر غريب(تفسير ابن كثير١/ ١٤)، وقال السيوطي: حديث منكر(الإتقان ٦/ ٢٤٥٤).

فأما ما لا بد للعباد من علم تأويله فقد بين لهم نبيهم ﷺ ببيان الله ذلك له بوحيه مع جبريل وذلك هو المعنى الذي أمره الله ببيانه لهم. . . ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله ﷺ أنه كان لا يفسر من القرآن شيئا إلا آياً بعدد – هو ما يسبق إليه أوهام أهل الغباء – من أنه لم يكن يفسر من القرآن إلا القليل من آية واليسير من حروفه، كان إنما أنزل إليه ﷺ الذكر ليترك للناس بيان ما أنزل إليهم، لا ليبين لهم ما أنزل إليهم.

وفي أمر الله جل ثناؤه نبيه ﷺ ببلاغ ما أنزل إليه، وإعلامه إياه أنه إنما نزل إليه ما أنزل ليبين للناس ما نزل إليهم، وقيام الحجة على أن النبي ﷺ قد بلغ وأدى ما أمره الله ببلاغه وأدائه على ما أمره به، وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما بقيله: كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن، ما ينبئ عن جهل من ظن أو توهم أن معنى الخبر الذي ذكرنا عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئاً إلا آيا بعدد، هو أنه لم يبين لأمته من تأويله إلا اليسير القليل منه) [1].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا، وإن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها، فدعوا الربا والريبة. [2]

فيشهد لما سبق بأن النبي ﷺ بيَّن لهم ما يحتاجون إليه، ولعل هذه الآية مما أشكل على بعضهم فودوا أنه قد بيَّن لهم ذلك مع أنه ورد عنه ﷺ تفسير الربا في أحاديث كثيرة، قال السندي: ((ولم يفسرها)أي: تفسيراً يغني عن الاجتهاد، وإلا قد ثبت تفسير الربا، حتى في

(١) تفسير الطبري(٨١-٨٣)بتصرف يسير.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ص(٣٢٥)ح[٢٢٧٦]، والإمام أحمد في مسنده(١/ ٣٦١)[٢٤٦]، وقال محققه: حديث حسن رجاله ثقات رجال الشيخين. .

رواية عمر رضي الله عنه -أيضاً)[1].

وأراد رحمه الله حديث عمر رضي الله عنه في الربا، وهو أن رسول اللهﷺ قال: «الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِبًا إلا هَاءَ وَهَاءَ وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ رِبًا إلا هَاءَ وَهَاءَ وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ رِبًا إلا هَاءَ وَهَاءَ وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًا إلا هَاءَ وَهَاءَ» الحديث[2].

وأما حكاية الخلاف في هذه المسألة على قولين مع نصب الأدلة والقائلين بها يبدو أنه خلاف لفظي، وخصومة مفتعلة، وحاصله أن النبي ﷺ بيَّن لأصحابه ما يحتاجون إليه في تفسير القرآن. . . وهل يتصور أن النبي ﷺ فسر لأصحابه ألفاظ القرآن ودلالاته كلها وهم أهل بلاغة وفصاحة يدركون غالب معانيه ومدلولاته بلسانهم ولغتهم؟؟والقرآن إنما نزل بلغتهم.

والعلماء ذكروا أصل المسألة ولعل أول من حكى الخلاف في المسألة بذكر القولين المتقابلين، وأدلة كل قول، الدكتور: محمد حسين الذهبي[3]، وباعثه -فيما يظهر- فَهْمُ عبارة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في المقدمة، وهي قوله: (يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه، فقوله تعالى: (لتبين للناس ما نزل إليهم) يتناول

(١) حاشية السندي على المسند(١/ ١٦٤).

(٢) رواه البخاري ص(٤٢١)ح[٢١٣٤]، ومسلم ص(٦٩٢)ح[٤٠٥٩].

(٣) في كتابه: التفسير والمفسرون (١/ ٣٧) يقول الدكتور خالد الباتلي في رسالته: الأحاديث المرفوعة الواردة في تفسير القرآن الكريم: حاولت تتبع تسلسل البحث في هذه المسألة، فوجدت أن أول من نصب الخلاف في المسألة بذكر القولين المتقابلين، وأدلة كل قول، هو الدكتور محمد حسين الذهبي ت١٣٩٧هـ وتتابع الناس بعده ممن كتب في المسألة. . ص(٣٢).

هذا وهذا. . .)[1].

إلا أن هذا الفهم والإيراد يردُّه ما قاله في نفس المقدمة : (فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل فى مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة؛فإنها شارحة للقرآن وموضحة له. . . وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة... إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين..)[2] مما يدل على أنه لم يُرِد – رحمه الله – ما فهمه بعض المتأخرين من قوله مطلع المقدمة، وقال أيضاً: (الخلاف بين السلف في التفسير قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد)[3]؛إذ لو كان مفسراً كله من عند النبي ﷺ لما وقع الاختلاف وتعددت الأقوال، وتباينت الأدلة.

وأختم بما قاله الإمام ابن حبان في هذا السياق: (والله جل وعلا ولى رسوله ﷺ تفسير كلامه وبيان ما أنزل إليه لخلقه، حيث قال: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) ومن أمحل المحال أن يأمر الله جل وعلا النبي المصطفى أن يبين لخلقه مراده –حيث جعله موضع الأمانة عن كلامه– ويفسر لهم حتى يفهموا مراد الله جل وعلا من الآي التي أنزلها الله عليه، ثم لا يفعل ذلك رسول رب العالمين وسيد المرسلين، بل أبان عن مراد الله

(١) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام (٧).

(٢) المرجع السابق(٥٧-٦٢).

(٣) المرجع السابق(٢١).

جل وعلا في الآي، وفسر لأمته ما يهم الحاجة إليه وهو سننه ﷺ فمن تتبع السنن حفظها وأحكمها فقد عرف تفسير كلام الله جل وعلا وأغناه الله تعالى عن الكلبي وذويه، وما لم يبين رسول الله ﷺ لأمته معاني الآي التي أنزلت عليه مع أمر الله جل وعلا له بذلك وجاز له ذلك، كان لمن بعده من أمته أجوز، وترك التفسير لما تركه رسول الله ﷺ أحرى، ومن أعظم الدليل على أن الله جل وعلا لم يرد بقوله (لتبين للناس ما نزل إليهم) القرآن كلَّه، أن النبي ﷺ ترك من الكتاب متشابها من الآي، وآيات ليس فيها أحكام، فلم يبين كيفيتها لأمته، فلما فعل رسول الله ﷺ دل ذلك على أن المراد من قوله (لتبين للناس ما نزل إليهم) كان بعض القرآن لا الكل)[1].

فتبين أن النبي ﷺ فسر للصحابة ما يحتاجون إليه من فهم معاني القرآن الكريم، وما يشكل عليهم في المراد منه، وما سوى ذلك فهم يعرفون معناه؛لأنهم تلقوا أصول الفهم منه عليه الصلاة والسلام، فهم أعلم الناس بعد الرسول ﷺ فقد عايشوا التنزيل وشاهدوا الوقائع والأحوال التي من أجلها نزل القرآن الكريم، ثم هم بينوا لمن بعدهم. . . وهكذا.

***

(١) المجروحين(٢٥٥-٢٥٦).

المطلب الثالث

أقسامه

عموم السنة النبوية هي حقيقة بيان للقرآن وشارحة له، وأقواله عليه الصلاة والسلام وأفعاله مفسرة لما هو في كتاب الله تعالى، وموافقة له، وعندما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي ﷺ قالت: ألست تقرأ القرآن؟فإن خلق النبي ﷺ كان القرآن. الحديث[1].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ما من شيء إلا بُيِّن لنا في القرآن، ولكن فهمنا يقصر عن إدراكه، فلذلك قال تعالى: (لتبين للناس ما نزل إليهم)[2].

قال الإمام أحمد رحمه الله: السنة عندنا آثار رسول الله ﷺ والسنة تفسر، وهي دلائل القرآن[3].

وقال الشاطبي: السنة إنما جاءت مبينة للكتاب، وشارحة لمعانيه، ولذلك قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) وقال: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) وذلك التبليغ من وجهين: تبليغ الرسالة، وهو الكتاب، وبيان معانيه، وكذلك فعل ﷺ فأنت إذا تأملت موارد السنة وجدتها بياناً للكتاب، هذا هو الأمر العام فيها. [4]

(١) رواه مسلم ص(٣٠١)ح[١٧٣٩].

(٢) ذكره السيوطي في مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة(٢٧)وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(١/ ١٥٦).

(٤) الموافقات(٣/ ٢٣٠).

إلا أن التفسير النبوي للقرآن أخص من ذلك، وهو ما يمكن تعريفه[1] بأنه: كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير ظاهر في بيان معاني القرآن.

قُيد بأنه (ظاهر): وهو لغة: خلاف الباطن، وهو الواضح المنكشف[2]، فلا يتجاوز إلى غيره، أو يفسر بخلاف ما ورد، مع مراعاة ما ورد على سبيل المثال[3].

ومرتبته الثانية بعد تفسير القرآن بالقرآن، وهو يشمل النص والصريح، وأيضاً ما ورد في سياق غير التفسير كما في حديث الإسراء، وفيه: ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فقلت: يا جِبْرِيلُ ما هذا؟ قال: هذا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إذا خَرَجُوا منه لم يَعُودُوا فيه آخِرُ ما عليهم . الحديث[4].

فهو تفسير ظاهر لقوله تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ

(١) عرفه الشيخ الدكتور: مساعد الطيار بأنه: كل قول أو فعل صدر عن النبي ﷺ صريحاً في إرادة التفسير. (مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير(١٣٩)إلا أنه يَرِد عليه إخراجه للتقرير، وتقييده بالصريح(انظر: رسالة الدكتور خالد الباتلي [التفسير المرفوع. . ٤٤]، قلت: أيضاً من الأحاديث النبوية ما ليس بصريح في التفسير ولكن لا يمكن تفسير الآية إلا به، وإن كان السياق غير صريح في التفسير وستأتي أمثلة على ذلك. . وعرفه الدكتور: خالد الباتلي بأنه: ما ورد عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير في بيان معاني القرآن. (٤٤)ويَرِد عليه بأن ما ذكره هو عموم السنة النبوية؛إذ السنة شارحة للقرآن ومبينة له –كما سبق الإشارة إليه– ، والقول بتفسير الآية من السنة النبوية كذا وكذا تتباين فيه الآراء ويختلف فيه الاجتهاد بين موافق ومخالف. . الخ فلا يمكن أن ينسب التفسير إلى السنة والدلالة غير ظاهرة. . والله أعلم.

(٢) انظر: لسان العرب(٦/ ٣٦)، المصباح المنير(٢/ ٣٨٧) وعند علماء الأصول: ما احتمل معنيين هو في أحدهما أظهر. . انظر: روضة الناظر(٢/ ٥٦٣).

(٣) ستأتي أمثلة عليه في ثنايا المطالب الآتية.

(٤) سبق تخريجه ص (١٤٩).

﴿ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾ [الطور].

ويُخرِج ما تَوصل إليه المفسر بجهده واجتهاده، فليس كل من ربط بين الآية والحديث يسمى تفسيراً نبوياً، فهو متوقف على صحته وسلامته.

وقيد بـ(في بيان معاني القرآن)ليخرج التعضيد[1]، وما ورد في السنة النبوية من أحكام زائدة على الكتاب العزيز. .

وسيأتي ذكر أمثلة على الأقوال والأفعال، وذلك عند بيان أنواع التفسير النبوي، أما التقرير فمن أمثلته:

ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حَبْرٌ من الْيَهُودِ فقال: إنه إذا كان يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَعَلَ الله السماوات على إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ على إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى على إِصْبَعٍ، وَالْخَلَائِقَ على إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ ثُمَّ يقول: أنا الْمَلِكُ أنا الْمَلِكُ، فَلَقَدْ رأيت النبي ﷺ يَضْحَكُ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَعَجُّبًا وَتَصْدِيقًا لِقَوْلِهِ، ثُمَّ قال النبي ﷺ : «(وما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ) إلى قَوْلِهِ (يُشْرِكُونَ)». متفق عليه[2].

وعن عَمْرِو بن الْعَاصِ رضي الله عنه أنه قال: لَمَّا بعثه رسول اللَّهِ ﷺ عَامَ ذَاتِ السَّلَاسِلِ قال: احْتَلَمْتُ في لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ فأشفقت إن اغْتَسَلْتُ أن أَهْلَكَ فَتَيَمَّمْتُ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بأصحابي صَلَاةَ الصُّبْحِ، قال: فلما قَدِمْنَا على رسول اللَّهِ ﷺ ذَكَرْتُ ذلك له، فقال: يا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ، قال: قلت: نعم يا رَسُولَ اللَّهِ، إني

(١) سيأتي له مبحث خاص.

(٢) رواه البخاري ص(١٥٦٣)ح[٧٤٥١]، ومسلم ص(١٢١٤)ح[٧٠٤٦].

احْتَلَمْتُ في لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ فأشفقت إن اغْتَسَلْتُ أن أَهْلَكَ وَذَكَرْتُ قَوْلَ اللهَّ عز وجل: (وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَّ كان بِكُمْ رَحِيماً) فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ، فَضَحِكَ رسول اللهَّ ﷺ ولم يَقُلْ شَيْئاً[1].

ويمكن تقسيم التفسير النبوي إلى نوعين:

النوع الأول: باعتبار أسلوب عرضه.

النوع الثاني: باعتبار معناه وما اشتمل عليه.

أولاً: باعتبار أسلوب عرضه.

حصل للنبي ﷺ أحوال عدة في أسلوب عرض التفسير النبوي، ومن تلك الأساليب:

١/ التفسير الصريح: وذلك بأن يورد النبي ﷺ الآية ثم يفسرها أو العكس، كتفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ الآية [البقرة١٤٣]، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فيقول الله تَعَالَى هل بَلَّغْتَ فيقول: نعم أَيْ رَبِّ، فيقول لِأُمَّتِهِ هل بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ: لَا ما جَاءَنَا من نَبِيٍّ، فيقول لِنُوحٍ من يَشْهَدُ لك، فيقول مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قد بَلَّغَ، وهو قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ على الناس) وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ»[2].

---

(١) رواه أبو داود في سننه ص(٦٠)ح[٣٣٥]، والدار قطني في سننه(١/ ٣٢٩)، وصححه الحاكم في مستدركه (١/ ٢٥٨) وقال الزيلعي في نصب الراية (١/ ٣٢٠)والحاصل أن الحديث حسن أو صحيح.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٢٥)ح[٤٤٨٧]. قال ابن حجر: والوسط: العدل هو مرفوع من نفس الخبر، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم. . (فتح الباري٨/ ٢١٦).

فالنبي ﷺ فسَّر هذه الآية بأن المراد بالشهادة الشهادة على عموم الناس في الآخرة. . . وأيضاً أن المراد بالوسط في الآية العدل.

ومن خلال المثال – السابق – يمكن تقسيم التفسير الصريح إلى قسمين، هما:

القسم الأول: أن تذكر الآية ثم تفسر، كالجزء الثاني من الحديث، ومن أمثلته كذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: (وادخلوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ) فَبَدَّلُوا فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ على أَسْتَاهِهِمْ وَقَالُوا: حَبَّةٌ في شَعْرَةٍ»[1].

وعن عبد اللهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النبي ﷺ قال: «(يوم يَقُومُ الناس لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) حتى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ في رَشْحِهِ إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ»[2].

القسم الثاني: أن يذكر التفسير ثم الآية، كالجزء الأول من الحديث، ومن أمثلته كذلك، ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن رسول اللهِ ﷺ قال: «إنه لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يوم الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وقال: اقرؤوا إن شئتم: (فلا نُقِيمُ لهم يوم الْقِيَامَةِ وَزْنًا)»[3].

وعن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ إذا سُئِلَ في الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ

---

(١) رواه البخاري ص(٦٩٩)ح[٣٤٠٣]، ومسلم ص(١٣٠٣)ح[٧٥٢٣].

(٢) رواه البخاري ص(١٠٦٨)ح[٤٩٣٨]، ومسلم ص(١٢٤٠)ح[٧٢٠٣] وانظر زيادة من الأدلة عند: خ [٤٩٤٢]، م[٧١٩١]، م[٤٩٤٦].

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٩٦)ح[٤٧٢٩]. قال ابن حجر: القائل يحتمل أن يكون الصحابي، أو هو مرفوع من بقية الحديث. (فتح الباري٨/ ٥٤١)، وانظر: عمدة القاري(١٩/ ٤٩).

الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِي الْآخِرَةِ)»[1].

إلا أن التقسيم ليس مطَّرِداً، فربما قُدِّم التفسير على الآية وفي رواية أخرى العكس، كما في حديث البراء رضي الله عنه -السابق-[2] وحديث صهيب رضي الله عنه في الرؤية، فرَوى الإمام أحمد عن صهيب رضي الله عنه أن رَسُولَ اللهِ ﷺ تَلاَ هذه الآيَةَ (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)قال: «إذا دخل أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ناد مناديا أَهْلَ الْجَنَّةِ إن لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِداً يُرِيدُ أن يُنْجِزَكُمُوهُ، فَيَقُولُونَ: وما هو أَلَمْ يُثَقِّلْ مَوَازِينَنَا وَيُبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَيُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ ويجرنا مِنَ النَّارِ قال: فَيُكْشَفُ لَهُمُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إليه، قال: فَوَ اللهِ ما أَعْطَاهُمْ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إليه وَلاَ أَقَرَّ بأعينهم»[3].

وفي رواية أخرى في المسند أيضاً تأخير الآية[4].

٢/ ما يصلح أن يكون تفسيراً: وهو ما ورد عن النبي ﷺ من أحاديث اشتملت على بيانٍ لمعاني القرآن ظاهرة، إلا أنها لم ترد في سياق التفسير وبيان المعنى، ولا يمكن أن تُفسر الآية أو المفردة إلا بها، والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، ومنها:

عن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : «رأيت اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قالا الذي

(١) رواه البخاري ص(٩٨٣)ح[٤٦٩٩]، ومسلم ص(١٢٤٤)ح[٧٢١٩]، وانظر مزيداً من الأدلة عند: خ[٣٤٠٤]، خ [٤٧٣٠] م [٢٣٩٣]، الجامع لابن وهب [٢٩٩].

(٢) عند البخاري التفسير ثم الآية، وفي مسلم العكس.

(٣) المسند (٣١/ ٢٧٠) [١٨٩٤١]، وقال محققه: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) مسند الإمام أحمد (٣١/ ٢٦٥)[١٨٩٣٥] وأصل الحديث عند مسلم في صحيحه(٩٢)[٤٤٩]، وقال محقق المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.

يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وأنا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ»[1].

ففي هذا الحديث بيان لمعنى قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف] فمالكٌ هنا خازن جهنم استدلالاً بالحديث السابق.

وعن أبي بَكْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الزَّمَانُ قد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يوم خَلَقَ الله السماوات وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا منها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ الذي بين جُمَادَى وَشَعْبَانَ»[2].

ففيه بيان لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة٣٦] في تسمية الأشهر الحرم.

وعن عَلِيٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ يوم الْأَحْزَابِ: «شَغَلُونَا عن الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ، مَلَأَ الله بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا» الحديث[3].

ففيه تفسير لقوله تعالى ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة] أي صلاة العصر. .[4].

أما إذا كانت الدلالة خفية فيحتاج المفسر إلى الربط بين الآية والحديث، إما استنتاجاً، أو استنباطاً مع بيان وجه الدلالة ومع ذلك ربما لا يُسلَّم بأنه تفسير نبوي. .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ص (٦٦١) ح [٣٢٣٦].

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٧٠) ح [٤٦٦٢]ومسلم ص(٧٤٣)ح[٤٣٨٣].

(٣) رواه مسلم ص(٢٥٥)ح[١٤٢٥].

(٤) وانظر مزيداً من الأدلة عند : خ[٣٢٠٧]، [٣٢٣٦]، [٤٦٧٤]، [٤٦٩٨]، [٤٧٠١]، [٤٧١٧]، [٤٨٤٨]، [٤٩١٩]، م[٣٩٨]، د[٧٧٥]، [٢٨٩١]، ت[٣٣٠٨]، ن[٥٠٣]، ن ك[١١٥٠٥]).

٣/ السؤال: وهو أن يكون التفسير وارداً لإجابة عن سؤال حصل، وله صور:

الصورة الأولى: سؤال النبي ﷺ لجبريل: ومثاله، ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت جبريل أي الأجلين قضى موسى، قال: أكملهما وأتمهما»[(١)].

الصورة الثانية: سؤال النبي ﷺ لأصحابه، ومن أمثلته: عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حين غَرَبَتْ الشَّمْسُ: «تدري أَيْنَ تَذْهَب؟» قلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قال: «فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حتى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لها وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فلا يُقْبَلَ منها وَتَسْتَأْذِنَ فلا يُؤْذَنَ لها يُقَالُ لها ارْجِعِي من حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ من مَغْرِبِهَا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لها ذلك تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)»[(٢)].

وعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: بَيْنَا رسول اللهِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بين أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: ما أَضْحَكَكَ يا رَسُولَ اللهِّ؟ قال: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ (بِسْمِ اللهِّ الرحمن الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هو الْأَبْتَرُ) ثُمَّ قال: أَتَدْرُونَ ما الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: «فإنه نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عز وجل عليه خَيْرٌ كَثِيرٌ هو حَوْضٌ تَرِدُ عليه أُمَّتِي يوم الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ منهم فَأَقُولُ رَبِّ إنه من أُمَّتِي فيقول ما تَدْرِي ما أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ»[(٣)].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَرَأَ رسول اللهِّ ﷺ (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) قال:

---

(١) رواه ابن وهب في الجامع(١/ ١٥١)[٣٥٢]، وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ٨٧)رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير الحاكم بن أبان وهو ثقة. .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٢٤)ح[٤٨٠٢].

(٣) رواه مسلم، سبق تخريجه ص (١٨٩).

أَتَدْرُونَ ما أَخْبَارُهَا؟ قالوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: «فإن أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ على كل عَبْدٍ أو أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ على ظَهْرِهَا أَنْ تَقُولَ عَمِلَ كَذَا وَكَذَا يوم كَذَا وَكَذَا قال فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا»(١).

وسؤال النبي ﷺ إما لاسترعاء الأسماع وشدِّ الأنظار، وإما للتشويق لسماع الإجابة، فيكون أبلغ في التأثير، وأرسخ في الأذهان.

الصورة الثالثة: سؤال الصحابة للنبي ﷺ عن معنى آية، وأمثلته كثيرة، منها: عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ النبي ﷺ عن قَوْلِهِ: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لها) قال: « مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ»(٢).

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: كنا جُلُوسًا عِنْدَ النبي ﷺ فَأُنْزِلَتْ عليه سُورَةُ الْجُمُعَةِ (وَآخَرِينَ منهم لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قال: قلت: من هُمْ يا رَسُولَ اللَّهِ ؟فلم يُرَاجِعْهُ حتى سَأَلَ ثَلَاثًا وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ، وَضَعَ رسول اللَّهِ ﷺ يَدَهُ على سَلْمَانَ ثُمَّ قال: «لو كان الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أو رَجُلٌ من هَؤُلَاءِ»(٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دَخَلْتُ على رسول اللَّهِ ﷺ في بَيْتِ بَعْضِ نِسَائِهِ فقلت: يا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ الذي أُسِّسَ على التَّقْوَى؟ قال: فَأَخَذَ كَفًّا من حَصْبَاءَ فَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ ثُمَّ قال: «هو مَسْجِدُكُمْ هذا لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ»(٤).

---

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٥٥٣)ح[٢٤٢٩]وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وصححه ابن حبان (١٦/ ٣٦٠) والحاكم في مستدركه(٢/ ٢٨١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠٢٤)ح[٤٨٠٢]، ومسلم ص(٨٠)ح[٤٠٢].

(٣) رواه البخاري ص (١٠٥٢)ح[٤٨٩٧]، ومسلم ص(١١١٦)ح[٦٤٩٧].

(٤) رواه مسلم ص(٥٨٤) ح [٣٣٨٧] وانظر زيادة أدلة عند: خ [٣٣٦٠]، [٤٩٠٨]، م[٢٨٧]، ت[٢٢٧٣].

مع أن الأصل هو الابتداء بالتفسير من لدن النبي ﷺ، وذلك امتثالاً لقول الباري سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل].

ثانياً: باعتبار معناه وما اشتمل عليه.

حوت السنة النبوية أحاديث كثيرة في التفسير، متعددة المعاني مختلفة الأساليب، وهي باعتبار معانيها وما اشتملت عليه:

١/ تفسير القرآن بالقرآن: وهو أصح طرق التفسير، ويأتي في المرتبة الأولى، فما أُجْمِل في مكان جاء مفسراً في موضع آخر. . . وقد استعمل النبي ﷺ هذا الطريق، وفسَّر آياً من القرآن بالقرآن، ومن ذلك:

ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ (الَّذِينَ آمَنُوا ولم يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) شَقَّ ذلك على الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا يا رَسُولَ اللهَّ أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟قال: «ليس ذلك، إنما هو الشِّرْكُ أَلَمْ تَسْمَعُوا ما قال لُقْمَانُ لِابْنِهِ وهو يَعِظُهُ (يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهَّ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)»[1].

وعن سَالِمِ بن عبد اللهَّ عن أبيه رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قال: «مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ (إِنَّ اللهَّ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما في الْأَرْحَامِ وما تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَّ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)»[2].

٢/ التفسير العملي: فسر النبي ﷺ آياً من القرآن بعمله، امتثالاً لأمر الله، واستجابة

(١) رواه البخاري ص(١١)ح[٣٢]،ومسلم ص(٦٦)ح[٣٢٧].

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٦٠)ح[٤٦٢٧].

لداعي الرب سبحانه وتعالى، ومن ذلك:

ما رواه سُلَيْمان بن بُرَيْدَةَ عن أبيه أَنَّ رَجُلًا أتى النبي ﷺ فَسَأَلَهُ عن مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ فقال: « اشْهَدْ مَعَنَا الصَّلَاةَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ بِغَلَسٍ فَصَلَّى الصُّبْحَ حين طَلَعَ الْفَجْرُ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالظُّهْرِ حين زَالَتْ الشَّمْسُ عن بَطْنِ السَّمَاءِ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْمَغْرِبِ حين وَجَبَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعِشَاءِ حين وَقَعَ الشَّفَقُ ثُمَّ أَمَرَهُ الْغَدَ فَنَوَّرَ بِالصُّبْحِ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالظُّهْرِ فَأَبْرَدَ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ بَيْضَاءُ نَقِيَّةٌ لم تُخَالِطْهَا صُفْرَةٌ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْمَغْرِبِ قبل أَنْ يَقَعَ الشَّفَقُ ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعِشَاءِ عِنْدَ ذَهَابِ ثُلُثِ اللَّيْلِ أو بَعْضِهِ شَكَّ حَرَمِيٌّ فلما أَصْبَحَ قال: أَيْنَ السَّائِلُ؟ ما بين ما رَأَيْتَ وَقْتٌ»(١).

فهو تفسير عملي لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾ [النساء].

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: ما صلى رسول الله ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه (إذا جاء نصر الله والفتح) إلا يقول فيها: «سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللهم اغْفِرْ لِي»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ حين أُنْزِلَ عليه (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ): «يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ من اللهَّ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ من اللهَّ شيئا، يا بَنِي عبد الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ من اللهَّ شيئا، يا عَبَّاسَ بن عبد الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ من اللهَّ شيئا، يا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رسول اللهَّ لَا أُغْنِي عَنْكِ من اللهَّ شيئا، يا فَاطِمَةُ بِنْتَ رسول اللهَّ سَلِينِي بِمَا

(١) رواه مسلم ص(٢٤٨)ح[١٣٩٢].

(٢) رواه البخاري ص(١٠٨١)ح[٤٩٦٧]، ومسلم ص(٢٠١)ح[١٠٨٦].

شِئْتِ لَا أُغْنِي عَنْكِ من اللهَّ شيئا»[1].

٣/ تفسير المفردات: فقد فسر النبي ﷺ مفردات من القرآن، وهي على وجوه:

الوجه الأولى: تفسيرها باللغة: وهو تفسير للمفردات بما هو مستعمل في اللغة، وانعقد عليه اللسان العربي الفصيح[2]، ومن ذلك:

ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فيقول الله تَعَالَى: هل بَلَّغْتَ؟فيقول: نعم أَيْ رَبِّ فيقول لِأُمَّتِهِ: هل بَلَّغَكُمْ؟فَيَقُولُونَ: لَا، ما جَاءَنَا من نَبِيٍّ، فيقول لِنُوحٍ: من يَشْهَدُ لك؟فيقول: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قد بَلَّغَ، وهو قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ على الناس) **وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ** »[3].

وعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قال لِأَبِي بَكْرٍ في مُنَاحَبَةِ: (الم غُلِبَتْ الرُّومُ) ألا احْتَطْتَ يا أَبَا بَكْرٍ؛فإن الْبِضْعَ ما بين الثلاث إلى التسع»[4].

وقد يكون ترجيحاً لأحد المعنيين في اللغة، مثل تفسير القرء بالحيض دون الطهر، ومثله ما روته فاطمة بنت أبي حُبَيْشٍ رضي الله عنها أنها سَأَلَتْ رَسُولَ اللهَّ ﷺ فَشَكَتْ إليه

(١) رواه البخاري ص(١٠١٣)ح[٤٧٧١]، ومسلم ص(١٠٨)ح[٥٠٤]، وانظر زيادة أدلة عند: خ[٧٥٧]، [٨١٧]، [٤٧٤٧]، [٤٧٨٥]، [٤٧٨٩]، م[١٧٣٩]، ن[٥٠٣]، د[٧٧٥]، [٢٨٩١]، ت[٣٣٠٨].

(٢) وسيأتي لها حديث خاص في مبحث: غريب القرآن.

(٣) سبق تخريجه ص(٣٨١)

(٤) رواه الترمذي في جامعه ص(٧٢٥)ح[٣١٩١]وقال: حديث غريب حسن من هذا الوجه، وحسَّنه ابن كثير في التفسير(٦/ ٣٠٣)، والمناحبة: المخاطرة والمراهنة. . انظر: النهاية في غريب الحديث(٥/ ٢٦). ومن الأدلة كذلك: ت [٢٥٣٣].

الدَّمَ، فقال لها رسول اللهَّ ﷺ: «إنما ذلك عِرْقٌ فَانْظُرِي إذا أتى قَرْؤُكِ فلا تُصَلِّي فإذا مَرَّ قَرْؤُكِ فَتَطَهَّرِي ثُمَّ صَلِّي ما بين الْقَرْءِ إلى الْقَرْءِ»[1].

قال الجصاص في أحكامه[2] : (لغة النبي ﷺ أن القرء الحيض، فوجب أن لا يكون معنى الآية إلا محمولاً عليه؛لأن القرآن لا محالة نزل بلغته ﷺ وهو المبين عن الله عز وجل مراد الألفاظ المحتملة للمعاني، ولم يرد لغته بالطهر، فكان حمله على الحيض أولى منه على الطهر. .).

الوجه الثاني: بيان معنى الآية، والمراد بها، وله عدة أحوال[3]، ومن أمثلته:

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مُوسَى كان رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى من جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً منه، فَآذَاهُ من آذَاهُ من بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: ما يَسْتَتِرُ هذا التَّسَتُّرَ إلا من عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللهَّ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قالوا لِمُوسَى فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ على الْحَجَرِ ثُمَّ اغْتَسَلَ فلما فَرَغَ أَقْبَلَ إلى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يقول: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حتى انْتَهَى إلى ملأ من بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ ما خَلَقَ الله، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَ اللهَّ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا

(١) رواه أبو داود في سننه ص(٥٠) ح [٢٨٠]، والنسائي ص(٢٩) ح [٢١٢]وقال: هذا دليل على أن الإقراء حيض، وابن ماجه في سننه ص(٨٧)ح[٦٢٠]، وقال ابن الملقن في البدر المنير(٣/ ١٢٦): رجاله ثقات.

(٢) أحكام القرآن(٢/ ٥٨). والجصاص هو: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الحنفي، الإمام الكبير، وله مصنفات منها: أحكام القرآن، وشرح مختصر الطحاوي وغيرها، توفي سنة: ٣٧٠هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي(٨٤).

(٣) ستأتي في المبحث القادم، وهي أوجه بيان السنة للقرآن.

من أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أو أَرْبَعًا أو خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ الله مِمَّا قالوا وكان عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا)»[1].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، وقال: ذلك الظل الممدود»[2].

وعن أَسْمَاءَ بِنْتِ أبي بَكْرٍ رضي الله عنها قالت: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: وَذُكِرَ له سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، قال: يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّ الْفَنَنِ منها مِائَةَ سَنَةٍ أو يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا مِائَةُ رَاكِبٍ -شَكَّ يحيى- فيها فِرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ»[3].

الوجه الثالث: تفسير المفردات بوجوه ورودها.

والوجوه: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان. [4]ومثاله:

ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الْآيَةُ (الَّذِينَ آمَنُوا ولم يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) شَقَّ ذلك على أَصْحَابِ النبي ﷺ وَقَالُوا: أَيُّنَا لم يَظْلِمْ نَفْسَهُ، فقال رسول اللهِ ﷺ: «ليس كما تَظُنُّونَ إنما هو كما قال لُقْمَانُ لِابْنِهِ (يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ

(١) رواه البخاري ص(٦٩٩)ح[٣٤٠٤]، ومسلم ص(١٠٤٢)ح[٦١٤٦].

(٢) رواه الترمذي في جامعه ص(٥٧٣)ح[٢٥٢٤]وقال: حديث حسن غريب. وأصل الحديث في الصحيحين.

(٣) رواه الترمذي في جامعه ص(٥٧٧)ح[٢٥٤١]وقال: حديث حسن صحيح غريب. وانظر مزيداً من الأدلة عند: خ[٣٤٠٣]، [٤١١١]، [٤٧٣٠]، [٤٩٤٢]، م[٢٨٧]، [٢٩٨]، ت[٢٥٤٠]، [٢٥٨٧]، [٣١٣٦]، [٣١٥١]، [٣١٧٠]، [٣٢٤٤]، [٣٢٥٦]، جه[٤٢٤٤]، حم[١٩٩٢]، [٢١١٢٨]. .

(٤) الإتقان (٣/ ٩٧٥).

لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) »[1].

فالنبي ﷺ لم يُنْكر على الصحابة تفسيرهم (الظلم) بسائر المعاصي، وإنما بيَّن المعنى الصحيح للآية وهو أن (الظلم) المراد هو الشرك، استدلالاً بقول لقمان؛إذ إن لـ(الظلم) وجوهاً متعددة.

٤/ الجمع بين الآيات: وذلك إما لبيان مراحل الشيء، أو ترتيبه، أو الجمع بينها، وبالمثال يتضح المقال:

روى أبو أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله: (ويسقى من ماء صديد يتجرعه) قال: «يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدني منه شوي وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله تعالى: (وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم) ويقول الله تعالى: (وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب) »[2].

وعن سَالِمِ بن عبد اللهَّ عن أبيه رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قال«: مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ (إِنَّ اللهَّ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ ما في الْأَرْحَامِ وما تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا

(١) سبق تخريجه ص (٣٨٨).

(٢) رواه الترمذي في جامعه ص(٥٨٦)ح[٢٥٨٣]وقال: حديث غريب، ، والإمام أحمد في مسنده (٣٦/ ٦١٥) وصححه الحاكم في مستدركه(٢/ ٣٨٢)وقال: صحيح على شرط مسلم، وقال محقق المسند: رجاله ثقات معرفون غير عبيد الله بن بسر، فقد اختلف فيه على عبد الله بن المبارك، فقيل: عبيد الله، وقيل: عبد الله بن بسر، ثم اختلف في تعيينه. . قال الألباني: لا نعرف عبيد الله بن بسر إلا في هذا الحديث، وقد روى صفوان بن عمرو عن عبد الله بن بسر صاحب رسول الله ﷺ غير هذا الحديث، وعبد الله بن بسر له أخ قد سمع من النبي ﷺ، وأخته قد سمعت من النبي ﷺ، وعبيد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو هذا الحديث رجل آخر ليس بصاحب. . (انظر: ضعيف سنن الترمذي٢٦٢).

تَكْسِبُ غَدًا وما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)»[1] .

٥/ التفسير بالمثال: ورد عن النبي ﷺ تفسيرات لبعض آي القرآن، إلا أن العلماء رحمهم الله حملوها على سبيل المثال، ولم يقصروا المعنى عليها، وذكروا أقوالاً أخرى، ومن أمثلته:

عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: بَيْنَا رسول اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بين أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: ما أَضْحَكَكَ يا رَسُولَ اللهِ ؟قال: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرحمن الرَّحِيمِ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هو الْأَبْتَرُ) ثُمَّ قال: أَتَدْرُونَ ما الْكَوْثَرُ؟فَقُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: فإنه نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عز وجل عليه خَيْرٌ كَثِيرٌ هو حَوْضٌ تَرِدُ عليه أُمَّتِي يوم الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ منهم فَأَقُولُ رَبِّ إنه من أُمَّتِي فيقول ما تَدْرِي ما أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ»[2] رواه مسلم.

فهذا تفسير نبوي للكوثر، إلا أن ابن عباس رضي الله عنه فسره بالخير الكثير، كما عند البخاري[3]عن سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قال في الْكَوْثَرِ: هو الْخَيْرُ الذي أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ.

ومن الخير الكثير الذي أعطيه المصطفى عليه الصلاة والسلام النهر الذي في الجنة، ولذا قال أبو بشر – راوي الأثر –: قلت لِسَعِيدِ بن جُبَيْرٍ: فإن الناس يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ في

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٦٠)ح[٤٦٢٧].

(٢) سبق تخريجه ص (١٨٩).

(٣) ص(١٠٨٠) ح[٤٩٦٦].

الْجَنَّةِ، فقال سَعِيدٌ: النَّهَرُ الذي في الْجَنَّةِ من الْخَيْرِ الذي أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ[1].

والمفسرون عند تفسيرهم للآية يحكون الخلاف في المراد بالكوثر، مع وروده مفسراً في السنة النبوية، وهم من أعلم الناس بالسنة النبوية وأطلعهم عليها. . . وما ذاك إلا لحملهم التفسير على سبيل المثال، والله أعلم[2].

وعن صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ قالت: قالت عَائِشَةُ رضي الله عنها خَرَجَ النبي ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شَعْرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بن عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جاء الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ معه، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جاء عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قال : (إنما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[3].

وقد حكى المفسرون الخلاف في المراد بآل بيت النبي ﷺ على ثلاثة أقوال، فقيل: هم زوجات النبي ﷺ خاصة، وقيل: هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة، وقيل: الآية شاملة لهم ولهن جمعاً بين الآية والحديث. . . وأيّاً ما كان فالمراد أنهم لم يقصروا المعنى على الحديث فحسب،[4] وما ذاك إلا لحملهم التفسير على سبيل المثال، أو الجزء، والله أعلم[5].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: على سبيل المثال: تفسير الطبري (٢٤/ ٦٧٩)وما بعدها ، المحرر الوجيز (٨/ ٦٩٩) ، التفسير الكبير (٣٢/ ١١٦)وما بعدها. . .

(٣) رواه مسلم ص(١٠٦٧)ح[٦٢٦١].

(٤) انظر: جلاء الأفهام (٢٣٦)وما بعدها، تفسير ابن كثير(٦/ ٤٠١)وما بعدها، الجامع للقرطبي(١٧/ ١٤٥)وما بعدها.

(٥) انظر: مزيداً من الأدلة: م[٨٩٤]، [٦٣٢٥]، ت[٢٩٥٤]، جه[٢٠٢].

٦/ التفسير بالتمثيل: فسر النبي ﷺ آيات من القرآن بالتمثيل تقريباً للأفهام، وترسيخاً في الأذهان، وتنويعاً في أساليب التعليم[١]، ومن ذلك:

عن جَابِرِ بن عبد اللهَّ رضي الله عنهما قال: كنا عِنْدَ النبي ﷺ فَخَطَّ خَطًّا وَخَطَّ خَطَّيْنِ عن يَمِينِهِ وَخَطَّ خَطَّيْنِ عن يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ في الْخَطِّ الْأَوْسَطِ، فقال: هذا سَبِيلُ اللهَّ ثُمَّ تَلَا هذه الْآيَةَ (وَأَنَّ هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عن سَبِيلِهِ)[٢].

وعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النبي ﷺ في قَوْلِهِ عز وجل (فلما تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) قال: فَأَوْمَأَ بِخِنْصَرِهِ، قال: فَسَاخَ[٣].

قال السندي: يعني أنه أخرج طرف الخنصر بياناً للتجلي، ولعل المراد به أنه تجلى له أدنى تجلي، كأنه بمنزلة إخراج الخنصر من الإنسان. .[٤]

٧/ الاستشهاد: قد يحدث النبي ﷺ بحديث ثم يستشهد بآية من القرآن أو بآيات، يكون فيها تأكيداً لقوله، أو تصديقاً لمقوله، أو استنباطاً منه، ومن ذلك:

عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا،

(١) قال الفيروز أبادي: والتَمثال: التمثيل. . ومثَّله له : صوره، وتمثل: تصور، قال تعالى(فتمثل لها بشراً سوياً)وتمثل بالشيء: ضربه مَثَلاً. بصائر ذوي التمييز(٤/ ٤٨٢).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ص(٢)ح[١١]، وصححه ابن حبان (١/ ١٨١) ، والحاكم في المستدرك(٢/ ٢٦١) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه في صحيح سنن ابن ماجه الألباني(٢١).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده(٢٠/ ٤١١)، والترمذي في جامعه بنحوه ص(٦٩٢)ح[٣٠٧٤]وقال: حديث حسن . وصححه الحاكم(١/ ٢٥)وقال محقق المسند: صحيح على شرط مسلم.

(٤) حاشية المسند(٦/ ١٨٤). (ومن الأدلة كذلك: المعجم الكبير(١٧/ ٢٨٢)[٧٧٦].

ثُمَّ قَرَأَ (كما بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كنا فَاعِلِينَ). الحديث[1].

وعن أبي مُوسَى رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «إِنَّ اللهَّ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حتى إذا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ، قال: ثُمَّ قَرَأَ: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إذا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ من مَغْرِبِهَا، فإذا رَآهَا الناس آمَنَ من عليها، فَذَاكَ حين: (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لم تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ)»[3].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من مُؤْمِنٍ إلا وأنا أَوْلَى الناس بِهِ في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اقرؤوا إن شِئْتُمْ : (النبي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ من أَنْفُسِهِمْ) فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ من كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا أو ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي وأنا مَوْلَاهُ»[4].

وربما كان الاستشهاد بدلالة خفية من النص، وهو ما يطلق عليه الاستنباط: وهو استخراج ما خفي المراد به من اللفظ[5]، ويمكن أن يمثَّل له:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٦٨٤)ح[٣٣٤٩].

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٧٨)ح[٤٦٨٦].

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٦٢)ح[٤٧٣٥]. .

(٤) رواه البخاري في صحيحه ص(١٠١٧)ح[٤٧٨١]، وانظر زيادة أدلة عند: خ[٣٣٤٩]، [٣٣٦٠]، [٤٥٩٣]، [٤٦٣٥]، [٤٨٣١]، [٤٩٤٥]، م[٢٢٢]، [٢٥٩]، د[٢١٩٦]، [٢٧٤٠]، ت[٢٩٨٨]، [٢٩٨٩]، [٣٢٢٨]، واستشهادات النبي ﷺ لها صور متعددة ودواعٍ مختلفة، ستأتي الإشارة إليها ضمن مبحث: الاستنباط من القرآن.

(٥) انظر: تهذيب الأسماء واللغات(٣/ ٣٣٤)وعزاه النووي إلى قول العلماء. .

بما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لما نزلت سورة النصر: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾﴾ دَعَا رسول اللهَّ ﷺ فَاطِمَةَ رضي الله عنها فقال: «قد نُعِيَتْ إلي نَفْسِي»فَبَكَتْ، فقال: «لَا تَبْكِي فَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لِحَاقًا بِي» فَضَحِكَتْ، فراها بَعْضُ أَزْوَاجِ النبي ﷺ فَقُلْنَ: يا فَاطِمَةُ رَأَيْنَاكِ بَكَيْتِ ثُمَّ ضَحِكْتِ، قالت: انه أخبرني أنه قد نُعِيَتْ إليه نَفْسُهُ فَبَكَيْتُ، فقال لي: «لَا تَبْكِي فَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لَاحِقا بِي فَضَحِكْتُ»[1].

٨/ التعليق على القراءة: قد يعلق النبي ﷺ على الآية بكلام عام يناسبها، إما بموعظة وتذكير، أو حث وترغيب، أو تخويف وترهيب. . ومن ذلك:

ما رواه مُطَرّف عن أبيه قال: أَتَيْتُ النبي ﷺ وهو يَقْرَأُ (أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ) قال: «يقول ابن آدَمَ مَالِي مَالِي، قال وَهَلْ لك يا ابن آدَمَ من مَالِكَ إلا ما أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أو تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ»[2].

وعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قَرَأَ هذه الْآيَةَ (اتَّقُوا اللهَّ حَقَّ تُقَاتِهِ ولا تَمُوتُنَّ إلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) قال رسول اللهَّ ﷺ: «لو أن قَطْرَةً من الزَّقُّومِ قُطِرَتْ في دَارِ

(١) رواه الدارمي في مسنده(١/ ٢١٦)[٨٠] والطبراني في الكبير(١١/ ٣٢٩)[١١٩٠٧]، وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٤٤): وفي إسناده هلال بن خباب، قال: يحيى ثقة مأمون لم يتغير، ووثقه ابن حبان وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. قال ابن حجر في التقريب(٥٠٦): هلال بن خباب صدوق تغير بأخرة. وقال محقق مسند الدارمي: - حسين سليم أسد - إسناده صحيح، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح(٣/ ١٦٨٤).

(٢) رواه مسلم ص(١٢٨٢)ح[٧٤٢٠].

الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ على أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ»[1].

وعن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قَوْلِهِ تَعَالَى: (كُلَّ يَوْمٍ هو في شَأْنٍ) قال: «من شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيُفَرِّجَ كَرْبًا وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيَخْفِضَ آخَرِينَ»[2].

فهذه مجمل الطرق النبوية، والأساليب المحمدية، المتبعة في تفسير آي القرآن الكريم، وبيان معانيها، والتعليق عليها. . . اجتهدت في جمعها وترتيبها، وحرصت على الإلمام بها، وسعيت في حشد الأمثلة عليها، وأسأله سبحانه التوفيق.

***

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٥٨٧)ح[٢٥٨٥] وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم في مستدركه (٢/ ٣٢٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ص(٣١)ح[٢٠٢]، وابن حبان في صحيحه(٢/ ٤٦٤)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه(٨٦)، وانظر زيادة أمثلة عند: ت[٣١١٦]، جه[٢٤٤٤].

المبحث الثاني

بيان السنة النبوية للقرآن

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: تخصيص العام.

المطلب الثاني: بيان المجمل.

المطلب الثالث: بيان المبهم.

المطلب الرابع: بيان الألفاظ.

المطلب الخامس: بيان المشكل.

المطلب السادس: تفصيل القصص.

المطلب السابع: تقييد المطلق.

المبحث الثاني

بيان السنة النبوية للقرآن

للسنة النبوية مع القرآن الكريم أحوال، فتأتي مؤكدة لمعنى ورد فيه، أو زائدة عليه في الأحكام والتشريع، أو مبينة لمعانيه وأحكامه، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل]، وهو ما قصدت إيراده، بذكر صوره مشفوعة بالأمثلة التفسيرية النبوية، ومن ذلك:

المطلب الأول

تخصيص العام

قد يرد في الكتاب العزيز كلاماً عاماً، فيخصه النبي ﷺ في معنى من المعاني، ومن الأمثلة عليه:

ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ (الَّذِينَ آمَنُوا ولم يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)شَقَّ ذلك على الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟قال: «ليس ذلك إنما هو الشِّرْكُ، أَلَمْ تَسْمَعُوا ما قال لُقْمَانُ لِابْنِهِ وهو يَعِظُهُ (يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)» [1].

فالنبي ﷺ خص الظلم في الآية بالشرك؛إذ الظلم أنواع [2]، وأعظمها الشرك بالله تعالى وهو المراد في الآية.

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ من مَغْرِبِهَا، فإذا طَلَعَتْ من مَغْرِبِهَا آمَنَ الناس كلهم أَجْمَعُونَ، (فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لم تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ أو كَسَبَتْ في إِيمَانِهَا خَيْرًا)» [3].

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٨٧).

(٢) انظر: المفردات للراغب(٥٣٩)وما بعدها.

(٣) رواه البخاري ص(٩٦٢)ح[٤٦٣٥]، ومسلم ص(٧٨)ح[٣٩٦].

فقولـه تعـالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾الآيـــة [الأنعام ١٥٨] خصها النبي ﷺ بآية طلوع الشمس مـن مغربهـا وهـي مـن علامـات الـساعة الكبرى[1].

(١) وانظـر مزيـداً مـن الأدلـة عنـد: خ[٤٦٨٦]، [١٤٩٢]، ت[٢٩٩٩]، [٣٠٧٩]، [٣١١٩]، [٣٢٩٥]، المستدرك [٢٩٩٣]، أمالي المحاملي[٤٥٨].

المطلب الثاني

بيان المجمل

ورد عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة بيَّن فيها مجمل بعض ما ورد في الآيات الكريمات، ومن ذلك:

ما رواه أبو بكرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إِنَّ الزَّمَانَ قد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يوم خَلَقَ الله السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، منها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبٌ شَهْرُ مُضَرَ. الحديث[1].

فالنبي ﷺ بيَّن في هذا الحديث مجمل الأشهر الحرم الواردة في سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ﴾الآية [التوبة٣٩].

وعن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ إذا سُئِلَ في الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: (يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفي الْآخِرَةِ)[2].

فهذا فيه بيان أن تثبيت الله تعالى للمسلم في الآخرة يكون عند سؤال منكر ونكير في القبر.

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٨٤)

(٢) سبق تخريجه ص (٢١٩).

وعن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن قَوْلِهِ: (لهم الْبُشْرَى في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) قال: «هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أو تُرَى له»[1].

فالنبي ﷺ بيَّن مجمل البشرى التي في الدنيا وهي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له.

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٥٢٢)ح[٢٢٧٣]وقال: حديث حسن، وابن ماجه ص(٥٥٨)ح[٣٨٩٨]، وصححه الحاكم في مستدركه(٢/ ٣٧٠)وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني(صحيح سنن الترمذي ٢/ ٥١٠).

وانظر زيادة أدلة عند: خ[٣٢٠٧]، [٤٦٢٧]، [٤٨٧٨]، ت[٢٩٩٨]، [٣٠٣٩]، [٣٠٦١]، [٣١٢٦]، [٣١٣٥]، [٣١٥٢]، [٣١٩٠]، [٣٢٢٩]، [٣٢٣٠]، [٣٢٦٥]، حم [١٤٥١١]، [١٨٣٢١]، ن ك [٥٠١٧]، [١١٢٢٩].

المطلب الثالث

بيان المبهم

قد يرد في القرآن الكريم ألفاظ مبهمة[1]، فيبينها النبي ﷺ لصحابته ولمن جاء بعدهم، ومن ذلك:

ما رواه سَمُرَة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «رأيت اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قالا الذي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وأنا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ. الحديث[2].

ففيه بيان للمبهم في قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف] وهو خازن النار أعاذنا الله منها.

وعن عبد اللهِّ بن مسعود رضي الله عنه قال: حَبَسَ الْمُشْرِكُونَ رَسُولَ اللهِّ ﷺ عن صَلَاةِ الْعَصْرِ حتى احْمَرَّتْ الشَّمْسُ أو اصْفَرَّتْ، فقال رسول اللهِّ ﷺ: «شَغَلُونَا عن الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ مَلَأَ الله أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا، أو قال حَشَا الله أَجْوَافَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا»[3].

وفيه بيان للمراد بالصلاة الوسطى في قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ

(١) والمبهم لغة هو: كلام لا يُعرَف له وجهٌ يُؤتَى منه، مأخوذ من قولهم حائطٌ مُبهَم إذا لم يكن فيه باب، ومنه يقال رجلٌ بُهْمة إذا لم يُدْرَ من أين يُؤْتى له. . انظر: تهذيب اللغة(٦/ ١٧٩)، والمبهم في القرآن: كل ما ورد فيه غير مسمى باسمه الذي يعرف به من إنسان أو غيره. قواعد التفسير(١/ ١٤٤).

(٢) رواه البخاري ص(٦٦١) ح[٣٢٣٦].

(٣) رواه مسلم ص(٢٥٤) ح[١٤٢٥].

﴿ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾ [البقرة].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ في قَوْلِهِ: (عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) سُئِلَ عنها قال: «هِيَ الشَّفَاعَةُ»[1].

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٧٠٨)ح[٣١٣٧]وقال: حديث حسن، والإمام أحمد (١٥/ ٤٢٨)[٩٦٨٤]وقال محققه: حسن لغيره.

وانظر مزيداً من الأدلة: ن[٣٢٢٤]، ت[٢٩٧٩]، [٣٠٦١]، [٣١١٨]، [٣١٣٥]، [٣١٥٢]، [٣٢٢٩]، [٣٢٣٠]، [٣٢٦٥]، [٣٢٧٥]، مي[٢٨٦٦]، ن ك[١١٥٠٥]، حم[١٠٤١]، [١١٠٧٣]، [١٤٥١١]، [٢١١١٩]، [٢٢٢٥٩]، المطالب العالية[٣٧٦٤].

المطلب الرابع

بيان الألفاظ

قد يبين النبي ﷺ بعض ألفاظ القرآن، بأوجه مختلفة وقد سبق ذكر طرف منها[1]، ومن الأمثلة كذلك:

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «إِنَّ في الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا الله لِلْمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ اللهِ، ما بين الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فإذا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فإنه أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرحمن، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»[2].

وهذا فيه بيان لمعنى الفردوس في قوله تعالى﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾ [المؤمنون].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إذا أَذْنَبَ كانت نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ في قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الذي ذَكَرَهُ الله في كِتَابِهِ (كَلَّا بَلْ رَانَ على قُلُوبِهِمْ ما كَانُوا يَكْسِبُونَ)»[3].

---

(١) وذلك في المبحث السابق.

(٢) رواه البخاري في صحيحه ص(٥٦٧)ح[٢٧٩٠]، وعند الترمذي من حديث الرُّبيع بنت النضر مرفوعاً وفيه: ... «والفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها» (٧١٨)[٣١٧٤]وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٣) رواه الترمذي في جامعه ص(٧٦١)ح[٣٣٣٤]وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه ص(٦١٨) ح[٤٢٤٤]، والحاكم في مستدركه(٢/ ٥٦٢)وقال: صحيح على شرط مسلم، وحسنه الألباني(صحيح سنن الترمذي٣/ ٣٦٤).

وانظر مزيداً من الأدلة عند: خ[٣٣٣٩]، [٤٤٧٨]، [٤٤٧٤]، ت[٣١٣٦]، [٣١٥١]، [٣١٦٤]، ٣١٧٠]، [٣١٧٤]، [٣٢٤٤]، [٣٣٢٠]، [٣٣٦٦]، جه[٤٢٩٨]، حم[١٥٦٢٤]، كنز العمال[٢٨٩٦]، [٢٩٥٠].

المطلب الخامس

بيان المشكل

قد يشكل على الصحابة شيء من القرآن، فيسألوا رسول الله ﷺ عنها فيبينها لهم، ومن ذلك:

ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هذه الْآيَةُ (الَّذِينَ آمَنُوا ولم يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) شَقَّ ذلك على أَصْحَابِ النبي ﷺ وَقَالُوا: أَيُّنَا لم يَظْلِمْ نَفْسَهُ، فقال رسول اللهِ ﷺ: «ليس كما تَظُنُّونَ إنما هو كما قال لُقْمَانُ لِابْنِهِ (يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)»[1].

وعن عبد اللهِ بن الزُّبَيْرِ عن أبيه رضي الله عنهما قال: لَمَّا نَزَلَتْ(ثُمَّ إِنَّكُمْ يوم الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)قال الزُّبَيْرُ: يا رَسُولَ اللهِ أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الذي كان بَيْنَنَا في الدُّنْيَا؟قال: «نعم» فقال: إِنَّ الْأَمْرَ إِذًا لَشَدِيدٌ. الحديث[2].

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٨٧).

(٢) رواه الترمذي في جامعه ص(٧٣٦)ح[٣٢٣٦]وقال: حَسَنٌ صَحِيحٌ، والحاكم في مستدركه(٢/ ٤٧٢)وقال: صحيح على شرط مسلم، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي(٣/ ٣٢٠)وسيأتي مزيداً من الحديث عن هذا العلم في مبحث: مشكل القرآن.

وانظر مزيداً من الأدلة عند: م[٢١٣٥]، ت[٣٠٥٨]، [٣٠٩٥]، [٣١١١]، [٣١٢١]، [٣١٤٢]، [٣١٧١]، [٣٢٢٩]، [٣٢٣٦]، [٣٢٤٤]، [٣٢٦٠]، [٣٣٣٢]، حم[٣٠٢٦]، [١٤٥٢٠]، [١٧٩٩١]، [٢١١٠٨]، مسند الطيالسي [١٩٣٦]، الجامع لابن وهب[٢٧٣].

المطلب السادس

تفصيل القصص

قد يفصل النبي ﷺ بعض القصص الواردة في القرآن الكريم ، ويذكر من تفصيلاتها الكثير، ومن ذلك:

ما رواه أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قصة موسى عليه السلام مع الخضر، وهو حديث طويل معروف[1].

وما ورد عن النبي ﷺ في قصة أصحاب الأخدود في الحديث الذي رواه صهيب الرومي[2] رضي الله عنه، ففيه ذكر لقصتهم، وتفصيل لها. [3]

وأيضاً في قصة يأجوج ومأجوج الواردة في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ في ذكر الدجال وفيه: وَيَبْعَثُ الله يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ من كل حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ على بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فيها، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ لقد كان بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهِّ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حتى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا من مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِّ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ الله عليهم النَّغَفَ في رِقَابِهِمْ، فَيُصْبِحُونَ فرسي كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ. الحديث[4].

---

(١) متفق عليه، رواه البخاري ص(٢١)ح[٧٤]، ومسلم ص(١٠٤٥)ح[٦١٦٣].

(٢) صهيب بن سنان الرومي يعرف بذلك لأنه أخذ لسان الروم إذ سبوه وهو صغير وهو نمري من النمر بن قاسط، شهد بدراً مع النبي ﷺ ، توفي سنة: ٨٨هـ . انظر: الاستيعاب(٢/ ٧٢٦)، أسد الغابة(٣/ ٣٨).

(٣) رواه مسلم ص(١٢٩٧)ح[٧٥١١].

(٤) رواه مسلم ص(١٢٧١)ح[٧٣٧٣]).

المطلب السابع

تقييد المطلق

ربما ورد في القرآن دلالات مطلقة، فتأتي السنة النبوية بتقييدها، ومن ذلك:

ما رواه عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: عَادَنِي رسول اللهِ ﷺ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ من وَجَعٍ أَشْفَيْتُ منه على الْمَوْتِ، فقلت: يا رَسُولَ اللهِ بَلَغَنِي ما تَرَى من الْوَجَعِ، وأنا ذُو مَالٍ ولا يَرِثُنِي إلا ابْنَةٌ لي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قال: «لَا» قال: قلت: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟قال: « لَا الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ»[1].

فالنبي ﷺ قيد مطلق قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ [النساء١١] بالثلث وما دونه.

أيضاً تقييد قطع اليد في السرقة (فاقطعوا أيديهما) باليمنى، وبيان حد اليد، وكل ذلك في السنة العملية[2].

(١) رواه البخاري ص(٥٥٥)ح[٢٧٤٢]، ومسلم ص(٧١٤)ح[٤٢٠٩].

(٢) وسيأتي مزيداً من الحديث عن هذا النوع في المبحث الخاص به.

المبحث الثالث

غريب القرآن

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فألفاظه ظاهرة، ومعانيه مدركة، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء] وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[النحل] ووصْفُهُ بأنه عربي ومبين: فلبيان أن اللغة العربية يوجد فيها ألفاظ وكلمات وتراكيب، ربما تشكل على كثير من العرب أو بعضهم، فذكر الله تعالى أن هذا القرآن نزل بلسان عربي مبين، أي: بيَّن في نفسه، كاشف لما يراد منه، غير تارك لبساً لمن تدبره(١).

إلا إنه ربما خَفِي على صحابة رسول الله ﷺ بعض معاني ألفاظه، فيبينها النبي ﷺ ابتداء بذكر معنى اللفظة في اللسان العربي، أو يصحح أحد المعنيين في الألفاظ المشتركة الواردة في الآية. . . أو غيرها، مما سيأتي في ذكر أوجه البيان النبوي لغريب القرآن.

وبيان غريب القرآن هو جزء من البيان الذي أمر به الرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[النحل] وهو يتعلق ببيان معاني مفردات ألفاظ القرآن الغريبة(٢) بياناً لغوياً(٣) .

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآي والسور(١٤/ ٩٧)بتصرف يسير.

(٢) والغريب من الكلام: هو الغامض معناه، انظر: تهذيب اللغة(٨/ ١١٨).

(٣) انظر: المفردات للراغب(٥٤)وفي اصطلاح كتب غريب القرآن قال د. الطيار: يراد به تفسير ألفاظ القرآن تفسيراً =

وقد رُوي عن النبي ﷺ في الحث على الاعتناء بهذا العلم، والأمر به، أحاديث إلا أن أسانيدها ضعيفة، ولا تسلم من مقال، ومن ذلك:

ما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «أعربوا القرآن، والتمسوا غرائبه». وهو ضعيف الإسناد[1].

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القران فأعربه كله فله بكل حرف أربعون حسنة، فإن أعرب بعضه ولحن في بعضه فله بكل حرف عشرون حسنة، وإن لم يعرب منه شيئا فله بكل حرف عشر»[2] وإسناده ضعيف أيضاً.

قال السيوطي: (المراد بإعرابه معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن. .)[3].

=

لغوياً، وقد يكون هذا التفسير مدعوماً بالشواهد العربية، وقد يكون مجرداً من الشواهد، وهو الأكثر. . . وقد تتجاوز بعض كتب غريب القرآن إلى غير الألفاظ فتبينها، كالمبهمات وأسباب النزول وغيرها. . التفسير اللغوي(٣٢٨).

(١) رواه البيهقي في الشعب(٤/ ٣٨٧)[٢٠٩٣]، والحاكم في مستدركه(٢/ ٤٧٧)وقال: صحيح الإسناد على مذهب جماعة من أئمتنا، وتعقبه الذهبي بقوله: بل أجمع على ضعفه. وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ١٦٣)وفيه عبد الله بن سعيد بن أبي سعيد المقبري وهو متروك. قال ابن حجر في التقريب(٢٤٨): متروك.

(٢) رواه البيهقي في الشعب(٤/ ٣٩٠)[٢٠٩٨]، وحكم عليه الإمام الألباني بالوضع، آفته نوح بن أبي مريم وهو كذاب معروف. . السلسلة الضعيفة[٦٥٨٢]قال عنه ابن حجر في التقريب(٤٩٨): ويعرف بالجامع لجمعه العلوم، لكن كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع.

(٣) الإتقان(٣/ ٧٣٠).

قال الراغب الأصفهاني[1] مبيناً أهمية العلم بغريب القرآن: (فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبِن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبنيه، وليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم. .)[2].

وفي مقابل أهميته ومكانته وأثره في تفسير كلام الله تعالى، تهيب كثير من السلف الخوض فيه، والكلام عنه خشية الزلل، والقول على الله بغير علم، قال الزركشي: (وهذا الباب عظيم الخطر، ومن هنا تهيب كثير من السلف تفسير القرآن، وتركوا القول فيه حذراً أن يزلوا فيذهبوا عن المراد، وإن كانوا علماء باللسان فقهاء في الدين، وكان الأصمعي وهو إمام اللغة لا يفسر شيئاً من غريب القرآن. . . وقال: واعلم أنه ليس لغير العالم بحقائق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من كلام الله، ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيين والمراد المعنى الآخر، وهذا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما من أفصح قريش، سئل أبو بكر عن (الأب)فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني

(١) هو الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني، أبو القاسم الملقب بالراغب، أحد أعلام العلم، ومشاهير الفضل، وله تصانيف عدة منها: تفسير القرآن والمفردات في غريب القرآن وغيرها، اختلف في وفاته كثيراً فقيل: ٥٠٢هـ وقيل: ٤١٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(١٨/ ١٢٠)، الوافي بالوفيات(١٣/ ٢٩).

(٢) المفردات(٥٤).

إذا قلت في كلام الله ما لا أعلم[1]. . .)[2].

وقد بيَّن النبي ﷺ وهو المعصوم من الخطأ، جملة من ألفاظ القرآن بياناً لغوي، حيث فسرها لصحابته رضي الله عنهم، وذلك على أوجه.

أوجه البيان النبوي لغريب القرآن.

بيان النبي ﷺ لألفاظ القرآن لُغوياً قليل؛وما ذاك إلا لعلم الصحابة بمدلولات الألفاظ ومعانيها، وهم عرب أقحاح، لم تخالطهم عجمة، أو تأثر فيهم لُكْنَةٌ، إلا إنه يمكن تقسيمه إلى أوجه، هي:

١/ تفسيرها ابتداء:

فسر النبي ﷺ ألفاظاً من القرآن ابتداء، ومن ذلك:

ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فيقول الله تَعَالَى هل بَلَّغْتَ، فيقول: نعم أَيْ رَبِّ، فيقول لِأُمَّتِهِ: هل بَلَّغَكُمْ، فَيَقُولُونَ: لَا ما جَاءَنَا من نَبِيٍّ، فيقول لِنُوحٍ من يَشْهَدُ لك، فيقول مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قد بَلَّغَ، وهو قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ على الناس) وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ»[3] رواه البخاري .

فبين النبي ﷺ أن معنى الوسط في الآية العدل، وأوسط الشيء أعدله. .[4]

---

(١) أخرجه أبو عبيد في الفضائل(٢٢٧). وقال ابن حجر: منقطع. (فتح الباري٦/ ٣٥٦).

(٢) البرهان(١/ ٣٩٨-٣٩٩).

(٣) سبق تخريجه ص (٣٨١).

(٤) انظر: مقاييس اللغة(١٠٥٢)، وقال: الواو والسين والطاء بناء صحيح يدل على العدل والنصف. .

وعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال لِأَبِي بَكْرٍ في مُنَاحَبَةٍ (الم غُلِبَتْ الرُّومُ) «ألا احْتَطْتَ يا أَبَا بَكْرٍ، فإن الْبِضْعَ ما بين الثلاث إلى التسع»رواه الترمذي[1] .

ففسر النبي ﷺ البضع ما بين الثلاثة إلى التسعة، وذلك في العدد، جاء في كتاب العين: والبضع من العدد ما بين الثلاثة إلى العشرة. [2]

٢/ التفسير بالوجوه والنظائر:

قد يفسر النبي ﷺ الآية بالمعنى اللغوي، ولكن يقصرها على أحد وجوه المفردة، ومن ذلك:

ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ (الَّذِينَ آمَنُوا ولم يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) شَقَّ ذلك على أَصْحَابِ رسول اللهِ ﷺ وَقَالُوا أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ. فقال رسول اللهِ ﷺ «ليس هو كما تَظُنُّونَ، إنما هو كما قال لُقْمَانُ لِابْنِهِ (يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)» [3].

والظلم: هو وضع الشيء في غير موضعه[4]، وله وجوه منها: النقصان ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾[البقرة]، والجحد: ﴿وَءَاتَيۡنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبۡصِرَةٗ فَظَلَمُواْ بِهَاۚ

(١) سبق تخريجه ص (٣٨٩).

(٢) العين(١/ ٢٨٦).

وانظر زيادة من الأدلة عند: خ[٤٤٧٤]، ت[٢٥٣٣]، [٢٥٧٦]، [٢٥٨١]، [٣١٧٠]، [٣١٧٤]، [٣٢٤٤]، المستدرك [٢/ ٥٠٧]، [٢/ ٣٦٥].

(٣) سبق تخريجه ص (٣٨٧).

(٤) انظر: مقاييس اللغة(٦١٧).

وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾[الإسراء] أي جحدوا بأنها من عند الله. . ومنها الشرك، كما في المثال[1].

فالنبي ﷺ فسر الظلم الوارد في الآية بالشرك، وهو أحد أوجه المفردة، ولم ينكر على الصحابة الفهم الذي تبادر إليهم.

ويُستدل بالمثال كذلك على مراعاة السياق القرآني في بيان المعنى اللغوي للآية، فسياق الآية يتحدث عن الشرك بالله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[الأنعام] وقد فسر النبي ﷺ مفردة (الظلم) ذات الأوجه المختلفة بأحدها وهو الشرك ، وهو الأنسب للسياق . . . فيستفاد من ذلك مراعاة السياق القرآني في بيان المعنى اللغوي خاصة حتى لا يحصل الشطط، ويقع الخطل، قال الزركشي في ذكره للكتب المؤلفة في هذا العلم: (ومن أحسنها كتاب (المفردات)للراغب، وهو يتصيد المعاني من السياق؛لأن مدلولات الألفاظ خاصة.)[2].

٣/ ترجيح معنى من الألفاظ المشتركة:

يَرِد في اللغة العربية ألفاظ مشتركة، ذات معان متضادة، لا يمكن أن تجتمع في معنى واحد، قال السيوطي: (اللفظ المشترك إما أن يتباينا، بأن لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد، كالحيض والطهر، فإنهما مدلولا (القرء) لا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة(٢٥٨)، نزهة الأعين النواظر(٢/ ٤٠)وأوصلها إلى ستة أوجه.

(٢) البرهان(١/ ٣٩٤).

واحد)[1] ومن ذلك العسعس.

ومن الأمثلة النبوية على ترجيح معنى من الألفاظ المشتركة، ما روته فَاطِمَةُ بِنْتُ أبي حُبَيْشٍ رضي الله عنها أنها سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَشَكَتْ إليه الدَّمَ، فقال لها رسول اللهِ ﷺ: «إنما ذلك عِرْقٌ، فَانْظُرِي إذا أتى قَرْؤُكِ فلا تُصَلِّي، فإذا مَرَّ قَرْؤُكِ فَتَطَهَّرِي، ثُمَّ صَلِّي ما بين الْقَرْءِ إلى الْقَرْءِ»[2].

فالنبي ﷺ فسر القرء بالحيض، وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ الآية [البقرة٢٢٨] قال الجصاص في أحكام القرآن: (لغة النبي ﷺ أن القرء الحيض، فوجب أن لا يكون معنى الآية إلا محمولاً عليه؛لأن القرآن لا محالة نزل بلغته ﷺ وهو المبين عن الله عز وجل مراد الألفاظ المحتملة للمعاني، ولم يرد لغته بالطهر، فكان حمله على الحيض أولى منه على الطهر. .)[3].

وقال النسائي معلقاً على الحديث: (وهذا دليل على أن الأقراء حيض)[4].

٤/ صرف المعنى من المعنى اللغوي إلى المعنى الشرعي:

للألفاظ العربية معانيها اللغوية الخاصة بها، وقد يَرِد في البيان النبوي صرف المعنى اللغوي إلى معنى آخر، ومن ذلك:

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «ليس الْمِسْكِينُ بِالَّذِي تَرُدُّهُ

(١) المزهر في علوم اللغة والأدب(١/ ٣٠٤).

(٢) سبق تخريجه ص (٣٩٠).

(٣) أحكام القرآن(٢/ ٥٨).

(٤) المجتبى(٢٩).

التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، ولا اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، إنما الْمِسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ اقرؤوا إن شِئْتُمْ (لَا يَسْأَلُونَ الناس إِلْحَافًا)»[1].

ففي الحديث بيان أن المسكين في اللغة هو الذي ترده التمرة والتمرتان، واللقمة واللقمتان. . ولكن بيَّن النبي ﷺ أن المسكين حقاً هو المتعفف، استدلالاً بقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾[البقرة] قال الجصاص: (ولم يرد به نفي المسكنة عنه رأساً حتى تحرم عليه الصدقة، وإنما أراد ليس حكمه كحكم الذي لا يسأل. .)[2].

وقال ابن بطال معلقاً على الحديث: (يريد (ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان) ليس المسكين المتكامل أسباب المسكنة؛لأنه بمسألته يأتيه الكفاف والزيادة عليه، فيزول عنه اسم المبالغة في المسكنة، وإنما المسكين المتكامل أسباب المسكنة من لا يجد غنى ولا يتصدق عليه، كقوله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله)الآية))[3].

ومثله حديث المُفْلِس فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أَتَدْرُونَ ما الْمُفْلِسُ»؟ قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا من لَا دِرْهَمَ له ولا مَتَاعَ، فقال: « إِنَّ الْمُفْلِسَ من أُمَّتِي يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قد شَتَمَ هذا وَقَذَفَ هذا وَأَكَلَ مَالَ هذا وَسَفَكَ دَمَ هذا وَضَرَبَ هذا، فَيُعْطَى هذا من حَسَنَاتِهِ وَهَذَا من حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قبل أَنْ

(١) رواه البخاري ص(٩٣٦)ح[٤٥٣٩]، ومسلم ص(٤١٨)ح[٢٣٩٤].

(٢) أحكام القرآن(٤/ ٣٣٤).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال(٣/ ٥١٦-٥١٧)، وانظر: فتح الباري(٣/ ٤٣٣).

يُقْضَى ما عليه أُخِذَ من خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عليه ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ»[1] .

وعن أنس رضي الله عنه في تفسير سورة الكوثر، قال: بَيْنَا رسول اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بين أَظْهُرِنَا، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: ما أَضْحَكَكَ يا رَسُولَ اللهِ؟ قال: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرحمن الرَّحِيمِ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هو الْأَبْتَرُ) ثُمَّ قال: أَتَدْرُونَ ما الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: «فإنه نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عز وجل عليه خَيْرٌ كَثِيرٌ هو حَوْضٌ تَرِدُ عليه أُمَّتِي يوم الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ. الحديث[2].

وأصل الكوثر في اللغة الخير الكثير[3]، فالنبي ﷺ فسره بالنهر الذي وعده الله إياه يوم القيامة، وهو بلا شك من أعظم الخير وأفضله.

هذه أوجه البيان النبوي لغريب القرآن، ومجمل التطبيقات عليها، مع قِلَّة الأحاديث في هذا العلم مقارنة بغيرها من أنواع البيان النبوي للقرآن الكريم. .

(١) رواه مسلم ص(١١٢٩)ح[٦٥٧٩].

(٢) سبق تخريجه ص (١٨٩).

(٣) انظر: تهذيب اللغة(١٠/ ١٠٢).

المبحث الرابع

تعضيد السنة بالقرآن

التعضيد: أصله من (عضد)، والعين والضاد والدال، أصل صحيح يدل على عضو من الأعضاء، ويستعار في موضع القوة والمعين، يقال: عضدت الرجل عضدا أي أعنته وصرت له معيناً وناصرا. .[1]

والقرآن والسنة أصل مصادر التشريع الإسلامي، يتفقان ولا يمكن أن يختلفا في حكم من الأحكام، وهما في الحجية رتبة واحدة ومنزلة مساوية،[2] قال الشاطبي: (فكل واحد من الكتاب والسنة يعضد بعضه بعضاً ويشد بعضه بعضا، وقال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا))[3].

وقال الزركشي: (اعلم أن القرآن والحديث أبدا متعاضدان على استيفاء الحق وإخراجه من مدارج الحكمة، حتى إن كل واحد منهما يخصص عموم الآخر، ويبين مجمله)[4].

(١) انظر: مقاييس اللغة(٧٥٨)، القاموس المحيط(٣٨٢)، المصباح المنير(٢/ ٤١٥).

(٢) انظر: التمهيد(١٩)، قال ابن القيم: (والذي يجب على كل مسلم اعتقاده أنه ليس في سنن رسول الله ﷺ الصحيحة سنة واحدة تخالف الكتاب) (الطرق الحكمية١/ ١٨٦)، وانظر: رسالة كيف يجب علينا أن نفسر القرآن للألباني(٣٥) .

(٣) الموافقات(٢/ ٥٨).

(٤) البرهان(٢/ ٢٥٦).

وللسنة النبوية مع القرآن الكريم أحوال ثلاث لا رابع لها، هي:

الحال الأولى: سنة موافقة شاهدة بنفس ما شهد به كتاب الله تعالى.

الحال الثانية: سنة تفسر الكتاب، وتبين مراد الله منه، وتقيد مطلقه.

الحال الثالثة: سنة متضمنة لحكم سكت عنه الكتاب فتبينه بياناً مبتدأً. (١)

قال ابن القيم: (ولا يجوز رد واحدة من هذه الأقسام الثلاثة، وليس للسنة مع كتاب الله منزلة رابعة. . . والذي نُشْهِد الله ورسوله به: أنه لم تأت سنة صحيحة واحدة عن رسول الله ﷺ تناقض كتاب الله وتخالفه ألبتة، كيف ورسول الله ﷺ هو المبين لكتاب الله، وعليه أنزل، وبه هداه، وهو مأمور باتباعه، وهو أعلم الخلق بتأويله ومراده. .)(٢).

وأغلب السنة النبوية تأتي على الحال الأولى وهي: موافقتها لما في الكتاب المنزل، وهو التعضيد، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله)(٣).

وقال سعيد بن جبير(٤) رحمه الله: (ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله)(٥).

---

(١) انظر: الرسالة للشافعي(٩١-٩٢)، الطرق الحكمية(١/ ١٨٦-١٨٧)، إعلام الموقعين(٢/ ٣١٥). .

(٢) الطرق الحكمية(١/ ١٨٧).

(٣) رواه الحاكم في مستدركه(٢/ ٤٢٥)وقال: صحيح الإسناد، والطبراني في المعجم(٩/ ٢٣٣).

(٤) هو سعيد بن جبير بن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد ويقال: أبو عبد الله الأسدي، الوالبي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه، استشهد سنة: ٩٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(٤/ ٣٢١)، تقريب التهذيب (٢٣٤).

(٥) رواه ابن أبي حاتم في التفسير(٦/ ٢٠١٥)، وإسناده صحيح. (انظر: تحقيق الإتقان في علوم القرآن٥/ ١٩٠٧).

ولهذا كثيراً ما يبوب المحدثون بالآيات على الأحاديث[1]، وقد أفرد الإمام أبو الحكم ابن بَرَّجان[2]تفسيراً مستقلاً اعتنى فيه بهذا العلم وسماه: الإرشاد ، إلا أنه لم يكمله. .[3] وقال: (ما قال النبي ﷺ من شيء فهو في القرآن، أو فيه أصله، قَرُب أو بَعُد، فهمه من فهمه، وعَمِه عنه من عَمِه، قال تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء))[4].

فالتعضيد هو: موافقة السنة النبوية للقرآن الكريم في الدلالة والمعنى، بحيث يتجلى المعنى، ويقوى الاستدلال، (فهذا البيان من العلم جليل، وحظه من اليقين جزيل)[5].

وإذا كان عموم السنة النبوية لا يمكن بحال أن تخالف الكتاب المنزَّل، وأن أغلبها توافقه في الدلالة والمعنى . . . إلا أن النبي ﷺ قد نص على ذلك في أحاديث، منها:

أولاً: قوله: (اقرؤوا إن شئتم).

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ ما لَا عَيْنٌ رَأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ،

(١) انظر: على سبيل المثال كتاب التفسير من صحيح البخاري، وأبواب تفسير القرآن من جامع الترمذي وغيرهما.

(٢) هو الشيخ الإمام أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال المغربي الإفريقي ثم الأندلسي الأشبيلي، له تصانيف كثيرة منها: تفسير القرآن ولم يكمله، شرح أسماء الله الحسنى، توفي سنة: ٥٣٦هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ٧٣)، طبقات المفسرين للداودي (١٦٩).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء(٢٠/ ٧٣)وهو مخطوط، وقد نقل الزركشي أمثلة منه في البرهان(٢/ ٢٥٦)وما بعدها .

(٤) البرهان(٢/ ٢٥٦).

(٥) من قول ابن برجان، انظر: البرهان(٢/ ٢٥٧).

فاقرؤوا إن شِئْتُمْ (فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لهم من قُرَّةِ أَعْيُنٍ)[1].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَبْلُغُ بِهِ النبي ﷺ قال: «إِنَّ في الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا، واقرؤوا إن شِئْتُمْ (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ)»[2].

ثانياً: قوله: (صدق الله في كتابه).

عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «من صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ من الشَّهْرِ فَقَدْ صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ» ثُمَّ قال: «صَدَقَ الله في كِتَابِهِ (من جاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)[3].

ثالثاً: الاكتفاء بقراءة الآية بعد إيراد الحديث.

كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «من حَلَفَ على مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ لَقِيَ اللهَ وهو عليه غَضْبَانُ» قال عبد اللهِ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رسول اللهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ من كِتَابِ اللهِ: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا) إلى آخِرِ الْآيَةِ[4].

وعن عَلِيٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا في جَنَازَةٍ في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رسول

---

(١) رواه البخاري ص(٦٦٣)ح[٣٢٤٤]، ومسلم ص(١٢٢٨)ح[٧١٣٢]جعل الآية من قول أبي هريرة رضي الله عنه، وفي رواية أخرى عند البخاري من قول أبي هريرة رضي الله عنه، وفي الثالثة من دون إيراد الآية. . قال الداودي هو من قول أبي هريرة، ورد عليه ابن التين وقال: الظاهر خلافه وأنه من قوله. . انظر: عمدة القاري(١٥/ ١٥٣-١٥٤).

(٢) رواه البخاري ص(٦٦٤)ح[٣٢٥٢]، ومسلم ص(١٢٢٩)ح[٧١٣٦] إلا أنه لم يورد الآية، وانظر مزيداً من الأدلة عند: خ[٣٢٩٩]، [١٤٧٦]، م[٧٠٤٥]، ن[٤٨٧].

(٣) رواه النسائي ص(٣٣٢)ح[٢٤١١]، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي(٢/ ١٦٨).

(٤) رواه مسلم ص (٧١)ح[٣٥٧].

اللهَّ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قال: «ما مِنْكُمْ من أَحَدٍ ما من نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إلا وقد كَتَبَ الله مَكَانَهَا من الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَإِلَّا وقد كُتِبَتْ شَقِيَّةً أو سَعِيدَةً. وفيه: فقال: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا من أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا من بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)»[1].

وعن عبد اللهَّ بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَبْلُغُ بِهِ النبي ﷺ قال: «ما من رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إلا جَعَلَ الله يوم الْقِيَامَةِ في عُنُقِهِ شُجَاعًا، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا مصداقة من كِتَابِ اللهَّ عز وجل (ولا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ الله من فَضْلِهِ)الْآيَةَ. الحديث[2].

هذه بعض الأمثلة التي نص النبي ﷺ فيها على تعضيد السنة النبوية للكتاب الكريم، مما يفسح المجال للصحابة والتابعين ومن بعدهم الاجتهاد في الربط بين الحديث والآية والعكس، قال ابن برَّجان: (فأعلمهم-أي النبي ﷺ-مواضع حديثه من القرآن، ونبههم على مصداق خطابه من الكتاب، ليستخرج علماء أمته معاني حديثه طلباً لليقين، ولتستبين لهم السبيل، حرصاً منه عليه السلام على أن يزيل عنهم الارتياب، وأن يرتقوا

(١) رواه البخاري ص(١٠٧٣)ح[٤٩٤٨]، مسلم ص(١١٥٣)ح[٦٧٣١].

(٢) رواه الترمذي في جامعه ص(٦٧٧)ح[٣٠١٢]وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي(٣/ ٢١١)، وأصله في صحيح البخاري ص(٢٧٨)ح[١٤٠٣]، وانظر مزيداً من الأدلة عند : د[٣٥٩٩] ت[٢٩٦٩]، [٢٩٩٥]، [٣١٧٠]، [٣٢٢٨]، [٣٢٥٢].

في الأسباب)[1].

وقد حصل ذلك كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللهَّ ﷺ يقول: «ما من بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إلا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حين يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا من مَسِّ الشَّيْطَانِ غير مَرْيَمَ وَابْنِهَا»ثُمَّ يقول أبو هُرَيْرَةَ واقرؤوا إن شئتم: (وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[2].

وأورد الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته. .)أقوال الأئمة في المراد بـ(أحاطت به خطيئته)قيل: أحاط به شركه، وقيل: الكبيرة الموجبة. . الخ، ثم قال: وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى والله أعلم، ويذكر هنا الحديث الذي رواه الإمام أحمد[3]بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ على الرَّجُلِ حتى يُهْلِكْنَهُ»[4]. .

والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر، وأوسع من أن تقصر. . ولكن حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

(١) البرهان في علوم القرآن(٢/ ٢٥٨).

(٢) رواه البخاري ص(٩٣٨)ح[٤٥٤٨]، ومسلم ص(١٠٤٠)ح[٦١٣٣]، وانظر: الفصل للوصل المدرج في النقل للخطيب البغدادي(١/ ١٧٣).

(٣) المسند(٦/ ٣٦٧)[٣٨١٨]وقال محققه: حسن لغيره.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير(١/ ٣١٩-٣٢٠).

الفصل الخامس

علوم القرآن المتعلقة بدلالة الألفاظ

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: المحكم والمتشابه.

المبحث الثاني: النسخ.

المبحث الثالث: العام والخاص.

المبحث الرابع: المطلق والمقيد.

الفصل الخامس

علوم القرآن المتعلقة بدلالة الألفاظ

تمهيد:

اشتمل كتاب الله تعالى على أوامر ونواهي، وحكم وأحكام، وترغيب وترهيب...، بدلالات مختلفة، وأساليب لفظية متنوعة.

وقد اعتنى علماء التفسير وعلوم القرآن بدراسة تلك الدلالات، وبيان مدلولاتها، وإيضاح متعلقاتها، استجابة لأمر الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [ص: ٢٩] وطلباً لمعرفة الأحكام الشرعية، وفهماً للدلالة النصية، ونفياً للتعارض والاختلاف ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء]، ومن الآثار الواردة في ذلك ما رواه معمر قال: بلغني أن علياً رضي الله عنه مرَّ بقاص، فقال: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩] قال: المعرفة بالقرآن، ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره، وحلاله وحرامه، وأمثاله[2].

---

(١) مصنف عبد الرزاق(٣/ ٢٢٠) وقال محقق (الناسخ والمنسوخ للنحاس د.سليمان اللاحم) في إسناده محمد بن جعفر شيخ المؤلف ذكره الخطيب ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً،وبقية رجاله ثقات (١/ ٤١٠).مع الإشارة إلى أن السلف يطلقون النسخ على كل ما هو رفع للحكم سواء بنسخ أو تخصيص أو تقييد. .

(٢) تفسير الطبري(٥/ ٩).

مستدلين بكتاب الله تعالى، وبالسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم؛ حيث اشتملت على أحاديث تأصيلية لهذه العلوم، فضلاً عن ما ورد فيها من أمثلة تطبيقية كثيرة.

ومن تلك العلوم المتعلقة بدلالة الألفاظ: (المحكم والمتشابه، والنسخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد).

***

المبحث الأول

المحكم والمتشابه

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: الإحكام مفهومه وأنواعه.

المطلب الثاني: التشابه مفهومه وأنواعه.

المبحث الأول

المحكم والمتشابه

مدخل:

أنزل الله عز وجل كتابه الكريم محكماً من الزيادة و النقص، والدَّخَل واللبس، والخلل والباطل، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [هود: ١] قال ابن جرير: (معناه: أحكم الله آياته من الدخل والخلل والباطل. . وذلك أن إحكام الشيء إصلاحه وإتقانه، وإحكام آيات القرآن إحكامها من خلل يكون فيها، أو باطل يَقْدِر ذو زيغ أن يطعن فيها من قِبَله. .)[1].

وأصل كلمة (محكم) الحاء والكاف والميم (حكم)، وهو أصل واحد يدل على المنع، وسميت حَكَمة الدابة لأنها تمنعُها، يقال: حَكَمْت الدابة وَأَحْكَمتها. . [2]

ومتشابهاً في الإحكام والإتقان، سواء في الألفاظ وتراكيبها، أو في المعاني ودلالتها، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [الزمر: ٢٣] قال سعيد بن جبير: يشبه بعضه بعضاً، ويصدق بعضه بعضاً، ويدل بعضه على بعض[3].

---

(١) تفسير الطبري(١٢/ ٣١٠).

(٢) انظر: مقاييس اللغة(٢٥٨)، لسان العرب(٢/ ٥٤٠).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره(٢٠/ ١٩١).

وأصل كلمة(متشابه)الشين والباء والهاء(شبه)، وهو أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً يقال: شِبه، وشَبَه، وشبيه، والمتشابه والمتشابهات: أي المتماثلات[1][2].

***

(١) انظر: مقاييس اللغة(٥٢٦)، مختار الصحاح(٣٢٨).

(٢) ومن الكتب المؤلفة في هذا العلم: متشابه القرآن دراسة موضوعية لعدنان زوزور، متشابه القرآن لإبراهيم الخولي، محكم ومتشابه القرآن لغازي عناية، المتشابه لحسين نصار، دراسات الإحكام والنسخ لمحمد حمزة، المحكم والمتشابه في القرآن العظيم لبعد الرحمن المطرودي.

المطلب الأول

الإحكام مفهومه وأنواعه

بيَّن النبي ﷺ أن القرآن الكريم كلَّه صواب، لم يتطرق إليه خلل، أو يَشُبْه شك، أو يعتريه نقص. .

عن عبد الله بن طلحة عن أبيه عن جده قال: قَرَأَ رَجُلٌ عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه فَغَيَّرَ عليه، فقال: قرأت على رسول اللهِ ﷺ فلم يُغَيِّرْ عَلَيَّ، قال: فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَ النبي ﷺ قال: فَقَرَأَ الرَّجُلُ على النبي ﷺ فقال له: «قد أَحْسَنْتَ» قال: فكأن عُمَرَ وَجَدَ من ذلك، فقال النبي ﷺ : «يا عُمَرُ إن الْقُرْآنَ كُلَّهُ صَوَابٌ ما لم يُجْعَلْ عَذَابٌ مَغْفِرَةً أو مَغْفِرَةٌ عَذَاباً»(١).

فدلالة الحديث تدل أن القرآن كله محكم ، ومفهوم الإحكام هنا الإتقان والكمال، والحسن والتمام، فألفاظه محكمة في الدلالة على المعاني بأبلغ كلام، وأوجز عبارة، مع اشتمالها على أقصى ما تحتمله أشرف لغة للبشر من معاني. . . ومحكم في معانيه لا يعتريها نقص ، أو يخالطها قصور ، متكافأة في الشرف والحسن. . . فهو معجز في أحكامه وحكمه، ومعانيه ودلالاته ، وأوامره ونواهيه ، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، وهذا هو الإحكام العام.

ويطلق المحكم من القرآن مقابل المتشابه، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ

(١) رواه الإمام في مسنده(٢٦/ ٢٨٥)[١٦٣٦٦]وقال محققه: إسناده حسن، وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ١٥١): رجاله ثقات، وقال السيوطي: أسانيده جياد(الإتقان١/ ٣٨١).

ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ [آل عمران].

وفي الحديث المروي عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «كان الكتاب الأول نزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف، زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه» الحديث[1].

وقد اجتهد العلماء في بيان معنى المحكم المقابل للمتشابه، فمما قيل: المحكم ما عرف المراد منه: إما بالظهور، وإما بالتأويل.

وقيل: ما وضح معناه.

وقيل: الذي وعد عليه ثواباً أو عقاباً.

وقيل: الذي تأويله تنزيله بجعل القلوب تعرفه عند سماعه. [2]

وقال الطبري: ما عرف العلماء تأويله، وفهموا معناه وتفسيره. [3]. . وقيل غير ذلك.

ولعل أقربها إلى عموم الآية ومجموع الأحاديث النبوية الواردة في المحكم والمتشابه - سيأتي إيرادها في المطلب القادم -، والجمع بين معنيي المحكم والمتشابه، ما قاله الإمام

(١) رواه ابن حبان في صحيحه(٣/ ٢٠)[٧٤٥]، والحاكم في مستدركه(٢/ ٣١٧)وقد سبق تخريجه. ، وعند البيهقي في الشعب(٤/ ٣٨٩)[٢٠٩٥]«فإن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام، ومحكم ومتشابه. . »وإسناده ضعيف، فيه مُعارِك بن عباد وهو ضعيف(التقريب٤٦٩).

(٢) انظر: الأقوال عند الزركشي في البرهان(٢/ ١٩٩)، والإتقان(٤/ ١٣٣٦)، متشابه القرآن لعدنان زرزور(٧٥).

(٣) وهو مروي عن جابر بن عبد الله بن رئاب. تفسير الطبري(٥/ ١٩٩).

الخطابي في تعريفه للمحكم أنه: هو الذي يعرف بظاهر بيانه تأويله، وبواضح أدلته باطن معناه[1].

وهو يقرب من القول الأول، والله أعلم.

فالمحكم يكون ظاهرَ المعنى، واضحَ الدلالة، سواء بنفسه كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ [لقمان: ٣١]﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [العنكبوت: ٤٤] ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. . وما شابهها.

أو ببيان العلماء له وتفسيرهم إياه، كبيان معنى (دهاقاً)(غساقا)(الغاسق). . وما شابهها ، وعليه رأي الطبري ومن تبعه – كما سبق-. [2] وهو معنى التشابه النسبي[3].

ويطلق المحكم مقابل المنسوخ، كما روي عن عبد اللهَّ بن عَمْرِو بن الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قال: «الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ وما سِوَى ذلك فَهُوَ فَضْلٌ، آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أو سُنَّةٌ قَائِمَةٌ ، أو فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ»[4].

(١) انظر: أعلام الحديث(٣/ ١٨٢٥)، عمدة القاري(١٨/ ١٣٨).

(٢) انظر: تفسير الطبري(٥/ ١٩٩)، مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام(١٣/ ٢٧٥).

(٣) ستأتي الإشارة إليه في المطلب القادم.

(٤) رواه أبو داود في سننه ص(٤٢٠)ح[٢٨٨٥]، وابن ماجه ص(٢٢)ح[٥٤]، والحاكم في مستدركه(٤/ ٣٦٩)، وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود(٢٢٣)وفيه: عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي ضعيف في حفظه (التقريب٢٨٢).

وسيأتي الحديث عنه في المبحث القادم.

وعليه يحمل تأويلات بعض العلماء للمحكم والمتشابه، قال ابن عباس رضي الله عنهما : الآيات المحكمات، هن الناسخات التي يعمل بهن، وأما المتشابهات، فهن المنسوخات[1].

***

(١) تفسير الطبري(٥/ ١٩٤).

المطلب الثاني

التشابه مفهومه وأنواعه

القرآن الكريم كله متشابه في الإحكام والإتقان، فآياته متماثلة في الحسن، متشابهة في الكمال، متكافأة في المعاني، متساوية في الفصاحة والبلاغة، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾[الزمر: ٢٣] قال مجاهد: يشبه بعضه بعضاً، ويصدق بعضه بعضاً، ويدل بعضه على بعض. (١) وهذا هو مفهوم التشابه العام للقرآن الكريم.

إلا أن المتشابه أيضاً يطلق ويراد به ما اشتبه منه مراد المتكلم على السامع؛لاحتماله وجوهاً مختلفة، (٢)قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ ﴾.

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: تَلَا رسول اللهِ ﷺ هذه الْآيَةَ (هو الذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ منه آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا الله وَالرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ من عِنْدِ رَبِّنَا وما يَذَّكَّرُ إلا أولوا الْأَلْبَابِ)قالت: قال رسول اللهِ ﷺ «فإذا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه، فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى الله، فَاحْذَرُوهُمْ»(٣).

---

(١) تفسير الطبري(٢٠/ ١٩١).

(٢) انظر: الكليات للكفوي(٨٤٥)، لسان العرب(٤/ ٢٣) مادة(شبه).

(٣) رواه البخاري ص(٩٣٨)ح[٤٥٤٧]، ومسلم ص(١١٦٢)ح[٦٧٧٥].

وهو المتشابه الذي يقابل المحكم من القرآن الكريم[1]، وقد اجتهد العلماء في بيان معناه، ومما قيل في ذلك: المتشابه هو ما استأثر الله بعلمه ، كقيام الساعة، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة في أوائل السور. [2]

وقيل: ما احتمل أوجهاً مختلفة.

وقيل: ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.

وقيل: ما لا يُدرَى إلا بالتأويل. [3]

ولعل أشملها أن المتشابه هو: ما اشتبه فلم يتلق معناه من لفظه، ولم يدرك حكمه من تلاوته، وهو على ضربين:

أحدهما: ما إذا رد إلى المحكم واعتبر به، علم معناه.

والآخر: ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته.

وهو الذي يتَّبِعه أهل الزيغ، فيطلبون تأويله ولا يبلغون، فيرتابون فيه فيفتنون به. [4]

ولذا جاء التوجيه النبوي بالتحذير من هذا الصنف من الناس كما في حديث عائشة رضي الله عنها السابق.

---

(١) وقد سبق إيراد الأحاديث التي تفيد بأن القرآن اشتمل على المحكم والمتشابه في المطلب السابق.

(٢) وهو قول عبد الله بن جابر بن رئاب، واختيار ابن جرير الطبري(٥/ ١٩٩).

(٣) انظر: الأقوال مفصلة عند الزركشي في البرهان(٢/ ٢٠٠) ، الإتقان(٤/ ١٣٣٦)، المحكم والمتشابه في القرآن الكريم د. المطرودي(٥٧-٦٢).

(٤) وهو تعريف الإمام الخطابي أعلام الحديث(٣/ ١٨٢٥)عمدة القاري(١٨/ ١٣٨).

فالمتشابه على ضربين:

الضرب الأول: المتشابه النسبي.

وهو الذي يعلمه العلماء والراسخون في العلم، يقول ابن الأثير: (ولسنا ممن يزعم: أن المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم، وهذا غلط من متأوليه على اللغة والمعنى.

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده، ويدل به على معنى ما أراده، فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا للطاعن مقال، وتعلق علينا بعلة.

وهل يجوز لأحد أن يقول: إن رسول الله ﷺ لم يكن يعرف المتشابه؟!

وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى(وما يعلم تأويله إلا الله)، جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته، فقد علَّم علياً التفسير، ودعا لابن عباس رضي الله عنهم. . .

ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا (آمنا به كل من عند ربنا) لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين، بل على جهلة المسلمين، لأنهم جميعاً يقولون (آمنا به كل من عند ربنا)[1].

ولذا رُوي عن النبي ﷺ الأمر برد المتشابه إلى أولي العلم، كما في حديث مَعْقِلُ بن يَسَارٍ رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللهِّ ﷺ يقول: «اعْمَلُوا بِالْقُرْآنِ، وَأَحِلُّوا حَلالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ، وَاقْتَدَوْا بِهِ وَلا تَكْفُرُوا بِشَيْءٍ منه، وما تَشَابَهَ عَلَيْكُمْ فَرَدُّوهُ إلى اللهِّ أو إلى

(١) تأويل مشكل القرآن(٦٦-٦٧)، وقال الشيخ ابن عثيمين: التشابه نوعان: تشابه نسبي، وتشابه مطلق، والفرق بينهما: أن المطلق يخفى على كل أحد، والنسبي يخفى على أحد دون أحد(القول المفيد٢/ ١٩٦).

الأَمِيرِ من بَعْدِي كَيْمَا يخبروكم . الحديث، وإسناده ضعيف.[1]

قال شيخ الإسلام: (والله ورسوله إنما ذم من اتبع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، فأما من تدبر المحكم والمتشابه كما أمره الله وطلب فهمه ومعرفة معناه، فلم يذمه الله بل أمر بذلك ومدح عليه. .)[2].

وقد حصل لصحابة رسول الله ﷺ تشابه في بعض الآي، فسألوا رسول الله ﷺ عنها فبينها لهم، ومن الأمثلة على ذلك:

عن الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ رضي الله عنه قال: لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تقرؤون (يا أُخْتَ هَارُونَ) وَمُوسَى قبل عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فلما قَدِمْتُ على رسول اللهَّ ﷺ سَأَلْتُهُ عن ذلك، فقال: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»[3].

وعن جَابِرَ بن عبد اللهَّ رضي الله عنهما قال: أَخْبَرَتْنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ أنها سَمِعَتْ النبي ﷺ يقول عِنْدَ حَفْصَةَ : «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إن شَاءَ الله من أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدُ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا»قالت: بَلَى يا رَسُولَ اللهَّ، فَانْتَهَرَهَا، فقالت حَفْصَةُ: (وَإِنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا) فقال النبي ﷺ : «قد قال الله عز وجل (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فيها جِثِيًّا)»[4].

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى(١٠/ ٩)[١٩٤٩٠]، والطبراني في الكبير(٢٠/ ٢٢٥)[٥٢٥]، وصححه الحاكم في مستدركه(١/ ٧٥٧)وقال الذهبي: عبيد الله، قال أحمد: تركوا حديثه، وقال الهيثمي في المجمع(١/ ١٧٠): عبيد الله بن أبي حميد –راوي الحديث–قد أجمعوا على ضعفه. وقال ابن حبان في المجروحين(٢/ ٦٥): كان ممن يقلب الأسانيد، ويأتي بالأشياء التي لا يشك مَنْ الحديث صناعتُه أنها مقلوبة، فاستحق الترك لما كثر في روايته.

(٢) مجموع الفتاوى(١٣/ ٢٧٥)ولابن عطية في المحرر الوجيز كلام جيد في هذه المسألة. . انظره: (٢/ ١٦١-١٦٣).

(٣) رواه مسلم ص(٩٥٣)ح[٥٥٩٨].

(٤) رواه مسلم ص(١٠٩٩)ح[٦٤٠٤].

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن قَوْلِهِ عز وجل: (يوم تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غير الأرض وَالسَّمَاوَاتُ) فَأَيْنَ يَكُونُ الناس يَوْمَئِذٍ يا رَسُولَ اللهِ؟ فقال: «على الصِّرَاطِ». (١)

وهذا هو التشابه النسبي، الذي إذا رُدَّ إلى العالِم به بيَّنَه، وردَّه إلى المحكمات اللاتي هن أم الكتاب، قال شيخ الإسلام: (ولا يجوز أن يكون الرسول ﷺ وجميع الأمة لا يعلمون معناه كما يقول ذلك من يقوله من المتأخرين، وهذا القول يجب القطع بأنه خطأ)(٢).

وربما كان إنشاء هذا التشابه النسبي من أجل الفتنة، وضرب كتاب الله تعالى بعضه ببعض، ليس بحثاً عن الحق، وإنما طلباً للباطل، وبثاً للشبه، فعن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «إنما أَخَافُ على أمتي الْكِتَابَ وَاللَّبَنَ» قال: قِيلَ يا رَسُولَ اللهِ ما بَالُ الْكِتَابِ، قال: «يَتَعَلَّمُهُ الْمُنَافِقُونَ ثُمَّ يُجَادِلُونَ بِهِ الَّذِينَ آمَنُوا» فَقِيلَ: وما بَالُ اللَّبَنِ؟ قال: «أُنَاسٌ يُحِبُّونَ اللَّبَنَ فَيَخْرُجُونَ مِنَ الْجَمَاعَاتِ وَيَتْرُكُونَ الْجُمُعَاتِ»(٣).

وقد حذر النبي ﷺ من ذلك أشد تحذير، فعن عَبْدَ اللهِ بن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: هَجَّرْتُ إلى رسول اللهِ ﷺ يَوْمًا، قال: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا في آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا

(١) رواه مسلم ص(١٢١٦)ح[٧٠٥٦]، وانظر مزيداً من الأدلة: د[٤٣٣٨]، [٤٣٤١]، ت[٣٠٩٥]، [٣١٤٢]، [٣٢٢٢]، حم[١٧١٦٥]، الجامع لابن وهب[٢٨٣].

(٢) مجموع الفتاوى(١٧/ ٣٩٠)، وانظر: (١٧/ ٤٠٠).

(٣) رواه الإمام في مسنده(٢٨/ ٥٥٥)[١٧٣١٨]، والطبراني في الكبير(١٧/ ٢٩٥)[٨١٦]، وقال محقق المسند: حديث حسن، ابن لهيعة-وإن كان سيئ الحفظ-قد روى عنه هذا الحديث عبد الله بن يزيد المقرئ، وروايته عنه صالحة، وهو متابع أيضاً.

رسول اللهَّ ﷺ يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فقال: «إنما هَلَكَ من كان قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ في الْكِتَابِ». (١)

وورد التوجيه النبوي في حال الاختلاف بالقيام والتفرق، وعدم الاستمرار، فعن جُنْدَبِ بن عبد اللهَّ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «اقرؤوا الْقُرْآنَ ما ائْتَلَفَتْ عليه قُلُوبُكُمْ، فإذا اخْتَلَفْتُمْ فيه فَقُومُوا»(٢).

الضرب الثاني: المتشابه المطلق.

وهو الذي يخفى على الناس كلهم، مثل: كيفية صفات الله تعالى، وحقائق ما أخبر الله به من نعيم الجنة وعذاب النار، ووقت قيام الساعة. .

وقد جاء التوجيه النبوي بالتحذير من الخوض فيه والاستماع له، كما في حديث عائشة رضي الله عنها السابق، وفيه: قال رسول اللهَّ ﷺ : «فإذا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه، فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى الله، فَاحْذَرُوهُمْ».

قال ابن حجر: (عِلْمُ بعض المتشابه مختص بالله تعالى، وأن من حاول معرفته هو الذي أشار إليه في الحديث، بقوله: «فاحذروهم»)(٣) .

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن ابن العاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما تشابه منه

(١) رواه مسلم ص(١١٦١)ح[٦٧٧٦].

(٢) رواه مسلم ص(١١٦١)ح[٦٧٧٧].

(٣) فتح الباري(٨/ ٢٦٦).

فآمنوا به»[1].

وعن عَمْرِو بن شُعَيْبٍ عن أبيه عن جَدِّهِ رضي الله عنه قال: خَرَجَ رسول اللهَّ ﷺ على أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدَرِ، فَكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ من الْغَضَبِ، فقال: «بهذا أُمِرْتُمْ أو لِهَذَا خُلِقْتُمْ، تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، بهذا هَلَكَتْ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ»[2].

ورُوي عن أبي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أنه سمع رَسُولَ اللهَّ ﷺ يقول: «لا أَخَافُ على أُمَّتِي إلا ثَلاثَ خِلالٍ، أن يُكْثَرَ لهم مِنَ الْمَالِ فيتحاسدوا فَيَقْتَتِلُوا، وَأَنْ يُفْتَحَ لَهُمُ الْكُتُابُ فيَأْخُذُه الْمُؤْمِنُ يَبْتَغِي تَأْوِيلَهُ، وَلَيْسَ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إلا اللهُّ وَالرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ من عِنْدِ رَبَّنَا وما يَذَّكَّرُ إلا أولوا الأَلْبَابِ»الحديث[3].

قال السيوطي بعد إيراده لطائفة من الأحاديث السابقة: (فهذه الأحاديث والآثار تدل على أن المتشابه مما لا يعلمه إلا الله، وأن الخوض فيه مذموم. .)[4].

(١) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى(٤/ ١٩٢)، وعزاه ابن كثير في التفسير(٢/ ١١)إلى ابن مردويه وساق إسناده، وإسناده حسن(محقق الإتقان في علوم القرآن٤/ ١٣٤٣).

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ص(١٤)ح[٨٥]، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة١/ ١٤): إسناد صحيح رجاله ثقات.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير(٣/ ٢٩٣)[٣٤٤٢]، قال ابن كثير(٢/ ١١)غريب جداً، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ١٢٨) : فيه محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه ولم يسمع من أبيه. قال أبو حاتم: لم يسمع من أبيه شيئاً، حملوه على أن يحدث فحدَّث. تهذيب التهذيب(٣/ ٥١٤).

(٤) الإتقان(٤/ ١٣٤٦).

المبحث الثاني

النسخ

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: زمان النسخ ووقوعه.

المطلب الثاني: أنواعه.

المبحث الثاني

النسخ

مدخل:

من رحمة الله تعالى بهذه الأمة المحمدية ، أن خصها بالنسخ دون سائر الأمم قبلها، وذلك لحكم منها: بيان فضل الله عليهم ورحمته بهم، والتيسير والتخفيف عليهم[1]، و تعظيم الأجر والمثوبة لهم[2][3].

والنسخ لغة: الرفع، والإزالة[4].

واصطلاحاً اختلفت عبارات العلماء في التعريف به، وبيان حقيقته، إلا أنه اختلاف متقارب، وأقوال متشابهة. . ولعل من أجمعها وأوجزها أن يقال: هو رفع حكم دليل شرعي أو لفظه، بدليل شرعي[5].

وبعض العلماء أضاف قيداً وهو كون الرافع-الناسخ-متراخٍ عن الحكم المرفوع-

(١) وذلك في نسخ الأثقل إلى الأخف كنسخ تقديم الصدقة بين يدي مناجات النبي ﷺ.

(٢) كنسخ الحكم وبقاء التلاوة، فيتلى لكونه كلام الله فيثاب عليه، أو يكون للابتلاء والاختبار.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن(٢/ ١٦٠)، الإتقان(٤/ ١٤٣٦ ، ١٤٤٨).

(٤) انظر: العين(٤/ ٢٠١)، مقاييس اللغة(٩٨٩)، لسان العرب(٨/ ٥٣٣).

(٥) وهو تعريف الشيخ محمد ابن عثيمين، انظر: تفسير القرآن الكريم(سورة البقرة)(١/ ٣٤٦)، ويقرب منه تعريف الزرقاني في مناهل العرفان(٢/ ١٩١)، حيث قال: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي. إلا أنه لم يشمل ما نسخ تلاوته وبقي حكمه.

المنسوخ-[1] إلا أن قيد(رفع حكم. .)يفيد التأخر، ولا يسمى رافعاً حتى يكون متأخراً عن المرفوع.

مع الإشارة إلى أن هذا الاصطلاح عند الأصوليين ومن تابعهم، وإلا فالنسخ عند المتقدمين أعمُّ من ذلك، حيث يدخل فيه الخاص، والاستثناء، والتقييد. . قال الشاطبي: (وذلك أن الذي يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق أعم منه في كلام الأصوليين، فقد يطلقون على تقييد المطلق نسخاً، وعلى تخصيص العموم بدليل متصل أو منفصل نسخاً، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخاً، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخاً؛لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد، وهو أن النسخ في الاصطلاح المتأخر اقتضى أن الأمر المتقدم غير مراد في التكليف، وإنما المراد ما جئ به آخراً، فالأول غير معمول به، والثاني هو المعمول به»[2][3] .

(١) انظر: الغزالي في المستصفى(١/ ٨٦)، والآمدي في الإحكام(٣/ ١١٣)، وابن قدامة في الروضة (١/ ٢٨٣) وغيرهم.

(٢) الموافقات(٣/ ١٠٨)، ولشيخ الإسلام وتلميذه كلام نحواً من كلامه انظر: مجموع الفتاوى(١٤/ ١٠١)، إعلام الموقعين(١/ ٣٥).

(٣) والمؤلفات في هذا العلم كثيرة جداً منها المتقدم ومنها المعاصر، ومن ذلك: الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب، نواسخ القرآن لابن الجوزي، والنسخ في القرآن الكريم لمصطفى زيد، والنسخ في القرآن الكريم لعبد الرحمن المطرودي، ودراسات الإحكام والنسخ في القرآن الكريم لمحمد حمزة.

المطلب الأول

زمان النسخ ووقوعه

الناسخ والمنسوخ لا يمكن أن يكون إلا في زمن نزول الوحي، وذلك في حياة النبي ﷺ حتى وفاته، حيث انقطع الوحي بموته عليه الصلاة والسلام، قال مكي بن أبي طالب: (لا يجوز النسخ إلا قبل وفاة النبي ﷺ، وغير جائز أن يتوفى رسول الله ﷺ وقرآن يتلى، ثم يجمع المسلمون على إسقاطه من التلاوة بعده»[1].

وقد أشار النبي ﷺ إلى النسخ بقوله وفعله وتقريره، ومن ذلك ما رُوي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رَسُولَ اللهِ ﷺ«الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ وما سِوَى ذلك فَهُوَ فَضْلٌ، آيَةٌ مُحْكَمَةٌ، أو سُنَّةٌ قَائِمَةٌ، أو فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ». [2] .

والآية المحكمة أي غير منسوخة، قال الخطابي: «والآية المحكمة، هي كتاب الله، واشترط فيها الإحكام؛لأن من الآي ما هو منسوخ لا يعمل به، وإنما يعمل بناسخه. . »[3].

وعن ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: بَيْنَمَا الناس في الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، جَاءَهُمْ رَجُلٌ، فقال: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قد أُنْزِلَ عليه اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَأُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، ألا فَاسْتَقْبِلُوهَا، وكان

(١) الإيضاح(٥٢).

(٢) سبق تخريجه ص (٤٣٤)، وفي مصنف عبد الرزاق(٣/ ٣٦٣)[٥٩٨٢]عن الزهري أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ حين أصبح فقال: إنها كانت معي سورة فذهبت لأقرأها فما أقدر عليها، فقال له آخر وأنا أيضا كانت معي فما قدرت عليها، قال: ما أدري أرجلان أم ثلاثة، فدخلوا على النبي ﷺ فقال: «إنها رفعت في قرآن رفع»وهو مرسل، ومراسيل الزهري ضعيفة. . انظر: سير أعلام النبلاء(٥/ ٣٣٩).

(٣) معالم السنن (٤/ ٨٣).

وَجْهُ الناس إلى الشام، فَاسْتَدَارُوا بِوُجُوهِهِمْ إلى الْكَعْبَةِ[1].

فأول الأمر كان النبي ﷺ ومن معه من الصحابة يصلون إلى الشام، حتى أنزل الله تعالى ما أنزل من الأمر باستقبال القبلة، فولَّى رسول الله ﷺ ومن معه وجوههم قبل المسجد الحرام، ففيه امتثال لأمر الله تعالى، وبيان لوقوع النسخ، والعمل به.

ومن التقرير ما رواه سَعِيد بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ صلى في الْفَجْرِ، فَتَرَكَ آيَةً، فلما صلى، قال: «أفي الْقَوْمِ أُبَي بن كَعْبٍ» قال أُبَي: يا رَسُولَ اللهِ نُسِخَتْ آيَةُ كَذَا وَكَذَا أو نُسِّيتَهَا؟قال: «نُسِّيتُهَا»[2].

ولذا أجمع العلماء على صحة وقوع النسخ وإمكانيته، قال ابن الجوزي: «انعقد إجماع أهل العلم على هذا، إلا أنه قد شذ من لا يلتفت إليه[3]»[4].

وقال ابن كثير: «والمسلمون كلهم متفقون على جواز النسخ في أحكام الله»[5].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٢٦)ح[٤٤٩٠].

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده(٢٤/ ٨٠)[١٥٣٦٥]وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح(٢/ ٦٩)، وقال محقق المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) ومن ذلك أبو مسلم الأصفهاني حيث زعم أن النسخ مستحيل، وأجاب عما ثبت نسخه بأنه من باب التخصيص، وليس من باب النسخ؛وذلك لأن الأحكام النازلة ليس لها أمد تنتهي إليه، بل أمدها إلى يوم القيامة، فإذا نسخت فمعناه أننا خصصنا الزمن الذي بعد النسخ، أي أخرجناه من الحكم. . (انظر: تفسير ابن كثير(١/ ٣٨٣)، مناهل العرفان(٢/ ٢٢٣)، تفسير القرآن الكريم لابن عثيمين(سورة البقرة)(١/ ٣٤٩)، وعدَّه الشيخ ابن عثيمين خلافاً لفظياً لأنهم متفقون على جواز هذا الأمر.

(٤) نواسخ القرآن(١٠٨).

(٥) تفسير ابن كثير(١/ ٣٨٣).

المطلب الثاني

أنـواعـه

للنسخ أنواع كثيرة ذكرها مؤلفو كتب أصول الفقه وعلوم القـرآن وغـيرهم، ومـن الأنواع المتعلقة بالأحاديث النبوية، نسخ القرآن بالسنة، ونسخ السنة بالقرآن.

أولاً: نسخ القرآن بالسنة.

اختلف في مسألة نسخ القرآن الكريم بالسنة النبوية[1]، بين مثبت ومـانع، وقـد رُوي فيها حديث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عـنهما قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «كلامي لا ينسخ كلام الله، وكلام الله ينسخ كلامي، وكلام الله ينسخ بعضه بعضا»[2].

والحديث ضعيف، ولو صح لكان عمدة في بابه، ولعلي أذكر أبرز أدلة القولين، ومن قال بها على وجه الاختصار[3].

---

(١) مع اتفاقهم على جواز نسخ القرآن بالقرآن، قال الشوكاني: لا خلاف في جواز نسخ القـرآن بـالقرآن ونـسخ الـسنة المتواترة بالسنة المتواترة، وجواز نسخ الآحاد بالآحاد. . إرشاد الفحول(٣٢٣)قلت: وقد رُوي عن ابن عمر رضي الله عـنهما أن رسـول الله ﷺ قـال: «إن أحاديثنـا ينـسخ بعـضها بعـضاً كنـسخ القـرآن»رواه الـدار قطنـي في سننه(٥/ ٢٥٥)وفيه: محمد بن الحارث بن زياد الحارثي وهو ضعيف(انظر: التقريب٤٠٨)وأيـضاً محمـد بـن عبـد الرحمن بن البيلماني وهو ضعيف(التقريب٤٢٦)فالحديث ضعيف.

(٢) رواه الدار قطني في سننه(٥/ ٢٥٥)[٤٢٧٧] وفيه: جبرون بن واقد الإفريقي، قال عنه الذهبي: متهم، فإنـه روى بقلة حياء عن سفيان، عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً-وساق الحديث-وحديثاً بعده ثم قال: وهمـا موضـوعان، (الميزان١/ ٣٨٧) وقال عنه في ذخيرة الحفاظ(٤/ ١٩٢١)منكر الحديث.

(٣) وليس هذا ميدان صالح للإسهاب في ذكر الاختلاف والردود. . الخ، ومن أراد الاستزادة فعليه الرجوع إلى مظان المسألة، ومن ذلك: كتب أصـول الفقـه عمومـاً، كتـب علـوم القـرآن كالبرهـان(٢/ ١٦٢)ومـا بعـدها، الإتقـان =

الرأي الأول: المنع من نسخ القرآن بالسنة، واستدلوا:

١-بقوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [البقرة] والسنة لا تساوي القرآن ولا تكون خيراً منه. (١)

٢-وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾[النحل].

٣-وقوله تعالى: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾[الرعد] فالله تعالى هو المختص بالمحو والإثبات. وغيرها من الأدلة العامة.

قال بهذا الرأي الإمام الشافعي، وأحمد في رواية، ورجحه ابن قدامة(٢)وابن تيمية(٣).

الرأي الثاني: جواز نسخ القرآن بالسنة، واستدلوا:

١-أنه لا يترتب على القول به محظور لذاته أو لغيره.

٢- قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[النجم] فالسنة قطعية الثبوت، وهي والكتاب المنزل مصدرهما واحد، فالناسخ و المنسوخ

=

(٤/ ١٤٣٧)، مناهل العرفان(٢/ ٢٥٤)وما بعدها، الكتب المفردة كنواسخ القرآن لابن الجوزي(١١٩)وما بعدها، والنسخ في القرآن لمصطفى زيد(١/ ٢٨١)، والنسخ في القرآن الكريم للمطرودي(٤١)وما بعدها.

(١) انظر: روضة الناظر(١/ ٣٢٤).

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام المقدسي الحنبلي، أبو محمد موفق الدين، صاحب المصنفات الكبيرة ومنها: عمدة الأحكام، المغني، الكافي وغيرها، توفي سنة: ٦٢٠ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(٢٢/ ١٦٥)، الوافي بالوفيات(١٧/ ٣٧).

(٣) انظر: روضة الناظر(١/ ٣٢٥)، مجموع الفتاوى(١٧/ ١٩٥).

كلاهما من عند الله تعالى.

٣- قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر] وغيرها من الأدلة.

قال بهذا الرأي الإمام أحمد في رواية، وعزاه الشوكاني إلى الأكثرين[١]، ورجحه الشنقيطي[٢]، وابن عثيمين[٣].

وعلى القول بجواز نسخ القرآن بالسنة، إلا أنه لا يوجد مثال صالح يمكن أن يمثل به، وأن ما ذكروه من الأمثلة على نسخ القرآن بالسنة إنما هو بيان لحكم القرآن الكريم، قال الزركشي: «كل ما في القرآن مما يدعى نسخه بالسنة عند من يراه فهو بيان لحكم القرآن»[٤].

وقال شيخ الإسلام: «وبالجملة فلم يثبت أن شيئاً من القرآن نسخ بسنة بلا قرآن»[٥]. ثم وجه من قال: بنسخ قوله ﷺ «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا»[٦] بقوله: «إن الله – تعالى – مدَّ الحكم إلى غاية والنبي ﷺ بين تلك الغاية، لكن الغاية هنا مجهولة، فصار هذا يقال: إنه نسخ، بخلاف الغاية البينة في نفس الخطاب، كقوله (ثم أتموا الصيام إلى الليل) فإن هذا لا يسمى نسخاً بلا ريب.

---

(١) إرشاد الفحول(٣٢٣).

(٢) انظر: مذكرة في أصول الفقه(١٢٦).

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية(٢/ ٦).

(٤) البرهان(٢/ ١٧٤).

(٥) مجموع الفتاوى(٢٠/ ٣٩٨).

(٦) رواه مسلم ص(٧٤٩)ح[٤٤١٦].

الوجه الثاني: أن جلد الزاني ثابت بنص القرآن، وكذلك الرجم كان قد أنزل فيه قرآن يتلى ثم نسخ لفظه وبقى حكمه. . »[1].

قال الزرقاني بعده عرضه للأقوال والأدلة والردود عليه وترجيح الرأي الثاني: «من هذا العرض يخلص لنا أن نسخ القرآن بالسنة لا مانع يمنعه عقلاً ولا شرعاً، غاية الأمر أنه لم يقع لعدم سلامة أدلة الوقوع، كما رأيت». [2]

فالأمر هين، والخطب يسير؛إذ لا يترتب عليه شيء عملي، أو يتوقف عليه حكم شرعي، والله أعلم.

ثانياً: نسخ السنة بالقرآن.

وهذه المسألة متعلقة بما قبلها؛إذ جمهور العلماء على وقوع النسخ[3]، ورُوي في الحديث: «وكلام الله ينسخ كلامي»[4].

وخالف في ذلك الشافعي مستدلاً بكون السنة مبينة للكتاب. . [5]

ومن الأمثلة على نسخ السنة بالقرآن:

الأمر باستقبال الكعبة بالمسجد الحرام، دون بيت المقدس، كما هو الحال في أول

(١) مجموع الفتاوى(٢٠/ ٣٩٨).

(٢) مناهل العرفان(٢/ ٢٦٢).

(٣) انظر: الإحكام للآمدي(٣/ ١٦٢)، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه(٧٧)الإحكام لابن حزم(٤/ ٥٠٥)، روضة الناظر(١/ ٣٢١)، مناهل العرفان(٢/ ٢٦٢).

(٤) سبق تخريجه ص (٤٤٨) وهو ضعيف، وإلا كان حجة في بابه.

(٥) انظر: الرأي الأول في المسألة السابقة؛إذ الحجة واحدة، وهي أن السنة مبينة للكتاب فكيف ينسخ المبين؟.

الإسلام، فعن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنهما قال: كان رسول اللهَّ ﷺ صلى نحو بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أو سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وكان رسول اللهَّ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إلى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ الله (قد نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ في السَّمَاءِ) فَتَوَجَّهَ نحو الْكَعْبَةِ. الحديث [1].

فدل على أن أول الأمر كان النبي ﷺ ومن معه من الصحابة يصلون قبل بيت المقدس، حتى أنزل الله تعالى: (قد نرى تقلب وجهك في السماء. .)الآية، فولوا وجوههم قبل البيت الحرام، وعليه فالأظهر وقوع نسخ السنة النبوية بالقرآن الكريم، والأمثلة عليه كثيرة[2].

***

(١) رواه البخاري ص(٨٦) ح[٣٩٩]، ومسلم ص(٢١٤)ح[١١٧٦].

(٢) انظر: المراجع السابقة.

المبحث الثالث

العام والخاص

مدخل:

أنزل الله عز وجل كتابه الكريم مشتملاً على أوامر ونواهي، وترغيب وترهيب، وقصص وأمثال. . . الخ، بدلالات متنوعة، وأساليب مختلفة.

ومن تلك الدلالات: العام والخاص، والعام هو: اللفظ المستغرق لجميع أفراده، من غير حصر[1].

وقُيِّد بأنه: من غير حصر ليخرج الألفاظ المحصورة بالألفاظ، كالعَشَرة مثلاً، فلا يكون من صيغ العموم[2].

والخاص هو: اللفظ الدال على محصور بشخص أو عدد[3].

والتخصيص: قصر العام على بعض أفراده بدليل يدل على ذلك[4].

الأصل أن العام يكون عاماً، والخاص خاصاً.

تأتي الآية بخطاب عام يحوي كل ما تحمله من معنى، وتشمله من أفراد، وربما قصر المعنى على بعضها بآية قرآنية أو سنة نبوية فتخصص بها، ويبقى أن الأصل العمل بعموم

(١) انظر: الإتقان (٤/ ١٤١٢)، روضة الناظر(٢/ ٦٦٢)من دون: (من غير حصر)، الأصول من علم الأصول(٣٩).

(٢) انظر: مذكرة أصول الفقه(٣١٩).

(٣) الأصول من علم الأصول(٤٤).

(٤) انظر: مذكرة أصول الفقه(٣٤٢).

اللفظ حتى يثبت تخصيصه، وبخصوص المخصوص حين يثبت تخصيصه، قال الطبري: «حكم الله فيما أمر ونهي في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ على العموم الظاهر دون الخصوص الباطن، إلا أن يخص بعض ما عمَّه ظاهر التنزيل كتاب من الله أو رسول الله، وأن التنزيل أو الرسول ﷺإن خص بعض ما عمَّه ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر، فالمخصوص من ذلك خارج من حكم الآية التي عمت ذلك الجنس خاصة، وسائر حكم الآية على العموم». (١)

وقد بيَّن النبي ﷺ ذلك من خلال أحاديث نبوية، ومنها ما ورد في عموم تحريم الخمر وأنه يشمل الشرب وأيضاً البيع، فقد رَوَى ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رَجُلًا أَهْدَى لِرَسُولِ اللهِّ ﷺ رَاوِيَةَ خَمْرٍ، فقال له رسول اللهِّ ﷺ: «هل عَلِمْتَ أَنَّ اللهَّ قد حَرَّمَهَا» قال: لَا فَسَارَّ إِنْسَانًا، فقال له رسول اللهِّ ﷺ «بِمَ سَارَرْتَهُ»فقال: أَمَرْتُهُ بِبَيْعِهَا، فقال: «إِنَّ الذي حَرَّمَ شُرْبَهَا حَرَّمَ بَيْعَهَا» الحديث. (٢)

فالآية عامة في تحريم الخمر شربه وبيعه والتجارة به، وأن ذلك كله داخل في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩٠ – ٩١].

وعن عَلِيٍّ رضي الله عنه قال: كان رسول اللهِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وفي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ

(١) تفسير الطبري(٢/ ١٠١).

(٢) رواه مسلم ص(٦٨٩)ح[٤٠٤٤].

بِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فقال: «ما مِنْكُمْ من نَفْسٍ إلا وقد عُلِمَ مَنْزِلُهَا من الْجَنَّةِ وَالنَّارِ» قالوا: يا رَسُولَ اللهَّ فَلِمَ نَعْمَلُ؟أَفَلَا نَتَّكِلُ، قال: «لَا اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له ثُمَّ قَرَأَ (فَأَمَّا من أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) إلى قَوْلِهِ (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)» الحديث[1].

فدل الخبر أن كل نفس ميسرة لما خلقت له، وهي إما أن تيسر لعمل أهل الجنة فتعمل به، وإما أن تيسر لعمل أهل النار فتعمل به، أعاذنا الله من ذلك.

ومن أمثلة التخصيص، ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال تُصُدِّقَ على مَوْلَاةٍ لِمَيْمُونَةَ بِشَاةٍ فَمَاتَتْ، فَمَرَّ بها رسول اللهَّ ﷺ فقال: «هَلَّا أَخَذْتُمْ إِهَابَهَا فَدَبَغْتُمُوهُ فَانْتَفَعْتُمْ بِهِ» فَقَالُوا: إِنَّهَا مَيْتَةٌ، فقال: «إنما حَرُمَ أَكْلُهَا»[2].

فدل الحديث على أن قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾[المائدة: ٣] مخصوص بالأكل دون غيره، كالانتفاع بالإهاب. . . فهذا من تخصيص السنة النبوية لعموم القرآن الكريم.

والقرآن الكريم يخصص بآية منه سواء اتصلت بالآية، أو وردت في موضع آخر، وأيضاً بالسنة النبوية؛إذ كلاهما وحي من الله تعالى[3].

الفرق بين التخصيص والمثال.

قد يرد في السنة النبوية تفسير للآية ظاهره أنه تخصيص لمعنى الآية، ولكنه -على

(١) سبق تخريجه ص (٤٢٢).

(٢) رواه البخاري ص(٢٩٨)ح[١٤٩٢]، ومسلم ص(١٥٦)ح[٨٠٦].

(٣) انظر: الإتقان(٤/ ١٤١٧)وقد ذكر أمثلة على التخصيص المتصل من القرآن والمنفصل، وأيضاً بأمثلة من تخصيص القرآن بالسنة.

الأظهر- على سبيل المثال وليس التخصيص، فلا يقصر المعنى العام عليه؛إذ الأصل العموم حتى يرد ما يخصص، [1]ومن ذلك ما رواه عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه قال: سمعت رَسُولَ اللهَّ ﷺ وهو على الْمِنْبَرِ يقول: (وَأَعِدُّوا لهم ما اسْتَطَعْتُمْ من قُوَّةٍ) : «ألا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ألا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ألا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»[2].

قال ابن جرير في تفسيره للآية: «(ما استطعتم من قوة)يقول: ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح والخيل. . . (ثم ذكر حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه وقول عكرمة والسدي)ثم قال: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله أمر المؤمنين بإعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقوون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمي وغير ذلك ورباط الخيل، ولا وجه لأن يقال: عني بالقوة معنى دون معنى من معاني القوة، وقد عمَّ الله الأمر به.

فإن قال قائل: فإن رسول الله ﷺ قد بيَّن أن ذلك مراد به الخصوص بقوله: «ألا إن القوة الرمي»؟ قيل له: إن الخبر، وإن كان قد جاء بذلك فليس في الخبر ما يدل على أنه مراد بها الرمي خاصة دون سائر معاني القوة عليهم، فإن الرمي أحد معاني القوة؛لأنه إنما قيل في الخبر: «ألا إن القوة الرمي» ولم يقل: دون غيرها، ومن القوة أيضاً السيف والرمح والحربة، وكل ما كان معونة على قتال المشركين، كمعونة الرمي أو أبلغ من الرمي فيهم وفي النكاية منهم. .). [3] والله أعلم.

---

(١) وقد سبق ذكر أمثلة على هذا النوع في التفسير النبوي.

(٢) رواه مسلم ص(٨٥٧)ح[٤٩٤٦].

(٣) تفسير الطبري(١١/ ٢٤٤).

وعليه يُحمل تعدد أقوال مفسري السلف ومن بعدهم للآية مع ورود التفسير النبوي فيها، وما ذاك إلا لحملهم التفسير على أنه للمثال وليس التخصيص، ومن ذلك تفسير الكوثر في قوله تعالى: (إنا أعطيناك الكوثر) فسره النبي ﷺ بأنه النهر الذي أعطاه الله في الجنة، وأورد المفسرون أقوالاً أخرى، وفي ذلك يقول سعيد بن جبير عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنه أنه قال: الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ الذي أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ. قال أبو بِشْرٍ: قلت لِسَعِيدٍ: إِنَّ أُنَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ في الْجَنَّةِ، فقال سَعِيدٌ: النَّهَرُ الذي في الْجَنَّةِ من الْخَيْرِ الذي أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ. (١)

هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب.

قد ترد الآية لسبب معين مروي عن صحابة رسول الله ﷺ أو لحادثة حصلت، فهل تقصر على ذات السبب أو تلك الحادثة، أم أن العبرة بعموم اللفظ، ويدخل فيها ما شابهها في الحكم، والقياس عليها؟

فَصَل القول فيها النبي ﷺ بتوجيه ذلك الصحابي الذي نزلت فيه آيات من القرآن، فظنها خاصة به، فبيَّن النبي ﷺ أنها له ولمن عمل بها من أمته، وأنها وإن نزلت على سبب فلا تخصص به، فعن ابن مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ من امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فذكر ذلك له، فَأُنْزِلَتْ عليه (وَأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفَيْ النَّهَارِ وَزُلَفًا من اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذلك ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) قال الرَّجُلُ: أَلِيَ هذه؟ قال: «لِمَنْ عَمِلَ بها من أُمَّتِي»(٢).

(١) صحيح البخاري، سبق تخريجه.

(٢) رواه البخاري ص(٩٧٨)ح[٤٦٨٧]، ومسلم ص(١١٩٧)ح[٧٠٠١]، وفي رواية للبخاري قال ﷺ: «لجميع أمتي كلهم».

بل ورد عن النبي ﷺ ما هو أعمُّ من ذلك، في حمل الآية على غير سياقها الذي وردت فيه، كما روى الْحُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ عن عَلِيِّ بن أبي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ، فقال: «ألا تُصَلُّونَ» فقلت: يا رَسُولَ اللهَّ إنما أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهَّ فإذا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ رسول اللهَّ ﷺ حين قلت له ذلك، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وهو مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَيَقُولُ: (وكان الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا). (١)

وهذه الآية جاءت في سياق الكفار الذين يجادلون في آيات الله تعالى، وكفروا بها، ومع ذلك استدل بها النبي ﷺ على مجادلة علي رضي الله عنه له.

ومن الأمثلة كذلك تقرير النبي ﷺ لفعل عمرو بن العاص رضي الله عنه عندما استدل بآية في غير سياقها، قال رضي الله عنه: احْتَلَمْتُ في لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ في غَزْوَةِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَأَشْفَقْتُ إن اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ، فَتَيَمَّمْتُ ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ، فَذَكَرُوا ذلك لِلنَّبِيِّ ﷺ فقال: «يا عَمْرُو صَلَّيْتَ بِأَصْحَابِكَ وَأَنْتَ جُنُبٌ»؟ فَأَخْبَرْتُه بِالَّذِي مَنَعَنِي من الِاغْتِسَالِ، وَقُلْتُ: إني سمعت اللهَّ يقول (ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَّ كان بِكُمْ رَحِيمًا) فَضَحِكَ رسول اللهَّ ﷺ ولم يَقُلْ شيئاً (٢).

إذ الآية في سياق أكل الأموال بالباطل، والمتاجرة في الحرام. . فأقره النبي ﷺ على استدلاله بها.

فتبين أن العبرة بعموم اللفظ، دون خصوص السبب، وأنَّ حمل الآية على عموم

(١) رواه البخاري ص(٢٢٢)ح[١١٢٧]، ومسلم ص(٣١٦)ح[١٨١٨].

(٢) رواه أبو داود في سننه، وقد سبق تخريجه ص (٣٨١) وهو حديث صحيح.

العموم والاستدلال بها من غير تقييدها بالسياق الذي وردت فيه، واعتبارها كقاعدة قرآنية، وارد عن النبي ﷺ. والله أعلم.

عموم خطابات النبي ﷺ في القرآن.

يَرِد في كتاب الله تعالى خطاب موجه للنبي ﷺ والمراد به هو وعموم أمته على السواء، وليس خاصاً به فحسب، وإن صدرت الآية بتوجيه الخطاب إليه؛ولذا استدل النبي ﷺ بفاتحة سورة الطلاق على فعل ابن عمر رضي الله عنهما، فقد جاء رجل إلى ابن عمر رضي الله عنهما فقال: كَيْفَ تَرَى في رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ حَائِضًا، فقال طَلَّقَ ابن عُمَرَ امْرَأَتَهُ وهى حَائِضٌ على عَهْدِ رسول اللهَّ ﷺ فَسَأَلَ عُمَرُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ فقال: إِنَّ عَبْدَ اللهَّ بن عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وهى حَائِضٌ، فقال له النبي ﷺ «لِيُرَاجِعْهَا» فَرَدَّهَا، وقال: «إذا طَهُرَتْ فَلْيُطَلِّقْ أو لِيُمْسِكْ» قال ابن عُمَرَ وَقَرَأَ النبي ﷺ (يا أَيُّهَا النبي إذا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ) في قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ[1].

فهذه الآية شاملة للنبي ﷺ وأمته على سواء، وقد التمس المفسرون الحكمة من تصدير الآية بخطاب النبي ﷺ وأنه للتشريف والتكريم والتعظيم[2].

وعموم الخطاب الموجه للنبي ﷺ في القرآن على ثلاثة أقسام:

الأول: يتوجه الخطاب إليه ﷺ ولا يكون داخلاً فيه قطعاً، وإنما يراد به الأمة بلا خلاف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ

(١) رواه مسلم ص(٦٣٠)ح[٣٦٧٠].

(٢) انظر: المحرر الوجيز(٨/ ٣٢٧)، تفسير القرآن العظيم(٨/ ١٤٢).

عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٣] فكل صيغ الخطاب هنا موجهة للنبي ﷺ وهو قطعاً ليس مراداً بذلك لعدم وجود والدين له في وقت نزولها.

الثاني: أن يكون خاصاً به لا يدخل معه غيره مطلقاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

الثالث: وهو الشامل له ولغيره من أمته، كفاتحة سورة الطلاق[1].

***

(١) انظر: تتمة أضواء البيان(٥/ ٤٠٣).

المبحث الرابع

المطلق والمقيد

مدخل:

دلالات نصوص الوحيين متنوعة، وإفادتها للأحكام الشرعية مختلفة، ومن تلك الدلالات: المطلق والمقيد.

والمطلق هو: الدال على الماهية بلا قيد. (١)

ومثال المطلق: قوله تعالى: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾ [المائدة: ٨٩] وذلك في كفارة اليمين، فلم تقيد بأنها متتابعة، كما في كفارة القتل والظهار، فالدلالة هنا مطلقة حيث دلت على الماهية بلا قيد.

والمقيد: ما دل على الماهية بقيد. (٢)

ومثاله: تقييد الصيام في كفارة القتل والظهار بالتتابع، قال تعالى في كفارة القتل: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ٩٢].

والفرق بين المطلق والعام، أن المطلق يقتصر حكمه على فرد من أفراده دون الجميع، كإعتاق الرقبة فإنه إذا أعتق رقبة لا يلزمه إعتاق الباقي، أما العموم فإن حكمه يَعُمُّ

(١) الإتقان(٤/ ١٤٨٦)، وانظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي(٣/ ٣).

(٢) انظر: إرشاد الفحول(٢٧٨).

جميع أفراده بالتساوي، فإذا قتلنا مشركاً ثم وجدنا آخر وجب قتله أيضاً. [1]

وما قيل في العام والخاص[2] من مسائل تأصيلية، يقال في المطلق والمقيد، وينطبق عليه؛ إذ المطلق والمقيد مصطلحان لم يردا في السنة النبوية أو في كتاب الله بالمعنى الاصطلاحي، وإنما ذكر لهما تطبيقات من كلام السلف على الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، فـ(المطلق والمقيد كالعام مع الخاص، فما جاز تخصيص العام به، يجوز تقييد المطلق به، وما لا فلا، فيجوز تقييد الكتاب بالكتاب، وبالسنة، والسنة بالسنة وبالكتاب، وتقييدهما بالقياس، والمفهومين، وفعل النبي ﷺ وتقريره). [3]

ومما يمكن التمثيل به على تقييد السنة النبوية لمطلق الكتاب العزيز، ما ورد في كفارة الأذى، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ورد تقييد الصيام بثلاثة أيام، كما في حديث كَعْبِ بن عُجْرَةَ رضي الله عنه عن رسول اللهَّ ﷺ أَنَّهُ قال له: «لَعَلَّكَ آذَاكَ هَوَامُّكَ»قال: نعم يا رَسُولَ اللهَّ، فقال رسول اللهَّ ﷺ «احْلِقْ رَأْسَكَ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أو أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، أو انْسُكْ بِشَاةٍ»[4] .

وكذلك تقييد الوصية الواردة في قوله تعالى : ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾

(١) انظر: العقد المنظوم في الفرق بين الخصوص والعموم للقرافي(١/ ٢٨٢)وهناك فروقات أخرى، ولكن ليس هذا محل لإيرادها وبسطها.

(٢) في المبحث السابق.

(٣) حاشية العطار على جمع الجوامع (٢/ ٨٤)، وانظر: الإتقان(٤/ ١٤٨٦)، الزيادة والإحسان لابن عقيلة (٥/ ١٧٤).

(٤) رواه البخاري ص(٣٥٩)ح[١٨١٤]، ومسلم ص(٤٩٩)ح[٢٨٧٧].

[النساء: ١١] بالثلث، كما في حديث عَامِرِ بن سَعْدٍ عن أبيه رضي الله عنهما قال: مَرِضْتُ فَعَادَنِي النبي ﷺ فقلت: يا رَسُولَ اللهَّ ادْعُ اللهَّ أَنْ لَا يَرُدَّنِي على عَقِبِي، قال: «لَعَلَّ اللهَّ يَرْفَعُكَ وَيَنْفَعُ بِكَ نَاسًا»قلت: أُرِيدُ أَنْ أُوصِيَ، وَإِنَّمَا لي ابْنَةٌ، قلت: أُوصِي بِالنِّصْفِ؟قال: «النِّصْفُ كَثِيرٌ» قلت: فَالثُّلُثِ؟قال: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ» أو «كَبِيرٌ» قال: فَأَوْصَى الناس بِالثُّلُثِ فجاز ذلك لهم[1] .

***

(١) رواه البخاري ص(٥٥٥)ح[٢٧٤٤]، ومسلم ص(٧١٤)ح[٤٢٠٩].

الفصل السادس

علوم القرآن المتعلقة بالمعاني

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: الاستنباط من القرآن.

المبحث الثاني: مشكل القرآن.

المبحث الثالث: موهم التعارض والاختلاف.

المبحث الرابع: أمثال القرآن.

المبحث الخامس: مفردات القرآن.

الفصل السادس

علوم القرآن المتعلقة بالمعاني

تمهيد:

تنوعت أنواع علوم القرآن، واختلفت مشاربها، وتعددت موضوعاتها، وما ذاك إلا لارتباط هذا العلم بالكتاب الكريم، الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، كتاب فيه بيان لكل شيء، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النحل] فكل ما لنا فيه مصلحة فقد بينه القرآن الكريم، وما ليس لنا فيه مصلحة فإنه لا حاجة إلى ذكره(١)، فاعتنى العلماء باستخراج تلك المعاني، واستخلاص تلك الدُّرر، من المعين الذي لا ينضب، والزاد الذي لا ينفد، وجعلوا لها قواعد وضوابط، تضبط الفهم، وتُحْكِم الاستدلال، مستفيدين من المنهج النبوي، ومستنيرين بالطريق المحمدي ﷺ، الذي سار عليه، في بيان مكنون القرآن، وحَلِّ مشكله، وإزالة موهم التعارض بين آياته، وإيضاحِ أمثاله ومَثَلِه، والكشف عن مفرداته. . . وذلك في علوم سميت بعدُ بـ(الاستنباط، ومشكل القرآن، وموهم التعارض والاختلاف، ومفردات القرآن)، وسأعرض في هذا الفصل بيان التأصيل النبوي لتلك العلوم المتعلقة بالمعاني في المباحث التالية.

---

(١) انظر: روح المعاني(١٤/ ٢١٦)، الإكليل في استنباط الدليل(١/ ٢٣٥)، جواهر القرآن للغزالي(١/ ٤٤)، وتفسير القرآن الكريم(سورة يس)لابن عثيمين(٢٥٠).

المبحث الأول

الاستنباط من القرآن

مدخل:

أثنى الله تعالى في كتابه الكريم على أهل العلم الذين يستنبطون الأحكام، ويستخرجون الدلالات، من الأدلة القولية، والنصوص الشرعية، ويبينوها للناس، قال سبحانه ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾[النساء] ، قال ابن القيم: (وقد مدح الله تعالى أهل الاستنباط في كتابه، وأخبر أنهم أهل العلم)[1].

وأصل كلمة استنباط (نبط): وهي تدل على استخراج شيء، واستنبطت الماء: استخرجته، والاستنباط: الاستخراج[2]

واصطلاحاً: استخراج ما خفي المراد به، من اللفظ[3].

والاستنباط يكون بالنظر في الأدلة، والتأمل فيها، ومن ثمَّ استخراج ما خفي من

---

(١) إعلام الموقعين(١/ ٢٢٥).

(٢) الصحاح للجوهري(٣/ ١١٦٢)، مقاييس اللغة(٩٧٢).

(٣) وهو قول النووي وعزاه إلى العلماء، فقال رحمه الله: قال العلماء: الاستنباط. . . انظر: تهذيب الأسماء واللغات(اللغات٤٦٤)، وهناك تعريفات أخرى ولكن لعل أقربها هو ما ذكرته، انظر: منهج الاستنباط من القرآن الكريم(٣٣-٤٥)؛حيث أوردها وناقشها. .

المعاني والدلالات. . فهو قدر زائد على مجرد فهم اللفظ فحسب، قال ابن القيم: (ومعلوم أن الاستنباط إنما هو استنباط المعاني والعلل، ونسبة بعضها إلى بعض، فيَعْتبِر ما يصح منها، بصحة مثله ومشبهه ونظيره، ويلغي ما لا يصح، هذا الذي يعقله الناس من الاستنباط. . .

ومعلوم أن ذلك قدر زائد على مجرد فهم اللفظ؛فإن ذلك ليس طريقه الاستنباط، إذ موضوعات الألفاظ لا تنال بالاستنباط، وإنما تنال به العلل والمعاني، والأشباه والنظائر. . والله سبحانه ذم من سمع ظاهراً مجرداً فأذعه وأفشاه، وحَمِد مَن استنبط من أولي العلم حقيقته ومعناه). [1][2]

وفي النظر إلى السنة النبوية، والتأمل فيها، نجد أن النبي ﷺ قد حَثَّ على الاستنباط، وأقره، وطبقه، كما سيأتي في سياق الأمثلة التالية.

-الحث على الاستنباط.

حَثَّ النبي ﷺ على الاستنباط، وأثنى على المستنبطين، ومن ذلك:

ما رواه أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «يا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ من كِتَابِ اللهَّ مَعَكَ أَعْظَمُ»قال: قلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: «يا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ من كِتَابِ اللهَّ مَعَكَ أَعْظَمُ»قال: قلت: (الله لَا إِلَهَ إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ) قال: فَضَرَبَ في صَدْرِي، وقال: «والله لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»[3].

---

(١) إعلام الموقعين(١/ ٢٥٥).

(٢) ومن الكتب المؤلفة في هذا العلم: سبل الاستنباط من الكتاب والسنة لمحمد توفيق سعد، منهج الاستنباط من القرآن الكريم لفهد بن مبارك الوهبي.

(٣) رواه مسلم ص(٣٢٧)ح[١٨٨٤].

فآية الكرسي لَمَّا اشتملت على ذكر عظيم الأسماء لله تعالى والصفات له سبحانه، واحتوائها على التوحيد وتمجيد الرب وتعظيمه، استدل أُبَيٌّ رضي الله عنه على فضلها وعظم ثواب قارئها، فأجاب بها النبي ﷺ عندما سأله، فكانت الدعوات الصادقة، والثناء عليه، من لدن النبي ﷺ (قال الطيبي: سؤاله عليه الصلاة والسلام من الصحابي قد يكون للحث على الأسماع، وقد يكون للكشف عن مقدار علمه وفهمه، فلما راعى الأدب أولاً، ورأى أنه لا يكتفي به، علم أن المقصود استخراج ما عنده من مكنون العلم، فأجاب). [1]

ففي الحديث حث من النبي ﷺ على الاستنباط، والثناء على المستنبطين إذا تحروا الصحة، وأصابوا الحق. والله أعلم.

وعن مُعَاذِ بن جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَه إلى الْيَمَنِ، قال: «كَيْفَ تَقْضِي إذا عَرَضَ لك قَضَاءٌ» قال: أَقْضِي بِكِتَابِ اللهِ، قال: «فَإِنْ لم تَجِدْ في كِتَابِ اللهِ» قال: «فَبِسُنَّةِ رسول اللهِ ﷺ» قال: «فَإِنْ لم تَجِدْ في سُنَّةِ رسول اللهِ ﷺ ولا في كِتَابِ اللهِ» قال: أَجْتَهِدُ رَأْيِي ولا آلُو، فَضَرَبَ رسول اللهِ ﷺ صَدْرَهُ، وقال: «الْحَمْدُ للهِ الذي وَفَّقَ رَسُولَ رسول اللهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللهِ» [2].

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(٥/ ١٩).

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٥١٦)ح[٣٥٩٢]، والدارمي في مسنده(١/ ٢٦٧)[١٧٠]، والإمام أحمد في مسنده (٣٦/ ٣٣٣) [٢٢٠٠٧]وقال محققه: إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ وجهالة الحارث بن عمرو لكن مال إلى القول بصحته غير واحد من المحققين من أهل العلم، كابن العربي، والخطيب البغدادي، وابن القيم، قال الخطيب البغدادي(الفقيه والمتفقه١/ ١٨٩-١٩٩): (إن أهل العلم قد تقبلوه واحتجوا به، فوقفنا بذلك على صحته عندهم. . . لما تلقتها الكافة عن الكافة غنوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها. .)وقال ابن القيم: (فهذا الحديث وإن كان عن غير مسمين، فهم أصحاب معاذ، فلا يضره ذلك، لأنه يدل على شهرة الحديث وأن الذي =

ففي الحديث حث على الاستنباط من القرآن الكريم، وإقرار من النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه في الرجوع إلى كتاب الله تعالى وإلى السنة النبوية عند القضاء، والرجوع إليهما يشمل الاستدلال بهما، كذلك الاستنباط منهما لما خفيت دلالاته، من الأدلة الشرعية.

وعند التأمل في الحديثين السابقين نجد أنهما اتفقا في الصفة التي قابل بها النبي ﷺ إجابة كِلا الصحابيين، وهي الضرب في الصدر تقريراً وتأييداً لكلا الإجابتين؛ وذلك لاحتوائها على شيء خفي، يكون فيه إعمال للفكر، وتحريك للعقل، وهو الاستنباط من القرآن الكريم والسنة النبوية؛إذ هو قدر زائد على مجرد فهمٍ للفظ، والله أعلم.

ونبينا ﷺ لما نزلت عليه سورة النصر﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ استنبط منها دنو أجله، كما رَوَى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ (إذا جاء نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ) دَعَا رسول اللهِ ﷺ فَاطِمَةَ فقال: «قد نُعِيَتْ إلي نَفْسِي» فَبَكَتْ، فقال: «لَا تَبْكِي فَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لِحَاقًا بِي» فَضَحِكَتْ، فراها بَعْضُ أَزْوَاجِ النبي ﷺ فَقُلْنَ يا فَاطِمَةُ رَأَيْنَاكِ بَكَيْتِ ثُمَّ ضَحِكْتِ، قالت: انه أخبرني أنه قد نُعِيَتْ إليه نَفْسُهُ فَبَكَيْتُ، فقال لي: «لَا تَبْكِي فَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لَاحِقا بِي فَضَحِكْتُ»[1].

=

حدث به الحارث بن عمرو، جماعة من أصحاب معاذ لا واحد منهم، وهذا أبلغ في الشهرة من أن يكون عن واحد منهم لو سمي، كيف وشهرة أصحاب معاذ بالعلم والدين والفضل والصدق بالمحل الذي لا يخفى. . .) إعلام الموقعين (١/ ١٠٢).

(١) رواه الدارمي في مسنده(١/ ٢١٦)[٨٠]، والطبراني في الكبير(١١/ ٣٢٩)[١١٩٠٧] وقال محقق الدارمي: – حسين سليم أسد – إسناده صحيح، ، وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ١٤٤): وفي إسناده هلال بن خباب، قال: =

فالنبي ﷺ استنبط من نزول السورة دنو أجله، وذلك بدلالة خفية اشتملت عليها ذات السورة، وقد أبان ابن القيم عن طرف من تلك الدلالات الخفية التي اشتملت عليها هذه السورة، فقال: (وَهَذَا من أَدَقِّ الْفَهْمِ وَأَلْطَفِهِ، وَلَا يُدْرِكُهُ كُلُّ أَحَدٍ، فإنه سُبْحَانَهُ لم يُعَلِّقَ الِاسْتِغْفَارَ بِعَمَلِهِ، بَلْ عَلَّقَهُ بِمَا يُحْدِثُهُ هو سُبْحَانَهُ من نِعْمَةِ فَتْحِهِ على رَسُولِهِ وَدُخُولِ الناس في دِينِهِ، وَهَذَا ليس بِسَبَبٍ لِلِاسْتِغْفَارِ، فَعَلِمَ أَنَّ سَبَبَ الِاسْتِغْفَارِ غَيْرُهُ وهو حُضُورُ الْأَجَلِ، الذي من تَمَامِ نِعْمَةِ اللهِ على عَبْدِهِ، تَوْفِيقُهُ لِلتَّوْبَةِ النَّصُوحِ وَالِاسْتِغْفَارِ بين يَدَيْهِ لِيَلْقَى رَبَّهُ طَاهِرًا مُطَهَّرًا من كل ذَنْبٍ. . .

وَيَدُلُّ عليه أَيْضًا: قَوْلُهُ: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ) وهوﷺكان يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ دَائِمًا، فَعَلِمَ أَنَّ الْمَأْمُورَ بِهِ من ذلك التَّسْبِيحُ بَعْدَ الْفَتْحِ وَدُخُولُ الناس في هذا الدِّينِ، أَمْرٌ أَكْبَرُ من ذلك الْمُتَقَدِّمِ، وَذَلِكَ مُقَدَّمَةٌ بين يَدَيْ انْتِقَالِهِ إلَى الرَّفِيقِ الْأَعْلَى، وَأَنَّهُ قد بَقِيَتْ عليه من عُبُودِيَّةِ التَّسْبِيحِ وَالِاسْتِغْفَارِ التي تُرَقِّيهِ إلَى ذلك الْمَقَامِ بَقِيَّةٌ فَأَمَرَهُ بِتَوْفِيَتِهَا.

وَيَدُلُّ عليه أَيْضًا: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ شَرَعَ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ في خَوَاتِيمِ الْأَعْمَالِ، فَشَرَعَهَا في خَاتِمَةِ الْحَجِّ، وَقِيَامِ اللَّيْلِ، وكان النبيﷺ إذَا سَلَّمَ من الصَّلَاةِ اسْتَغْفَرَ ثَلَاثًا، وَشُرِعَ لِلْمُتَوَضِّئِ بَعْدَ كَمَالِ وُضُوئِهِ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي من التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي من الْمُتَطَهِّرِينَ فَعُلِمَ أَنَّ التَّوْبَةَ مَشْرُوعَةٌ عَقِيبَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَأَمَرَ رَسُولَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ عَقِيبَ تَوْفِيَتِهِ ما عليه من تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَالْجِهَادِ في سَبِيلِهِ حين دخل الناس في دِينِهِ أَفْوَاجًا فَكَأَنَّ التَّبْلِيغَ عِبَادَةٌ

=

يحيى ثقة مأمون لم يتغير، ووثقه ابن حبان وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح(٣/ ١٦٨٤).

قد أَكْمَلَهَا وَأَدَّاهَا فَشُرِعَ له الِاسْتِغْفَارُ عَقِيبَهَا. .)[1].

وقال ابن سعدي: (ووجه ذلك: أن عمره عُمْرٌ فاضل، أقسم الله به، وقد عهد أن الأمور الفاضلة تختم بالاستغفار كالصلاة والحج وغير ذلك، فأمرُ الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال، إشارة إلى أن أجله قد انتهى). [2]

ويلحق بالاستنباط ما يتصل بالاستشهادات النبوية بالآيات القرآنية، والاقتباس:

أولاً: الاستشهادات النبوية بالآيات القرآنية.

ومما يمكن أن يلحق بهذا العلم، الاستشهادات القرآنية التي استشهد بها النبي ﷺ في أحاديث كثيرة، وهي على أوجه مختلفة، ودواعٍ متعددة. . . وقد سبق ذكر طرف منها بغرض التفسير، وبيان العام والخاص، والمطلق والمقيد، وبيان المبهم، وتبيين المجمل، وتفصيل القصص. . ، ومن ذلك-أيضاً-:

١- تقوية الحديث وتأكيده، وذلك بالاستدلال بآية يكون فيها تقوية لدلالة الحديث، وتأكيد له، ومن ذلك:

ما رواه عَلِيٌّ رضي الله عنه قال: كنا في جَنَازَةٍ في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رسول اللهِ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قال: «ما مِنْكُمْ من أَحَدٍ ما من نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إلا وقد كَتَبَ الله مَكَانَهَا من الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا وقد كُتِبَتْ شَقِيَّةً أو سَعِيدَةً» قال: فقال رَجُلٌ: يا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نَمْكُثُ على كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فقال: «من

(١) إعلام الموقعين(١/ ٣٥٣-٣٥٤)بتصرف يسير.

(٢) تيسير الكريم الرحمن(٨٩٦).

كان من أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إلى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَمَنْ كان من أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إلى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فقال: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: (فَأَمَّا من أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا من بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى)». (١)

٢- الاستشهاد بالآية للموعظة والتذكير، ومن ذلك:

ما رواه جرير رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ في صدر النهارفَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ أو الْعَبَاءِ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ من مُضَرَ بَلْ كلهم من مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رسول اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ من الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ، فقال: (يا أَيُّهَا الناس اتَّقُوا رَبَّكُمْ الذي خَلَقَكُمْ من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) إلى آخِرِ الْآيَةِ (إِنَّ اللهَ كان عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)وَالْآيَةَ التي في الْحَشْرِ (اتَّقُوا اللهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللهَ) تَصَدَّقَ رَجُلٌ من دِينَارِهِ، من دِرْهَمِهِ، من ثَوْبِهِ، من صَاعِ بُرِّهِ، من صَاعِ تَمْرِهِ، حتى قال وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. الحديث(٢).

٣- الاستشهاد بالآية لبيان أصل من أصول الدين، ومن ذلك:

ما رواه ابن عُمَرَ وابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهم أَنَّهُمَا شَهِدَا على رسول اللهِ ﷺ أَنَّهُ نهى

---

(١) سبق تخريجه ص (٤٢٤)، وانظر مزيداً من الأدلة عند: خ [١٤٠٣]، [٣٢٥٢]، [٤٨١١]، م [١٥٦٠]، [٢٣٤٦]، [٧٠٤٥]، ن [٤٨٧]، [٢٤١١]، د [١٤٧٩]، [٤٣٣٦]، [٤٤٩٥]، ت [٢٦١]، [٢٩٨٨]، [٢٩٩٥]، حم [١٥]، [١١٣١]، [١١٠٦٦]، [١١٧٣١]، [١٧٣١١].

(٢) رواه مسلم ص(٤١٠)ح[٢٣٥١]، وانظر زيادة أدلة عند: ن [١٤٠٥]، حم [٢٧٣٥]، [٢٢١٨٧].

عن الدُّبَّاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزَفَّتِ وَالنَّقِيرِ، ثُمَّ تَلَا رسول اللهِ ﷺ هذه الْآيَةَ: (وما آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وما نَهَاكُمْ عنه فَانْتَهُوا). (١)

ففي الحديث بيان لحجية السنة النبوية، ومكانتها من التشريع الإسلامي.

٤- الاستشهاد بالآية لتقرير حكم شرعي، ومن ذلك:

ما رواه عمر رضي الله عنه أنه سأل رسول اللهِ ﷺ فقال: إِنَّ عَبْدَ اللهِ بن عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وهى حَائِضٌ، فقال له النبي ﷺ «لِيُرَاجِعْهَا» فَرَدَّهَا، وقال: «إذا طَهُرَتْ فَلْيُطَلِّقْ أو لِيُمْسِكْ» قال ابن عُمَرَ وَقَرَأَ النبي ﷺ «يا أَيُّهَا النبي إذا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ» في قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ(٢).

٥- الاستشهاد بالآية في عمل دنيوي صالح، ومن ذلك:

ما رواه أبو سُكَيْنَةَ رَجُلٌ من الْمُحَرَّرِينَ عن رَجُلٍ من أَصْحَابِ النبي ﷺ قال: لَمَّا أَمَرَ النبي ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ عَرَضَتْ لهم صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ، فَقَامَ رسول اللهِ ﷺ وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ وَوَضَعَ رِدَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ، وقال: (وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فَنَدَرَ ثُلُثُ الْحَجَرِ، وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ قَائِمٌ يَنْظُرُ، فَبَرَقَ مع ضَرْبَةِ رسول اللهِ ﷺ بَرْقَةٌ، ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ، وقال: (وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْآخَرُ، فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ، فَرَآهَا سَلْمَانُ، ثُمَّ ضَرَبَ

---

(١) رواه النسائي في المجتبى(٧٦٤)[٥٦٤٦]، والإمام أحمد في مسنده(٥/ ٣٢٩)[٣٣٠٠]، والنسائي في الكبرى (١٠/ ٢٩٣)[١١٥١٤]، وصححه الحاكم في مستدركه(٢/ ٤٨٣)، وقال محقق المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص (٤٥٩)، وانظر زيادة أدلة عند: خ [٤٤٧٤]، م [٦٤٠٤]، د[٢١٩٦].

الثَّالِثَةَ، وقال (وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي، وَخَرَجَ رسول اللهَّ ﷺ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، وَجَلَسَ، قال: سَلْمَانُ يا رَسُولَ اللهَّ رَأَيْتُكَ حين ضَرَبْتَ ما تَضْرِبُ ضَرْبَةً إلا كانت مَعَهَا بَرْقَةٌ، قال له رسول اللهَّ ﷺ «يا سَلْمَانُ رَأَيْتَ ذلك»فقال: أي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يا رَسُولَ اللهَّ قال: «فَإِنِّي حين ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رُفِعَتْ لي مَدَائِنُ كِسْرَى وما حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ حتى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ . الحديث[1].

فما جاء في الحديث يدل على جواز الاستشهاد بالقرآن فيما يحسن ويجمل، من أمور الدنيا وغيرها[2].

٦- الاستشهاد بالآية في غير السياق الذي وردت فيه، ومن ذلك:

ما رواه عَلِيُّ بن أبي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ، فقال: «ألا تُصَلُّونَ» فقلت: يا رَسُولَ اللهَّ إنما أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهَّ، فإذا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ رسول اللهَّ ﷺ حين قلت له ذلك، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وهو مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَيَقُولُ (وكان الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا)[3].

فالآية واردة في سياق المشركين، ومع ذلك استدل بها النبي ﷺ على مجادلة علي رضي

---

(١) رواه النسائي في المجتبى(٤٣٨)[٣١٧٨]، وفي الكبرى(٤/ ٣٠٣)[٤٣٧٠]، وحسنه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢/ ٣٩٩).

(٢) التمهيد(٢/ ٢٢٣)، وذلك في تعليقه على حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في غزوة خيبر-سيأتي لا حقاً في الاقتباس. .

(٣) سبق تخريجه ص (٤٥٨)، ومن الأدلة كذلك: د[٣٣٤]، فضائل أبي عبيد[١٠].

الله عنه، عندما أمرهما بقيام الليل، قال ابن حجر: (وفيه جواز الانتزاع من القرآن)[1].

قال شيخ الإسلام: (إن تلا الآية عند الحكم الذي أنزلت له أو ما يناسبه من الأحكام فحسن، ومن هذا الباب ما بينه الفقهاء من الأحكام الثابتة بالقياس، وما يتكلم فيه المشايخ والوعاظ، فلو دعي الرجل إلى معصية قد تاب منها، فقال: «وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا. . » ونحو ذلك لكان حسناً). [2]

وبين هذا النوع والذي قبله تقارب؛إذ المثال صالح لكلا النوعين، والله أعلم.

٧- الاستشهاد لتصديق الكلام، ومن ذلك:

ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حَبْرٌ من الْأَحْبَارِ إلى رسول اللهَّ ﷺ فقال: يا محمد إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَّ يَجْعَلُ السماوات على إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ على إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ على إِصْبَعٍ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى على إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ على إِصْبَعٍ، فيقول: أنا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النبي ﷺ حتى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رسول اللهَّ ﷺ (وما قَدَرُوا اللهَّ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جميعا قَبْضَتُهُ يوم الْقِيَامَةِ والسماوات مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ). [3]

٨- الاستشهاد للإنكار، ومن ذلك:

ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمع عبد اللهَّ بن سَلَامٍ بِقُدُومِ رسول ﷺ وَهْوَ في أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النبي ﷺ فقال: إني سَائِلُكَ عن ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إلا نَبِيٌّ، فما

(١) فتح الباري(٣/ ١٦).

(٢) مختصر الفتاوى المصرية(٥٧٨).

(٣) سبق تخريجه ص (٣٨٠).

أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟وما أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟وما يَنْزِعُ الْوَلَدُ إلى أبيه أو إلى أُمِّهِ؟ قال: «أخبرني بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا»قال: جِبْرِيلُ؟قال: «نعم»، قال: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ من الْمَلَائِكَةِ، فَقَرَأَ هذه الْآيَةَ (من كان عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فإنه نَزَّلَهُ على قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهَّ) الحديث[1].

قال ابن حجر: (ظاهر السياق أن النبي ﷺ هو الذي قرأ الآية رداً لقول اليهود، ولا يستلزم نزولها حينئذ وهذا هو المعتمد). [2]

هذه مجمل الأوجه التي من أجلها استشهد النبي ﷺ بآي من القرآن، وأوردها في ثنايا كلامه، وضمنها أحاديثه، ويضاف إليها ما أريد به التفسير وبيان العام والخاص والمطلق والمقيد. . . الخ – كما سبقت الإشارة إليه–[3].

ومن خلال الأمثلة السابقة، يتبين أن استشهادات النبي ﷺ بآيٍ من القرآن، يكون بإيراد آية، أو جزء آية –كما في حديث علي رضي الله عنه في قيام الليل– أو بأكثر من آية للموضوع الواحد، ومن ذلك ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «أَيُّهَا الناس إِنَّ اللهَّ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَّ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فقال: (يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا من الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إني بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ) وقال: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٢٣)ح[٤٤٨٠].

(٢) فتح الباري(٨/ ٢٠٨).

(٣) اطلعت –لاحقاً–على مقالة للدكتور: عصام الحميدان بعنوان: الآيات القرآنية التي استشهد بها النبي ﷺودلالات استشهاده بها(أحاديث الصحيحين)وذلك في مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد السادس، ص(١٤-٨٣)، وقد أورد أوجهاً كثيرة، وأغراضاً عديدة استعملها النبي ﷺ في استشهاده بالآيات القرآنية في أحاديث الصحيحين، بلغت: عشرون وجهاً.

آمَنُوا كُلُوا من طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السَّمَاءِ يا رَبِّ يا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ. الحديث[1].

ثانياً: الاقتباس.

ومما يلحق بهذا العلم – أيضاً – الاقتباس، وحقيقته: تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن، لا على أنه منه. [2]أي: بأن لا يقال فيه: قال الله تعالى، ونحوه[3].

والاقتباس والتضمين بمعنى[4].

ومنهم من فرَّق بينهما وذكر أن الاقتباس يخص القرآن والحديث، على أن لا يدمج قوله تعالى أو كلامه بكلام الآخرين، والتضمين يخص الشعر[5].

ومن الأمثلة على الاقتباس في الأحاديث النبوية، ما رواه أنس رضي الله عنه أن رَسُولَ اللهَّ ﷺ غَزَا خَيْبَرَ، فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ بِغَلَسٍ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللهَّ ﷺ وَرَكِبَ أبو طَلْحَةَ وأنا رَدِيفُ أبي طَلْحَةَ، فَأَجْرَى نَبِيُّ اللهَّ ﷺ في زُقَاقِ خَيْبَرَ، وَإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِيِّ اللهَّ ﷺ ثُمَّ حَسَرَ الْإِزَارَ عن فَخِذِهِ حتى إني أَنْظُرُ إلى بَيَاضِ فَخِذِ نَبِيِّ اللهَّ ﷺ فلما دخل الْقَرْيَةَ قال: «الله أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إذا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ »قَالَهَا ثَلَاثًا.

(١) رواه مسلم ص(٤٠٩) ح[٢٣٤٦].

(٢) الإتقان(٢/ ٧١٩)، وانظر: الاقتباس أنواعه وأحكامه(١٣-٢٢).

(٣) الإتقان(٢/ ٧١٩).

(٤) انظر: البرهان: ٢/ ١١٣)نقله عن القاضي الباقلاني، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها(٢/ ٢٦٤).

(٥) المرجع السابق(٢/ ٢٦٤).

الحديث[1].

علق السيوطي على قوله ﷺ: «إنا إذا نزلنا بساحة قوم. . . »فقال: (هو من أدلة جواز الاقتباس من القرآن، وهي كثيرة لا تحصى)[2].

وعن الْفُرَيْعَةَ بِنْتَ مَالِكِ بن سِنَانٍ رضي الله عنه أنها جَاءَتْ إلى رسول اللهِ ﷺ تَسْأَلُهُ أَنْ تَرْجِعَ إلى أَهْلِهَا في بَنِي خُدْرَةَ، فإن زَوْجَهَا خَرَجَ في طَلَبِ أَعْبُدٍ له أَبَقُوا حتى إذا كَانُوا بِطَرَفِ الْقَدُومِ لَحِقَهُمْ فَقَتَلُوهُ، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ أَرْجِعَ إلى أَهْلِي، فَإِنِّي لم يَتْرُكْنِي في مَسْكَنٍ يَمْلِكُهُ ولا نَفَقَةٍ، قالت: فقال رسول اللهِ ﷺ «نعم»، قالت: فَخَرَجْتُ حتى إذا كنت في الْحُجْرَةِ أو في الْمَسْجِدِ، دَعَانِي أو أَمَرَ بِي، فَدُعِيتُ له فقال: «كَيْفَ قُلْتِ» فَرَدَدْتُ عليه الْقِصَّةَ التي ذَكَرْتُ من شَأْنِ زَوْجِي، فقال: «امْكُثِي في بَيْتِكِ حتى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ». الحديث[3].

قال صاحب عون المعبود: (هذا اقتباس من قوله تعالى: (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) ونظائر الاقتباس في الأخبار كثيرة)[4][5].

---

(١) رواه البخاري ص(٨١)ح[٣٧١]، ومسلم ص(٦٠٠)ح[٣٤٩٧].

(٢) شرح سنن النسائي(٦/ ١٣٢).

(٣) رواه أبو داود في سننه ص(٣٣٥)ح[٢٣٠٠]، والترمذي في جامعه ص(٢٩٣)ح[١٢٠٤]، ومالك في موطأه ص(٦٥٧)ح[١٧٠٧]وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه ابن حبان في صحيحه(١٠/ ١٢٨) [٤٢٩٢]، والحاكم في مستدركه(٢/ ٢٢٦).

(٤) عون المعبود (٦/ ٢٨٩).

(٥) وانظر مزيداً من الأدلة عند: خ[٧]، [٢٤٤١]، [٢٤٧٨]، [٣٣٤٨]، [٤٤٨٥]، ن[٢٠٨٥]، ت[٢٩٧٥]، مي[٣٣٧٤]، حم[٦٥٧٠]، [١٢٣٩٤]، [١٨٢٨٣]، [٢٥٠٩٠]وهي كثيرة جدا لا يمكن أن تحصى-كما ذكره السيوطي-.

والاقتباس على ثلاثة أقسام:

مقبول: وهو ما كان في الخطب والمواعظ والعهود.

مباح: ما كان في الرسائل والقصص والكتابات.

مردود: وهو على ضربين:

الأول: ما نسبه الله تعالى إلى نفسه، ثم ينسبه الكاتب أو القائل إليه.

الثاني: تضمين آية في معنى هزل[1].

***

(١) انظر: الإتقان(٢/ ٧٢١)نقله عن ابن حجة، وقال: هذا التقسيم حسن جداً. وانظر-أيضاً-البرهان(٢/ ١١٣).

المبحث الثاني

مشكل القرآن

مدخل:

أنزل الله تعالى كتابه الكريم تبياناً لكل شيء، وهداية لكل من آمن به واتبع سبيله، فلا خير إلا أمر به وحث عليه، ولا شر إلا نهى عنه وحذر منه، وذلك بدلالات مختلفة، وأساليب متنوعة، منها الصريح، ومنها مادون ذلك، فتفاوتت فُهُوم الدارسين له، المتبعين لأوامره ونواهيه، وحصلت إشكالات على بعضهم في معاني الألفاظ، وما اشتملت عليه من دلالات ظاهرة وخفية، وكل هذا مصداقاً لقول الباري سبحانه: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾[يوسف]، فاحتاج المفضول إلى الفاضل، والمتعلم إلى العالم، ليجلي له ما أشكل، ويوضح ما التبس عليه.

وأصل كلمة المشكل (ش ك ل)، ومعظمه من باب المماثلة، تقول: هذا شَكْل هذا، أي مثله، ومن ذلك يقال أمر مُشْكِل، كما يقال: أمر مشتبه، وحرف مشكل أي: مشتبه ملتبس[1].

واصطلاحاً: ما أشكل معناه على السامع، ولم يصل إلى إدراكه إلا بدليل آخر[2]، وهذا الدليل إما من القرآن أو السنة، أو الإجماع، أو القياس، أو بسؤال عالم. .

(١) انظر: تهذيب اللغة(١٠/ ١٧)، مقاييس اللغة(٥١١).

(٢) وهو تعريف ابن عقيلة المكي في كتابه(الزيادة والإحسان٥/ ١٣٤).

والمشكل هو من المتشابه النسبي[1]، الذي يعلمه بعض الناس دون بعض، فيكون معلوماً للراسخين في العلم، وذلك بالتدبر في المعاني، والرد إلى المحكم، قال شيخ الإسلام: (ولهذا كان السلف يسمون ما أشكل على بعض الناس حتى فُهِم منه غير المراد: متشابهاً..)[2].

قال ابن قتيبة: (ومثل المتشابه المشكل، وسُمي مشكلاً: لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره فأشبهه وشاكله..)[3][4].

وما يقع من إشكال في فهم الآيات ليس راجع إلى ذات الآية وما تضمنته من الهداية والدلالات، بل هو راجع إلى فهم القارئ والدارس لمعنى الآية، فالقرآن يصدق بعضه بعضاً على حد قوله تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[سورة فصلت]

وقد أشكل على بعض الصحابة رضي الله عنهم زمن نزول الوحي، فَهْمُ بعض ما نزل من الآيات، أو فُهِمَت على غير وجهها، أو خَفِي معناها.. فيبين لهم النبي ﷺ الوجه الصحيح لمعانيها، ومن أوجه بيان النبي ﷺ لما أشكل على بعض الصحابة، ما يلي:

١- بيان معنى خفي: قد يخفى على بعض الصحابة معنى الآية، فَيَسْأل النبي ﷺ عنها

(١) وقد سبقت الإشارة إلى علم المحكم والمتشابه، وذكر نوعي المتشابه، وحقيقة كل منهما.

(٢) نقض أساس التقديس(٢/ ٤٩٥)مخطوط.

(٣) تأويل مشكل القرآن(٦٨).

(٤) ومن الكتب المؤلفة في هذا العلم: مشكل القرآن الكريم لعبد الله المنصور، الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم د. أحمد القصير.

فيبين له ذلك، ومن الأمثلة عليه:

ما رواه أبو ذر رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ النبي ﷺ عن قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لها)قال: «مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ»[1] .

وعن عبد الرحمن بي أبي لَيْلَى عن كَعْبٍ رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ (إِنَّ اللهَّ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ علي النبي) قالوا: كَيْفَ نصلي عَلَيْكَ يا نبي اللهَّ، قال: «قُولُوا اللهم صل على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ على إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم انك حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما بَارَكْتَ على إبراهيم وَعَلَى آلِ إبراهيم انك حَمِيدٌ مَجِيدٌ» الحديث. [2]

وربما كان المعنى الخفي مستنكراً عند الصحابة، حيث لم يسبق لهم مثال سابق، أو علم سالف، أولم تتصوره فُهُومهم، وتصل إليه مداركهم، فيسألوا النبي ﷺ مباشرة عن المعنى، ومن الأمثلة على ذلك:

ما روته عائشة رضي الله عنها قالت: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهَّ ﷺ عن قَوْلِهِ عز وجل: (يوم تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غير الأرض وَالسَّمَاوَاتُ) فَأَيْنَ يَكُونُ الناس يَوْمَئِذ يا رَسُولَ اللهَّ ؟؟ فقال: «على الصِّرَاطِ»[3].

وعن مَسْرُوقٍ قال: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهَّ بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الْآيَةِ: (ولا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا في سَبِيلِ اللهَّ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) قال: أَمَا إِنَّا قد سَأَلْنَا عن

(١) سبق تخريجه ص (٣٨٦).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده(٣٠/ ٥٨)[١٨١٣٣]، والطبراني في الكبير(١٩/ ١٥٥)[٢٨٧]وقال محقق المسند: حديث صحيح، وأصل الحديث في الصحيحين. ومن الأدلة كذلك: د[٢٨٨٩]، [٤٣٤١]، ط[١٨٧٣].

(٣) رواه مسلم ص(١٢١٦)ح[٧٠٥٦].

ذلك، فقال: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ لها قَنَادِيلُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَسْرَحُ من الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إلى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ» الحديث[1].

وعن سَهْلُ بن حُنَيْفٍ رضي الله عنه قال: أَيُّهَا الناس اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّا كنا مع رسول اللهِ ﷺ يوم الْحُدَيْبِيَةِ، وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، فَجَاءَ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ، فقال: يا رَسُولَ اللهِ أَلَسْنَا على الْحَقِّ وَهُمْ على الْبَاطِلِ، فقال: «بَلَى»فقال: أَلَيْسَ قَتْلَانَا في الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ في النَّارِ؟ قال: «بَلَى» قال: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا، أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ الله بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فقال: «يا بن الْخَطَّابِ إني رسول اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي الله أَبَدًا» فَانْطَلَقَ عُمَرُ إلى أبي بَكْرٍ فقال له مِثْلَ ما قال لِلنَّبِيِّ ﷺ فقال: إنه رسول اللهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ الله أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ فَقَرَأَهَا رسول اللهِ ﷺ على عُمَرَ إلى آخِرِهَا، فقال عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِ **أو فتح هو؟** قال: «نعم». [2]

ففي الأحاديث السابقة علامات الاستفهام بادية على الصحابة عندما سمعوا النبي ﷺ يقرأ تلك الآيات عند نزولها، وذلك راجع إلى مجمل ما سبق ذكره من الأسباب – قريباً –، والله أعلم.

٢- بيان المتشابه اللفظي: قد يشكل على بعض الصحابة فهم الآية، وذلك بسبب التشابه اللفظي الوارد في الآية، فيبين لهم النبي ﷺ المعنى الصحيح، ومن ذلك: ما رواه عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ: (حتى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ

(١) رواه مسلم ص(٨٤٥)ح[٤٨٨٥].

(٢) رواه البخاري ص(٦٥٠)ح[٣١٨٢]، مسلم ص(٧٩٦)ح[٤٦٣٣]وفيه: فنزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه، فقال: يا رسول الله ﷺ أو فتح هو؟قال: نعم، فطابت نفسه ورجع.
ومن الأدلة كذلك: ت[٣٣٢٣]، [٣٣٥٦]، حم[٢٤٣٦٨]، الجامع لابن وهب[٢٨٣].

من الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ) عَمَدْتُ إلى عِقَالٍ أَسْوَدَ وَإِلَى عِقَالٍ أَبْيَضَ، فَجَعَلْتُهُمَا تَحْتَ وِسَادَتِي، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ فِي اللَّيْلِ فلا يَسْتَبِينُ لِي، فَغَدَوْتُ على رسول اللهَّ ﷺ فَذَكَرْتُ له ذلك، فقال: «إنما ذلك سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ»[1].

والخيط في أصل اللغة يطلق ويراد به امتداد الشيء في دقة، ومنه الخيط المعروف[2]، فالصحابي رضي الله عنه عمل بما فهم من معنى الآية، فأشكل عليه، فبين له النبي ﷺ المعنى الصحيح في الآية، إذ الخيط له عدة إطلاقات في اللغة، وفي رواية(إنك لعريض القفا)[3] والمعنى: إن وسادك إن كان يغطي الخيطين اللذين أراد الله فهو إذاً عريض واسع، ولهذا قال في إثر ذلك: «إنما هو سواد الليل وبياض النهار»، فكأنه قال: فكيف يدخلان تحت وسادتك، وقوله: «إنك لعريض القفا» أي إن الوساد الذي يغطي الليل والنهار، لا يرقد عليه إلاَّ قفا عريض[4].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ(الَّذِينَ آمَنُوا ولم يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ)شَقَّ ذلك على أَصْحَابِ رسول اللهَّ ﷺ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ، فقال رسول اللهَّ ﷺ «ليس هو كما تَظُنُّونَ، إنما هو كما قال لُقْمَانُ لِابْنِهِ (يا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهَّ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ). الحديث[5].

---

(١) رواه البخاري ص(٣٧٨)ح[١٩١٦]، ومسلم ص(٤٤٤)ح[٢٥٣٣].

(٢) انظر: مقاييس اللغة(٣١٩)، مختار الصحاح(١٩٥)، لسان العرب(٣/ ٢٦٥).

(٣) رواها البخاري ح[٤٥١٠].

(٤) انظر: فتح الباري(٤/ ١٧١)، عمدة القاري(١٠/ ٢٩٤).

(٥) سبق تخريجه ص (٣٨٧).

إذ الظلم له وجوه في اللغة، وقد فسر الصحابة رضوان الله عليهم الظلم في الآية بأحد وجوهه، فأشكل عليهم، فبين النبي ﷺ المعنى الصحيح المراد بالآية.

٣- تصحيح معنى الآية: ربما اجتهد بعض الصحابة رضي الله عنهم في تفسير الآية، فيردُّ النبي ﷺ تفسيرهم، ويبين لهم المعنى الصحيح المراد منها، ومن ذلك:

ما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عن هذه الْآيَةِ (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) قالت عَائِشَةُ: هم الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ، قال: «لَا يا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ منهم» الحديث(١).

وأيضاً من الأمثلة، المثالان السابقان، وهما حديثي عدي بن حاتم(٢)وابن مسعود رضي الله عنهما(٣).

وفي المقابل ربما ورد السؤال مباشرة من الصحابة عن تفسير الآية، فيبين لهم النبي ﷺ المراد، كما في حديث كعب بن مالك(٤)رضي الله عنه في كيفية الصلاة على النبي ﷺ(١)،

---

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٧١٩)ح[٣١٧٥]، وابن ماجه ص(٦١١)ح[٤١٩٨]، والإمام أحمد في مسنده(٤٢/ ١٥٦)[٢٥٢٦٣]وقال محققه: إسناده ضعيف لا نقطاعه، عبد الرحمن بن سعيد بن وهب لم يدرك عائشة رضي الله عنها فيما قاله أبو حاتم، انظر: (المراسيل لابن أبي حاتم(١٢٧)، وصححه الحاكم في مستدركه (٢/ ٤٢٧).

(٢) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن امرئ القيس ولد الجواد المشهور أبو طريف، أسلم في سنة تسع وقيل سنة عشر، وكان نصرانياً قبل ذلك، وثبت إسلامه، توفي سنة: ٦٨هـ. انظر: الإصابة(٤/ ٤٦٩)أسد الغابة(٤/ ١٠).

(٣) كذلك من الأدلة: حم[١٧١٦٥].

(٤) هو كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري الخزرجي السلمي يكنى أبا عبد الله وقيل: أبو عبد الرحمن شهد العقبة =

وذلك عندما نزلت﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾[الأحزاب]. وغير ذلك من الأمثلة.

٤- بيان موهم التعارض والاختلاف: قد يُشكل على بعض الصحابة رضي الله عنهم، فهم بعض الآيات، وذلك بسبب توهم التعارض أو الاختلاف، فيبين لهم النبي ﷺ ذلك، ومن الأمثلة:

ما رواه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تقرؤون (يا أُخْتَ هَارُونَ) وَمُوسَى قبل عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فلما قَدِمْتُ على رسول اللهِ ﷺ سَأَلْتُهُ عن ذلك، فقال: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»(٢).

وعن أم مُبَشِّرٍ رضي الله عنه أنها سَمِعَتْ النبي ﷺ يقول عِنْدَ حَفْصَةَ : «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إن شَاءَ الله من أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا» قالت: بَلَى يا رَسُولَ اللهِ، فَانْتَهَرَهَا، فقالت حَفْصَةُ: (وَإِنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا) فقال النبي ﷺ: «قد قال الله عز وجل (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فيها جِثِيًّا)»(٣).

ففي الحديثين إيراد لتوهم التعارض أو الاختلاف الحاصل من الصحابة، فكشف النبي ﷺ ذلك الإشكال ببيان المعنى الصحيح، ورد التعارض والاختلاف المنفيين عن

=

اختلف في شهوده بدراً، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، وكان من شعراء رسول الله ﷺ، توفي سنة: ٥٠وقيل: ٥٣هـ. انظر: الاستيعاب(٣/ ١٣٢٣)أسد الغابة(٤/ ٥١٤).

(١) وقد سبق ذكره قريباً.

(٢) رواه مسلم ص(٩٥٣)ح[٥٥٩٨].

(٣) رواه مسلم ص(١٠٩٩)ح[٦٤٠٤] ومن الأدلة كذلك: م [١٥٧٣].

الكتاب العزيز﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[1] [النساء].

٥- بيان مرجع الضمير: قد يشكل على الصحابة رضي الله عنهم معرفة مرجع الضمير المذكور في الآية، فيسألوا رسول الله ﷺ فيبين لهم المراد، ومن ذلك:

ما رواه مسروق قال: كنت مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنه فقالت: يا أَبَا عَائِشَةَ ثَلَاثٌ من تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ على اللهَّ الْفِرْيَةَ، قلت: ما هُنَّ، قالت: من زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ على اللهَّ الْفِرْيَةَ، قال: وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ، فقلت: يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي ولا تَعْجَلِينِي، أَلَمْ يَقُلْ الله عز وجل (وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ) (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى)فقالت: أنا أَوَّلُ هذه الْأُمَّةِ سَأَلَ عن ذلك رَسُولَ اللهَّ ﷺ فقال: «إنما هو جِبْرِيلُ لم أَرَهُ على صُورَتِهِ التي خُلِقَ عليها غير هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا من السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ ما بين السَّمَاءِ إلى الأرض»الحديث.[2]

فقد أشكل على الصحابة رضوان الله عليهم معرفة من المراد بالذي رآه النبي ﷺ أهو الرب سبحانه وتعالى، أم جبريل عليه السلام، فسألوا النبي ﷺ فأخبرهم.

هذه مجمل استشكالات الصحابة، وأسبابها الداعية إليها، وأوجه البيان النبوي لتلك الاستشكالات، مما يدل على أن النبي ﷺ كان يحرص على دفع تلك الإشكالات، وبيان المعنى الصحيح المراد بالآية، حتى لا تفهم على غير معناها، أو تحمل على معنى باطل.

(١) وسيأتي مزيد بيان وإيضاح لهذا العلم، في الحديث الخاص به.

(٢) رواه مسلم ص(٩٠)ح[٢٨٧].

المبحث الثالث

موهم التعارض والاختلاف

مدخل:

أصل التعارض(عرض)ومنه: عَرَضَ الشيء يَعْرض واعترض: انتصب ومنع، وصار عارضاً كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق تمنع السالكين، ويقال: اعترض الشيء دون الشيء أي حال دونه. .[1].

وحقيقة موهم التعارض والاختلاف في القرآن: هو ما يوهم التعارض بين آياته، أو بين آية وحديث، وذلك في الظاهر، وحقيقة أن لا تعارض[2].

وقد أنزل الله تعالى كتابه المعظم سالماً من التعارض، منزهاً عن الاختلاف، فأحكامه وحكمه، وأوامره ونواهيه، وأمثاله وقصصه، يفوق بعضها بعضا في الإحكام والإتقان، لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، (وقد سئل بعض العلماء عن قوله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ۝١﴾[البلد] قال: أخبر أنه لا يقسم بهذا، ثم أقسم به في قوله تعالى﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾[التين] قال: أي الأمرين أحب إليك أجيبك ثم أقطعك، أو أقطعك ثم أجيبك؟قال: بل اقطعني ثم أجبني، فقال له: اعلم

(١) انظر: مقاييس اللغة(٧٢٧)، لسان العرب(٦/ ١٨٠). وفي قسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين مجموعة رسائل علمية (ماجستير)في موهم التعارض بين القرآن والسنة دراسة نظرية تطبيقية على سور القرآن الكريم.

(٢) انظر: البرهان (٢/ ١٧٦)، وقد عرَّفه الأصوليون بأنه: تقابل دليلين على سبيل الممانعة. انظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار(٤/ ٦٠٥).

أن هذا القرآن نزل على رسول الله ﷺ بحضرة رجال، وبين ظهراني قوم، وكانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزاً، وعليه مطعناً، فلو كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به، وأسرعوا بالرد عليه). [1]

وصدق الله تعالى ومن أصدق من الله قيلا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[النساء]

قال ابن قتيبة: (الاختلاف نوعان: اختلاف تغاير، واختلاف تضاد، فاختلاف التضاد لا يجوز، ولست واجده بحمد الله في شيء من القرآن، إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ.

واختلاف التغاير جائز، وذلك في مثل قوله: ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾[يوسف٤٥]أي بعد حين، و (بعد أمة) أي بعد نسيان له، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان. .)[2].

وقال الكرماني[3]عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[النساء] (الاختلاف على وجهين: اختلاف تناقض، وهو ما يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر كما زعم بعض الملحدة في بعض من الآيات. . . ولا تناقض فيها ولا تباين بحمد الله، وهذا هو الممتنع على القرآن، واختلاف تلازم، وهو ما

(١) البرهان في علوم القرآن(٢/ ١٧٧)حيث نقله عن الخطابي عن ابن أبي هريرة يحكي عن أبي العباس بن سريج.

(٢) تأويل مشكل القرآن(٣٣).

(٣) هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني ثم البغدادي، الإمام العلامة في التفسير والحديث والفقه، ومن مصنفاته: شرح البخاري وحاشية على تفسير البيضاوي إلى سورة يوسف، توفي سنة: ٧٨٦هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي(٢٩٨).

يوافق الجانبين كاختلاف وجوه القراءات، واختلاف مقادير السور والآيات، واختلاف الأحكام من الناسخ والمنسوخ والأمر والنهي والوعد والوعيد)[1].

وموهم التعارض والاختلاف هو في الحقيقة نوع من أنواع المشكل[2]، الذي يعتري البعض دون الكل، وقد أُمر المتعلم بسؤال العالم عن ما جهل، أو ظن تعارضاً، أو ارتاب في اختلاف، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النحل]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾﴾ [النساء].

وقد حصل ضرب من ذلك للصحابة رضي الله عنهم زمن نزول القرآن، ومن ذلك توهم التعارض في آية، أو بين قوله ﷺ وآية من كتاب الله تعالى، أو بين فعله عليه الصلاة والسلام وآية من كتاب الله تعالى؛إذ هما مصدرا التشريع، وأساس الأحكام، فأزال النبي ﷺ ذلك الإشكال، وأزاح التعارض والاختلاف، ببيان التوجيه الصحيح لدلالة الأدلة المتوهم تعارضها واختلافها، وفيما يلي أعرض أمثلة على ما سبق:

أولاً: توهم التعارض والاختلاف في آية.

عن الْمُغِيرَةِ بن شُعْبَةَ رضي الله عنه قال: لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تقرؤون (يا أُخْتَ هَارُونَ)وَمُوسَى قبل عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فلما قَدِمْتُ على رسول اللهِ ﷺ

(١) غرائب التفسير(١/ ٣٠١).

(٢) وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.

سَأَلْتُهُ عن ذلك، فقال: «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»[1].

فأهل نجران سألوا المغيرة بن شعبة[2] رضي الله عنه عن ما توهموا فيه التعارض والاختلاف في كتاب الله تعالى، حيث ظنوا أن (هارون) الوارد في الآية هو أخو موسى عليهما السلام، فكيف يذكر مع مريم وبينهما سنوات طويلة. . . فلما رجع المغيرة رضي الله عنه إلى النبي ﷺ سأله، فأزاح هذا التوهم بقوله: «ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»[3] وهذا فيه حث ضمني من النبي ﷺ على المبادرة بكشف التوهم، وإزالة التعارض عن أفهام العامة، حتى لا يتعمق في النفوس فيحصل ما هو أعظم وأبشع.

وفيه بيان من النبي ﷺ في كشف التعارض والاختلاف المتوهم، وذلك برد المعنى الفاسد ببيان المعنى الصحيح للآية الكريمة.

ثانياً: توهم التعارض بين قوله ﷺ وآية من كتاب الله تعالى.

قد يحصل لبعض الصحابة رضي الله عنهم توهم التعارض والاختلاف بين قِيْله عليه الصلاة والسلام وبين آية من كتاب الله تعالى، فيبادر بإيراد التعارض على النبي ﷺ، فيكشف له ذلك التعارض المتوهم، ويبين التوجيه الصحيح، للمعنى المراد، ومن ذلك:

ما روته عَائِشَةُ رضي الله عنها قالت: قال رسول اللهَّ ﷺ: «من حُوسِبَ يوم الْقِيَامَةِ عُذِّبَ» فقلت: أَلَيْسَ قد قال الله عز وجل: (فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) فقال: «ليس

(١) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص (٣٣٩).

(٢) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أبو عيسى وأبو محمد، وكان يقال له: مغيرة الرأي وكان من دهاة العرب، توفي سنة: ٥٠هـ عند الأكثر. انظر: الإصابة (١٠/ ٣٠٠).

(٣) رواه الترمذي في جامعه ص(٧١٣)ح[٣١٥٥].

ذَاكِ الْحِسَابُ، إنما ذَاكِ الْعَرْضُ، من نُوقِشَ الْحِسَابَ يوم الْقِيَامَةِ عُذِّبَ». (١)

فالحديث فيه إشارة إلى المحاسبة وهو تحرير الحساب، فيستلزم المناقشة، ومن عُذِّب فقد هلك. . . ووجه المعارضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حُوسب، ولفظ الآية دال على أن بعضهم لا يعذب، والجمع بينهما أن المراد بالحساب في الآية العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها، فيعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنه، ويؤيده حديث ابن عمر رضي الله عنهما في النجوى وفيه: «يَدْنُو أحدكم من رَبِّهِ حتى يَضَعَ كَنَفَهُ عليه فيقول: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، فيقول: نعم وَيَقُولُ: عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا، فيقول: نعم، فَيُقَرِّرُهُ ثُمَّ يقول: إني سَتَرْتُ عَلَيْكَ في الدُّنْيَا فَأَنَا أَغْفِرُهَا لك الْيَوْمَ». (٢)

أما قوله ﷺ: «من حوسب» أي نوقش هلك، وعُذِّب بعذاب الله تعالى.

ففهمت عائشة رضي الله عنها أن حديث النبي ﷺ فيه معارضة للآية، فرد ذلك النبي ﷺ ببيان المعنى الصحيح للآية، وأن المراد بالحساب هو العرض، أما من حوسب فإنه يعذب، أجارنا الله من ذلك.

وعن أُمُّ مُبَشِّرٍ رضي الله عنها أنها سَمِعَتْ النبي ﷺ يقول عِنْدَ حَفْصَةَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ إن شَاءَ الله من أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا» قالت: بَلَى يا رَسُولَ اللَّهِ، فَانْتَهَرَهَا، فقالت: حَفْصَةُ (وَإِنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا) فقال النبي ﷺ: «قد قال الله عز وجل (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فيها جِثِيًّا)»(٣).

---

(١) رواه البخاري ص(٢٨)ح[١٠٣]، ومسلم ص(١٢٤٥)ح[٧٢٢٥].

(٢) رواه البخاري ص(٩٧٧)ح[٤٦٨٥]، انظر: فتح الباري(١١/ ٤٨٩-٤٩٠).

(٣) رواه مسلم ص(١٠٩٩)ح[٦٤٠٤].

فحفصة رضي الله عنها توهمت تعارضاً بين قول النبي ﷺ والآية، فاعترضت اعتراض استرشاد وطلباً للحق، لا رداً لقوله عليه الصلاة والسلام، فبين النبي ﷺ المعنى الصحيح للورود وذلك بالاستدلال بالآية التي بعدها، وأن معنى الورود في الآية المرور على الصراط، لا الدخول فيها، قال ابن جرير بعد أن ساق الأقوال في معنى الورود في الآية: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردها الجميع ثم يصدر عنه المؤمنون، فينجيهم الله، ويهوي فيها الكفار، ووروده موها هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ من مرورهم بها على الصراط المنصوب على متن جهنم، فناج مسلم، ومكدس فيها)ثم ساق أحاديثه نبوية وفي مطلعها حديث أم مبشر رضي الله عنها[1].

وهو ما رجحه النووي، وغيره[2].

ثالثاً: توهم التعارض بين فعله ﷺ وبين آية من كتاب الله.

كان النبي ﷺ يقصر الصلاة في حال السفر، وذلك من حين خروجه من المدينة حتى يرجع إليها، سواء أنشأ السفر للجهاد في سبيل الله، أو غيره كسفره لحج بيت الله الحرام، وقد أمر الله تعالى في كتابه الأمر بقصر الصلاة في حال الخوف، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [النساء١٠١]، فتوهم بعض الصحابة التعارض والاختلاف بين فعل النبي ﷺ وقصره للصلاة في السفر الذي لا يكون فيه خوفاً، مع أن الآية قصرت القصر في حال الخوف فقط. . فعن يعلي بن أُمَيَّةَ قال:

(١) تفسير الطبري(١٥/ ٦٠١)وهو مروي عن أبي هريرة رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج(١٦/ ٤٧)، وانظر: مرقاة المفاتيح(١١/ ٣٦٩).

قلت: لِعُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه: (فليس عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا من الصَّلَاةِ إن خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا) فَقَدْ أَمِنَ الناس؟فقال: عَجِبْتُ مِمَّا عَجِبْتَ منه، فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عن ذلك فقال: «صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ الله بها عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ». (١)

فبين النبي ﷺ أن هذه صدقة من الله تعالى ورخصة لعباده تفضل بها عليهم؛ ولذا اختار جمع من المفسرين أن المراد بالآية قصر الكيفية وذلك في صلاة الخوف، لا الكمية فإنها جاءت في السنة النبوية، بدلالة الحديث السالف، وممن قال بذلك ابن جرير، والجصاص، وابن كثير، والشنقيطي(٢)وغيرهم، والله أعلم.

***

(١) رواه مسلم ص(٢٧٩)ح[١٥٧٣].

(٢) انظر: تفسير الطبري(٧/ ٤٢٢)، أحكام القرآن للجصاص(٣/ ٢٣٠)، تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٩٦)، أضواء البيان(١/ ٤٠٤)، التفسير الكبير(١١/ ١٤)، تفسير المنار(٥/ ٢٩٧).

المبحث الرابع

أمثال القرآن

مدخل:

والمثل في أصل اللغة(م ث ل): أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، والمَثَل والمِثل كشَبَه شِبه، والمثل المضروب مأخوذ من هذا؛لأنه يذكر مورَّى به عن مثله في المعنى[1].

وحقيقة المثل: تقريب المعاني المعقولة بأشياء محسوسة، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر[2].

وقد امتن الله تعالى على هذه الأمة المحمدية بأن أنزل عليها خير الكتب، مصدقاً لما قبله، ومهيمناً عليها ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[المائدة٤٨]، فيه الحلال والحرام، والمحكم والمتشابه، والقصص والأمثال، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة(٩٣٨)، تهذيب اللغة(١٥/ ٧٠)مختار الصحاح(٦١٤).

(٢) انظر: الأمثال القرآنية لابن القيم(٢٧)، أمثال القرآن للميداني(٣٣)، وللمثل إطلاقات أخرى، منها: القول السائر(ما على المحسنين من سبيل)، وبمعنى الوصف للشيء(مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه. . .)الآية، وبمعنى النضير (مثل الفريقين كالأعم والبصير والسميع هل يستويان مثلا)الآية، وبمعنى النموذج (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم). . انظر: أمثال القرآن للشنقيطي(١٩-٤٢)، الأمثال القرآنية(١/ ٤٢-٨٦)، الأمثال في القرآن(٢٧)وما بعدها.

وإن من أعظم علومه علم أمثاله، قال الماوردي[1]: (من أعظم علم القرآن علم أمثاله، والناس في غفلة عنه لاشتغالهم بالأمثال، وإغفالهم المُمَثَّلات، والمَثَل بلا مُمَثَّل كالفرس بلا لجام، والناقة بلا زمام)[2].

وقد عدَّه الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن، حيث قال: (ومن جماع علم كتاب الله العلم بأن جميع كتاب الله إنما نزل بلسان العرب، والمعرفة بناسخ كتاب الله ومنسوخه. . . ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته، المبينة لاجتناب معصيته)[3][4].

وضرب الأمثال في القرآن الكريم يستفاد منه أمور كثيرة، منها: التذكير والوعظ، والحث والزجر، والاعتبار والتقرير، وتقريب المراد للعقل، وتصويره بصورة محسوسة. . . وغيرها، فإذا كانت هذه وغيرها مما اشتملت عليه الأمثلة القرآنية، ناسب أن يمتن الله تعالى بها على عباده، قال تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ [إبراهيم] وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ

(١) هو علي بن محمد بن حبيب البصري أبو الحسن الماوردي الشافعي صاحب التصانيف الكثيرة، ومنها: الحاوي في الفقه وتفسير القرآن وغير ذلك، توفي سنة: ٤٥٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(١٨/ ٦٤)طبقات المفسرين للداودي(١٢٠).

(٢) الإتقان(٥/ ١٩٣٣)وأشار المحقق إلى أنه لم يجده في مظانه من تفسيره، وهو في أمثال القرآن المنسوب إليه(٢/ ب).

(٣) الرسالة(٤٠-٤١).

(٤) ومن الكتب المؤلفة في هذا العلم: أمثال القرآن لابن القيم وقد ضمنه مؤلفه في إعلام الموقعين، أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع لبعد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني، الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله د. عبد الله الجربوع، الأمثال في القرآن د. محمد الفياض.

﴿ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[العنكبوت]. . [1]

الأمثال القرآنية في الأحاديث النبوية.

اشتملت الأحاديث النبوية على ذكر هذا العلم وأنه أحد العلوم المتعلقة بالقرآن، والحث على الاعتبار بالأمثال، والاتعاظ منها، إلا أنها أحاديث لا تسلم من مقال، ومن ذلك ما رُوي عن ابن مسعود رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ الْكِتَابُ الأَوَّلُ يَنْزِلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَعَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، زَاجِرٌ وَآمِرٌ وَحَلالٌ وَحَرَامٌ وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَأَمْثَالٌ، فَأَحِلُّوا حَلالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ وَافْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ وَانْتَهُوا عَمَّا نُهِيتُمْ عَنْهُ، وَاعْتَبِرُوا بِأَمْثَالِهِ، وَاعْمَلُوا بِمُحْكَمِهِ وَآمِنُوا بِمُتَشَابِهِهِ، وَقُولُوا آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا». الحديث. [2]

وفي سنن سعيد بن منصور: عن عبد العزيز بن عبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل أنزل هذا القران آمرا وزاجرا، وسنة خالية، ومثلاً مضروباً، فيه نبؤكم، ونبأ من كان قبلكم وخبر من بعدكم»الحديث[3] وغيرها. .

---

(١) انظر: البرهان(٢/ ١١٨)، ونقل عنه السيوطي في الإتقان(٥/ ١٩٣٤)، أمثال القرآن(٥٩-٦٠)، الأمثال القرآنية القياسية(١/ ١٥٤-١٧٦).

(٢) إسناده ضعيف، وقد سبق تخريجه ص (٢٣٧)، وروي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه كما في شعب الإيمان للبيهقي، وتاريخ بغداد(٨/ ٧٧)وفيه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال، وحرام، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال، فاعملوا بالحلال، واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال»وفي إسناده معارك بن عباد أو ابن عبد الله العبدي وهو ضعيف. انظر: التقريب(٤٦٩).

(٣) رواه سعيد بن منصور(٢/ ٢٧٢)وقال محققه-سعد الحميد-: سنده ضعيف جداً، وفيه عبد العزيز بن عبيد الله قال عنه الذهبي: واهٍ. (الكاشف٢/ ٢٠١).

إلا أنها أحاديث قد تكلم فيها أهل العلم، وضعفوها.

وقد يَرِد عن النبي ﷺ تفسير للمشبه به في المثال الوارد في الآية الكريمة، ومن ذلك ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا عِنْدَ رسول اللهِ ﷺ فقال: «أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ أو كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ، لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا، ولا ولا ولا ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ»قال ابن عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أنها النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، فلما لم يَقُولُوا شيئاً، قال رسول اللهِ ﷺ «هِيَ النَّخْلَةُ»الحديث. (١)

ففي هذا الحديث تفسير للمشبَّه به في المثال؛إذ الشجر له أنواع كثيرة، ففسر النبي ﷺ الشجرة هنا بأنها: النخلة، وذلك بطولها وثباتها وبركتها.

الأمثال النبوية للقرآن الكريم

وإن مما يمكن أن يلحق بعلم أمثال القرآن، تلك الأمثال التي ضربها النبي ﷺ للقرآن الكريم(٢)، وذلك في بيان فضله، والحض على حفظه، والأمر بقراءته وتلاوته، وإليك بيانها. .

---

(١) رواه البخاري ص(٩٨٢)ح[٤٦٩٩]وقد بوَّب له بقوله: باب: (كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء)، ومسلم ص(١٢٢٤)ح[٧٠٩٨]، وعند الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: أُتِيَ رسول اللهِ ﷺ بِقِنَاعٍ عليه رُطَبٌ، فقال: «مَثَلُ (كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا)قال: «هِيَ النَّخْلَةُ» (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ من فَوْقِ الأرض ما لها من قَرَارٍ)قال: «هِيَ الْحَنْظَلُ». . (٧٠٥)[٣١١٩]وقال: روى غير واحد مثل هذا موقوفاً، ولا نعلم أحداً رفعه غير حماد بن سلمة، ورواه حماد بن زيد ومعمر وغير واحد ولم يرفعوه. قال الألباني: صحيح موقوفاً، ضعيف مرفوعاً(ضعيف سنن الترمذي٣٣٠).

(٢) اشتملت الأحاديث النبوية على جملة كبيرة من الأمثلة النبوية، حتى إن الإمام الترمذي في جامعه أفرد كتاباً بعنوان: أبواب الأمثال عن رسول الله ﷺ وهي جديرة بأن تفرد في دراسة مستقلة.

أولاً: فضل القرآن.

أورد النبي ﷺ أمثلة نبوية للقرآن تبين فضله، وعلو مكانته، وشرف الأمة التي نزل فيها، وعظم أجرها، وفضل ثوابها، ومن ذلك:

ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «إنما أَجَلُكُمْ في أَجَلِ من خَلَا من الْأُمَمِ، كما بين صَلَاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَمَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عُمَّالًا، فقال: من يَعْمَلُ لي إلى نِصْفِ النَّهَارِ على قِيرَاطٍ، فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ، فقال: من يَعْمَلُ لي من نِصْفِ النَّهَارِ إلى الْعَصْرِ، فَعَمِلَتْ النَّصَارَى، ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْمَلُونَ من الْعَصْرِ إلى الْمَغْرِبِ، بِقِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، قالوا نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقَلُّ عَطَاءً، قال: هل ظَلَمْتُكُمْ من حَقِّكُمْ، قالوا: لَا، قال: فَذَاكَ فَضْلِي أُوتِيهِ من شِئْتُ». [1]

ففي هذا الحديث دلالة على أن هذه الأمة المحمدية أمرت بأعمال قليلة ورتب عليها أجور كبيرة، مقارنة بالأمم السابقة، قال تعالى﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ [البقرة٢٨٦] ومن ذلك –على سبيل المثال– قراءة القرآن الكريم والثواب المترتب على تلاوته، وصيام يوم عرفة، ويوم عاشوراء. . . الخ، ففيه بيان فضيلة هذه الأمة على غيرها من الأمم السابقة«وثبوت الفضل لها بما ثبت من فضل كتابها الذي أمرت بالعمل به»[2]. وعن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(١١٥)ح[٥٥٧].

(٢) فتح الباري(٩/ ٨٥)، وانظر: (٢/ ٥٤).

مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لها وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الذي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ ليس لها رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»[1].

ففي الحديث ضرب من الأمثلة التي حكاها النبي ﷺ لأحوال الناس مع قراءة القرآن، وقد بيَّن الشراح لهذا الحديث تلك الأمثلة، والربط بينها[2]، وفيه بيان لفضل القرآن الكريم، وعلو شأنه، وأثره على من آمن به وقراءه، وأكثر من تلاوته، وتمثيله بالأترجة التي هي من أطيب الفاكهة التي تجمع بين طيب الطعم والريح، والفوائد الكثيرة الأخرى، (ووجه التشبيه في التمثيل المذكور مجموع الأمرين، طيب المطعم وطيب الرائحة لا أحدهما على التفريق. . . ولما كان طيب المطعم وطيب الرائحة في النفس المؤمنة عقليين، وكانت الأمور العقلية لا تبرز عن موصوفها إلا بتصويرها بصورة المحسوس المشاهد شبهه ﷺ بالأترجة الموجود فيها ذلك حساً تقريباً للفهم والإدراك، فطيب المطعم في النفس المؤمنة الإيمان؛لأنه ثابت في النفس، هي به طيبة الباطن كثبوته في الأترجة، وطيب الرائحة فيه يرجع إلى قراءته القرآن؛لأن القراءة قد يتعدى نفعها إلى الغير فينتفع بها المستمع كما أن طيب رائحة الأترجة تتعدى وينتفع بها المستروح. .)[3].

---

(١) رواه البخاري ص(١٠٩٢)ح[٥٠٢١]، ومسلم ص(٣٢٢)ح[١٨٦٠]، ومن الأمثلة كذلك قصة تفسير أبي بكر للرؤيا التي قصت على النبي ﷺ ففسرها أبو بكر رضي الله عنه وفيه: وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن، حلاوته تنطف، فالمستكثر من القرآن والمستقل. . الحديث(رواه البخاري في صحيحه (١٤٧٩) [٧٠٤٦].

(٢) انظر: فتح الباري(٩/ ٨٤)، عمدة القاري(٢٥/ ٢٠٠)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٢٤/ ١٠٢) ، التوشيح شرح الجامع الصحيح للسيوطي(٧/ ٣١٨٥).

(٣) قاله الأُبي، انظر: إكمال المعلم(٢/ ٤١٤).

وقد بوَّب الإمام البخاري في صحيحه للحديثين السابقين بقوله: باب: فضل القرآن على سائر الكلام، قال ابن حجر في بيان مناسبة الحديثين للباب: (ومطابقة حديث- أبي موسى رضي الله عنه- للترجمة من جهة ثبوت فضل قارئ القرآن على غيره فيستلزم فضل القرآن على سائر الكلام، كما فضل الأترج على سائر الفواكه.

ومناسبة حديث-ابن عمر رضي الله عنهما-من جهة ثبوت فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم وثبوت الفضل لها بما ثبت من فضل كتابها الذي أمرت بالعمل به)[1].

ثانياً: حفظ القرآن.

حث النبي ﷺ في أحاديث كثيرة على حفظ كتاب الله تعالى[2]، بأساليب كثيرة، ومن ذلك ضرب المثل لحافظ القرآن، وفيه بيان لمنزلته الرفيعة، وعظم ثوابه، فقد روت عائشة رضي الله عنها عن رسول اللهَّ ﷺ أنه قال: «مَثَلُ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وهو حَافِظٌ له مع السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَمَثَلُ الذي يَقْرَأُ وهو يَتَعَاهَدُهُ وهو عليه شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ »[3].

فمثَّل النبي ﷺ حافظ القرآن بأنه مع السفرة الكرام البررة، وذلك في الحفظ والقراءة، والمنزلة العالية في الآخرة، وهذا فضل كبير، وشرف عظيم، والمعنى: أن له في الآخرة منازلاً يكون فيها رفيقاً للملائكة السفرة، لاتصافه بوصفهم بحمل كتاب الله، ويحتمل أن يكون المراد: أنه عامل بعمل السفرة وسالك مسلكهم، والله أعلم[4].

---

(١) فتح الباري(٩/ ٨٥).

(٢) سبق ذكر الأحاديث في ذلك في مبحث جمع القرآن.

(٣) رواه البخاري ص(١٠٦٧)ح[٤٩٣٧]، ومسلم ص(٣٢٣)ح[١٨٦٢].

(٤) انظر: إكمال المعلم(٣/ ١٦٦)، فتح الباري(٨/ ٧٧٥).

ثالثاً: تعاهد القرآن، ومراجعته.

حض النبي ﷺ على تعاهد القرآن الكريم، وحث على مراجعته ومداومة قراءته، بأساليب متنوعة، ومن تلك الأساليب، ضرب الأمثلة المعقولة بأشياء محسوسة، ومن ذلك تمثيل صاحب القرآن بصاحب الإبل، إن عقلها أمسكها وإن تركها ذهبت، فقد روى ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «إنما مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إن عَاهَدَ عليها أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ»(١).

فصاحب القرآن المصاحب له في ليله ونهاره إن تعاهد حفظه، وتلى كتاب ربه وراجعه، وإلا ذهب عنه ونُسِّيَه، وذلك كصاحب الإبل إن تعاهد إبله بالحفظ والعناية بقيت، وإن أمهلها وتركها دون حفظ ومتابعة شردت، قال ابن حجر: (شبه درس القرآن واستمرار تلاوته، بربط البعير الذي يخشى منه الشراد، فما زال التعاهد موجودا، فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدودا بالعقال فهو محفوظ، وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة. .)(٢).

وعن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «اقرأوا الْقُرْآنَ فإنه يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقرأوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يوم الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أو كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أو كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ من طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عن أَصْحَابِهِمَا» الحديث(٣).

---

(١) سبق تخريجه ص(٢٦٤).

(٢) فتح الباري(٩/ ١٠٤).

(٣) رواه مسلم ص(٣٢٥)ح[١٨٧٤].

مثل النبي ﷺ أجر من قرأ الزهراوين وعمل بهما أنه يأتي يوم القيامة، وكأنهما (غمامتان) أي: سحابتان تظلان صاحبهما عن حَرِّ الموقف، أو (غيايتان) وهي بالياءين ما يكون أدون منهما في الكثافة وأقرب إلى رأس صاحبهما، كما يفعل بالملوك فيحصل عنده الظل والضوء جميعاً، (أو فِرقان) أي: طائفتان من طير (صواف) جمع صافة، وهي الجماعة الواقفة على الصف أو الباسطات أجنحتها متصلاً بعضها ببعض، وهذا أبين من الأوّلين؛إذ لا نظير له في الدنيا إلا ما وقع لسليمان عليه الصلاة والسلام. .[1]

ومن الأساليب كذلك أن يمثِّل النبي ﷺ لعمل فاضل، بأجر القائم القارئ لآيات الله تعالى، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ما يَعْدِلُ الْجِهَادَ في سَبِيلِ اللهِّ عز وجل؟قال: «لَا تستطيعوه» قال: فَأَعَادُوا عليه مَرَّتَيْنِ أو ثَلَاثًا، كُلُّ ذلك يقول: «لَا تَسْتَطِيعُونَهُ» وقال في الثَّالِثَةِ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللهِّ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللهِّ لَا يَفْتُرُ من صِيَامٍ ولا صَلَاةٍ حتى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ في سَبِيلِ اللهِّ تَعَالَى»[2].

ففي هذا الحديث بيان لفضيلة القراءة والتلاوة لكتاب الله تعالى، وأنها من أفضل الأعمال، ولذا شبه النبي ﷺ أجر المجاهد في سبيل الله بأجر القائم القانت بآيات الله، مما يفيد عظم أجر القراءة وفضل تعاهد كتاب الله.

فالقراءة والتعاهد هنا مشبه به مما يستلزم فضيلة ذات العمل المشبه به؛إذ لو لم يكن فاضلاً لما شبه به، والله أعلم.

---

(١) انظر: مرقاة المفاتيح(٥/ ١٧)، التيسير بشرح الجامع الصغير(١/ ٩٣)، الديباج على صحيح مسلم(٢/ ٤٠٠).

(٢) رواه مسلم ص(٨٤٣)ح[٤٨٦٩].

وقد رويت أحاديث تمثِّل من تعلمه وقرأه وقام به بجراب محشو مسكاً، ومَثَلُ من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب أوكي على مسك[1]، وكذلك (لو جعل القرآن في إهاب، ثم ألقي في النار ما احترق)[2].

وكلها لا تسلم من مقال، وقد ضعفها أهل العلم.

***

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٦٤٧)ح[٢٨٧٦]، وابن ماجه في سننه ص(٣٣)ح[٢١٧]والنسائي في الكبرى (٨/ ٨١) [٨٦٩٦] قال الترمذي: حديث حسن. وقال النسائي: إسحاق بن عبد الواحد لا أعرفه. . وقد رواه غير عبد الحميد بن جعفر فأرسله، والمشهور مرسل. وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي(٢٩٦). قال ابن حجر عن إسحاق بن عبد الواحد: قال أبو علي الحافظ النيسابوري فيما نقل عنه ابن الجوزي: متروك الحديث. (تهذيب التهذيب١/ ١٢٤).

(٢) رواه الدارمي في مسنده(٤/ ٢٠٨٦)[٣٣٥٣]، والطبراني في الكبير(١٧/ ٣٠٨)[٨٥٠] قال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٥٨): وفيه ابن لهيعة وفيه خلاف. وقال محقق الدارمي-حسين سليم أسد-إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة. فالحديث ضعيف لضعف ابن لهيعة، قال ابن حجر: عبد الله بن لهيعة صدوق، خلط بعد احتراق كتبه. . (انظر: التقريب٢٦٢).

المبحث الخامس

مفردات القرآن

مدخل:

أصل كلمة المفردات(ف ر د)وهو: أصل واحد صحيح يدل على وحدة، ومن ذلك السدرة الفاردة أي انفردت عن سائر السدر، والفريد: الدُّر إذا نظم وفصّل بينه بغيره[1].

ويمكن أن يقال في وصف هذا العلم بأنه: كل ما ورد عن النبي ﷺ أو غيره في وصف آية أو آيات أو سورة بوصف جامع لا بقصد التفضيل، وإنما من أجل شمولية المعنى الذي اشتملت عليه، وانفردت به عن مثيلاتها[2].

وهو يختلف عن فضائل القرآن وخصائصه وخواصه، فليس الغاية من المفردات بيان التفضيل أو ذكر خصيصة من الخصائص، وإنما بيان حقيقة المعنى وما اشتملت عليه الآية أو الآيات من دلالات ومعاني انفردت بها عما سواها من الآيات المماثلة لها في المعنى، ولذا أورد الإمام السيوطي علم (مفردات القرآن) بعد كتاب أفضل القرآن وفاضله. . مما يدل على الاختلاف بينهما، والله أعلم.

والقرآن الكريم اشتمل على أوامر ونواهي، ومواعظ وتذكير، وحكم وأمثال،

---

(١) انظر: مقاييس اللغة(٨١٦)، مفردات القرآن للراغب(٦٢٩).

(٢) ولم يرد عن السيوطي أو ابن عقيلة تبيين لمعنى المفردات، وإنما اكتفوا بذكر الأمثلة والاستشهاد عليها، وقد عرفه د. حازم حيدر في كتابه(علوم القرآن بين البرهان والإتقان٥٠١)بقوله: الذي يظهر لي أن مقصود الجلال –أي السيوطي–رحمه الله: آيات اختصت بمعنى غلب عليها، بحيث يمنع هذا المعنى الاختلاط مع معانٍ أخر.

بأساليب متنوعة، ومعانٍ مختلفة، منها العام والخاص، والحث والزجر، والتخويف والرجاء. . ، وقد نص سلف هذه الأمة على طرف منها ودلَّلوا عليها، ومن ذلك ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه: إن أجمع آية في القرآن للخير والشر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل][1].

وعنه رضي الله عنه قال: إن أَكْبَرَ آيَةٍ في الْقُرْآنِ تَفْوِيضًا(وَمَنْ يَتَّقِ اللهَّ يَجْعَلْ له مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ من حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ). . وأَشَدَّ آيَةٍ في الْقُرْآنِ فَرَجًا (قل يا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا على أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا من رَحْمَةِ اللهَّ) الآيَةِ[2].

وقال ابن المبارك[3]: إن أرجى آية في القرآن قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٢﴾ [النور][4].

فاعتنى العلماء بتلك الدلالات، وجمعوا تلك الأقوال، حتى أفردوها بعلم مستقل

(١) رواه الحاكم في مستدركه(٢/ ٣٨٨)وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) رواه الطبراني في الكبير(٩/ ١٣٤)[٨٦٦١]وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ١٢٦): رواه الطبراني. . ورجاله رجال الصحيح غير عاصم بن بهدلة وهو ثقة وفيه ضعف. قال عنه ابن حجر: صدوق له أوهام، حجة في القراءة (التقريب٢٢٨).

(٣) هو عبد الله بن المبارك يكنى أبا عبد الرحمن كان أبوه تركياً من التجار من بني حنظلة، وقد أثنى عليه العلماء كثيرا، قال أحمد بن حنبل: ما رفع الله تعالى ابن المبارك إلا بخبيئة عنده، توفي سنة : ٨١هـ . انظر: صفة الصفوة (٤/ ١٣٦).

(٤) رواه مسلم في صحيحه ص(١٢٠٨)ضمن حديث الإفك.

سمي بـ(مفردات القرآن)[1]، لينضم إلى العلوم الأخرى المتعلقة بالقرآن الكريم.

وقد ورد عن النبي ﷺ أحاديث في مفردات القرآن، ومن ذلك التنصيص على آيتي الزلزلة: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨ ﴾ [الزلزلة] بأنها جامعة فاذة، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في بيان إثم مانع الزكاة، وفيه: قالوا: فَالْحُمُرُ يا رَسُولَ اللهِّ؟قال: «ما أَنْزَلَ الله عَلَيَّ فيها شيئا إلا هذه الْآيَةَ الْجَامِعَةَ الْفَاذَّةَ (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)[2].

فوصف النبي ﷺ هاتين الآيتين بأنهما جامعتان فاذتان، وذلك في بيان عموم الخير، وعموم الشر. . . حيث حوت معاني كثيرة، وانفردت عن مثيلاتها من الآيات الحاثة على فعل الخير، والتحذير من الشر، قال ابن عبد البر: (يعني -والله أعلم- أنها آية منفردة في عموم الخير والشر، ولا أعلم آية أعم منها؛لأنها تعم كل خير وكل شر، فأما الخير فلا خلاف بين المسلمين أن المؤمن يرى في القيامة ما عمل من الخير ويثاب عليه، وأما الشر فلله عز وجل أن يغفر وله أن يعاقب، قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [هود١١٤][3].

ومن ذلك ما رُوي عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِّ ﷺ: «إني لَأَعْلَمُ آيَةً

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن(٦/ ٢١٥٩)، الزيادة والإحسان لابن عقيلة المكي(٦/ ٤١٨)، وقد أشار إليه الزركشي في البرهان(٢/ ٧٨).

(٢) سبق تخريجه ص (٣٣٢).

(٣) التمهيد(٤/ ٢١٩-٢٢٠).

لو أَخَذَ الناس بها لَكَفَتْهُمْ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ ﴾»[1].

إذ لو صح هذا الحديث لعُدَّت هذه الآية من مفردات القرآن التي نص عليها النبي ﷺ؛حيث اشتملت على معنى عظيم انفردت به عن مثيلاتها من الآيات المبينة لثمرات تقوى الله تعالى على الفرد المسلم.

وقد وردت أحاديث نبوية أخرى في هذا العلم، سواء في الآيات، أو في السور، إلا أنها لا تسلم من مقال، وقد ضعفها أهل العلم[2].

***

(١) رواه ابن ماجه ص(٦١٤)ح[٤٢٢٠]، والدارمي في مسنده(٣/ ١٧٩٢)[٢٧٦٧]، والإمام أحمد في مسنده (٣٥/ ٤٣٦) [٢١٥٥١]وقال محققه: إسناده ضعيف لا نقطاعه، فإن أبا السليل-ضُرَيْب بن نُقَيْر-لم يدرك أبا ذر. (انظر: تهذيب الكمال(١٣/ ٣١٠) وفيه: روى عن أبي ذر ولم يدركه .

(٢) انظر مزيداً من الأدلة عند : حم[٢٢٣٦٢] ، فضائل أبي عبيد (١٢٤)، (١٢٨)، السيوطي نقل حديثاً عزاه إلى أبي ذر الهروي في فضائل القرآن(٦/ ٢١٦١).

الفصل السابع

علوم القرآن المتعلقة بقراءة القرآن وخصائصه

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: القراءات القرآن، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المبحث الثاني: تلاوة القرآن، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المبحث الثالث: تجويد القرآن.

المبحث الرابع: فضائل القرآن، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المبحث الخامس: خصائص القرآن.

الفصل السابع

علوم القرآن المتعلقة بقراءة القرآن وخصائصه

تمهيد:

إن ثمرة جُلِّ العلوم السابقة، وخلاصة دلالاتها، معرفة ما صحت تلاوته وقُبِل، والعلم بما ترك منها ورد، مع ما احتف بها من آداب وأحكام وفضائل وخصائص، حتى تؤدى على نحو ما نزل عليه هذا الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان٣٢] أي أمرنا بترتيل قراءته والتمهل بأن لا يعجل في قراءته بأن تبين جميع الحروف والحركات بمهل، وذلك كقوله تعالى ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل] أي اقرأه بترسل وتثبت[1]، حتى تحصل التلاوة الصحيحة التي يتبعها -غالباً- إقامة الأوامر، واجتناب المناهي، والاتعاظ بالمواعظ. . . التي من أجلها نزل هذا الكتاب العزيز ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٢٩﴾ [ص]؛إذ هي نقطة البداية، وبداية العمل في طاعة الله تعالى، على نور من الله رجاء وعد الله، والخوف من وعيد الله تعالى، فكم من عبادة توقفت على معرفة قراءة آيات من كتاب الله تعالى. .

وهذه العلوم هي: (القراءات القرآنية، تلاوة القرآن، تجويد القرآن، فضائل القرآن، خصائص القرآن) وقد اشتملت السنة النبوية على أحاديث كثيرة تتعلق بهذه العلوم، يمكن من خلالها تأصيل تلك العلوم، وبيان المنهج النبوي فيها، وإليك بيانها من خلال المباحث التالية.

---

(١) انظر: الكشاف(٤/ ٣٤٨)، التحرير والتنوير(٨/ ٢٠).

المبحث الأول

القراءات القرآنية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مصدرها.

المطلب الثاني: حقيقتها.

المطلب الثالث: توجيه القراءات.

المبحث الأول

القراءات القرآنية

مدخل:

لما أظهر الله تعالى دينه، ونصر نبيه ﷺ على من حاربه من العرب، دخل الناس في دين الله أفواجاً، وقدموا المدينة مبتغين القرب منه ﷺ وتعلم أمور الدين، وأحكام الشريعة، فدعا النبي ﷺ - وهو الرحيم بأمته-ربَّه تعالى بأن يخفف على أمته قراءة القرآن، فاستجاب الله تعالى له، كما ورد في حديث أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ كان عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ، [1]. . قال: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السَّلَام، فقال: «إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ، فقال: أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فقال: إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على حَرْفَيْنِ، فقال: أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فقال: إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فقال: أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فقال: إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قرأوا عليه فَقَدْ أَصَابُوا»[2].

وكان جبريل – عليه السلام - يعارض النبي ﷺ القرآن كل سنة مرة واحدة في شهر

---

(١) الأضاة بوزن الحصاة: الغدير، وأضاة بني غفار موضع بالمدينة، ومنازل بني غفار غربي سوق المدينة. . انظر: النهاية في غريب الحديث(١/ ٥٥)، مشارق الأنوار(١/ ١٣٣).

(٢) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص(٢٢٦). وقد سبق الحديث عن الأحرف السبعة، وماهيتها، والتعريف بها، في المبحث الخاص بالأحرف السبعة، ص(٢٢٥).

رمضان، فلما دنا أجله عليه الصلاة والسلام، عارضه القرآن مرتين، وقد تلقى الصحابة- رضي الله عنهم-ذلك عنه، فكانت بعدُ مستنداً للصحابة في جمع الأمة على المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه وأرسلها إلى الأمصار، حيث كُتبت على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة، وهو من جملة الأحرف السبعة، وأُرسل مع كل مصحف قارئٌ؛إذ الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط.

قال ابن الجزري: (وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف، وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى، مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضا أنه من القرآن، وجُردت المصاحف جميعها من النقط والشكل، ليحتملها ما صح نقله وثبت تلاوته عن النبي ﷺ ؛إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها ﷺ بقوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[1]فكتبت المصاحف على اللفظ الذي استقر عليه في العرضة الأخيرة عن رسول الله ﷺ، كما صرح به غير واحد من السلف كمحمد بن سيرين وعَبيدة السلماني وعامر الشعبي)[2].

فلما كتب عثمان رضي الله عنه المصاحف، ووجَّهها إلى الأمصار، حملهم على ما فيها، وأمرهم بترك ما خالفها، فقرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وُجِّه إليهم على ما كانوا يقرؤون قبل وصول المصحف إليهم مما يوافق خط المصحف، وتركوا من قراءتهم التي

(١) سبق تخريجه ص (٢٢٦).

(٢) النشر(١/ ١٤).

كانوا عليها مما يخالف خط المصحف، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك مما لا يخالف الخط، وسقط من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط، ونقل ذلك الآخرُ عن الأول في كل مصر، فاختلف النقل لذلك، حتى وصل النقل إلى القراء السبعة والعشرة. . ، فاختلفوا على حسب اختلاف أهل الأمصار، لكن لم يخرج واحد منهم عن خط المصحف فيما نقل. . [1]

وعِلْم القراءات القرآنية هو: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها، معزواً لناقله[2].

***

(١) انظر: الإبانة لمكي بن أبي طالب(٥٣-٥٤).

(٢) وهو تعريف ابن الجزري، انظر: منجد المقرئين (٤٩)، وعُرِّف بغير ذلك إلا أنها مقاربة، انظر: البرهان في علوم القرآن(١/ ٣١٨)، إتحاف فضلاء البشر(١/ ٦٧)، وغيرهما. .

المطلب الأول

مصدر القراءات

من خلال ما سبق إيراده في المدخل، يتقرر وبدون امتراء أن القراءات القرآنية توقيفية، أخذها الآخر عن الأول، ونقلها جماعة عن جماعة، وجيل عن جيل، من لدن النبي ﷺ إلى وقتنا الحاضر(١).

فمصدر القراءات هو الوحي، وثبت بالأدلة القطعية أن القرآن لفظه ومعناه هو من عند الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ [يونس١٥]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل] وغير ذلك من الأدلة المستفيضة التي تنص على مصدر القرآن الكريم.

والقراءات القرآنية هي من جملة الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وقد بيَّن النبي ﷺ مصدرها في قوله: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» الحديث(٢).

---

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن(١/ ٤٦٩).

(٢) سبق تخريجه ص (٢٢٦).

فالقراءات السبع والعشر متواترة فرشاً وأصولاً، حال اجتماع القُراء وافتراقهم[1].

(١) انظر: منجد المقرئين (٨٠-٨١) و (١٩٧-٢١٢)، حيث أورد كلام أبي شامة ورد عليه، ودعم قوله بالأدلة والنقول عن العلماء، إلا أنه عدل عن قوله في كتابه النشر، وقال: وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف، انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم، ولقد كنت أجنح إلى هذا القول، ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف) النشر(١/ ١٨)، وتعقبه عليه الأئمة ومنهم الصفاقسي حيث قال: قول محدث لا يعول عليه، ويؤدي إلى تسوية غير القرآن بالقرآن. . . والتواتر مذهب الأصوليين، وفقهاء المذاهب الأربعة، والمحدثين والقراء. . انظر: غيث النفع في القراءات السبع(١/ ٢٦٩-٢٧٠) ، والبنا في إتحاف فضلاء البشر(١/ ٧١).

المطلب الثاني

حقيقة القراءات

من المتقرر أن النبي ﷺ كان يُقْرِأ الصحابة - رضي الله عنهم - جميع ما أُنزل إليه من كتاب ربه، وذلك امتثالاً لأمره سبحانه في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[المائدة٦٧]، فتلقى الصحابة القرآن كاملاً عن النبي ﷺ، وأقرأ الصحابة بعضهم بعضاً[1] كما قال ﷺ: «استقرؤا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ، من ابن مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ مولى أبي حُذَيْفَةَ وَأُبَيٍّ بن كَعْبٍ وَمُعَاذِ بن جَبَلٍ»[2].

وتلقى أبناء الصحابة القرآن من آبائهم، وهكذا تلقى القرآن جيل عن جيل، وجماعة عن جماعة، متواتراً حتى وقتنا الحاضر، وكل ذلك تحقيقاً لوعد الله الصادق: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر] .

ونسبة القراءات إلى القراء السبعة أو العشرة، إنما هي نسبة اصطلاحية؛لمكانة الإمام، ومداومته عليها، ولزومه لها، وإلا فكل أهل بلدة كانوا يقرؤونها تلقوها جيلاً عن جيل، وجماعة عن جماعة، ولو انفرد واحد بقراءة دون أهل بلدة لم يوافقه أحد، بل ويحذرونه، ويحذرون الناس منه.

أما ما ورد في القراءات من الأحاديث المسندة إلى النبي ﷺ فقليل بالنسبة للقرآن

(١) ومر سابقاً أوجه إقراء النبي ﷺ في مبحث جمع القرآن(الإقراء).

(٢) رواه البخاري ص(٧٧٠) ح[٣٧٥٨].

كاملاً[1] إلا أنه مما يُجْزَم به، ولا يمكن أن يرتاب فيه، أن النبي ﷺ أَقرأَ الصحابة كل القرآن، والصحابة أقرؤه من بعدهم، وهكذا تلقته أمة عن أمة، وجيل عن جيل، قال علي رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤا كما عُلِّمْتُم[2].

وقال زيد بن ثابت رضي الله عنه: القراءة سنة[3].

وقد سبق تقرير ذلك مطلع المبحث.

وانحصار الأسانيد ولو كانت آحادية في طائفة معينة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم؛إذ مع كل واحد منهم في طبقته ما يبلغها حد التواتر؛لأن القرآن قد تلقاه من أهل كل بلد الجمَّ الغفير طبقة بعد طبقة، وجيلاً بعد جيل، ولو انفرد أحد بوجه دون أهل تلك البلد لم يوافقه على ذلك أحد[4].

(١) وقد اجتهد بعض المصنفين بجمعها، ومن ذلك: الإمام أبو داود في سننه ص(٥٦٢-٥٦٦)وبلغت أحاديثه(٣٩) ، والترمذي في جامعه ص(٦٥٨-٦٦١)وعدد الأحاديث(٢٢)، والحاكم في مستدركه(٢/ ٢٣٠-٢٥٧)، وعدد الأحاديث(١١٠)، وأكثرهم جمعاً لها الإمام أبو عمر الدوري في كتابه: جزء فيه قراءات النبي ﷺ حيث بلغت: (١٣٠)حديثاً.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده(٢/ ٢٠٠)[٨٣٢]، وابن حبان في صحيحه(٣/ ٢١)[٧٤٦]، والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٢٣). وقال محقق المسند: إسناده حسن.

(٣) رواه سعيد بن منصور في سننه(٢/ ٢٦٢)، والطبراني في الكبير(٥/ ١٣٣) [٤٨٥٥]، وصححه الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٤٤)وقال: صحيح الإسناد. وقال محقق سنن سعيد بن منصور-سعد الحميد-: حسن لذاته.

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر(١/ ٧٢-٧٣)، لطائف الإشارات(١/ ٧٨)المنهاج في الحكم على القراءات(٣١) لـ د. إبراهيم الدوسري.

- وقد تَرِدُ أحاديث نبوية في القراءات القرآنية إلا أنها ضعيفة من حيث الإسناد الذي وصل إلينا، ومع ذلك يقرأ بها؛حيث تواترت عن الصحابة ومن بعدهم، ونقلها جيل عن جيل، مما يجزم معه بصحتها وقبولها، وذلك أن الأمة تلقت القراءات السبع بل العشر بالقبول، فلا يمكن أن تجتمع على ضلالة، ومن ذلك:

ما رُوي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ (وما هو على الغيب بظنين) بالظاء[1].

وبهذه القراءة قرأ ابن كثير[2] وأبو عمرو[3] والكسائي[4].

(١) رواه الحاكم في مستدركه(٢/ ٢٦٧)وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: إسحاق متروك. وقال ابن حجر في التقريب(٤١): إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة الأموي مولا هم المدني متروك.

(٢) هو عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام العابد، إمام المكيين في القراءة، أصله فارسي، وكان دارياً بمكة وهو العطار، تصدر للإقراء وصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن، توفي سنة: ١٢٠هـ. انظر: المنتظم(٧/ ٢٠٣)، معرفة القراء (١/ ٨٦).

(٣) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار العريان التميمي، ثم المازني البصري، شيخ القراء والعربية، أخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة، فعرض بمكة على مجاهد وغيره، وإليه انتهت الإمامة في القراءة في البصرة، توفي سنة: ١٥٤هـ. انظر: معرفة القراء(١/ ١٠٠) وفيات الأعيان(٣/ ٤٦٦).

(٤) انظر: التيسير(٢٢٠)، السبعة(٦٧٣). والكسائي هو: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي، مولاهم الكوفي، أبو الحسن، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات، توفي سنة: ١٨٩هـ. انظر: وفيات الأعيان(٣/ ٢٩٥)، معرفة القراء(١/ ١٢٠).

ورُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قرأ النبي ﷺ (لقد كان لسبأ في مساكنهم)[1]. وهي قراءة نافع[2] وأبو عمرو وعاصم[3] وابن عامر[4] وابن كثير.[5]

- وربما صحت الرواية، إلا أنها مخالفة للعرضة الأخيرة التي كتبها زيد بن ثابت رضي الله عنه في حضرة كبار الصحابة، ووقع الإجماع عليها، فلا يؤخذ بها؛لأنها محمولة على النسخ أو التفسير، حيث أجمعت الأمة على أن المعتمد في القراءة ما بعد العرضة الأخيرة، ومن ذلك:

ما رواه عَلْقَمَةُ قال: قَدِمْنَا الشَّامَ، فَأَتَانَا أبو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فقال: أَفِيكُمْ أَحَدٌ يَقْرَأُ علي قِرَاءَةِ عبد اللهَّ، فقلت: نعم أنا، قال: فَكَيْفَ سَمِعْتَ عَبْدَ اللهَّ يَقْرَأُ هذه الْآيَةَ (وَاللَّيْلِ إذا يَغْشَى) قال: سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ (وَاللَّيْلِ إذا يَغْشَى وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى)قال: وأنا والله هَكَذَا

(١) رواه الحاكم في مستدركه(٢/ ٢٧١)، وقال الذهبي: لم يصح. وفيه: محمد بن عبد الرحمن البيلماني: ضعيف، كما قال ابن حجر في التقريب(٤٢٦)، وأبوه كذلك: عبد الرحمن بن البيلماني، قال ابن حجر في التقريب(٢٧٩): ضعيف. ومن الأدلة كذلك، انظر: قراءات النبي ﷺ[١٢٤]، [١٢٨].

(٢) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم، أبو رويم المقرئ المدني، قرأ على طائفة من تابعي المدينة، وأقرأ الناس دهراً طويلاً، توفي سنة: ١٦٩هـ . انظر: معرفة القراء(١/ ١٠٧)، سير أعلام النبلاء(٧/ ٣٣٦).

(٣) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي، مولاهم الكوفي، القارئ الإمام أبو بكر أحد السبعة واسم أبيه بهدلة على الصحيح ، إليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة، وكان من أحسن الناس صوتاً، توفي سنة: ١٨٠هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٥٦) ، معرفة القراء (١/ ٨٨).

(٤) هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، الإمام الكبير، مقرئ الشام، وأحد الأعلام، أبو عمران اليحصبي، روي أنه سمع قراءة عثمان رضي الله عنه، وقيل: قرأ عليه نصف القرآن ولم يصح، توفي سنة: ١١٨هـ . انظر: سير أعلام النبلاء(٥/ ٢٩٢)، معرفة القراء(١/ ٨٢).

(٥) انظر: التيسير(١٨٠)، السبعة(٥٢٩).

سمعت رَسُولَ الله ﷺ يَقْرَؤُهَا وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ يُرِيدُونَ أَنْ أَقْرَأَ وما خَلَقَ فلا أُتَابِعُهُمْ[1].

قال ابن حجر: (ولعل هذا مما نسخت تلاوته، ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء رضي الله عنه ومن ذكر معه. .)[2].

وعن أبي يُونُسَ مولى عَائِشَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قال: أَمَرَتْنِي عَائِشَةُ رضي الله عنها أَنْ أَكْتُبَ لها مُصْحَفًا، وَقَالَتْ: إذا بَلَغْتَ هذه الْآيَةَ فَآذِنِّي(حَافِظُوا على الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى)فلما بَلَغْتُهَا آذَنْتُهَا، فَأَمْلَتْ عَلَيَّ: (حَافِظُوا على الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) وَصَلَاةِ الْعَصْرِ (وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ) قالت عَائِشَةُ: سَمِعْتُهَا من رسول اللهِ ﷺ[3].

قال مكي بن أبي طالب في معرض كلامه عن أقسام القراءة الواردة (. . . والقسم الثاني: ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به، لعلتين: إحداهما: أنه لم يؤخذ بإجماع، إنما أخذ بأخبار الآحاد، ولا يثبت قرآن به بخبر الواحد.

والعلة الثانية: أنه مخالف لما قد أُجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به. .)[4].

- وقد يستدل الصحابة رضي الله عنهم على صحة القراءة، بحكاية تلاوة النبي ﷺ، ومن ذلك:

---

(١) رواه البخاري ص(١٠٧٢)ح[٤٩٤٣]، ومسلم ص(٣٣٢)ح[١٩١٦].

(٢) فتح الباري(٨/ ٩٠٤).

(٣) رواه مسلم ص(٢٥٤)ح[١٤٢٧]، ومن الأدلة كذلك: د[٣٩٩٣].

(٤) الإبانة(٥٨).

ما رواه أبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تَعَالَى: يا آدَمُ فيقول: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ في يَدَيْكَ، فيقول: أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ، قال: وما بَعْثُ النَّارِ، قال: من كل أَلْفٍ تسعمائة وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى الناس سُكَارَى وما هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ)» الحديث(١).

وهي قراءة السبعة، عدا حمزة(٢) والكسائي قرءاها بدون ألف (سكرى)(٣).

وعن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: سمع عبد اللهِ بن سَلَامٍ بِقُدُومِ رسول اللهِ ﷺ وَهُوَ في أَرْضٍ يَخْتَرِفُ، فَأَتَى النبي ﷺ فقال: إني سَائِلُكَ عن ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إلا نَبِيٌّ، فما أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟وما أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟وما يَنْزِعُ الْوَلَدُ إلى أبيه أو إلى أُمِّهِ؟قال: «أخبرني بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا، قال: جِبْرِيلُ؟قال: نعم، قال: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ من الْمَلَائِكَةِ، فَقَرَأَ هذه الْآيَةَ (من كان عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فإنه نَزَّلَهُ على قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ)الآية » الحديث(٤).

وهي قراءة نافع وأبي عمرو وابن عامر وحفص(٥) عن عاصم بكسر الجيم والراء

(١) رواه البخاري ص (١٠٠٠)ح[٤٧٤١]، ومسلم ص(١١٣)ح[٥٣٢].

(٢) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الإمام أبو عمارة الكوفي، تصدر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كثير، وكان إماماً حجة قائماً بكتاب الله تعالى، حافظاً للحديث، توفي سنة: ١٥٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء(٧/ ٩٠)، معرفة القراء (١/ ١١١).

(٣) انظر: السبعة(٤٣٤)، التيسير(١٥٦).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٢٣)ح[٤٤٨٠].

(٥) هو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود، أبو عمرو الأسدي، الكوفي المقرئ، صاحب الإمام عاصم وابن زوجة عاصم، توفي سنة: ١٨٠هـ. انظر: معرفة القراء(١/ ١٤٠)، الوافي بالوفيات(١٣/ ٦٢).

وحذف الهمزة وإثبات الياء. [1]

- ومن ذلك أيضاً: تعليم النبي ﷺ القراءة للصحابة، وتصحيحها إن أخطأوا في التلاوة، ومن ذلك:

ما رواه أبو وائل عن عبد اللهِ بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: (هَيْتَ لك)قال: وَإِنَّمَا نَقْرَؤُهَا كما عُلِّمْنَاهَا[2].

وبفتح الهاء والتاء وعدم الهمز قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي، وبضم التاء قرأ ابن كثير[3].

وعن الْأَسْوَدِ بن يَزِيدَ عن عبد اللهِ رضي الله عنه قال: قرأت على النبي ﷺ (فَهَلْ من مُذَّكِرٍ) فقال النبي ﷺ: «فَهَلْ من مُدَّكِرٍ»[4].

- وقد يُستدل بأحاديث نبوية على صحة قراءة قرآنية، ومن ذلك:

ما رواه زَيْد بن أَرْقَمَ رضي الله عنه قال: لَا أَقُولُ لَكُمْ إلا كما كان رسول اللهِ ﷺ يقول، كان يقول: «اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ» الحديث[5].

---

(١) انظر: السبعة(١٦٦)، التيسير(٧٥). ومن الأدلة كذلك: د[٣٩٧٧]، قراءات النبي ﷺ [٩٠].

(٢) رواه البخاري ص(٩٨٠)ح[٤٦٩٢].

(٣) انظر: السبعة(٣٤٧)، الإقناع(٢/ ٦٧٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه ص(٦٨٠)ح[٣٣٤١].

(٥) رواه البخاري ص(١٣٤٧)ح[٦٣٦٩]، ومسلم ص(١١٨١)ح[٦٩٠٦]، وأبو داود في سننه ص (٥٦٣) ح [٣٩٧٢] ، وقد أشار ابن الأثير في جامع الأصول إلى رواية أبي داود، فقال : أراد تحريك الخاء والباء بالفتح.(جامع الأصول(٤/ ٣٥٢).

و(البَخل) بفتح الباء قراءة حمزة والكسائي، وقرأ الباقون بضم التاء وإسكان الخاء[1].

وقد أورد هذا الحديث أبو عمر الدوري[2] وساقه ضمن أحاديث تحت عنوان: ومن سورة النساء، وكأنه أراد قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾[3][الحديد].

وعن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: كنت رَدِيفَ رسول اللهَّ ﷺ وهو على حِمَارٍ وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا، فقال: «هل تَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ هذه» قلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: «فَإِنَّهَا تَغْرُبُ في عَيْنٍ حَامِيَةٍ»[4].

(حامية) قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائي، والباقون بغير ألف مع الهمز[5].

وقد ساق أبو عمر الدوري هذا الحديث ضمن أحاديث سورة الكهف، وأراد قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ ﴾ [الكهف: ٨][6].

---

(١) انظر: السبعة(٢٣٣)، التيسير(٩٦)، وذلك في سورتي النساء والحديد.

(٢) هو: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صبهان مولاهم الدوري الضرير، نزيل سامراء، مقرئ الإسلام وشيخ العراق في وقته، طال عمره وقصد من الآفاق وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده وسعة علمه، توفي سنة: ٢٤٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٤١)، معرفة القراء(١/ ١٩١).

(٣) جزء فيه قراءات النبي ﷺ (٨٣).

(٤) رواه أبو داود في سننه ص(٥٦٦)ح[٤٠٠٢]، والإمام أحمد(٣٥/ ٣٦٣)[٢١٤٥٩] وصححه الحاكم في مستدركه (٢/ ٢٦٧)وقال: صحيح الإسناد. وقال محقق المسند: إسناده صحيح.

(٥) انظر: السبعة(٣٩٨)، التيسير(١٤٥).

(٦) جزء فيه قراءات النبي ﷺ (١٤٢)، ومن الأدلة كذلك: م[١٥٦٢] في قوله: «فإن يطيعوا أبا بكر وعمر يرشدوا» انظر: جزء فيه قراءات النبي ﷺ (٧٥)، (٢٨)، (٣٠)، (٤٣).

والقراءتان الواردة عن النبي ﷺ في الآية الواحدة يحكم لهما بحكم الآيتين، يقول شيخ الإسلام: (فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق، وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية، يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى، ظنا أن ذلك تعارضاً. .)[1].

ومن الأمثلة على ذلك، ما رود عن النبي ﷺ في قراءة قوله تعالى: (مالك يوم الدين)، حيث ورد عنه ﷺ أنه قرأها بدون الألف، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: شكى الناس إلى رسول اللهَّ ﷺ قُحُوطَ الْمَطَرِ، فَأَمَرَ بِمِنْبَرٍ فَوُضِعَ له في الْمُصَلَّى وَوَعَدَ الناس يَوْمًا يَخْرُجُونَ فيه قالت عَائِشَةُ: فَخَرَجَ رسول اللهَّ ﷺ حين بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ فَقَعَدَ على الْمِنْبَرِ فَكَبَّرَ ﷺ وَحَمِدَ اللهَّ عز وجل ثُمَّ قال: «إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عن إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ، وقد أَمَرَكُمْ الله عز وجل أَنْ تَدْعُوهُ وَوَعَدَكُمْ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكُمْ ثُمَّ قال: (الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرحمن الرَّحِيمِ **مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**)لَا إِلَهَ إلا الله يَفْعَلُ ما يريد. الحديث[2].

وأيضاً بالألف، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللهَّ ﷺ يقول: «قال الله تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي ما سَأَلَ، فإذا قال الْعَبْدُ (الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ) قال الله تَعَالَى حَمِدَنِي عَبْدِي، وإذا قال (الرحمن الرَّحِيمِ) قال

(١) مجموع الفتاوى(١٣/ ٣٩١).

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(١٧٥)ح[١١٧٣] وعلَّق عليه بقوله: هذا حديث غريب إسناده جيد، أهل المدينة يقرؤون(ملك يوم الدين)وإن هذا الحديث حجة لهم. والبيهقي في السنن الكبرى(٣/ ٣٩٤)[٦٢٠٢]، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود(٣٢١).

الله تَعَالَى أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وإذا قال (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قال: مَجَّدَنِي عَبْدِي، وقال مَرَّةً فَوَّضَ إلي عَبْدِي. الحديث[1].

وقرأ عاصم والكسائي بالألف(مالك)، والباقون(ملك)بغير ألف. [2]

ولكلا القراءتين نوع من الخصوصية والتميز، لا يتوفر في الآخر(فالمالك) يقدر على ما لا يقدر عليه المَلِك من التصرف بما هو مالك له، بالبيع والهبة، ونحو ذلك، كما أن (المَلِك) يقدر على ما لا يقدر عليه المالك، مما يعود إلى تدبير الملك وحياطته، ورعاية مصالح الرعية، فالمالك أقوى من الملك في بعض الأمور، والملك أقوى من المالك في بعض الأمور[3].

وقد كره قوم الإمالة[4]استدلالاً بحديث: زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أنزل القرآن بالتفخيم، كهيئة الطير، عذرا، ونذرا، والصدفين، وألا له الخلق والأمر، وأشباه هذا في القرآن»[5].

(١) رواه مسلم ص (١٦٧)ح[٨٧٨].

(٢) انظر: السبعة(١٠٤)وقال: وقد رويا جميعاً عن النبي ﷺ. .

(٣) انظر: فتح القدير(١/ ٨٨)، وقد جمع طرفاً من ذلك د. أحمد الخراط في كتابه (الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة)ودرس (٨١)آية من الذكر الحكيم.

(٤) الإمالة هي: تقريب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص ولا إشباع مبالغ فيه. . انظر: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات(٣١).

(٥) رواه الحاكم في مستدركه(٢/ ٢٣١)، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء(١/ ١٤)وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: لا والله، العوفي مجمع على ضعفه، وبكار ليس بعمدة، والحديث واهٍ منكر. انظر: لسان الميزان(٦/ ٢٩٨).

إلا أنه حديث ضعفه العلماء، وذكر السيوطي[1] أوجها في توجيه هذا الحديث.

وما رُوي عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما هَمَز رسول اللهﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء، وإنما الهمز بدعة ابتدعوها من بعدهم[2].

فهو حديث ضعيف لا يحتج به، وقد خالف ما تواتر عليه النقل، قال أبو شامة: هذا حديث لا يحتج به، وموسى بن عبيدة الربذي[3]ضعيف عند أئمة الحديث)[4].

(١) الإتقان(٢/ ٥٩٧).

(٢) رواه الحاكم في مستدركه(٢/ ٢٥١)وفي إسناده موسى بن عبيدة الربذي قال عنه ابن حجر في التقريب(٤٨٤) : ضعيف.

(٣) هو موسى بن عُبيدة بن نشيط الربذي، أبو عبد العزيز المدني، كان عالماً، وقد ضعف العلماء حديثه، توفي سنة: ١٥٣هـ. انظر: التقريب(٤٨٤).

(٤) إبراز المعاني(٢/ ٧)، وانظر: الإتقان في علوم القرآن(٢/ ٦٢٨).

المطلب الثالث

توجيه القراءات

ويراد به بيان وجوه القراءات في اللغة والتفسير، وبيان المختار منها[1].

وقد اعتنى العلماء بهذا العلم، وألفوا فيه مؤلفات، ومن ذلك: الحجة لأبي علي الفارسي، الكشف عن أوجه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب، والموضِح في تعليل وجوه القراءات، والمحتسب في توجيه الشواذ . . وغيرها.

وقد اعتنى به الأئمة، حيث أوردوا أصولاً متنوعة، وقواعد مختلفة، في توجيه القراءات، والاحتجاج لها، -فضلاً عن تلك المؤلفات التي اختصت بهذا الجانب-، وفي مقدمة تلك الأصول: الاستدلال بالأحاديث النبوية على توجيه القراءة، والاحتجاج لها؛إذ هي وحي من الله تعالى، وصاحبها ﷺ أفصح العرب وأبلغهم، ومن ذلك:

قال أبو علي الفارسي[2]: (قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (مسوِّمين) بكسر الواو، وقرأ الباقون (مسوَّمين) بفتح الواو. . . قال: ومسوَّمين يكون مُعْلَمِين، ويكون مرسلين. . . وذكر لبعض شيوخنا أن الاختيار عنده الكسر؛لما جاء في الخبر أن رسول الله ﷺ قال يوم بدر: «سوِّموا فإن الملائكة قد سوَّمت»[3] فنسب الفعل إلى الملائكة)[4].

---

(١) انظر: معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات(٤٦).

(٢) هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي أبو علي الفارسي، صاحب التصانيف، وله كتاب الحجة في علل القراءات وكتاب الإيضاح والتكملة، توفي سنة: ٣٧٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/ ٣٧٩).

(٣) رواه ابن جرير في تفسيره(٦/ ٣٤).

(٤) الحجة للقراء السبعة(٣/ ٧٧).

وقال مكي بن أبي طالب: («واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) قرأه نافع وابن عامر بفتح الخاء على الخبر عمن كان قبلنا. . . وقرأ باقي القراء بكسر الخاء على الأمر بأن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وبذلك أتت الروايات عن النبي ﷺ، ورُوي أن النبي ﷺ أخذ بيد عمر رضي الله عنه فلما أتيا المقام قال عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟قال النبي ﷺ: نعم، فقال عمر: أفلا نتخِذه مصلى . الحديث[1]).

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، فالكتاب والسنة يتعاضدان في الدلالة والأحكام، ولا يمكن أن يختلفا أو يتعارضا، والاحتجاج بالأحاديث النبوية من أقوى الأصول، التي يحتج بها على صحة القراءة، أو ترجيحها.

ففائدة الاحتجاج والتوجيه أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه، أو مرجحاً له[2].

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره(١/ ٢٢٦)وابن أبي داود في المصاحف(٢٤١)[٣٠١]وأصله عند البخاري ص(٩٢٤)ح[٤٤٨٣]وفيه: وافقت ربي في ثلاث. . الحديث.). الكشف لمكي بن أبي طالب(١/ ٢٦٣).

(٢) انظر: الإتقان(٢/ ٥٣٦).

المبحث الثاني

تلاوة القرآن

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أحكام التلاوة.

المطلب الثاني: آداب التلاوة.

المطلب الثالث: السجدات.

المبحث الثاني

تلاوة القرآن

مدخل:

من نعمة الله تعالى على العبد أن يعلمه القرآن أو بعضه، ويسعى في أن يكون القرآن حجة له لا عليه؛لأن الكتاب الكريم مشتمل على أوامر ونواهٍ، وقصص وعبر، وموعظة وتذكير، فإذا استحضر علوَّ شأنه بكونه ظرفاً لكتاب الله تعالى، وصدره مصحفاً له، انكفت نفسه عند التوفيق عن الرذائل، وأقبلت على العمل الصالح النافع، اللذان يكون بهما نجاته في الآخرة، وفلاحه في الدنيا.

وأكبر معين على ذلك تلاوة كتاب الله، ومداومة قراءته، وقد أمر تعالى نبيه ﷺ بقراءته وترتيله، قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء] وقال سبحانه: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل]، فكفى بالقرآن واعظاً، وكفى بالقرآن مذكِّرا[1].

عن عبد اللهَّ بن بُسْرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قال يا رَسُولَ اللهَّ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قد كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قال: «لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا من ذِكْرِ اللهَّ»[2].

(١) مستفاد من مقدمة الإمام الزركشي لهذا العلم في كتابه البرهان(٢/ ٨١-٨٢).

(٢) رواه الترمذي ص(٧٧١)ح[٣٣٧٥]، وابن ماجه في سننه ص(٥٤١)ح[٣٧٩٣]، والإمام أحمد في مسنده (٢٩/ ٢٤٠)[١٧٦٩٨]وصححه الحاكم في مستدركه(٢/ ٦٧٢). وقال محقق المسند: إسناده صحيح.

ومن أعظم الذكر وأفضله تلاوة كتاب الله تعالى:

وقد حوت السنة النبوية أحاديث كثيرة جداً[1] في آداب التلاوة وأحكامها، والأصل أن الأدب إذا ورد في السنة النبوية فإنه يأخذ حكم أحد الأحكام الشرعية التكليفية، وعليه فسأوردهما جميعاً ضمن المطلب الآتي.

***

(١) ولعل الأحاديث في هذا العلم من أكثر الأحاديث النبوية وروداً بعد التفسير، حيث بلغت(٢٥٠)حديثاً، وذلك حسب الجمع الذي قمت به.

المطلب الأول

آداب التلاوة، وأحكامها

للتلاوة آداب كثيرة، وردت عن النبي ﷺ، منها ما يكون قبل التلاوة، ومنها ما يكون أثناء التلاوة، ومنها ما يكون بعد التلاوة، ومن تلك الآداب:

أولاً: الآداب التي تكون قبل التلاوة:

- الطهارة لمس المصحف: حيث روي حديث مرسل عن النبي ﷺ عن عبد الله بن أَبِي بَكْرِ بن حَزْمٍ أَنَّ فِي الْكِتَابِ الذي كَتَبَهُ رسول الله ﷺ لِعَمْرِو بن حَزْمٍ: «أَنْ لاَ يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلاَّ طَاهِرٌ»(1).

بخلاف قراءته فإنه لا يشترط لها الطهارة، كما في حديث عَبْدَ اللهِّ بن عَبَّاسٍ رضي الله

(1) رواه مالك في الموطأ(1/ 90)[234]، والدارمي في مسنده(3/ 1455)[2312]، والدار قطني في سننه (1/ 219) [435] . قال ابن كثير: وهذه وجادة جيدة، قد قرأها الزهري وغيره، ومثل هذا ينبغي الأخذ به، وقد أسنده الدار قطني عن عمرو بن حزم، وعبد الله بن عمر، وعثمان بن أبي العاص، وغيرهم وفي إسناد كل منها نظر. (القرآن العظيم7/ 545)، وقال محقق مسند الدارمي-حسين سليم أسد: إسناده ضعيف. والحديث إسناده ضعيف، إلا أن جماعة من العلماء صححوا الحديث من حيث الشهرة، قال ابن حجر: (وقد صحح الحديث بالكتاب المذكور جماعة من الأئمة، لا من حيث الإسناد، بل من حيث الشهرة. . . قال ابن عبد البر: هذا كتاب مشهور عند أهل السير، معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة يستغنى بشهرتها عن الإسناد، لأنه أشبه المتواتر في مجيئه، لتلقي الناس له بالقبول والمعرفة. . . الخ)تلخيص الحبير(4/ 18)، وللاستزادة في تخريج الحديث مراجعة التلخيص الحبير(1/ 131)، ورسالة: كتاب رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم، دراسة حمد العثمان. . وقد بحث هذه المسألةد. عمر السبيل-رحمه الله- في بحث محكَّم بعنوان : حكم الطهارة لمس القرآن الكريم، وتوصل إلى تحريم مس المصحف على المحدث حدثاً أصغر (33).

عنهما أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النبي ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ، فَاضْطَجَعْتُ في عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رسول اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ في طُولِهَا فَنَامَ رسول اللهِ ﷺ حتى إذا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أو قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أو بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ، اسْتَيْقَظَ رسول اللهِ ﷺ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عن وَجْهِهِ بيده، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ من سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قام إلى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ منها فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ. الحديث(١).

وعن علي رضي الله عنه قال: كان رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْرُجُ من الْخَلَاءِ فَيُقْرِئُنَا الْقُرْآنَ، وَيَأْكُلُ مَعَنَا اللَّحْمَ، ولم يَكُنْ يَحْجُبُهُ- أو قال يَحْجِزُهُ- عن الْقُرْآنِ شَيْءٌ ليس الْجَنَابَةَ(٢).

- استعمال السواك: وذلك عند قراءة القرآن، ففي الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه أمر بالسواك وقال: قال النبي ﷺ: «إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي، قام الملك خلفه فتسمع لقراءته، فيدنو منه - أو كلمة نحوها - حتى يضع فاه على فيه، فما يخرج من فيه شيء من القرآن إلا صار في جوف الملك، فطهروا أفواهكم للقرآن»(٣).

- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم: كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: كان رسول اللهِ ﷺ إذا دخل في الصَّلاَةِ مِنَ اللَّيْلِ، كَبَّرَ ثَلاَثاً، وَسَبِّحَ ثَلاَثاً، وَهَلَّلَ ثَلاَثاً، ثُمَّ

(١) رواه البخاري ص(١٨٣)ح[٤٤]، ومسلم ص(٣١٠)ح[١٧٨٩].

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٤٣)ح[٢٢٩]، والنسائي ص(٣٥)ح[٢٦٦]، وابن ماجه ص(٨٤)ح[٥٩٤]، والإمام أحمد في مسنده(٢/ ٧٠)[٦٣٩]وقال محققه: إسناده حسن. ، وانظر مزيداً من الأدلة: ت[١٣١]، حم[٦٢٧].

(٣) رواه البزار في مسنده(٢/ ٢١٤)[٦٠٣]وقال: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن علي رضي الله عنه بإسناد أحسن من هذا الإسناد. وقال الهيثمي في المجمع(٢/ ٩٩): رواه البزار ورجاله ثقات. وقال السيوطي في الإتقان (٢/ ٦٧٠)إسناده جيد. وروي موقوفاً عن علي رضي الله عنه في سنن ابن ماجه ص(٤٤)ح[٢٩١].

يقول: «اللهم إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ من هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَشِرْكِهِ»[1].

وللاستعاذة صيغ متعددة، حتى قال بعض العلماء: ليس للاستعاذة حد يُنتهى إليه، مَن شاء زاد ومن شاء نقص[2].

قال السخاوي: (والذي عليه إجماع الأمة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وأما غير هذا اللفظ فغير متفق عليه). [3]وذلك لورود الأمر بها في القرآن الكريم.

وقد ورد النص فيها كما في حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إني لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لو قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عنه، أَعُوذُ بِاللهِ من الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»الحديث[4].

-البسملة قبل التلاوة: عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: بَيْنَا رسول اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بين أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: ما أَضْحَكَكَ يا رَسُولَ اللهِ؟قال: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ، فَقَرَأَ: بِسْمِ اللهِ الرحمن الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هو الْأَبْتَرُ)الحديث[5].

وربما قرأ النبي ﷺ الآية أو الآيات بدون استعاذة ولا بسملة، ومن ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: خَرَجَ النبي ﷺ كَأَنِّي أَنْظُرُ إليه حين يُجَلِّسُ بيده، ثُمَّ أَقْبَلَ يَشُقُّهُمْ

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٦٥٧)ح[٢٩٢٢]، والإمام أحمد في مسنده(٣٦/ ٥١٢)، وقال محققه: حسن لغيره. والحديث له شواهد عند أبي داود في سننه (١٢١)[٧٧٥]من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال عنه الألباني: سنده حسن(تمام المنة في التعليق على فقه السنة١٧٦).

(٢) انظر: النشر(١/ ٢٥١).

(٣) جمال القراء(٢/ ٢٧١).

(٤) رواه البخاري ص(١٢٩٧)ح[٦١١٥]، ومسلم ص(١١٣٩)ح[٦٦٤٦].

(٥) رواه مسلم، سبق تخريجه ص (١٨٧).

حتى جاء النِّسَاءَ معه بِلَالٌ فقال: «(يا أَيُّهَا النبي إذا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ)الْآيَةَ، ثُمَّ قال حين فَرَغَ منها. الحديث[1].

- الثناء على الله تعالى قبل إيراد الآية أو الآيات: عن عَائِشَةَ زَوْجَ النبي ﷺ قالت: لَمَّا أُمِرَ رسول اللهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فقال: «إني ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فلا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حتى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ» قالت: وقد عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيَّ لم يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قالت: ثُمَّ قال: «إِنَّ اللهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قال: (يا أَيُّهَا النبي قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا) إلى (أَجْرًا عَظِيمًا). الحديث[2].

وفي حديث أنس رضي الله عنه في حادثة الإسراء، وفيه: قال ﷺ: «ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إلى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السَّلَام، قِيلَ: من هذا؟قال: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قال: مُحَمَّدٌ، قال: وقد بُعِثَ إليه، قال: قد بُعِثَ إليه، فَفُتِحَ لنا، فإذا أنا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لي بِخَيْرٍ، قال الله عز وجل (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا). الحديث[3].

وهذا فيه حسن أدب مع الله تعالى، وتهيأ لتلاوة الآية أو الآيات، وتمييز لكلامه سبحانه وتعالى عن غيره[4].

ثانياً: الآداب المتعلقة بأثناء التلاوة.

- اختيار المكان المناسب: ومن ذلك القراءة والإقراء في بيوت الله تعالى، فعن أبي

(١) رواه البخاري ص(١٩٣)ح[٩٧٩].

(٢) رواه البخاري ص(١٠١٨) ح[٤٧٨٥]، ومسلم ص(٦٣٢) ح [٣٦٨١].

(٣) رواه مسلم ص(٨٢)ح[٢٥٩].

(٤) انظر: مزيداً من الأدلة عند: خ[٢٤٦٨]، [٤٤٨٧]، م[٢٣٥٣]، حم[٢٦٤٧٠].

هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ وفيه: «وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ» الحديث(١).

وورد عنه ﷺ أنه كان يقرأ القرآن وهو مضطجع، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ في حَجْرِي وأنا حَائِضٌ(٢).

فجميع الأماكن والأحوال والأوقات صالحة للقراءة فيها، ، عدا الأماكن المستقذرة، التي ينزه عنها تلاوة كتاب الله تعالى فيها، ففي الحديث قال ﷺ : «وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إلى أَهْلِ الأرض فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إلا بَقَايَا من أَهْلِ الْكِتَابِ، وقال إنما بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ وأبتلى بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ» الحديث(٣).

أي تقرؤه في كل حال، قائماً وقاعداً، ماشياً وراكباً، مضطجعاً ومستقلياً، مقيماً ومسافراً. . . (٤)

ونهي عن القراءة في الركوع والسجود، وذلك في الصلاة، ففي الحديث: عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كَشَفَ رسول اللهِ ﷺ السِّتَارَةَ وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أبي بَكْرٍ، فقال: « أَلا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ اقرأ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أو سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فيه الرَّبَّ عز

(١) رواه مسلم، سبق تخريجه ص (١٩٨)، وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٢٠٨٤]، م[٦٦١].

(٢) رواه البخاري ص(١٥٨٦)ح[٧٥٤٩].

(٣) رواه مسلم، سبق تخريجه ص (٢٦٠). وانظر: خ[٣٩٠٦]، م[٨٢٦].

(٤) انظر: مجموع الفتاوى(٢١/ ٤٦٢)، مناهل العرفان(١/ ٢٤٣).

وجل، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»[1].

ويلحق باختيار المكان المناسب الزمن المناسب، حيث ورد الحث الضمني على تلاوة كتاب الله تعالى في الليل خاصة؛حيث تسكن النفس، ويتفرغ القلب من علائق الدنيا، ليتصل بعالم العلو والرفعة بالخالق سبحانه وتعالى، ومن ذلك حديث ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «لَا حَسَدَ إلا على اثْنَتَيْنِ، رَجُلٌ آتَاهُ الله الْكِتَابَ وَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، ورجل» الحديث[2].

وعن جَابِرٍ رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أَيُّكُمْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ من آخِرِ اللَّيْلِ، فَلْيُوتِرْ ثُمَّ لِيَرْقُدْ، وَمَنْ وَثِقَ بِقِيَامٍ من اللَّيْلِ، فَلْيُوتِرْ من آخِرِهِ، فإن قِرَاءَةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَحْضُورَةٌ وَذَلِكَ أَفْضَلُ»[3].

- الترتيل: وكنهه: تبيين القراءة، وإتباع بعضها بعضا على تأنٍ وتؤدة، مع تجويد اللفظ وحسن تأديته وتقويمه[4].

وقد كانت قراءة النبي ﷺ مرتلة، فعن البراء رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قَرَأَ فِي الْعِشَاءِ بِالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، فما سمعت أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا منه[5].

(١) رواه مسلم ص(١٩٩)ح[١٠٧٤].

(٢) رواه البخاري ص(١٠٩٣)ح[٥٠٢٥].

(٣) رواه مسلم ص(٣٠٦)ح[١٧٦٧]. وانظر مزيداً من الأدلة: ن[١٦١٦]، [١٧٨٤]، جه[٣٧٨١]، حم[٦٦٢٦].

(٤) الموضح في وجوه القراءات وعللها(١/ ١٥٥).

(٥) رواه البخاري ص(١٥٣)ح[٧٦٩]، ومسلم ص(١٩٣)ح[١٠٣٩]، وانظر مزيداً من الأدلة عند: خ[٤٢٨١]، [٥٠٤٥]، م[١٧١٢]، ن[١٠٢٤]، حم[٢٦٤٧٠].

وأثنى ﷺ على الذين يحسنون أصواتهم، ويرتلون قراءتهم، وبيَّن منزلتهم في الآخرة، فعن أُسَيْدِ بن حُضَيْرٍ رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا هو يَقْرَأُ من اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مربوط عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتْ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ فَسَكَتَ وَسَكَتَتْ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ فَانْصَرَفَ، وكان ابْنُهُ يحيى قَرِيبًا منها فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فلما اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّمَاءِ حتى ما يَرَاهَا، فلما أَصْبَحَ حَدَّثَ النبي ﷺ فقال: «اقْرَأْ يا بن حُضَيْرٍ اقْرَأْ يا بن حُضَيْرٍ»قال: فَأَشْفَقْتُ يا رَسُولَ اللهِ أَنْ تَطَأَ يحيى وكان منها قَرِيبًا فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إليه فَرَفَعْتُ رَأْسِي إلى السَّمَاءِ فإذا مِثْلُ الظُّلَّةِ فيها أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ فَخَرَجَتْ حتى لَا أَرَاهَا، قال ﷺ: «وَتَدْرِي ما ذَاكَ»قال: لَا، قال: « تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ»الحديث. (١)

وعن عبد اللهِ بن عَمْرٍو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كما كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيَا، فإن مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ»(٢).

بل أمر النبي ﷺ بتحسين القراءة عند تلاوة القرآن، عن الْبَرَاءِ بن عَازِبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»(٣).

---

(١) رواه البخاري ص(١٠٩٢)ح[٥٠١٨]، وانظر مزيدا من الأدلة عند: خ[٤٢٣٢]، خ[٥٠٤٨]، جه[١٣٣٨]، [١٣٣٩]، [١٣٤٠].

(٢) سبق تخريجه ص (٢٦٩) وهو حديث صحيح، وانظر: خ[٤٩٣٧].

(٣) رواه أبو داود في سننه ص(٢١٨)ح[١٤٦٨]، والنسائي ص(١٤١)ح[١٠١٦]، وابن ماجه ص (١٩٠) ح [١٣٤٢]، والإمام أحمد في مسنده(٣٠/ ٤٥١)[١٨٤٩٤]، والدارمي في مسنده(٤/ ٢١٩٤). وقال محقق المسند: إسناده صحيح. وانظر مزيدا من الأدلة: خ[٧٥٢٧]، مي[٣٣٩١]، [٣٥٤٤]، فضائل أبي عبيد(٨٠)، ويبحث العلماء هنا مسألة: هل الأفضل القراءة في المصحف أو بدونه، وفيه حديث عند أبي عبيد في الفضائل (٤٦)، وحديث عند الطبراني(١/ ٢٢١)[٦٠١]، وحديث في لمحات الأنوار(١/ ٣١٥)إلا أن العلماء تكلموا فيها =

ويلحق بالترتيل الجهر والإخفات بالتلاوة، وقد ورد عن النبي ﷺ كلا الأمرين، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «ما أَذِنَ الله لِشَيْءٍ ما أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»(١).

وعن غُضَيْفِ بن الحارث قال: قلت لِعَائِشَةَ رضي الله عنها أَرَأَيْتِ رَسُولَ اللهِ ﷺ وفيه: كان يَجْهَرُ بِالْقُرْآنِ أَمْ يَخْفُتُ بِهِ؟قالت: رُبَّمَا جَهَرَ بِهِ، وَرُبَّمَا خَفَتَ، قلت: الله أَكْبَرُ الْحَمْدُ للهِ الذي جَعَلَ في الْأَمْرِ سَعَةً. الحديث(٢).

وعن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ «الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالْمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ»(٣).

وقد جمع العلماء بين الجهر بالقراءة والإخفات، بأن الإخفات أفضل حيث خاف الرياء، أو تأذى به مصلون أو نيام بجهره، والجهر أفضل في غير ذلك، لأن العمل فيه أكثر،

=

وحكموا عليها بالضعف. انظر: هذه المسألة عند النووي في التبيان(٥٧)وقال: والظاهر أن كلام السلف وفعلهم محمول على التفصيل. وابن كثير في فضائل القرآن(١/ ٦٨)، وابن حجر في الفتح(٩/ ٧٨)والسيوطي في الإتقان(٢/ ٦٩٢).

(١) رواه البخاري ص(١٠٩٣)ح[٥٠٢٣]، ومسلم ص(٣٢٠)ح[١٨٤٧]، وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٧٥٤٧]، شرح معاني الآثار(١/ ٣٤٤).

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٤٢)ح[٢٢٦]، وابن ماجه ص(١٩٢)ح[١٣٥٤]، والإمام أحمد في مسنده (٤٠/ ٢٤٠) وقال محققه: إسناده صحيح. ، وانظر مزيداً من الأدلة: ط[٢٢٥]، مصنف ابن أبي شيبة[٣٠١٧٥].

(٣) رواه أبو داود في سننه ص(١٩٩)ح[١٣٣٣]، والترمذي ص(٦٥٦)ح[٢٩١٩]، والنسائي ص(٣٥٤) ح [٢٥٦٢]، والإمام أحمد في مسنده (٢٨/ ٥٩٨) [١٧٣٦٨]، وصححه ابن حبان في صحيحه(٣/ ٨)، والحاكم في مستدركه(١/ ٧١٤) . وقال محقق المسند: إسناده صحيح.

ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همَّه إلى الفكر، والتدبر والتأمل في آيات الله تعالى[1].

قال السيوطي: (ويدل لهذا الجمع حديث أبي داود بسند صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اعْتَكَفَ رسول اللهَّ ﷺ في الْمَسْجِدِ فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ، فَكَشَفَ السِّتْرَ وقال: «ألا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ، فلا يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، ولا يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ على بَعْضٍ في الْقِرَاءَةِ» أو قال: «في الصَّلَاةِ»). [2]

- **الاستماع للتلاوة والإنصات لها**: وذلك إذا كانت تقرأ عليه، عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في قَوْله: (لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ)قال: كان النبي ﷺ يُعَالِجُ من التَّنْزِيلِ شِدَّةً، كان يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ. وفيه: فَكَانَ رسول اللهَّ ﷺ إذا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فإذا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ، قَرَأَهُ النبي ﷺ كما أَقْرَأَهُ. الحديث[3].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي رسول اللهَّ ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ قلت: يا رَسُولَ اللهَّ آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قال: «نعم» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، حتى أَتَيْتُ إلى هذه الْآيَةِ(فَكَيْفَ إذا جِئْنَا من كل أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ على هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) قال: «حَسْبُكَ الْآنَ»فَالْتَفَتُّ إليه فإذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[4].

---

(١) انظر: التبيان في آداب حملة القرآن(١٠٥).

(٢) الإتقان(٢/ ٦٩١). والحديث رواه أبو داود في سننه ص(١٩٩)ح[١٣٣٢]، والإمام أحمد في مسنده(١٨/ ٣٩٣) [١١٨٩٦] وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وصححه السيوطي.

(٣) رواه البخاري ص(٣)ح[٥]، ومسلم ص(١٨٨)ح[١٠٠٤].

(٤) رواه البخاري ص(٩٤٩)ح[٤٥٨٢]، ومسلم ص(٣٢٣)ح[١٨٦٧].

ويستدل بهذا الحديث على جواز الوقوف على الآية، وإن كان لها صلة بالآيات التي بعدها، والله أعلم.

-**التدبر**: وذلك بالتأمل في الآيات التي يقرؤها، والتفكر فيها، فقد أمر النبي ﷺ من استعجم عليه القرآن أن يضطجع؛لأن قراءته في مثل هذه الحال لا يمكن أن يكون فيها تدبر وتأمل في الآيات المتلوة، والقرآن إنما نزل ليتدبر، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾[ص]، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: « إذا قام أحدكم من اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ على لِسَانِهِ فلم يَدْرِ ما يقول فَلْيَضْطَجِعْ»(١).

فبغلبة النوم عليه لا يدري ما يقول وما يقرأ، فأُمر بالاضطجاع؛لأن لب التلاوة وروحها التدبر والتفكر في الآيات الكريمات(٢).

وذم النبي ﷺ طائفة من الناس يقرؤون القرآن ولكنه لا يجاوز حناجرهم، عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مع صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مع صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مع عَمَلِهِمْ، ويقرؤون الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ» الحديث(٣).

ففيه دلالة على أن قراءتهم لم تصل إلى قلوبهم، لفقدان التدبر في الآيات والتأمل فيها، ومن بعده العمل والتطبيق، وعليه لن ينتفعوا بتلاوتهم، وليس لهم حظ سوى قراءة الفم

(١) رواه مسلم ص(٣١٩)ح[١٨٣٦].

(٢) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب(٣/ ٨١).

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٦٨٢)ح[٣٣٤٤]، وانظر مزيداً من الأدلة عند: ن[٣١٠٨]، حم[١٦٠٤٠].

والحنجرة والحلق[1].

ولذا كره جماعة من العلماء الختم في أقل من ثلاث[2]؛لأنه مظنة الإسراع وعدم التدبر والتفكر في الآيات المقروءة، فعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «لَا يَفْقَهُ من قَرَأَ الْقُرْآنَ في أَقَلَّ من ثَلَاثٍ»[3].

وعن عبد اللهَّ بن عَمْرٍو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «صُمْ من الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قال: أُطِيقُ أَكْثَرَ من ذلك، فما زَالَ حتى قال: «صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا» فقال: «اقْرَأ الْقُرْآنَ في كل شَهْرٍ» قال: إني أُطِيقُ أَكْثَرَ، فما زَالَ حتى قال: «في ثَلَاثٍ»[4].

بل ورد التوجيه النبوي لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بقراءة القرآن في شهر، ثم تنزَّل معه إلى عشرين ليلة، ثم في سبع ليالٍ وأمره أن لا يزيد عليها، كما في الحديث: عن عبد اللهَّ بن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: قال لي رسول اللهَّ ﷺ «اقرأ الْقُرْآنَ في كل شَهْرٍ»قال: قلت: إني أَجِدُ قُوَّةً، قال: «فَاقْرَأْهُ في عِشْرِينَ لَيْلَةً»قال: قلت: إني أَجِدُ قُوَّةً، قال: «فَاقْرَأْهُ في سَبْعٍ ولا تَزِدْ على ذلك»[5].

---

(١) انظر: إكمال المعلم(٣/ ٦٠٩).

(٢) انظر: فضائل القرآن لا بن كثير(١/ ٨٣)ضمن كتاب التفسير.

(٣) رواه أبو داود في سننه ص(٢٠٩)ح[١٣٩٤]، والترمذي في جامعه ص(٦٦٣)ح[٢٩٤٩]وقال: حسن صحيح، وابن ماجه ص(١٩١)ح[١٣٤٧]، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي(٣/ ١٧٧).

(٤) رواه البخاري ص(٣١٩)ح[١٩٧٨].

(٥) رواه البخاري ص(١٠٩٨)ح[٥٠٥٤]، مسلم ص(٤٧٣)ح[٢٧٣٠]، وعند الإمام أحمد في مسنده[٦٥٤٦]أن النبي ﷺ أمره أن يقرأ في كل شهر، ثم في خمس وعشرين، ثم في عشرين، ثم في خمس عشرة، ثم في عشر، ثم في سبع.

وذلك أنه أقرب للتأني في التلاوة، وأجدر بالتدبر في الآيات، والتأمل فيها.

قال الغزالي: (والتفصيل في مقدار القراءة، أنه إن كان من العابدين السالكين طريق العمل، فلا ينبغي أن ينقص عن ختمتين في الأسبوع.

وإن كان من السالكين بأعمال القلب، وضروب الفكر، أو من المشتغلين بنشر العلم، فلا بأس أن يقتصر في الأسبوع على مرة.

وإن كان نافذ الفكر في معاني القرآن، فقد يكتفي في الشهر بمرة؛لكثرة حاجته إلى كثرة الترديد والتأمل. .)[1] .

وورد الحث على المحافظة على الحزب اليومي، وقضائه إذا عرض دونه عارض، فعن عُمَرَ ابن الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «من نَامَ عن حِزْبِهِ أو عن شَيْءٍ منه فَقَرَأَهُ فِيمَا بين صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ له كَأَنَّمَا قَرَأَهُ من اللَّيْلِ»[2].

- **الخشوع والبكاء**: إذ هو ثمرة التدبر في الآيات المتلوة، والتفكر فيها.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ اقْرَأْ عَلَيَّ، قلت يا رَسُولَ اللهِ آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟قال: «نعم» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حتى أَتَيْتُ إلى هذه الْآيَةِ (فَكَيْفَ إذا جِئْنَا من كل أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ على هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) قال: «حَسْبُكَ الْآنَ» فَالْتَفَتُّ إليه، فإذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[3].

وعن مُطَرِّفِ بن عبد اللهِ عن أبيه رضي الله عنه قال: رأيت رَسُولَ اللهِ ﷺ يصلي وفي

(١) إحياء علوم الدين(١/ ٢٧٦)، وانظر: التبيان في آداب حملة القرآن(٦١).

(٢) رواه مسلم ص(٣٠٣)ح[١٧٤٥]، وانظر مزيداً من الأدلة : د[١٣٩٢].

(٣) سبق تخريجه ص (٢٩٣).

صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ[1].

-**الترديد**: وذلك بترديد الآية الواحدة عدة مرات، حيث يعين على التدبر في الآية أو الآيات والتأمل فيها، وقد يتطلبه الحال عند الالتجاء والدعاء والتضرع.

عن أَبَي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قام النبي ﷺ بِآيَةٍ حتى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا، وَالْآيَةُ (إن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لهم فَإِنَّكَ أنت الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[2].

- سؤال الله تعالى عند آيات الوعد، والاستعاذة به في آيات الوعيد، وتسبيح الله تعالى والثناء عليه، ويكون بالتفكر في المعاني، والتدبر في الآيات:

عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مع النبي ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فقلت يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى فقلت: يُصَلِّي بها في رَكْعَةٍ، فَمَضَى فقلت: يَرْكَعُ بها، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إذا مَرَّ بِآيَةٍ فيها تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وإذا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وإذا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ. الحديث[3].

---

(١) رواه أبو داود في سننه ص(١٣٨)ح[٩٠٤]، والإمام أحمد في مسنده(٢٦/ ٢٣٨)[١٦٣١٢]، وصححه ابن خزيمة (٢/ ٥٣)، والحاكم في مستدركه(١/ ٣٩٦). وقال محقق المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم. وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٦٨٢]وفيه إقرار من النبي ﷺ. أما الأمر بالبكاء، والتباكي عند قراءة القرآن فروي من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عند ابن ماجه ح[١٣٣٧]والبيهقي في الشعب(٤/ ٢١٢)[١٨٩١]وهو ضعيف، ضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه(١٠١).

(٢) رواه النسائي ص(١٤٠)ح[١٠١١]، وابن ماجه ص(١٩١)ح[١٣٥٠] والإمام أحمد في مسنده(٣٥/ ٣١٠) [٢١٣٨٨] . قال البوصيري: إسناد صحيح رجاله ثقات. (مصباح الزجاجة١/ ٤٧٧)، وقال محقق المسند: إسناده حسن. وانظر مزيداً من الأدلة عند: خ[٤٢٨١]، ت[٤٤٨]، حم[١١٥٩٣].

(٣) رواه مسلم ص(٣١٥)ح[١٨١٤]، وانظر مزيداً من الأدلة: م[٣٤٦] ، د[٤٧٢٨] ، ت[٣٢٩١] ، جه[١٣٥٢] ، =

-**الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم، والتفل على اليسار**: عندما يحول الشيطان بين القارئ وقراءته لكتاب الله تعالى.

عن عُثْمَانَ بن أبي الْعَاصِ رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قد حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فقال رسول اللَّهِ ﷺ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ له خَنْزَبٌ، فإذا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ منه وَاتْفِلْ على يَسَارِكَ ثَلَاثًا. الحديث[1].

-**الحذر من المراءاة في القراءة**: فقد ورد الوعيد الشديد على المرائين في قراءة القرآن.

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «إِنَّ أَوَّلَ الناس يُقْضَى يوم الْقِيَامَةِ عليه، [وفيه]: وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قال: فما عَمِلْتَ فيها، قال: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قال: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هو قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ على وَجْهِهِ حتى أُلْقِيَ في النَّارِ . الحديث[2].

-**تصحيح المستمع للقارئ إذا أخطأ في القراءة**: عن عبد اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: قرأت على النبي ﷺ (فَهَلْ من مُذَّكِرٍ)فقال النبي ﷺ: (فَهَلْ من مُدَّكِرٍ)[3].

=

حم[١٤٢١] ، [٢٧٦٠٧]، فضائل أبي عبيد(٧١)، فضائل القرآن للمستغفري(١/ ١٧٣).

(١) رواه مسلم ص(٩٧٦)ح[٥٧٣٨].

(٢) رواه مسلم ص(٨٥٢)ح[٤٩٢٣]، وانظر مزيداً من الأدلة: جه[٢٥٦]، حم[٧٨٤٨]، [١٨٩٧١]، الجامع لابن وهب[٣٠].

(٣) رواه البخاري، سبق تخريجه ص (٢٩١)، وانظر مزيدا من الأدلة: د[٩٠٧]، ن[٩٤٨]، المستدرك(٢/ ٤٧٧).

ثالثاً: الآداب التي تكون بعد التلاوة.

-**أخذ الأجرة على تعليم القرآن**: حيث وردت أحاديث تجيز أخذ الأجرة، ومن ذلك:

عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ نَفَرًا من أَصْحَابِ النبي ﷺ مَرُّوا بِمَاءٍ فِيهِمْ لَدِيغٌ أو سَلِيمٌ، فَعَرَضَ لهم رَجُلٌ من أَهْلِ الْمَاءِ، فقال: هل فِيكُمْ من رَاقٍ إِنَّ في الْمَاءِ رَجُلًا لَدِيغًا أو سَلِيمًا [وفيه]: قَالُوا: يا رَسُولَ اللهِ أَخَذَ على كِتَابِ اللهِ أَجْرًا، فقال رسول اللهِ ﷺ: «إن أَحَقَّ ما أَخَذْتُمْ عليه أَجْرًا كِتَابُ اللهِ»[1].

وأحاديث تمنع من أخذ الأجرة:

عن عبد الرحمن بن شِبْلٍ رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «اقرؤوا الْقُرْآنَ وَلاَ تَغْلُوا فيه وَلاَ تَجْفُوا عنه، وَلاَ تَأْكُلُوا بِهِ وَلاَ تَسْتَكْثِرُوا بِهِ»[2].

وقد جمع العلماء بين الأحاديث على أنه يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن عند الحاجة، وعدم جواز الأخذ عند عدمها، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية[3].

---

(١) رواه البخاري ص(١٢٣٢)ح[٥٧٣٧]، وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٥٧٣٦]، خ[٥١٤٩].

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده(٢٤/ ٢٨٨)[١٥٥٢٩]وقال محققه: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي. وقال الهيثمي في المجمع(٤/ ٢٩٥): رجاله ثقات. وانظر مزيداً من الأدلة: د[٣٤١٧]، جه[٢١٥٧]، ت[٢٩١٧]، حم [١٩٩١٧] فضائل القرآن للمستغفري(١/ ١٤٠)، الجامع لابن وهب(٣/ ٣٨)، كنز العمال(١/ ٦٢١).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى(٣٠/ ١٩٣، ٢٠٥).

* رويت أحاديث في ختم القرآن وأنه مظنة لإجابة الدعاء، إلا أنها لا تصح مرفوعة إلى النبي ﷺ وما روي فهو ضعيف أو موضوع، وهذا ما توصل إليه الشيخ: بكر أبو زيد في جزئه: مرويات دعاء ختم القرآن (٤٣).

رابعاً: آداب عامة:

-الحث على كثرة تلاوة القرآن: عن أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالْأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ ولا رِيحَ لها. الحديث. (١)

- القرآن متساوٍ في الإجزاء: فكتاب الله تعالى في منزلة متساوية، وعلى القول بتفاضل الآيات، إلا أنه كله فاضل، وجميعه كلام الله تعالى، أنزله على نبينا محمد ﷺ لنتعبد بتلاوته، ونتبع أوامره، وننزجر عن نواهيه؛ولذا أمر النبي ﷺ المسيء في صلاته عندما أرشده إلى كيفية الصلاة الصحيحة، أمره بقراءة ما تيسر معه من القرآن، كما في الحديث: «فقال الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ما أُحْسِنُ غير هذا عَلِّمْنِي، قال: «إذا قُمْتَ إلى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ ما تَيَسَّرَ مَعَكَ من الْقُرْآنِ. » الحديث. (٢)

ففيه دلالة على أن كتاب الله تعالى في منزلة واحدة، ومرتبة متساوية، وأن أجزائه وأحزابه لا تفاضل بينها، بل الكل متماثل في الإجزاء.

- النهي عن الخلط بين السور في التلاوة: فعن سَعِيدِ بن الْمُسَيَّبِ قال: مَرَّ رسول الله ﷺ على بِلَالٍ وهو يَقْرَأُ من هذه السُّورَةِ وَمِنْ هذه السُّورَةِ، فقال: «مَرَرْت بِك يا بِلَالُ وَأَنْتَ تَقْرَأُ من هذه السُّورَةِ وَمِنْ هذه السُّورَةِ»؟فقال بِأَبِي أنت يا رَسُولَ الله: إنِّي أَرَدْت أَنْ اخلط

(١) متفق عليه، سبق تخريجه ص (٥٠٣) وانظر مزيداً من الأدلة: ت[١٠٥٧]، [٢٩١٠]، حم[٦٦١٤]، [٨٤٩٤]، [١٥٥٢٩].

(٢) رواه البخاري ص(١٥٨)ح[٧٩٣]، ومسلم ص(١٦٨)ح[٨٨٥].

الطَّيِّبَ بِالطَّيِّبِ، قال: «اقرأ السُّورَةَ على نَحْوِهَا»[1].

قال أبو عبيد: (الأمر عندنا على الكراهة لقراءة هذه الآيات المختلفة، كما أنكر النبي ﷺ على بلال رضي الله عنه.)[2].

أما ما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ مَرَّ على أبي بكر رضي الله عنه وهو يصلي يخفض صوته، وعلى عمر رضي الله عنه وهو يصلي يرفع صوته، فقال ﷺ: لأبي بكر«ارفع من صوتك شيئاً»، وقال لعمر: «اخفض شيئاً»[وفيه]: «وقد سَمِعْتُكَ يا بِلَالُ وَأَنْتَ تَقْرَأُ من هذه السُّورَةِ وَمِنْ هذه السُّورَةِ»، قال: كَلَامٌ طَيِّبٌ يَجْمَعُ الله تَعَالَى بَعْضَهُ إلى بَعْضٍ، فقال النبي ﷺ «كُلُّكُمْ قد أَصَابَ»[3].

فيحمل على قراءة آيات من سورة، ثم الانتقال إلى آيات من سورة أخرى ولا تُقْرأ السورة كاملة، كما كان يفعله النبي ﷺ في ركعتي الفجر، عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: كان رسول اللهِ ﷺ يَقْرَأُ في رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ (قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وما أُنْزِلَ إِلَيْنَا)[البقرة١٣٦] وَالَّتِي في آلِ عِمْرَانَ (تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)[آل عمران٦٤][4].

وذلك جمعاً بين الأدلة، وعليه يحمل قول ابن مسعود رضي الله عنه: لا بأس أن يأخذ

---

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه(٢/ ٤٩٥)[٤٢٠٩]، وابن أبي شيبة في مصنفه(٦/ ٧٨)[٨٩١٠]وقال محققه-محمد عوامة-: حديث مرسل، بإسناد حسن، ومراسيل سعيد بن المسيب من أصح المراسيل عند ابن معين(انظر: معرفة علوم الحديث٢٦)، والإمام أحمد لا يرى أصح منها. (انظر: تهذيب الكمال ١١/ ٧٣).

(٢) فضائل القرآن(٩٦)، وانظر: شعب الإيمان للبيهقي(٤/ ٣٩٤-٣٩٦)، والبرهان في علوم القرآن(٢/ ٩٩-١٠٠) حيث نقل عن القاضي أبي بكر الإجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة.

(٣) رواه أبو داود في سننه ص(١٩٨)ح[١٣٣٠]، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود(١/ ٣٦٤).

(٤) رواه مسلم ص(٢٩٥)ح[١٦٩١].

من هذه السورة ومن هذه السورة[1]، والله أعلم.

- تلاوة القرآن على غير المسلمين بقصد الدعوة إلى الله تعالى: إذ من أعظم الوسائل في الدعوة، الدعوة بكتاب الله تعالى، وكان النبي ﷺ يفعله، فعن أُسَامَةُ بن زَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ رَكِبَ حِمَارًا عليه إِكَافٌ تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ، وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ بن زَيْد[وفيه]: حتى مَرَّ في مَجْلِسٍ فيه أَخْلَاطٌ من الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَالْيَهُودِ، وَفِيهِمْ عبد اللهِ بن أُبَيٍّ بن سَلُولَ، وفي الْمَجْلِسِ عبد اللهِ بن رَوَاحَةَ فلما غَشِيَتْ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ خَمَّرَ عبد اللهِ بن أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ قال: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا فَسَلَّمَ عليهم النبي ﷺ ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إلى اللهِ وَقَرَأَ عليهم الْقُرْآنَ . الحديث[2].

***

(١) رواه البيهقي في الشعب(٤/ ٣٩٦)[٢١٠٧].

(٢) رواه البخاري ص(٩٤٣)ح[٤٥٦٦]، ومسلم ص(٨٠١)ح[٤٦٥٩].

المطلب الثاني

سجدات القرآن

وهي خمس عشرة سجدة في كتاب الله تعالى[1]، حيث رُوي عن عَمْرِو بن الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقْرَأَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً فِي الْقُرْآنِ، منها ثَلَاثٌ فِي الْمُفَصَّلِ، وفِي سُورَةِ الْحَجِّ سَجْدَتَانِ»[2].

وهي في السور الآتية: الأعراف، والرعد، والنحل، والإسراء، ومريم، والحج سجدتان، والفرقان، والنمل، والسجدة، وص، وفصلت، والنجم، والانشقاق، والعلق.

وورد عن النبي ﷺ أن سجدة سورة (ص) هي للشكر، كما في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ النبي ﷺ سَجَدَ في ص، وقال: «سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً، وَنَسْجُدُهَا شُكْرًا»[3].

---

(١) انظر: التبيان للنووي(١٣٥-١٤٣)، الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم(٦١٢-٦٣٢)

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٢١٠)ح[١٤٠١]، وابن ماجه ص(١٤٨)ح[١٠٥٧]، وصححه الحاكم في مستدركه (١/ ٣٤٥) وقال: وليس في عدد سجود القرآن أتم منه ولم يخرجاه. وحسنه المنذري والنووي، وضعفه عبد الحق وابن القطان، وفيه عبد الله بن مُنَيْن وهو مجهول والراوي عنه الحارث بن سعيد العُتَقي وهو لا يعرف أيضاً. . انظر: تلخيص الحبير(٢/ ٩).

(٣) رواه النسائي ص(١٣٤)ح[٩٥٨]، وفي الكبرى (١٠/ ٢٣٤) [١١٣٧٤]، والدارقطني في سننه (٢/ ٢٦٨) [١٥١٥]، قال ابن حجر: أخرجه النسائي ورواته ثقات. الدراية في تخريج أحاديث الهداية(١/ ٢١١).

* أما ما روي أن رسول الله ﷺ لم يسجد في شيء من المفصل منذ تحول إلى المدينة. فقد رواه أبو داود[١٤٠٣] (٢١٠) وهو ضعيف. قال ابن القيم: حديث ضعيف، في إسناده أبو قدامة الحارث بن عبيد لا يحتج بحديثه، قال الإمام أحمد: أبو قدامة مضطرب الحديث، وقال يحيى بن معين: ضعيف وقال النسائي: صدوق عنده مناكير. . زاد =

فلم يَعُدَّها بعض العلماء من سجود التلاوة، إلا أنه لا يلزم من كونها سجود شكر أن لا تكون سجدة تلاوة، لأنها تتعلق بالقراءة أو الاستماع، وتقع السجدة عند ثبوتها، وهذا هو معنى سجود التلاوة أياً كان السبب فيها، وكم من آية في القرآن ذكر فيها توبة الله على نبي من الأنبياء ولم يسجد رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة[1]، وكان النبي ﷺ يسجد فيها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يسجد في (ص)[2].

وأجمع العلماء على الأمر بسجود التلاوة، امتثالاً لأمر الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ﴿٦٢﴾﴾[النجم]، وقول الله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الانشقاق]، وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِّ ﷺ: «إذا قَرَأَ ابن آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يقول: يا وَيْلَهُ، -وفي رِوَايَةِ أبي كُرَيْبٍ يا وَيْلِي- أُمِرَ ابن آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِي النَّارُ»[3].

وقد أمر المسلم بمخالفة الشيطان، واتخاذه عدواً، ففيه أمر بالسجود وحث عليه.

إلا أنه أَمْرٌ بالاستحباب، لا على الوجوب[4]، فعن زَيْدِ بن ثَابِتٍ رضي الله عنه قال: قرأتُ على النبي ﷺ (وَالنَّجْمِ) فلم يَسْجُدْ فيها[5].

=

المعاد(١/ ٣٥٢).

(١) انظر: إعلاء السنن(٧/ ٢٣١).

(٢) رواه الدار قطني(٢/ ٢٦٧)[١٥١٣]، قال ابن حجر: رواته ثقات. الدراية في تخريج أحاديث الهداية(١/ ٢١١).

(٣) رواه مسلم ص(٥١)ح[١٣٣].

(٤) انظر: التبيان للنووي(١٣٥)، الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم(٥٩٤)وما بعدها.

(٥) رواه البخاري ص(٢١٢)ح[١٠٧٢]، ومسلم ص(٢٣٤)ح[١٢٩٨]، وعند البيهقي في السنن الكبرى =

فالنبي ﷺ لم يسجد ولم يأمر زيداً بالسجود، فلو كان واجباً لسجد النبي ﷺ، وأمر زيداً بالسجود.

وهو مستحب للقارئ والمستمع، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قَرَأَ النبي ﷺ النَّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فيها وَسَجَدَ من معه، غير شَيْخٍ أَخَذَ كَفًّا من حَصًى أو تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إلى جَبْهَتِهِ، وقال: يَكْفِينِي هذا، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذلك قُتِلَ كَافِرًا(١).

ومحل سجود التلاوة عند قراءة الآية التي فيها سجدة، سواء في الصلاة، كما في حديث أبي رَافِعٍ قال: صَلَّيْتُ مع أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه الْعَتَمَةَ، فَقَرَأَ: (إذا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) فَسَجَدَ، فقلت: ما هذه؟قال: سَجَدْتُ بها خَلْفَ أبي الْقَاسِمِ ﷺ فلا أَزَالُ أَسْجُدُ فيها حتى أَلْقَاهُ(٢).

أو خارج الصلاة، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يَقْرَأُ عَلَيْنَا السُّورَةَ فيها السَّجْدَةُ، فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ، حتى ما يَجِدُ أَحَدُنَا مَوْضِعَ جَبْهَتِهِ(٣).

=

(٢/ ٣٢٤) [٣٥٩١] من حديث عطاء بن يسار قال: بلغني أن رجلا قرأ بآية من القرآن فيها سجدة عند النبي ﷺ فسجد الرجل وسجد النبي ﷺ معه، ثم قرأ آخر آية فيها سجدة وهو عند النبي ﷺ فانتظر الرجل أن يسجد النبي ﷺ فلم يسجد، فقال الرجل: يا رسول الله قرأت السجدة فلم تسجد فقال رسول الله ﷺ: «كنت إماما فلو سجدت سجدت معك» قال البيهقي: والمحفوظ من حديث عطاء بن يسار مرسل. وانظر مزيداً من الأدلة: ت[٥٧٦]، مصنف عبد الرزاق[٥٩١٤]، فضائل القرآن للمستغفري(٢/ ٨٥٥).

(١) رواه البخاري ص(٢١٢)ح[١٠٦٧]، ومسلم ص(٢٣٤)ح[١٢٩٧]، انظر مزيداً من الأدلة: م[١٢٩٥].

(٢) رواه البخاري ص(١٥٢)ح[٧٦٦]، ومسلم ص(٢٣٤)ح[١٣٠٤]، وانظر مزيداً من الأدلة: خ[١٠٦٨] ن[٩٦٩].

(٣) رواه البخاري ص(٢١٢)ح[١٠٧٥]، ومسلم ص(٢٣٣)ح[١٢٩٥].

وقد قرأ النبي ﷺ سورة (ص) على المنبر فنزل وسجد، وسجد الناس معه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّهُ قال: قَرَأَ رسول اللهِ ﷺ وهو على الْمِنْبَرِ (ص) فلما بَلَغَ السَّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدَ الناس معه، فلما كان يَوْمٌ آخَرُ قَرَأَهَا فلما بَلَغَ السَّجْدَةَ تَشَزَّنَ الناس لِلسُّجُودِ، فقال النبي ﷺ: «إنما هِيَ تَوْبَةُ نَبِيٍّ وَلَكِنِّي رَأَيْتُكُمْ تَشَزَّنْتُمْ لِلسُّجُودِ فَنَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدُوا»(١).

وإذا سجد دعا بما ورد، ومن ذلك ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: [وفيه]: وإذا سَجَدَ قال: اللهم لك سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْت سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ تَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ»رواه مسلم(٢).

وعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: كان رسول اللهِ ﷺ يقول في سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، يقول في السَّجْدَةِ مِرَارًا: «سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ»(٣).

وعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: جاء رَجُلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رَسُولَ اللهِ إني رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وأنا نَائِمٌ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ فَسَجَدْتُ فَسَجَدَتْ الشَّجَرَةُ لِسُجُودِي فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللهم اكْتُبْ لي بها عِنْدَكَ أَجْرًا، وَضَعْ عَنِّي بها وِزْرًا، وَاجْعَلْهَا لي

(١) رواه أبو داود في سننه ص(٢١١)ح[١٤٠٩]، والدارمي في مسنده(٢/ ٩١٩)[١٥٠٧]وقال محققه: إسناده ضعيف من أجل عبد الله بن صالح، ولكنه توبع عليه فصح. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٣٨٩).

(٢) رواه مسلم ص(٣١٤)ح[١٨١٢].

(٣) رواه الترمذي في جامعه ص(١٥١)ح[٥٨٠]وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي(١٥٦)[١١٣٠]، والإمام أحمد في مسنده(٤٠/ ٢٣)[٢٤٠٢٢]، وصححه الحاكم في مستدركه(١/ ٣٤٢)وقال: صحيح على شرط الشيخين، وقال محقق المسند: حديث صحيح.

عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كما تَقَبَّلْتَهَا من عَبْدِكَ دَاوُدَ.

قال الْحَسَنُ قال لِيَ ابن جُرَيْجٍ قال لي جَدُّكَ: قال: ابن عَبَّاسٍ فَقَرَأَ النبي ﷺ سَجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ فَسَمِعْتُه وهو يقول مِثْلَ ما أخبره الرَّجُلُ عن قَوْلِ الشَّجَرَةِ[1].

***

(١) رواه الترمذي في جامعه(١٥١)[٥٧٩]، وصححه ابن خزيمة في صحيحه(١/ ٢٨٢)، والحاكم في مستدركه (١/ ٣٤١)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي(١/ ٣٢٠).

المبحث الثالث

تجويد القرآن

أنزل الله تعالى كتابه الكريم على هذه الأمة المحمدية، وتعبدهم سبحانه بفهم معانيه، وفعل أوامره، واجتناب نواهيه، والاتعاظ بمواعظه، كما تعبدهم سبحانه بترتيله وتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه، وحسن تلاوته، وضبط أدائه، وهو ما وسم بعدُ بـ(تجويد القرآن)، فهو حلية القراءة، وزينة التلاوة، والمعين على التفكر والتدبر. (١)

قال تعالى مؤدباً لنبيه ﷺ وحاثاً لأمته على الاقتداء به ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾ [المزمل] أي تلبث في قراءته، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض، والمقصد أن يجد الفكر فسحة للنظر وفهم المعاني، وبذلك يَرِقُّ القلب، ويفيض عليه النور والرحمة والهداية(٢).

وحقيقة علم التجويد: إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتلطيف النطق به، على كمال هيئته من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف(٣).

وتلاوة النبي ﷺ كانت مجودة مرتلة، طاعة لله تعالى، واستجابة لأمره سبحانه، فهو إمام القراء، وقدوة المتعلمين، وأسوة المُعلِّمين، وقد نقل الصحابة رضي الله عنهم صفة

(١) انظر: النشر في القراءات العشر (١/ ١٦٧).

(٢) انظر: التحديد في الإتقان والتجويد(٦٨)، المحرر الوجيز(٨/ ٤٤١).

(٣) انظر: التحديد في الإتقان والتجويد(٦٨).

قراءة النبي ﷺ المجودة، فعن قَتَادَةَ قال: سُئِلَ أَنَسٌ رضي الله عنه كَيْفَ كانت قِرَاءَةُ النبي ﷺ؟فقال: كانت مَدًّا، ثُمَّ قَرَأَ (بِسْمِ اللهِ الرحمن الرَّحِيمِ) يَمُدُّ بِبِسْمِ اللهِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ، وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ[1].

قال أبو عمرو الداني[2]: (وهذا الحديث. . . أصل في تحقيق القراءة، وتجويد الألفاظ، وإخراج الحروف من مواضعها، والنطق بها على مراتبها، وإيفائها صيغتها، وكلِّ حقٍّ هو لها، من تلخيص وتبيين، ومدٍّ وتمكين، وإطباق وتفشٍّ، وصفير وغنة، وتكرير واستطالة، وغير ذلك، على مقدار الصيغة وطبع الخِلْقة، من غير زيادة ولا نقصان. .)[3].

وعن عَبْدَ اللهِ بن مُغَفَّلٍ رضي الله عنه قال: رأيت رَسُولَ اللهِ ﷺ يوم فَتْحِ مَكَّةَ على نَاقَتِهِ وهو يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يُرَجِّعُ، وقال لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ الناس حَوْلِي لَرَجَّعْتُ كما رَجَّعَ[4].

وحقيقة الترجيع: تقارب ضروب الحركات في الصوت، وورد في لفظ(قراءة لينة)[5] وفي لفظ آخر(آآآ ثلاث مرات)[6] فهو محمول على إشباع المد، وإعطاء الحروف حقها

(١) رواه البخاري ص(١٠٩٧)ح[٥٠٤٥].

(٢) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي مولاهم القرطبي الإمام العلم المعروف في زمانه بابن الصيرفي، صاحب المصنفات البديعة منها: جامع البيان في القراءات السبع، وكتاب التيسير، والمقنع في رسم المصحف وغيرها، توفي سنة: ٤٤٤هـ. انظر: معرفة القراء(١/ ٤٠٦)، سير أعلام النبلاء(١٨/ ٧٧).

(٣) انظر: التحديد في علم التجويد(٧٨-٧٩).

(٤) رواه البخاري ص(٨٨٠)ح[٤٢٨١]، ومسلم ص(٣٢١)ح[١٨٥٣]، وانظر مزيداً من الأدلة: ن[١٠٢٣]، حم [٢٦٤٧٠].

(٥) رواها البخاري ص(١٠٩٧)ح[٥٠٤٧].

(٦) رواه البخاري ص(١٥٨٤)ح[٧٥٤٠].

ومستحقها[1].

وقيل: هو الترديد. .[2].

قال ابن القيم: (هذا الترجيع منه ﷺ كان اختياراً لا اضطراراً لهزِّ الناقة له، فإن هذا لو كان لأجل هز الناقة، لما كان داخلاً تحت الاختيار، فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختياراً ليؤتسى به، وهو يرى هز الراحلة له حتى ينقطع صوته، ثم يقول: كان يُرجِّع في قراءته، فنسب الترجيع إلى فعله، ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعاً.)[3].

وقد أثنى النبي ﷺ على من تعلم القرآن وعلمه، ووصفهم بالخيرية والفضل، فعن عُثْمَانَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُكُمْ من تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[4] .

فتعلم القرآن الكريم ليس مقتصراً على تصحيح قراءته، وتلقين آياته، بل يتجاوز ذلك إلى إتقان التلاوة، وإقامتها على نحو ما نزل عليه الكتاب العزيز ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾﴾ [النحل] وذلك بتحقيق التلاوة وترتيلها، وما يتعلق بها من أحكام، قال ابن جرير: ([ورتلناه ترتيلا] يقول: وشيئاً بعد شيء علَّمناكه حتى تحفظه، والترتيل في القراءة الترسل والتثبت)[5].

(١) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال(١٠/ ٢٥٩-٢٦٠)، فتح الباري(٨/ ٧٤٣) وفيه قال القرطبي: هو محمول على إشباع المد في موضعه.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث(٢/ ١٨٥).

(٣) زاد المعاد(١/ ٤٦٥).

(٤) رواه البخاري ص(٥٠٩٣)ح[١٠٢٧]، وفي لفظ: «أفضلكم».

(٥) تفسير الطبري(١٧/ ٤٤٦).

وقال أبو عمرو الداني: أي أنزلناه على الترتيل. [1]

وكان النبي ﷺ يُقرأ الصحابة رضي الله عنهم[2]، على نحو ما نزل إليه، حتى إنهم ليتلقوه من فِيْهِ مباشرة، كما قال عبد اللهَّ بن مسعود رضي الله عنه: بَيْنَمَا نَحْنُ مع النبي ﷺ في غَارٍ بِمِنًى، إِذْ نَزَلَ عليه (وَالْمُرْسَلَاتِ) وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا، وَإِنِّي لَأَتَلَقَّاهَا من فيه، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بها. الحديث[3].

قال ابن الجزري: (ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الإتقان والتجويد، ووصول غاية التصحيح والتشديد، مثل رياضة الألسن، والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن، وأنت ترى تجويد حروف الكتابة كيف يبلغ الكاتب بالرياضة وتوقيف الأستاذ. .)[4].

وتأكيداً من النبي ﷺ على أهمية القراءة المجودة الصحيحة، وبيان ضرورة تلقيها من المقرئين، أرشد عليه الصلاة والسلام الصحابة رضي الله عنهم إلى تلقي القراءة وأخذ القرآن من كبار الصحابة المقرئين، الذي بلغوا الرتبة العالية في تجويد القراءة، والمنزلة الرفيعة في كمال الإقراء، فعن أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما أنهما بشرا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضاً كما أُنْزِلَ، فَلْيَقْرَأْهُ على قِرَاءَةِ ابن أُمِّ عَبْدٍ»[5] .

---

(١) التحديد(٦٩).

(٢) وقد سبق ذكر طرف من ذلك في مبحث جمع القرآن(الإقراء).

(٣) رواه البخاري ص(٣٦٣)ح[١٨٣٠]، ومسلم ص(٩٩٢)ح[٥٨٣٠].

(٤) النشر(١/ ١٦٩).

(٥) رواه ابن ماجه ص(٢١)ح[١٣٨]، والإمام أحمد في مسنده(١/ ٢١١)[٣٥]، والنسائي في الكبرى(٧/ ٣٥٢) =

وكان رضي الله عنه قد أعطي حظاً عظيماً في تجويد القرآن، وتحقيقه وترتيله، وتلاوته كما أنزله الله تعالى. . . [1].

وعن عبد اللهَّ بن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ: من ابن مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مولى أبي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بن جَبَلٍ»[2].

وأثنى ﷺ على قراءة بعض الصحابة، وبيَّن أثرها؛إذ التلاوة لا يكتمل جمالها، ويبلغ كمالها، إلا بتحقيق التجويد، وإقامة الحروف، وإعطائها حقها ومستحقها، عن أُسَيْدِ بن حُضَيْرٍ رضي الله عنه قال: بَيْنَمَا هو يَقْرَأُ من اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مربوط عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتْ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ[وفيه]: وكان ابْنُهُ يحيى قَرِيبًا منها، فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ، فلما اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّمَاءِ حتى ما يَرَاهَا، فلما أَصْبَحَ حَدَّثَ النبي ﷺ فقال: «اقْرَأْ يا ابن حُضَيْرٍ اقْرَأْ يا ابن حُضَيْرٍ» قال: فَأَشْفَقْتُ يا رَسُولَ اللهَّ أَنْ تَطَأَ يحيى وكان منها قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إلى السَّمَاءِ فإذا مِثْلُ الظُّلَّةِ فيها أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ، فَخَرَجَتْ حتى لَا أَرَاهَا، قال: «وَتَدْرِي ما ذَاكَ»قال: لَا، قال: «تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ الناس إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى منهم»[3].

=

[٨١٩٩]، وصححه الحاكم في مستدركه(٢/ ٢٤٧)وقال: صحيح الإسناد على شرط الشيخين. وقال الهيثمي في المجمع(٩/ ٢٨٧): رواه أحمد والبزار والطبراني، وفيه عاصم بن أبي النجود، وهو على ضعفه حسن. وقال محقق المسند: إسناده حسن.

(١) النشر(١/ ١٦٨).

(٢) رواه البخاري ص(٧٧٠)ح[٣٧٥٨].

(٣) رواه البخاري ص(١٩٢)ح[٥٠١٨]، وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٥٠٤٨]، جه[١٣٣٨]، [١٣٤٠].

قال ابن الجزري: (وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً كما أنزل، تلتذ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، حتى يكاد أن يسلب العقول ويأخذ بالألباب، سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه، لقد أدركنا من شيوخنا من لم يكن له حسن صوت، ولا معرفة بالألحان إلا أنه كان جيد الأداء، قيماً باللفظ، فكان إذا قرأ أطرب المسامع، وأخذ من القلوب بالمجامع، وكان الخلق يزدحمون عليه، ويجتمعون على الاستماع إليه)[1].

ومن أصول التجويد العناية بالوقف والابتداء في التلاوة، ومن ذلك الوقوف على رؤس الآي، كما كان النبي ﷺ يفعله، فعن أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أنها ذَكَرَتْ قِرَاءَةَ رسول اللهِ ﷺ (بِسْمِ اللهِ الرحمن الرَّحِيمِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرحمن الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً[2].

والعناية بالوقف والابتداء مما يعين على التدبر والتفكر، وفهم المراد بالآية، ومن ذلك الوقوف على رؤوس الآي، لأن الأغلب في المعنى أنه يكتمل عند خاتمة الآية[3].

ومن الأصول كذلك مراعاة المدود في التلاوة، فعن موسى بن يزيد الكندي قال:

---

(١) النشر(١/ ١٦٨).

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٥٦٦)ح[٤٠٠١]، والترمذي في جامعه ص(٦٥٧)ح[٢٩٢٣]وقال: حديث حسن صحيح غريب، والإمام أحمد في مسنده(٤٤/ ٤٦)[٢٦٤٥١]وقال محققه: صحيح لغيره. وقال الهيثمي في المجمع(٢/ ١٠٨): ورجاله رجال الصحيح. وصححه الدار قطني انظر: تفسير ابن كثير(١/ ١١٨)ولم أجد تصحيحه في سننه، انظر: سنن الدار قطني(٢/ ٨٦).

(٣) انظر: النشر(١/ ١٧٨)، الإتقان(٢/ ٥٥٩-٥٦٠).

كان ابن مسعود رضي الله عنه يقرىء رجلاً فقرأ: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) مرسلة، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: ما هكذا أقرأنيها النبي ﷺ فقال: وكيف أقرأكها يا أبا عبدالرحمن؟ قال : أقرأنيها (إنما الصدقات للفقراء والمساكين)فمدها[1].

***

(١) رواه سعيد بن منصور في سننه(٥/ ٢٥٧)، والطبراني في الكبير(٩/ ١٣٧)[٨٦٧٧]، وقال الهيثمي في المجمع(٧/ ١٥٥): رواه الطبراني ورجاله ثقات. قال ابن الجزري: حديث جليل حجة ونص في هذا الباب رجال إسناده ثقات. (النشر١/ ٢٤٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة[٢٢٣٧].

*ورُوي أحاديث في الهمز إلا أنها ضعيفة، انظر: الإتقان(٢/ ٦٢٧-٦٢٨).

المبحث الرابع

فضائل القرآن

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فضائل السور.

المطلب الثاني: فضائل الآيات.

المطلب الثالث: تفاضل القرآن.

المبحث الرابع

فضائل القرآن

مدخل:

إن مما يعين على تدبر كتاب الله تعالى والتأمل فيه، والتلذذ بحلو خطابه، والاهتداء بهديه، معرفة فضائله، واستحضار الأجور المترتبة على تلاوته، والآثار الظاهرة على قارئه والمستمع إليه، والمحلِّ المقروء فيه.

وقد حوت السنة النبوية مجموعة من الأحاديث الدالة على فضل القرآن عامة، ومن ذلك:

- تفضيل كتاب الله تعالى على ما سواه من الكتب السماوية، وكلامه تعالى على غيره من الكلام.

عن جَابِرِ بن عبد اللهَّ رضي الله عنهما قال: كان رسول اللهَّ ﷺ إذا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حتى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يقول صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ[وفيه]: وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ فإن خَيْرَ الحديث كِتَابُ اللهَّ» الحديث[1].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في صفة الحج، قال: قال ﷺ: «وقد تَرَكْتُ فِيكُمْ ما لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إن اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابُ اللهَّ»الحديث[2].

---

(١) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص (٣٥٦).

(٢) رواه مسلم ص(٥١٤)ح[٢٩٥٠]. وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٥٥٧]، [٤٩٨١]، [٥٠٢٧]، م[٢٠٠٥]، [٤٨٦٩]، ن[١٣١٢]، ت[٢٩٠٦]، ت[٢٩١٠]، [٢٩٢٦]، جه[٤٥]، مي[٣٤٠٠]، مي[٣٣٩٦]، مي[٣٤٠١]، حم[٢٩٢٢٣]، [٢٧٤٣٤].

- الثواب الأخروي لتالي كتاب الله تعالى.

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «اقرأوا الْقُرْآنَ فإنه يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ»الحديث[1].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يجيء الْقُرْآنُ يوم الْقِيَامَةِ فيقول يا رَبِّ حَلِّهِ فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يقول يا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ثُمَّ يقول يا رَبِّ أرض عنه فَيَرْضَى عنه فَيُقَالُ له اقْرَأْ وَارْقَ وَتُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً»[2].

- تفضيل أصحابه وتقديمهم على غيرهم.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إِنَّ نَبِيَّكُمْ ﷺ قد قال: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بهذا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»[3].

وعن عَمْرِو بن سَلَمَةَ رضي الله عنه قال: لما كانت وَقْعَةُ أَهْلِ الْفَتْحِ بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلَامِهِمْ وَبَدَرَ أبي قَوْمِي بِإِسْلَامِهِمْ، فلما قَدِمَ قال: جِئْتُكُمْ والله من عِنْدِ النبي ﷺ حَقًّا، فقال: «صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا في حِينِ كَذَا وَصَلُّوا صَلَاةَ كَذَا في حِينِ كَذَا، فإذا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ أحدكم وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْثَرُكُمْ قُرْآنًا» فَنَظَرُوا فلم يَكُنْ أَحَدٌ أَكْثَرَ قُرْآنًا مِنِّي لِمَا كنت أَتَلَقَّى

(١) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص (٢٦٦).

(٢) رواه الترمذي، وقد سبق تخريجه ص (٢٦٧). وقد مر سابقاً جملة من الأحاديث في مبحث: جمع القرآن، ومن ذلك: م[١٨٧٦]، [٥٣٤]، د[١٤٥٣]، ت[٢٩١٥]، جـه[٢١٦]، مـي[٣٤٣٤]، حـم[٦٦٢٦]، فـضائل أبي عبيد(٣٥).

(٣) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص (٢٦٩).

من الرُّكْبَانِ فَقَدَّمُونِي بين أَيْدِيهِمْ وأنا ابن سِتٍّ أو سَبْعِ سِنِينَ. الحديث[1].

- فضيلة تعلمه وتعليمه وتلاوته.

عن عُثْمَانَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُكُمْ من تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[2].

وعن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رضي الله عنه قال: خَرَجَ رسول اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ في الصُّفَّةِ فقال: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إلى بُطْحَانَ أو إلى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ منه بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ في غَيْرِ إِثْمٍ ولا قَطْعِ رَحِمٍ فَقُلْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذلك قال أَفَلَا يَغْدُو أحدكم إلى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ أو يَقْرَأُ آيَتَيْنِ من كِتَابِ اللَّهِ عز وجل خَيْرٌ له من نَاقَتَيْنِ وَثَلَاثٌ خَيْرٌ له من ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له من أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ من الْإِبِلِ»[3].

ومن فضائل القرآن الفضائل الخاصة بسورة أو سور معينة، أو بآية أو آيات محددة، حيث اشتملت الأحاديث النبوية على طائفة من ذلك، وإليك بيانها.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٨٨٤)ح[٤٣٠٢]، وانظر مزيداً من الأدلة: خ[١٣٤٣]، [٥٠٢٥]، م[١٥٣٢]، [٣٩٤]، [٣١٣٨]، د[١٤٥٣]، [٤٨٤٣]، ت[٢٨٧٦]، [٢٩٠٢]، جه[٢١٥]، حم[١٥٦١١]، [٢٧٤٣٤]، المستدرك(١/ ٧٣٨).

(٢) رواه البخاري، وقد سبق تخريجه ص (٥٦١).

(٣) رواه مسلم ص(٣٢٥)ح[١٨٧٣]، وانظر مزيداً من الأدلة: ت[٢٨٧٦]، جه[٢١٩]، مي[٣٤٩٣]، [٣٥٠٢]، [٣٥١٤]، مصنف عبد الرزاق[٥٩٩٩]، كنز العمال[٢٣١٨]، لمحات الأنوار(١/ ٤٣).

المطلب الأول

فضائل السور

اشتملت السنة النبوية على أحاديث كثيرة في فضائل سور مفردة، ومن ذلك: ما ورد في فضل سورة البقرة، وسورة الفتح وغيرهما.

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا الْقُرْآنَ فإنه يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ [وفيه]: اقرأوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فإن أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ولا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَة»(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عليه، فقال: «لقد أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إلي مِمَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ» ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّا فَتَحْنَا لك فَتْحًا مُبِينًا)(٢).

- وقد يَرِد فضل لسور ثنائية، كفضل سورتي البقرة وآل عمران، المعوذتين. .

عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «اقرأوا الْقُرْآنَ فإنه يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقرأوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا

(١) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص (٢٦٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه وله قصة ص(٨٦١)ح[٤١٧٧]، وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٧٧٤]، [٢٢٧٦]، [٤٤٧٤]، [٥٠١٣]، [٧٣٧٥]، م[١٨٨٧]، ن[٩١٥]، [٩٥٥]، د[١٣٩٩]، [١٤٠٠]، ت[٢٨٨٧]، [٢٨٩٠]، مي[٣٤١٣]، [٣٤٨٢]، حم[٧٤٢]، [١٥٦٢٦]، فضائل أبي عبيد(١٣٨)(١٤١)(٤٨٦)، الجامع لابن وهب(٣/ ٢٥).

تَأْتِيَانِ يوم الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أو كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أو كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ من طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عن أَصْحَابِهِمَا»الحديث[1].

عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ اللَّيْلَةَ لم يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الناس)[2].

- وقد يَرِد فضل لمجموعة سور من القرآن، تجمع بوصف واحد، وتعرف باسم جامع، ومن ذلك:

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: قال رَسُولَ اللهَّ ﷺ: «من أَخَذَ السَّبْعَ الأُوَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فَهُوَ حَبْرٌ»[3].

قال السندي: (السبع الأول)أي: السور السبع التي هي أول القرآن، (حبر)-بفتح الحاء وكسرها-عالم)[4].

وعن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ، وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الإِنْجِيلِ المثاني، وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ»[5].

قال ابن جرير: (والسبع الطُّوال : البقرة ، وآل عمران، والنساء، والمائدة،

---

(١) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص (٢٦٨).

(٢) رواه مسلم ص(٣٢٨)ح[١٨٩١]، وانظر مزيداً من الأدلة: ن[٩٥٥] ، فضائل المستغفري(١/ ٤٩٨).

(٣) رواه أحمد في مسنده(٤٠/ ٥٠١)[٢٤٤٣]، وصححه الحاكم في مستدركه(١/ ٧٥٢). وقال محقق المسند: إسناده حسن. وانظر مزيداً من الأدلة: د[٥٠٥٧] ، فضائل المستغفري(٢/ ٦٠٢).

(٤) حاشية السندي على المسند(١٤/ ٢٢٧).

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده(٢٨/ ١٨٨)[١٦٩٨٢]، والطبراني في الكبير (٢٢/ ٧٦)[١٨٧]. وقال محقق المسند: إسناده حسن.

والأنعام، والأعراف، ويونس. . . وإنما سميت هذه السور السبع الطوال، لطولها على سائر سور القرآن.

وأما المئون: فهي ما كان من سور القرآن عدد آياته مئة آية، أو تزيد عليها شيئاً أو تنقص منها شيئاً يسيراً.

وأما المثاني: فإنها ما ثنَّى المئين فتلاها، وكان المئون لها أوائل، وكان المثاني لها ثواني. . .

وأما المفصل: فإنها سميت مفصلاً لكثرة الفصول التي بين سورها بـ(بسم الله الرحمن الرحيم)[1].

ومما يلحق بفضائل السور، تلك السور التي كان النبي ﷺ يداوم على قراءتها في الصلاة بين الحين والآخر، ومن ذلك:

قراءة سورتي السجدة والإنسان، عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ (الم تَنْزِيلُ) و (هل أتى على الْإِنْسَانِ)[2].

قال ابن حجر: (فيه دليل على استحباب قراءة هاتين السورتين في هذه الصلاة من هذا اليوم لما تشعر الصيغة به من مواظبته ﷺ على ذلك أو إكثاره منه)[3].

وعن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ رضي الله عنه قال: كان رسول اللهِ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِيدَيْنِ وفي الْجُمُعَةِ بـ(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعلى) و(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) قال: وإذا اجْتَمَعَ الْعِيدُ

(١) انظر: تفسير الطبري(١/ ١٠١-١٠٤).

(٢) رواه البخاري ص(١٧٦)ح[٨٩١]، ومسلم ص(٣٥٢)ح[٢٠٣١].

(٣) فتح الباري(٢/ ٤٨٦).

وَالْجُمُعَةُ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ يَقْرَأُ بِهِمَا أَيْضًا فِي الصَّلَاتَيْنِ[1].

- أو يداوم على قراءتها خارج الصلاة، ومن ذلك:

ما رواه عُقْبَةُ بن عَامِرٍ الجهني رضي الله عنه قال: أمرني رسول اللهَّ ﷺ أن أقرأ بِالْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كل صَلاَةٍ[2].

وعن أُمِّ هِشَامٍ بِنْتِ حَارِثَةَ بن النُّعْمَانِ رضي الله عنها قالت: لقد كان تَنُّورُنَا وَتَنُّورُ رسول اللهَّ ﷺ وَاحِدًا سَنَتَيْنِ أو سَنَةً وَبَعْضَ سَنَةٍ، وما أَخَذْتُ (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) إلا عن لِسَانِ رسول اللهَّ ﷺ يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ على الْمِنْبَرِ إذا خَطَبَ الناس[3].

-كون السورة أول ما نزل من القرآن.

عن عَائِشَةَ زَوْجَ النبي ﷺ قالت: أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللهَّ ﷺ من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ في النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، ثُمَّ حُبِّبَ إليه الْخَلَاءُ فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فيه. . . وفيه: حتى فَجِئَهُ الْحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فقال: اقْرَأْ قال: ما أنا بِقَارِئٍ، قال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فقال: اقْرَأْ قال: قلت: ما أنا بِقَارِئٍ، قال: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بِقَارِئٍ فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حتى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ من عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ

(١) رواه مسلم ص(٣٥١)ح[٢٠٢٦]، وانظر مزيداً من الأدلة: م[٢٠١١]، [٢٠٢٨]، [٢٠٥٩]، [٢٩٥٠].

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٢٢٥)ح [١٥٢٣]، والنسائي ص(١٨٨)ح[١٣٣٧]، والإمام أحمد في مسنده (٢٩/ ٣٣٠) [١٧٧٩٢] وقال محققه: حديث صحيح.

(٣) رواه مسلم ص(٣٤٩) ح[٢٠١١]، وانظر مزيداً من الأدلة: مي[٣٤٤٦]، حم[١٥٦٢٦].

الْإِنْسَانَ ما لم يَعْلَمْ). الحديث[1].

فالأولية في كل شيء له مزية على غيره، ويكون مما يُهتمُّ بـه ويعتنـى بـشأنه، وسـورة العلق أول ما نزل من كتاب الله تعالى، فتلحق بفضائل السور، والله أعلم.

- أَمرُ الله تعالى نبيه ﷺ بتلاوة سورة معينة على أحد الصحابة.

عن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال: قال رسـول اللهِ ﷺ لِأُبَيٍّ بـن كَعْـبٍ رضي الله عنه: «إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ (لم يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا) »قال: وَسَمَّانِي؟قال: «نعم» فَبَكَى[2].

قال النووي: (وأما تخصيص هذه السورة فلأنها وجيزة جامعـة لقواعـد كثـيرة مـن أصول الدين وفروعه ومهماته والإخلاص وتطهير القلوب)[3].

فكما أن هذه الحادثة تُعدُّ من مناقب أُبيٍّ بن كعب رضي الله عنه، فكذلك السورة التي نص عليها الرب سبحانه وتعالى تُعدُّ من فضائل السور، والله أعلم.

ومجموع تلك الفضائل الواردة للسور القرآنية، يمكن أن تجمـع في أربـع مـضامين، سآتي عليها بعد إيراد فضائل الآيات؛إذ مضامين فضائل السور وفضائل الآيات متقاربة.

(١) رواه البخاري ص(١)ح[٣]، ومسلم ص(٨٠)ح[٤٠٣].

(٢) رواه البخاري ص(٧٧٩)ح[٣٨٠٩]، ومسلم ص(٣٢٣)ح[١٨٦٤].

(٣) المنهاج(٥/ ٤١٣).

المطلب الثاني

فضائل الآيات

حوت السنة النبوية على جملة من الأحاديث المتعلقة بفضائل الآيات، ومن ذلك، فضائل آية واحدة:

ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: وَكَّلَنِي رسول اللهِّ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو من الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: والله لَأَرْفَعَنَّكَ إلى رسول اللهِّ ﷺ قال: إني مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قال: فَخَلَّيْتُ عنه، فَأَصْبَحْتُ فقال النبي ﷺ: «يا أَبَا هُرَيْرَةَ ما فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ» قال: قلت يا رَسُولَ اللهِّ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قال: «أَمَا إنه قد كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ» [وفيه]: قال: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ الله بها، قلت: ما هو؟قال: إذا أَوَيْتَ إلى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ (الله لَا إِلَهَ إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ) حتى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ من اللهِّ حَافِظٌ ولا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حتى تُصْبِحَ[وفيه]: فقال النبي ﷺ: «أَمَا إنه قد صَدَقَكَ وهو كَذُوبٌ، تَعْلَمُ من تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يا أَبَا هُرَيْرَةَ» قال: لَا، قال: «ذَاكَ شَيْطَانٌ»(١).

- وقد يرد فضل لآيتين جميعاً، ومن ذلك:

ما رواه أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الْآيَتَانِ من آخِرِ

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٤٥٦)ح[٢٣١١]وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٢٣٧١]، م[١٨٨٥]، د[١٤٩٦]، [٥٠٧٦]، ت[٢٨٧٨]، [٢٨٧٩]، جه[٤٢٢٠].

سُورَةِ الْبَقَرَةِ من قَرَأَ بِهِمَا في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»[1].

- وقد يرد فضل لمجموعة آيات، ومن ذلك:

عن النَّوَّاسِ بن سَمْعَانَ رضي الله عنه قال: ذَكَرَ رسول الله ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ فَخَفَّضَ فيه وَرَفَّعَ حتى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فلما رُحْنَا إليه عَرَفَ ذلك فِينَا فقال ما شَأْنُكُمْ قُلْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً فَخَفَّضْتَ فيه وَرَفَّعْتَ حتى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ[وفيه]: «فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عليه فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ»الحديث[2].

- وقد يَخُصُ النبي ﷺ بعض الآيات بقراءتها في صلاته، ومن ذلك:

ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ في رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وما أُنْزِلَ إِلَيْنَا) وَالَّتِي في آلِ عِمْرَانَ (تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)[3].

- أو يتلوها في أماكن خاصة وأزمنة محددة، ومن ذلك:

ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: بتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ وَهِيَ خَالَتُي قال: فَاضْطَجَعْتُ في عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رسول اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ في طُولِهَا، فَنَامَ رسول اللَّهِ ﷺ حتى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أو قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أو بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ رسول اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عن وَجْهِهِ بيده، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ من سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قام إلى

(١) رواه البخاري ص(٨٢٤)ح[٤٠٠٨]، ومسلم ص(٣٢٦)ح[١٨٧٨]. وانظر مزيداً من الأدلة: م[١٨٧٧]، ت[٢٨٨٢].

(٢) رواه مسلم ص(١٢١٧)ح[٧٣٧٣]،وانظر مزيداً من الأدلة: م[١٨٨٣]، ت[٢٨٨٦]، [٢٩٢٢]، [٣١٧٣]، جه[٣٥٤٩].

(٣) رواه مسلم ص(٢١٨)ح[١٦٩١]، وانظر مزيداً من الأدلة: د[١٢٦٠]، حم[٢٣٨٦].

شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ منها. الحديث[1].

قال النووي: (وفيه استحباب قراءة هذه الآيات عند القيام من النوم)[2].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديثه الطويل في صفة حج النبي ﷺ قال: حتى إذا أَتَيْنَا الْبَيْتَ معه اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا، ثُمَّ نَفَذَ إلى مَقَامِ إبراهيم عليه السَّلَام فَقَرَأَ (وَاتَّخِذُوا من مَقَامِ إبراهيم مُصَلًّى)فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَكَانَ أبي يقول: ولا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إلا عن النبي ﷺ كان يَقْرَأُ في الرَّكْعَتَيْنِ (قُلْ هو الله أَحَدٌ)وَ(قُلْ يا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) ثُمَّ رَجَعَ إلى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ من الْبَابِ إلى الصَّفَا فلما دَنَا من الصَّفَا قَرَأَ (إِنَّ الصَّفَا والْمَرْوَةَ من شَعَائِرِ اللَّهِ)أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ الله بِهِ فَبَدَأَ بِالصَّفَا. الحديث[3].

ومجموع الفضائل السابقة-فضائل السور وفضائل الآيات- يمكن أن تُجمع في أربع مضامين، موئل تلك الخصائص وملاكها، وهي:

الأول: بالنظر إلى ما شتملت عليه من المعاني:

عن أبي سَعِيدِ بن الْمُعَلَّى رضي الله عنه قال: كنت أُصَلِّي في الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رسول اللَّهِ ﷺ فلم أُجِبْهُ، فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ، إني كنت أُصَلِّي فقال: «أَلَمْ يَقُلْ الله (اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إذا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)ثُمَّ قال لي«لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ في الْقُرْآنِ قبل أَنْ تَخْرُجَ من الْمَسْجِدِ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فلما أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قلت له: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ

(١) رواه البخاري ص(٤٤)ح[١٨٣]، ومسلم ص(٣٠٩)ح[١٧٨٨]، وانظر مزيداً من الأدلة: د[٥٠٧٦]، ت[٢٩٢٢]، [٣١٧٣]، حم[١٥٦٢٤]، [١٥٦٢٦]، فضائل المستغفري(٢/ ٧٦٠).

(٢) المنهاج(٥/ ٣٨٣).

(٣) رواه مسلم ص(٥١٣)ح[٢٩٥٠].

أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قال: «(الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الذي أُوتِيتُهُ)»[1].

وهذا الفضل – والله أعلم – لما اشتملت عليه هذه السور من المعاني العظيمة، والدلائل الجليلة، التي اشتمل عليها جميع القرآن العظيم، من الثناء على الله تعالى، والتعبد بأمره ونهيه، وبيان وعده ووعيده[2]؛ ولذا سميت بأم الكتاب وأم القرآن، والعرب تسمي كل جامع أمر، أو مقدم لأمر إذا كانت له توابع تتبعه هو لها إمام جامع (أماً)[3].

وعن أُبَيٍّ بن كَعْبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ يا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ من كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟قال: قلت: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قال: «يا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ من كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ»قال: قلت: (الله لَا إِلَهَ إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ)قال: فَضَرَبَ في صَدْرِي وقال والله لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ[4].

فهذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن وأفضلها وأجلها؛وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة، للرب سبحانه وتعالى، فلهذا كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها وجعلها وردا للإنسان في أوقاته صباحا ومساء وعند نومه وأدبار

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٢٠)ح[٤٤٧٤].

(٢) انظر: التفسير الكبير(١/ ١٤٤).

(٣) انظر: القاموس المحيط(١٣٩١).

(٤) رواه مسلم ص(٣٢٧)ح[١٨٨٥]. وانظر مزيداً من الأدلة: م[١٨٩١]، ن[٩١٥]، [٩٥٤]، د[١٣٩٩]، [٣١٢١]، ت[٢٨٧٨]، [٢٨٨٧]، [٣٣٣٣]، جه[١١٥٠]، مي[٣٤٦٩]، [٣٤٨٢].

الصلوات المكتوبات[1].

الثاني: بالنظر إلى ما يترتب على قراءتها من الأجر والثواب، ومن الأمثلة:

عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: كان رَجُلٌ من الْأَنْصَارِ يَؤُمُّهُمْ في مَسْجِدِ قُبَاءٍ، وكان كُلَّمَا افْتَتَحَ سُورَةً يَقْرَأُ بها لهم في الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِهِ افْتَتَحَ (قُلْ هو الله أَحَدٌ) حتى يَفْرُغَ منها ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةً أُخْرَى مَعَهَا وكان يَصْنَعُ ذلك في كل رَكْعَةٍ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَةِ ثُمَّ لَا تَرَى أنها تُجْزِئُكَ حتى تَقْرَأَ بِأُخْرَى فَإِمَّا تَقْرَأُ بها وَإِمَّا أَنْ تَدَعَهَا وَتَقْرَأَ بِأُخْرَى، فقال: ما أنا بِتَارِكِهَا إن أَحْبَبْتُمْ أَنْ أَؤُمَّكُمْ بِذَلِكَ فَعَلْتُ وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ من أَفْضَلِهِمْ وَكَرِهُوا أَنْ يَؤُمَّهُمْ غَيْرُهُ، فلما أَتَاهُمْ النبي ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فقال: «يا فُلَانُ ما يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ ما يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ وما يَحْمِلُكَ على لُزُومِ هذه السُّورَةِ في كل رَكْعَةٍ»فقال: إني أُحِبُّهَا فقال: «حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ»[2].

وأي ثواب أعظم من دخول الجنة، وورد في فضل هذه السورة أنها تعدل ثلث القرآن، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «احْشُدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ» فَحَشَدَ من حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَقَرَأَ (قُلْ هو الله أَحَدٌ)ثُمَّ دخل فقال بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إني أُرَى هذا خَبَرٌ جَاءَهُ من السَّمَاءِ فَذَاكَ الذي أَدْخَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فقال: «إني قلت لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، ألا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»[3].

---

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن(١١٠)بتصرف يسير.

(٢) رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم ص(١٥٥)ح[٧٧٤].

(٣) رواه مسلم ص(٣٢٧)ح[١٨٨٦]، وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٧٣٧٥]، م[١٨٨٧]، ن[٩٩٥]، ت[٢٧٩٠]، [٢٨٩٣]، [٢٨٩٥]، [٢٨٩٨]، حم[١٢٤٨٨]، [١٥٦١٠].

قيل معناه: أن ثواب قراءتها يضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف. والله أعلم[1].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ سُورَةً في الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حتى غُفِرَ له تَبَارَكَ الذي بيده الْمُلْكُ»[2].

وعن أَبَي أُمَامَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «من قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كل صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ لم يَمْنَعْهُ من دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلا الْمَوْتُ»[3].

الثالث: بالنظر إلى ما يترتب عليها من أثر حسي، أو معنوي:

- الأثر الحسي.

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا من أَصْحَابِ رسول اللهِ ﷺ كَانُوا في سَفَرٍ فَمَرُّوا بِحَيٍّ من أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فلم يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لهم هل فِيكُمْ رَاقٍ فإن سَيِّدَ الْحَيِّ لَدِيغٌ أو مُصَابٌ، فقال رَجُلٌ منهم: نعم فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَبَرَأَ الرَّجُلُ فَأُعْطِيَ قَطِيعًا من غَنَمٍ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وقال: حتى أَذْكُرَ ذلك لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَتَى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال: يا رَسُولَ اللهِ، والله ما رَقَيْتُ إلا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَتَبَسَّمَ، وقال: «وما

---

(١) انظر: المنهاج(٦/ ٤١٩).

(٢) رواه أبو داود في سننه ص(٢٠٩)ح[١٤٠٠]، والترمذي في جامعه ص(٦٥٠)ح[٢٨٩١]وقال: حديث حسن، وابن ماجه ص(٥٤٠)ح[٣٧٨٦]، والإمام أحمد في مسنده(١٣/ ٣٥٣)[٧٩٧٥]وصحح إسناد الحاكم في مستدركه (١/ ٥٦٥) وقال محقق المسند: حسن لغيره.

(٣) رواه النسائي في الكبرى(٩/ ٤٤)، والطبراني في الكبير(٨/ ١١٤)[٧٥٣٢]وقال الهيثمي في المجمع(١٠/ ١٠٢): رواه الطبراني في الكبير والأوسط بأسانيد وأحدها جيد. وصححه الألباني(٢/ ٦٦١)السلسلة الصحيحة[٩٧٢]. وانظر مزيداً من الأمثلة: فضائل المستغفري(٢/ ٥٣٤).

أَدْرَاكَ أنها رُقْيَةٌ»الحديث[1].

وعن أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النبي ﷺ قال: «من حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ من أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْف عُصِمَ من الدَّجَّالِ»[2].

- الأثر المعنوي.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة الحديبية ونزول سورة الفتح قال: فجئت رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «لقد أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إلي مِمَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأَ: (إِنَّا فَتَحْنَا لك فَتْحًا مُبِينًا)[3].

الرابع: بالنظر إلى تلاوتها في أزمان محددة، إما وجوباً أو استحباباً:

- التلاوة الواجبة.

كتلاوة سورة الفاتحة في الصلاة، فعن عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ رضي الله عنه يَبْلُغُ بِهِ النبي ﷺ قال: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لم يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»[4].

- التلاوة المستحبة.

كتلاوة النبي ﷺ لسور معينة في الصلاة، مثل: سورة المؤمنون، السجدة،

---

(١) رواه البخاري ص(٤٤٧)ح[٢٢٧٦]، ومسلم ص(٩٧٥)ح[٥٧٣٣]، وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٣٦١٤]، م[١٨٢٤]، ن[٥٤٣٢]، مي[٣٤١٣]، فضائل المستغفري(٢/ ٧٦٠)، مصنف عبد الرزاق[٥٩٩٩]، كنز العمال [٢٣١٨].

(٢) رواه مسلم ص(٣٢٦)ح[١٨٨٣]. وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٢٣١١].

(٣) رواه البخاري في صحيحه ص(٨٦١)ح[٤١٧٧]، وانظر مزيداً من الأمثلة: خ[٧٣٧٥]، م[٨٧٨]، ن[٥٤٣١]، [٥٤٣٢]، د[٥٠٧٦].

(٤) رواه البخاري ص(١٥١)ح[٧٥٦]، ومسلم ص(١٦٧)ح[٨٧٤].

والليل، وق، الطور، القمر، الجمعة، المنافقون، الإنسان، المرسلات، الأعلى، الغاشية، الانشقاق، والشمس، والضحى، والكافرون، والإخلاص. .[1] الأعراف، الروم، الصافات، يس، الدخان، الواقعة، التكوير، التين، الزلزلة. .[2]

أو خارجها، مثل: سورة البقرة، وآل عمران، الزلزلة، المعوذتين[3].

أو آيات محددة في الصلاة: كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول اللهَّ ﷺ يَقْرَأُ في رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ (قُولُوا آمَنَّا بِاللهَّ وما أُنْزِلَ إِلَيْنَا) وَالَّتِي في آلِ عِمْرَانَ (تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)[4].

أو خارجها: كما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في صفة حج النبي ﷺ قال: ثُمَّ رَجَعَ إلى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ من الْبَابِ إلى الصَّفَا فلما دَنَا من الصَّفَا قَرَأَ (إِنَّ الصَّفَا والْمَرْوَةَ من شَعَائِرِ اللهَّ أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ الله بِهِ فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِيَ عليه حتى رَأَى الْبَيْتَ. الحديث[5].

(١) وقد روى كل هذه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما، انظر الأحاديث التالية: خ[٧٦٣]، [٧٦٥]، [٧٦٦]، [٧٦٧]، [١٠٢٢]، [١٠٢٣]، [١٠٢٤]، [١٠٣٠]، [٢٠٢٦]، [١٠٤٠]، [١٦٩٠].

(٢) وقد رواها أهل السنن وأحمد في المسند، في المواضع التالية: ن[٨٢٧]، [٩٤٨]، [٩٥٢]، [٩٨٩]، [٩٩٠]، [١٠٠١]، د[٨١٢]، [٨١٦]، حم[١٦٣٩٦].

(٣) خ[٥٠١٦]، م[١٨٧٤]، د[١٣٩٩].

(٤) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص (٣٣٨).

(٥) رواه مسلم، سبق تخريجه ص(٥٧٧)، وانظر: خ[١٨٣]، م[١٦٩٠]، د[١٤٩٦].

المطلب الثالث

تفاضل القرآن

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، وهو خير الكلام، وأحسن الحديث، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ﴾[الزمر٢٣]، وعن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «أَفْضَلُ الْكَلاَمِ بَعْدَ الْقُرْآنِ أَرْبَعٌ، وهى مِنَ الْقُرْآنِ لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ، سُبْحَانَ اللهَّ وَالْحَمْدُ للهَّ وَلاَ إِلَهَ الا الله وَاللهُّ أَكْبَرُ»(١).

فهو يدل على أن القرآن وهو كلام الله تعالى أفضل الكلام على الإطلاق، وما سواه مفضول.

وإذا كان كلام الله تعالى أفضل الكلام على الإطلاق، إلا أنه يتفاضل فبعضه أفضل من بعض على قول أئمة الفقهاء وأكثر السلف، كما تدل عليه الفضائل السابقة لبعض سور القرآن الكريم، ومنها فضل سورة الفاتحة عن أبي سَعِيدِ بن الْمُعَلَّى رضي الله عنه قال: كنت أُصَلِّي في الْمَسْجِدِ فَدَعَانِي رسول اللهَّ ﷺ فلم أُجِبْهُ، فقلت يا رَسُولَ اللهَّ، إني كنت أُصَلِّي فقال: «أَلَمْ يَقُلْ الله (اسْتَجِيبُوا للهَّ وَلِلرَّسُولِ إذا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)ثُمَّ قال لي«لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ في الْقُرْآنِ قبل أَنْ تَخْرُجَ من الْمَسْجِدِ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فلما أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ قلت له: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ في الْقُرْآنِ قال: «(الْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هِيَ

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٣/ ٣٧٥)[٢٠٢٢٣]وقال محققه: إسناده صحيح. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٨٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الذي أُوتِيتُهُ)»[1]، وذلك بالنظر إلى ما اشتملت عليه السورة أو الآية من المعاني وحوته من الدلالات.

وقد أفاض شيخ الإسلام في الاستدلال لهذه المسألة، ومما قال رحمه الله: (والناس متنازعون فيها نزاعا منتشرا، فطوائف يقولون: بعض كلام الله أفضل من بعض، كما نطقت به النصوص النبوية حيث أخبر عن الفاتحة (أنه لم ينزل في الكتب الثلاثة مثلها)وأخبر عن سورة الإخلاص (أنها تعدل ثلث القرآن)وعدلها لثلثه يمنع مساواتها لمقدارها في الحروف، وجعل آية الكرسي (أعظم آية في القرآن)كما ثبت ذلك في الصحيح أيضا، وكما ثبت ذلك في صحيح مسلم أن النبى ﷺ قال: لأبي بن كعب «يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله معك أعظم»قال: قلت: الله ورسوله أعلم قال: «يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله أعظم» قال: فقلت: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) قال: فضرب في صدري وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر». . .[2]

وأيضا فالتوراة والإنجيل والقرآن جميعها كلام الله، مع علم المسلمين بأن القرآن أفضل الكتب الثلاثة، قال تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾ [المائدة: ٤٨]. . . والقول بأن كلام الله بعضه أفضل من بعض، هو القول المأثور عن السلف وهو الذي عليه أئمة الفقهاء من الطوائف الأربعة وغيرهم، وكلام القائلين بذلك كثير

(١) رواه البخاري في صحيحه ص(٩٢٠)ح[٤٤٧٤].

(٢) وقد سبق تخريج الأحاديث في المبحث السابق.

منتشر في كتب كثيرة. . .)[1] .

وفي موضع آخر قال: (القرآن هل يتفاضل في نفسه فيكون بعضه أفضل من بعض؟وهذا فيه للمتأخرين قولان مشهوران، منهم من قال: لا يتفاضل في نفسه لأنه كله كلام الله وكلام الله صفة له، قالوا: وصفة الله لا تتفاضل لا سيما مع القول بأنه قديم فإن القديم لا يتفاضل، كذلك قال هؤلاء في قوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) قالوا: فخير إنما يعود إلى غير الآية مثل نفع العباد وثوابهم.

والقول الثاني: أن بعض القرآن أفضل من بعض وهذا قول الأكثرين من الخلف والسلف، فإن النبى ﷺ قال في الحديث الصحيح في الفاتحة أنه (لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا الزبور ولا القرآن مثلها) فنفى أن يكون لها مثل فكيف يجوز أن يقال إنه متماثل، وقد ثبت عنه في الصحيح أنه قال لأبي بن كعب: «يا أبا المنذر أتدري أي آية في كتاب الله أعظم قال: (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) فضرب بيده في صدره وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر» فقد بين أن هذه الآية أعظم آية في القرآن وهذا بين أن بعض الآيات أعظم من بعض.

وأيضاً فإن القرآن كلام الله والكلام يشرف بالمتكلم به سواء كان خبرا أو أمرا، فالخبر يشرف بشرف المخبر، وبشرف المخبر عنه، والأمر يشرف بشرف الآمر، وبشرف المأمور به. . .)[2].

(١) مجموع الفتاوى(١٧/ ٩-١٣).

(٢) مجموع الفتاوى(١٧/ ٢٠٩-٢١٠).

وقال الغزالي: (لعلك تقول قد توجه قصدك في هذه التنبيهات إلى تفضيل بعض القرآن على بعض، والكل قول الله تعالى، فكيف يفارق بعضها بعضا؟وكيف يكون بعضها أشرف من بعض؟؟

فاعلم أن نور البصيرة إن كان لا يرشدك إلى الفرق بين آية الكرسي وآية المداينات، وبين سورة الإخلاص وسورة (تبت)، وترتاع من اعتقاد الفَرْق نفسك الجوارة المستغرقة بالتقليد، فقلد صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه فهو الذي أنزل عليه القرآن، وقد دلت الأخبار على شرف بعض الآيات وعلى تضعيف الأجر في بعض السور المنزلة. . .)[1].

ويشهد لما سبق – أيضاً – قوله تعالى﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ [الزمر] والله أعلم[2].

(١) انظر: جواهر القرآن(٦٢-٦٣). وانظر هذه المسألة في: البرهان(٢/ ٦٧)، التذكار للقرطبي(٤٥)، الإتقان (٦/ ٢١٣٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى(١٦/ ٥).

المبحث الخامس

خصائص القرآن

أنزل الله تعالى كتابه الخاتم، والمعجزة القائمة، محفوظاً بحفظ الله، ومكلوءاً بعناية الله، فلا يمكن أن يزاد فيه، ولا أن ينقص منه، مشتملاً على كل فضلٍ، وحاوياً كلَّ بِرّ، مختصاً بخصائص تميزه عن سائر الكتب السماوية السابقة، والكتابات الأرضية اللاحقة، وسائر ما سواه من الأدلة الشرعية، فأخذه نماء، وتركه بلاء، وحفظه رِفْعَة، وتلاوته بركة، أثره بادي، وتأثيره ظاهر، سلطان يأسر القلوب، وبرهان يبهر العقول، أنَّى نظرت إليه في جانب من جوانبه هَالَك رونقه، وأَبْهرك مطلعه، من خصائص احتفت به، وشمائل اشتمل عليها، شهد على ذلك الأولياء، وأقر به الأعداء.

وخصائص القرآن كثيرة جداً، يعجز عنها العدّ، ولا يمكن أن يحويها الكدّ، وإن من تلك الخصائص ما ورد في الأحاديث النبوية، وهي متعددة ومتنوعة، ويمكن أن تُلَمَّ في عناوين رئيسة، تجمع متفرقها وتنظمها، فمن خصائص القرآن الواردة في السنة النبوية:

أولاً: خصائص تتعلق بالأثر الدنيوي والانتفاع به، ومن ذلك:

- أن أهل القرآن هم خير الناس وأفضلهم، والمقدمون على غيرهم، فعن عُثْمَانَ بن عَفَّانَ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ من تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»[1].

وعن أبي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ «يَؤُمُّ الْقَوْمَ

(١) رواه البخاري ص(٥٠٢٣)ح[١٠٩٥]، وانظر: د[٤٨٤٣]. ومن المؤلفات في هذا العلم: خصائص القرآن د. الرومي.

أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ»[1].

- تأثيره في النفوس، ونزول السكينة، فمن قرأه بتدبر شعر بأثر روحي يدب في جسده، وطمأنينة تسكن قلبه، مما يظهر أثره على جوارحه ويحثه على العمل والتطبيق، فها هو نبي الله ﷺ عندما قرأ عليه ابن مسعود رضي الله عنه آيات من سورة النساء لم يملك دموعه أن تخرج من خدرها، فعن عبد اللهِ بن مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «اقْرَأْ عَلَيَّ»قلت: يا رَسُولَ اللهِ آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قال: «نعم»فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حتى أَتَيْتُ إلى هذه الْآيَةِ (فَكَيْفَ إذا جِئْنَا من كل أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ على هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) قال: «حَسْبُكَ الْآنَ»فَالْتَفَتُّ إليه فإذا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[2].

وعن الْبَرَاءِ رضي الله عنه قال: كان رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ فَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَطَنَيْنِ، فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدُورُ وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ منها، فلما أَصْبَحَ أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: «تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ»[3].

قال النووي: (قيل في معنى السكينة هنا أشياء، المختار منها أنها شيء من مخلوقات الله تعالى، فيه طمأنينة ورحمة، ومعه الملائكة، والله أعلم)[4].

---

(١) رواه مسلم ص(٢٧١)د[١٥٣٢]، وانظر مزيداً من الأدلة: جه[٢١٥]وفيه: أنهم «أهل الله وخاصته»المعجم الكبير (١٢/ ١٢٥)[١٢٦٦٢]وفيه أنهم: أشرف الناس.

(٢) رواه البخاري ص(١٠٩٧)ح[٥٠٥٠]، وانظر مزيداً من الأدلة: مسند أبي يعلى(٣/ ٣٥٠)وفيه: قصة عتبة بن ربيعة عندما قرأ النبي ﷺ عليه أوائل سورة فصلت، مصنف ابن أبي شيبة(٦/ ١٢٠).

(٣) رواه البخاري ص(٧٤٠)ح[٣٦١٤]، ومسلم ص(٣٢٢)ح[١٨٥٦].

(٤) المنهاج(٦/ ٤١٠).

ثانياً: خصائص تتعلق بالأجر الأخروي وعظيم الثواب عليه، ومن ذلك:

- شفاعته لأهله، فعن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيّ رضي الله عنه قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «اقرأوا الْقُرْآنَ فإنه يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ»(١).

ومن ذلك أن القرآن إما أن يكون حجة لصاحبه، أو حجة عليه، فعن أبي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ أو تَمْلَأُ ما بين السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لك أو عَلَيْكَ»الحديث(٢).

قال القرطبي: (يعني أنك إذا امتثلت أوامره واجتنبت نواهيه، كان حجة لك في المواقف التي تسأل منه عنه، كمساءلة الملكين في القبر، والمسألة عند الميزان، وفي الصراط، وإن لم يمتثل ذلك، احتج به عليك. .)(٣).

ولذا ورد أن القرآن الكريم يحبس أقواماً في النار، ولا تنفعهم شفاعة الشافعين، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قال: «يَجْمَعُ الله الناس يوم الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ فَيَقُولُونَ: لو اسْتَشْفَعْنَا على رَبِّنَا حتى يُرِيحَنَا من مَكَانِنَا هذا، قال: فَيَأْتُونَ آدَمَ ﷺ[وفيه]: ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ يا محمد، قُلْ تُسْمَعْ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لي حَدًّا فَأُخْرِجَهُمْ من النَّارِ وَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ، قال: فلا أَدْرِي في الثَّالِثَةِ أو في الرَّابِعَةِ، قال: فَأَقُولُ يا رَبِّ ما بَقِيَ في النَّارِ إلا من حَبَسَهُ الْقُرْآنُ.

---

(١) رواه مسلم، وقد سبق تخريجه ص(٢٦٨)، وانظر مزيداً من الأدلة: حم[٦٦٢٦].

(٢) رواه مسلم ص(١١٤)ح[٥٣٤].

(٣) شرح السيوطي على سنن النسائي(٥/ ٨).

الحديث، وهو حديث الشفاعة الطويل[1].

وهذا الأجر وذاك الأثر إنما يحصل لمن قرأه بتدبر وتعقل وفهم مراد الله تعالى، وقاده إلى العمل بالطاعات، واجتناب المنهيات، أما من اقتصر على مجرد القراءة بلا تدبر وعمل فإنه لا يحصل له أي شيء من تلك الخصائص، عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ قال: سمعت رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مع صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مع صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مع عَمَلِهِمْ، ويقرؤون الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ»الحديث[2].

فهي قراءة جوفاء عن التدبر والتأثر والعمل، لن تنفع صاحبها، فضلاً عن كسب تلك الخصائص المتعلقة بتلاوة هذا الكتاب وتدبره والعمل به. . .

ثالثاً: خصائص تتعلق بتلاوته ومدارسته وتعاهده، ومن ذلك:

- تحسين الصوت والتغني به: عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أَذِنَ الله لِشَيْءٍ ما أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ»[3].

قال سُفْيَانُ بن عيينة تَفْسِيرُهُ يَسْتَغْنِي بِهِ، ورده الشافعي بقوله: لو أراد الاستغناء لقال

(١) رواه البخاري ص(١٥٥٣)ح[٧٤١٠]، ومسلم ص(١٠١)ح[٤٧٥].

(٢) رواه البخاري ص(١٠٩٩)ح[٥٠٥٧]، ومسلم ص(٤٣٠)ح[٢٤٥٣]وانظر مزيداً من الأدلة: ت[٢٩١٣]ومثل بالبيت الخرب.

(٣) رواه البخاري ص(١٠٩٣)ح[٥٠٢٣]، ومسلم ص(٣٢٠)ح[١٨٤٥]. وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٥٠٤٥]، [٥٠٤٨].

لم يستغن، وإنما أراد تحسين الصوت[1].

ويشهد له الرواية الأخرى: «ما أَذِنَ الله لِشَيْءٍ ما أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»[2].

- نزول السكينة وغشيان الرحمة عند مدارسة كتاب الله تعالى، والملائكة تحفهم ويذكرهم الله فيمن عنده: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللهِّ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِّ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ»الحديث[3].

وكان جبريل عليه السلام يُدارِس النبي ﷺ القرآن في كل سنة مرة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: [وفيه]: وكان جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ في كل لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللهّ ﷺ حين يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ من الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. الحديث[4].

ومن الخصائص المتعلقة بالمدارسة أنه إذا حصل اختلاف أو تنازع بين المتدارسين، فقد أُمِروا بالقيام والتفرق وعدم الاسترسال، فعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «اقرؤوا الْقُرْآنَ ما ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ فإذا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عنه»[5].

قال ابن حجر: (قوله (فإذا اختلفتم) أي: في فهم معانيه، فقوموا عنه أي تفرقوا؛لئلا

(١) انظر: فتح الباري(٩/ ٨٩).

(٢) رواها مسلم ص(٣٢٠)ح[١٨٤٧].

(٣) رواه مسلم ص(١١٧٣)ح[٦٨٥٣]. وانظر مزيداً من الأدلة: ت[٢٩١٠].

(٤) رواه البخاري ص(٣)ح[٦].

(٥) رواه البخاري ص(١٠٩٩)ح[٥٠٦٠]، ومسلم ص(١١٦١)ح[٦٧٧٧].

يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر)[1].

- الحث على تعاهد القرآن وتلاوته، والتحذير من نسيانه: عن أبي مُوسَى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بيده لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا من الْإِبِلِ من عُقُلِهَا»[2].

وعن عبد اللهِ بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: « بِئْسَ ما لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ نُسِّيَ، وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فإنه أَشَدُّ تَفَصِّيًا من صُدُورِ الرِّجَالِ من النَّعَمِ»[3].

فورد هنا بأسلوب الذم لحال من حفظ كتاب الله ثم نسيه، لأن من خصائص هذا الكتاب العظيم سرعة التفلت كما في الحديث السابق، قال القاضي عياض: معناه(ذم الحال وكراهته، لا ذم المقال، أي بئست الحالة والصفة لمن أوتي القرآن فغفل عنه حتى نسيه. . . وهذا عندي أولى ما يتأول في الحديث إن شاء الله)[4].

رابعاً: خصائص تتعلق بحفظ القرآن والمحافظة عليه:

- حفظ القرآن وتيسيره، عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم، ومما علمني يومي هذا. . . وفيه: «وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا

(١) فتح الباري(٩/ ١٢٧).

(٢) رواه البخاري ص(١٠٩٤)ح[٥٠٣٣]، وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٥٠٣١]، [٥٠٣٠]، م[٧٢٠٢]، حم [٢٢٤٥٦]، سنن سعيد بن منصور(٢/ ٢٦٣)، لمحات الأنوار(١/ ٤٣).

(٣) رواه البخاري ص(١٠٩٤)ح[٥٠٩٢]، ومسلم ص(٣٢٠)ح[١٨٤١].

(٤) إكمال المعلم(٣/ ١٥٥).

لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ. الحديث[1].

قال ابن الجزري: (فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء بل يقرؤونه في كل حال، كما جاء في صفة أمته(أناجيلهم في صدورهم)، وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه لا في الكتب ولا يقرؤونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب)[2].

- النهي عن السفر به إلى الأعداء: عن عبد اللهَّ بن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ»[3].

- النهي عن المراء والجدال في القرآن: عن عَمْرِو بن الْعَاصِ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللهَّ ﷺ قال: «نَزَلَ القرآن على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ على أي حَرْفٍ قَرَأْتُمْ فَقَدْ أَصَبْتُمْ، فَلاَ تَتَمَارَوْا فيه، فإن الْمِرَاءَ فيه كُفْرٌ»[4].

وحقيقة المراء أن يتمادى اثنان في آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يصير فيها إلى الشك، فهذا هو المراء الذي هو الكفر، وأما التنازع في أحكام القرآن ومعانيه فقد تنازع أصحاب رسول الله ﷺ في كثير من ذلك. [5] بخلاف الجدال المؤدي للشك والتكذيب، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ «جِدَالٌ في الْقُرْآنِ كُفْرٌ»[6].

---

(١) رواه مسلم ص(١٢٤١)ح[٧٢٠٧].

(٢) النشر(١/ ١٣).

(٣) رواه البخاري ص(٦٠٦)ح[٢٩٩٠]، ومسلم ص(٨٣٨)ح[٤٨٤١]واللفظ له. .

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده(٢٩/ ٣٥٣)[١٧٨١٩]، قال الهيثمي في المجمع(٧/ ١٥٠): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وقال محقق المسند: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٥) انظر: جامع بيان العلم وفضله(٢/ ١٨٤)بتصرف يسير.

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده(١٢/ ٤٧٦)[٧٥٠٨]وقال محققه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

- الأمر بالعمل به والمحافظة عليه حتى لا يُسْرَى به من القلوب: عن حُذَيْفَةَ بن الْيَمَانِ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ حتى لَا يُدْرَى ما صِيَامٌ ولا صَلَاةٌ ولا نُسُكٌ ولا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى على كِتَابِ اللهَّ عز وجل في لَيْلَةٍ فلا يَبْقَى في الأرض منه آيَةٌ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ من الناس الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا على هذه الْكَلِمَةِ لَا إِلَهَ إلا الله فَنَحْنُ نَقُولُهَ»(١).

خامساً: خواص القرآن(٢).

- الشفاء من كل داء: عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا من أَصْحَابِ رسول اللهَّ ﷺ كَانُوا في سَفَرٍ فَمَرُّوا بِحَيٍّ من أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَاسْتَضَافُوهُمْ فلم يُضِيفُوهُمْ، فَقَالُوا لهم: هل فِيكُمْ رَاقٍ فإن سَيِّدَ الْحَيِّ لَدِيغٌ أو مُصَابٌ، فقال رَجُلٌ منهم: نعم، فَأَتَاهُ فَرَقَاهُ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَبَرَأَ الرَّجُلُ، فَأُعْطِيَ قَطِيعًا من غَنَمٍ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وقال حتى أَذْكُرَ ذلك لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَتَى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: يا رَسُولَ اللهَّ والله ما رَقَيْتُ إلا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَتَبَسَّمَ وقال: «وما أَدْرَاكَ أنها رُقْيَةٌ» ثُمَّ قال: «خُذُوا منهم وَاضْرِبُوا لي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ»(٣).

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه ص(٥٨٥)ح[٤٠٤٩]وجاء في المصباح: إسناد صحيح رجاله ثقات. (مصباح الزجاجة ٤/ ١٩٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه(٣/ ٣٢٦)، وانظر مزيداً من الأدلة: ت[٢١٥٤]، جه[٢٥٣٩].

(٢) وهي ما يترتب على قراءة القرآن أو كتابة سوره أو آيات معينة من القرآن في حدث خاص، ينتج عن تلك القراءة شفاء، أو فرج، أو حفظ. . انظر: علوم القرآن بين البرهان والإتقان(٢٧٧)، خواص القرآن(١٩-٢٠).

(٣) رواه البخاري ص(٤٤٧)ح[٢٢٧٦]، ومسلم ص(٩٧٦)ح[٥٧٣٥]، وانظر: مزيدا من الأدلة: خ[٥٠١٦]، جه [٣٥٠١]، حم[٣٧١٢]، شعب الإيمان(٥/ ٤٤).

- الفرج من كل بلاء: عن سَعْد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وهو في بَطْنِ الْحُوتِ (لَا إِلَهَ إلا أنت سُبْحَانَكَ إني كنت من الظَّالِمِينَ) فإنه لم يَدْعُ بها رَجُلٌ مُسْلِمٌ في شَيْءٍ قَطُّ إلا اسْتَجَابَ الله له»(١).

- الحفظ والصون: عن أبي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قال: قال رسول اللهَّ ﷺ: «من قَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ من آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»(٢).

قال ابن حجر: (كفتاه) قيل معناه: كفتاه كل سوء، وقيل: كفتاه شر الشيطان، وقيل: دفعتا عنه شر الإنس والجن، وقيل معناه: كفتاه ما حصل له بسببهما من الثواب عن طلب شيء آخر وكأنهما اختصتا بذلك لما تضمنتاه من الثناء على الصحابة بجميل انقيادهم إلى الله وابتهالهم ورجوعهم إليه وما حصل لهم من الإجابة إلى مطلوبهم. . . وذكر غيرها، ثم قال: ويجوز أن يراد به جميع ما تقدم. (٣)

سادساً: خصائص أخرى.

- نزوله على سبعة أحرف: عن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قال: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ على حَرْفٍ فلم أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حتى انْتَهَى إلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»(٤).

---

(١) رواه الترمذي في جامعه ص(٧٩٩)ح[٣٥٠٥]، والإمام أحمد في مسنده(٣/ ٦٥)[١٤٦٢]مطولاً، وصححه الحاكم في مستدركه(١/ ٦٨٥)، قال الهيثمي(٧/ ٦٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وقال محقق المسند: إسناده حسن.

(٢) رواه البخاري ص(١٠٩٠)ح[٥٠٠٩]، ومسلم ص(٣٢٦)ح[١٨٧٨]، وانظر مزيداً من الأدلة: خ[٥٠١٠]، [٥٠١١]، م[١٨٧٤]، [١٨٨٣]، د[١٤٦٢].

(٣) فتح الباري(٩/ ٧١).

(٤) رواه البخاري ص(٦٥٩)ح[٣٢١٩]، ومسلم ص(٣٢٩)ح[١٩٠٢].

- المعجزة الكبرى: عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «ما من الْأَنْبِيَاءِ من نَبِيٍّ إلا قد أُعْطِيَ من الْآيَاتِ ما مِثْلُهُ آمَنَ عليه الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كان الذي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى الله إلي فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يوم الْقِيَامَةِ»(١).

هذه مجمل الخصائص الواردة في السنة النبوية، اجتهدت في جمعها، وسعيت في ترتيبها، أسأل الله التوفيق والسداد.

***

(١) رواه البخاري ص(١٠٨٤) ح[٤٩٨١]، ومسلم ص(٧٦) ح[٣٨٥].

الفصل الثامن

مدى استفادة المؤلفين في علوم القرآن من الأحاديث النبوية

ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تقرير مسائل علوم القرآن.

المبحث الثاني: المسائل العقدية التي اشتملت عليها تلك الأحاديث.

المبحث الثالث: التمييز بين الصحيح والضعيف من الأحاديث.

المبحث الرابع: طريقتهم في الاستنباط والشرح والاستدلال.

الفصل الثامن

مدى استفادة المؤلفين في علوم القرآن من الأحاديث النبوية

مدخل:

اختلفت طرائق المؤلفين في علوم القرآن، وتعددت مقاصدهم في الكتابة عن جُلِّ تلك العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم أو بعضها، فمنهم من قصد التقدمة لكتابه ومؤلفه في التفسير، كابن جرير الطبري، وابن عطية الأندلسي، وابن جزي الكلبي. . . وغيرهم، ومنهم من قصر تأليفه على علم واحد من علوم القرآن وأفاض فيه، كتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، والناسخ والمنسوخ لمكي بن أبي طالب. . . وغيرهم، ومنهم من عزم على جمع علوم القرآن الكريم في مؤلَّف واحد، ورام الاستقصاء فيما هو من مقدور البشر، وتحت مكنتهم، كالزركشي في البرهان، والسيوطي في الإتقان[1]، وابن عقيلة المكي في الزيادة والإحسان. . . وغيرهم، قال الزركشي: (ولما كانت علوم القرآن لا تنحصر، ومعانيه لا تستقصى، وجبت العناية بالقدر الممكن. . . فاستخرت الله تعالى – وله الحمد – في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلم الناس في فنونه، وخاضوا في نكته وعيونه، وضمنته من المعاني الأنيقة، والحكم الرشيقة، ما يهز القلوب طرباً، ويبهر

(١) وإن كان الأصل في تأليفه أنه جعله كمقدمة لتفسيره الكبير المسمى(مجمع البحرين ومطلع البدرين، الجامع لتحرير الرواية وتقرير الدراية. انظر: الإتقان١/ ١٥)إلا أن تفسيره المشار إليه لم يكتب منه إلا القليل(انظر: التحدث بنعمة الله١٢٩)فأصبح كتابه (الإتقان) مستقلاً عن التفسير، قائماً بذاته، مما يمكن معه أن يصنف من الكتب الموسوعية في علم علوم القرآن، المستقلة بذاتها.

العقول عجباً، ليكون مفتاحاً لأبوابه، وعنواناً على كتابه، معيناً للمفسر على حقائقه، ومطلعاً على بعض أسراره ودقائقه، والله المخلِّص والمعين، وعليه أتوكل، وبه أستعين...)[1].

ولمعرفة مدى استفادة المؤلفين في علوم القرآن من الأحاديث النبوية، والاطلاع على مناهجهم فيها، انتخبت من كل طريقة من طرائق التأليف في علوم القرآن –السابقة– ثلاثة كتب، وهي:

١- **مقدمات كتب التفسير**: لا تخلو غالب كتب التفسير من الكلام على مسائل علوم القرآن والاستدلال بالأحاديث النبوية في تقريرها، وذلك في مقدمات كتبهم، وتختلف تلك المقدمات طولاً وتوسطاً وقصراً، ومن هذه الكتب: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والتحرير والتنوير لابن عاشور.

٢- **الكتب المفردة في علم من العلوم**: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، والتحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني، والإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب.

٣- **الكتب الموسوعية**: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لابن الجوزي، والبرهان في علوم القرآن للزركشي، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي.

---

(١) البرهان(١/ ١٠٢).

وما بعد الإيجاز إلا التفصيل، فإليك بيانها، بذكر الخطوط العريضة لمنهجهم في الأحاديث النبوية ومعرفة مدى استفادتهم منها، معزوة إلى الصفحة، والجزء إن تعددت الأجزاء، مبتدأ بمقدمات التفسير، يتلوها الكتب المتخصصة في علم من العلوم، وأختم بالكتب الموسوعية، ومن الله وحده أستمد العون والتسديد. .

***

المبحث الأول

تقرير مسائل علوم القرآن

من المسلَّمات عند كل باحث شرعي، وكاتب في علم من علوم الشريعة المختلفة، الحرص على الاستدلال بالأحاديث النبوية والاستشهاد بها في مواضعها، متى ما توفرت الدواعي – من إثبات حكم أو التأكيد على أمر شرعي –، واستحضرت الأدلة؛إذ هي الأصل الثاني من الأدلة الشرعية، ولذلك حرص أغلب المؤلفين في علوم القرآن في الاستدلال بالأحاديث النبوية والاستشهاد بها، وذلك في المسائل التي أوردوها وتكلموا عليها، ومن ذلك:

أولاً: مقدمات التفسير.

– ابن جرير الطبري في مسألة اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب، أورد جملة من الأحاديث النبوية للدلالة على نزول القرآن على سبع لغات من لغات العرب، فهو نزل على بعض ألسن العرب دون الجميع، ومن خلالها كذلك بيَّن المراد بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن وحقيقتها وذلك فيما توصل إليه جهده واجتهاده. . . وغيرها من المسائل التي قصد بيانها والاستدلال عليها، كالتفريق بين الأحرف السبعة والأبواب السبعة، ونسخ الأحرف الستة[1].

كذلك أورد طائفة من الأحاديث النبوية في النهي عن القول في تأويل القرآن بالرأي

(١) انظر: المقدمة(٢١-٦٢).

في الأخبار التي لا يدرك علمها إلا ببيان من النبي ﷺ أو بنصبه الدلالة عليه[1]، والأخبار التي غلط في تأويلها منكرو القول في تأويل القرآن[2].

فمن خلال المسائل التي أوردها في مقدمته فإنه يستدل بالأحاديث النبوية، ويقرر المسائل من خلالها، بالطريقة التي ستأتي في المبحث الرابع.

- ومثله القرطبي في مقدمته وذلك عند حديثه عن مسألة الترتيل والتغني، وقول: سورة كذا وكذا، وحكم التفسير بالرأي، ومعنى الأحرف السبعة، وجمع القرآن. . . [3].

إلا أنه ربما أورد مسائل ولا يستدل عليها، ومن ذلك أغلب ما أورده ضمن باب: ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته[4].

- ابن عاشور في مقدمته أصَّل المسائل التي أوردها في مقدمته، كالاستدلال على التفسير، وتوقيف الآيات، والهمز، وأسماء السور. . . [5]، إلا أنه مقلٌّ مقارنة بمن سبقه، ومن ذلك حديثه عن جهات الإعجاز في القرآن الكريم[6].

ثانياً: الكتب المفردة.

- ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن يقرر المسائل التي تكلم عليها من خلال

---

(١) (٧١).

(٢) (٧٤).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن(١/ ٢٠، ٥١، ٥٦، ٧١، ٨٣).

(٤) (١/ ٤٨-٥٦).

(٥) انظر: التحرير والتنوير(١/ ٣٠، ٦٢، ٧٤، ٩٠، ٩٤).

(٦) (١/ ١٢٥-١٣٠).

الأحاديث النبوية، ويستدل بها، وربما من خلالها رجح معنى من المعاني وصححه. .[1]

-أبو عمرو الداني في التحديد ساق أحاديث نبوية كثيرة، وذلك مقارنة بعموم مادة الكتاب، ويحرص على الاستقصاء، بل والاستنباط منها للاستدلال على المسائل التي أوردها[2].

- مكي بن أبي طالب في الإبانة قرر المسائل التي أثبتها بالاستدلال بالأحاديث النبوية، ورَدَّ بها على الأقوال الأخرى المحكية في المسألة[3].

وربما أورد اعتراضات يمكن أن تفهم من ظاهر الأحاديث فيرد عليها، ويبين ضعفها. .[4].

وهذا هو منهج عموم المتقدمين من سلف هذه الأمة في الحرص على استقصاء الأحاديث النبوية في المسألة، والاستنباط منها للاستدلال بها، وجعلها نقطة انطلاقة في ذكر المسائل وصورها، و-غالباً- ما يروي المؤلف الحديث بسنده المتصل إلى النبي ﷺ .

ثالثاً: الكتب الموسوعية.

- ابن الجوزي في فنون الأفنان في مطلع كل علم يسرد الأحاديث النبوية غالباً، ومن ثم يستدل بها، ويتكلم عليها[5].

---

(١) انظر: تأويل مشكل القرآن(٢٥١).

(٢) انظر: التحديد في الإتقان والتجويد(٦٨).

(٣) انظر: الإبانة(١٠٧-١٠٩).

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) انظر: فنون الأفنان(١٤٢ ، ١٤٩ ، ١٩٦).

- الزركشي في البرهان يقرر بعض المسائل التي يتكلم عليها من خلال الأحاديث النبوية[1].

وربما ذكر الأحاديث مطلع العلم كتأصيل له، ومن ثم يشرحه ويتكلم عليه. .[2].

- السيوطي في الإتقان من أجمع الكتب في إيراد الأحاديث النبوية والاستدلال بها، والاستنباط منها، وغالباً ما يسوقها مطلع العلم بعد إيراده للآيات المتعلقة بذات العلم[3].

وقد يشير إلى استقرائه للأحاديث النبوية واستقصائه فيها، كقوله: (الذي استقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشراً...)[4].

ولا غرو فالسيوطي له باعه الطويل، وتراثه الضخم في الحديث وعلومه، الشاهدة له على توسعه في هذا الفن ودرايته به.

***

(١) انظر: البرهان(٢/ ٨٨ ، ٢/ ٩٥ ، ٢/ ٣٠٢).

(٢) انظر: (١/ ٣٦٥ ، ١/ ٤٩٩ ، ٢/ ١١٦).

(٣) انظر: الإتقان (١١٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٣ ، ٢٥٩.. وغيرها كثير.

(٤) الإتقان(١/ ٢٨٦).

المبحث الثاني

المسائل العقدية التي اشتملت عليها تلك الأحاديث

من خلال مطالعتي في كتب علوم القرآن المختلفة، وخاصة الكتب التي اقتصرتُ عليها في بيان مدى استفادة المؤلفين في علوم القرآن من الأحاديث النبوية، أجدُ أن المؤلفين إما أن يوردوا الأحاديث النبوية لكي يؤصلوا بها المسائل، أو يستدلوا بها على تقوية أو توهين قول من الأقوال، أو يستنبطوا منها مسائل متعلقة بالعلم. . . ولا يعقبون على المسائل العقدية التي اشتملت عليها الأحاديث، أو يستدلون بها على نصرة قول مخالف. . وإن حصل كلام على المسائل العقدية فإنه يكون مجرد قول ارتضاه المؤلف غير متعلق بحديث نبوي، وربما تعلق بأثر عن صحابي أو تابعي. . .

سوى ما ذكره الإمام القرطبي في رده على من طعن في القرآن وزعم أن فيه تحريفاً ونقصاً، من الرافضة وغيرهم، فأورد استدلالاتهم بالأحاديث وردَّ عليها وبيَّن المعنى الصحيح والتوجيه السليم للأحاديث النبوية، [1]هذا ما وقفت عليه بعد البحث والدراسة، والله أعلم.

وقد يحصل خلل عقدي في حمل الأحاديث النبوية على غير معناها الصحيح، والاستدلال بها عند أصحاب المصنفات المخالفة لأهل السنة والجماعة، وهذا لم يتسن لي الاطلاع عليها، والنظر فيها.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن(١/ ٩٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩).

المبحث الثالث

التمييز بين الصحيح والضعيف من الأحاديث

أولاً: مقدمات التفسير.

- ابن جرير الطبري يورد الأحاديث بسنده المتصل، ولا يتقيد بتصحيح ولا تضعيف، ولكن كما قيل: من أسند فقد أحالك.

وقد يشير إلى العلة في الحديث، ويبين ضعفه، وذلك بعد توجيه المعنى[1].

- القرطبي يورد الأحاديث ويحيلها إلى المصنفين، كما قال: (وشرطي في هذا الكتاب إضافة الأقوال إلى قائليها، والأحاديث إلى مصنفيها. . . وكثيراً ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهماً، لا يعرف من أخرجه إلا من اطلع على كتب الحديث، فيبقى من لا خبرة له بذلك حائراً، لا يعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك جسيم، فلا يقبل منه الاحتجاج به، ولا الاستدلال حتى يضيفه إلى من خرجه من الأئمة الأعلام، والثقات المشاهير من علماء الإسلام، ونحن نشير إلى جمل من ذلك في هذا الكتاب. .)[2].

وقد يستدل بأحاديث ولا يعزوها، وهي قليلة[3].

يتساهل في أحاديث الفضائل، وربما أورد أحاديث ضعيفة، بل وموضوعة ولا يبين ذلك، إلا أنه يحيلها إلى مصنفيها[4].

---

(١) انظر: تفسير الطبري(١/ ٨٣).

(٢) الجامع(١/ ٨).

(٣) انظر: (١/ ٤٢).

(٤) انظر: المواضع التالية (١/ ١٦ ، ٣١).

وقد يبين سبب الضعف، وينقل أقوال الأئمة في بعض رجال السند[1].

التنبيه على أحاديث موضوعة، حيث سرد طائفة من الأحاديث الموضوعة في فضل سور القرآن وغيرها. . [2].

- ابن عاشور في مقدمته الأصل أنه لا يشير إلى تصحيح ولا تضعيف[3].

وربما أشار إلى تصحيح الحديث بذكر من أخرجه من أصحاب الصحاح. [4]

وقد نقل تضعيف بعض الأئمة لأحاديث نبوية[5].

وقد يعزو الأحاديث إلى أصحابها[6].

ثانياً: الكتب المفردة.

- ابن قتيبة لا ينص على تصحيح ولا تضعيف[7].

وقد يروي الحديث بالسند[8].

-أبو عمرو الداني يسوق الأحاديث بسنده، وكما قيل: من أسند فقد أحالك[9].

---

(١) انظر: (١/ ١١ ، ٨٨).

(٢) انظر: (١/ ١٢٢)وما بعدها.

(٣) انظر: التحرير والتنوير(١/ ٢٣ ، ٢٨ ، ٦٢ ، ٧٤).

(٤) انظر: (١/ ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣).

(٥) انظر: (١/ ٩٠).

(٦) انظر: (١/ ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨).

(٧) انظر: تأويل مشكل القرآن(٣٠ ، ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٦).

(٨) انظر: (٢٤٢).

(٩) انظر: التحديد (٧١-٧٦).

وربما أشار إلى تصحيح الحديث[1].

- مكي بن أبي طالب لا ينص على تصحيح ولا تضعيف[2].

وربما أشار إلى ثبوته، وصحته[3].

ثالثاً: الكتب الموسوعية.

- ابن الجوزي يذكر بعض الأحاديث بإسناده، يستفتح بها العلم-غالباً-[4].

لا يميز بين الصحيح والضعيف[5].

وقد يشير إلى تصحيح الحديث[6].

- الزركشي ينص – غالباً - على مصدر الحديث[7].

ينص على الصحيح وهو في الصحيحين[8].

ربما نقل كلام الأئمة في تصحيح الحديث وتضعيفه[9]

قد ينص على ضعف أحد الرواة[10].

---

(١) انظر: (٧٨).

(٢) انظر: الإبانة (١١١ ، ١٠٩).

(٣) انظر: (١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٠).

(٤) انظر: فنون الأفنان(١٤٢ ، ١٤٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٣).

(٥) انظر: (١٤٢ ، ١٤٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٣).

(٦) انظر: (١٩٨).

(٧) انظر: البرهان (١/ ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٨٧) (٢/ ٦٠).

(٨) انظر: (١/ ١١٩، ١٢١).

(٩) انظر: (١/ ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٨٠) (٢/ ٩٤).

(١٠) انظر: (١/ ٣٤١).

وقد ينص على ضعف الحديث[1].

وقد ينص على تصحيح الحديث[2].

- السيوطي يعزو الأحاديث –غالباً–[3].

لا يميز الصحيح من الضعيف –غالباً–[4]، وقد ينص على ذلك بحجة الجمع والاستقصاء، كما في قوله: (هذا ما حضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها وضعيفها ومرسلها ومعضلها، ولم أعول على الموضوعات والأباطيل)[5].

وربما اكتفى بنقل حكم الأئمة عليه[6].

يصحح بعض الأحاديث[7].

يبين أنه مرفوع أو موقوف[8].

قد ينص على ضعف أحد الرواة، أو الطريق[9].

---

(١) انظر: (٢/ ٥٩ ، ١٠٣).

(٢) انظر: (٢/ ١٠١ ، ١١٠ ، ١٢٤).

(٣) انظر: الإتقان(١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ٩٧٦ ، ١٣٤٢).

(٤) انظر: (٤٦، ١٤٢ ، ١٦٥ ، ٧١٤ ، ٢١٢٣ ، ٢٣٨٩).

(٥) الإتقان(٦/ ٢٤٥١).

(٦) انظر: (٧٨ ، ٢٤٨ ، ٤٣٥ ، ٢٣٦١ ، ٢٤٥٠).

(٧) انظر: (٥٤٠، ٥٧٧، ٦١٥ ، ٧٠١ ، ٢٣٥٣).

(٨) انظر: (٩٧٦ ، ١٣٤٤).

(٩) انظر: (٢٤٥ ، ٢٨٧ ، ٣٤٨ ، ٦٥٤ ، ٦٨٥ ، ٢١١٥).

المبحث الرابع

طريقتهم في الاستنباط والشرح والاستدلال

سبقت الإشارة إلى أن المؤلفين في العلوم الشرعية من أصولهم في التأليف، الاستدلال بالأحاديث النبوية والاستشهاد بها؛لما تحتله السنة النبوية من مكانة مقدمة، ومنزلة متقدمة، على ما سواها من الأدلة الشرعية، سوى كتاب الله تعالى، إلا أن طرائقهم تختلف، ومناهجهم تتنوع، في الاستنباط والشرح والاستدلال، وإليك بيان ذلك.

أولاً: مقدمات التفسير.

- ابن جرير الطبري يحتكم إلى ذات النص، ويستنبط منه الأحكام، كحديثه عن معنى الأحرف السبعة، وهل هي متفرقة أم مستقلة[1].

توجيه معنى الأحاديث النبوية، والجمع بين ما يوهم التعارض والاختلاف بين الأحاديث النبوية[2].

تبيين معنى الحديث وشرحه[3].

يذكر الأحاديث النبوية مطلع كل علم ثم يتكلم عليها، ويستنبط منها.

- القرطبي يبين معاني الحديث ويشرحها[4].

---

(١) انظر: تفسير الطبري(١/ ٤٩)وما بعدها.

(٢) انظر: (١/ ٦٤)، (١/ ٧٤).

(٣) انظر: (١/ ٦٧).

(٤) انظر: الجامع لأحكام القرآن(١/ ١٢).

توجيه الأحاديث المتعارضة[1].

شرح الأحاديث المشكلة[2].

يذكر الأحاديث النبوية مطلع كل علم ثم يتكلم عليها، ويستنبط منها، وقد يتكلم عن الموضوع وما يتعلق به ثم يستدل عليه بالأحاديث[3].

- ابن عاشور يوجه الأحاديث ويشرحها[4].

الدِّقة في الاستباط واستخراج مكنون الأحاديث[5].

يذكر المسألة ثم يستدل عليها[6].

ثانياً: الكتب المفردة.

- ابن قتيبة يذكر الحديث ثم يستدل به[7].

وربما العكس[8].

(١) انظر: (١/ ٢٢)، (١/ ٢٩).

(٢) انظر: (١/ ٥٨)، (١/ ٦٥).

(٣) انظر: (١/ ٨١)، (١/ ٨٣)، (١/ ٩٢).

(٤) انظر: التحرير والتنوير(١/ ٣٠).

(٥) انظر: (١/ ١٢٨).

(٦) انظر: (١/ ٧٤)، (١/ ٧٨)، (١/ ٩٤).

(٧) انظر: تأويل مشكل القرآن (٢٩)

(٨) انظر: (١٥١).

يستشهد بالأحاديث للتقوية وزيادة بيان[1].

-أبو عمرو الداني يذكر المسألة ويتكلم عليها، وفي آخرها يسرد الأدلة عليها، من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين[2] .

وربما العكس[3].

- مكي بن أبي طالب يستنبط من عموم الأحاديث الأحكام والدلالات[4].

يسوق القول ثم يستدل له[5].

يرد على المخالفين باستنباطاته واستشهاداته بالأحاديث النبوية[6].

توجيه معنى الحديث[7].

ثالثاً: الكتب الموسوعية.

- ابن الجوزي قد يكتفى بسرد الأحاديث دون التعليق عليها، كما في مطلع كتابه، في ذكر فضائل القرآن[8].

---

(١) انظر: (١٦٦ ، ١٧٠ ، ٢٥١).

(٢) انظر: التحديد (٧١ ، ٧٦).

(٣) انظر: (٧٧ ، ٧٨).

(٤) انظر: الإبانة (٥١).

(٥) انظر: (٨٢).

(٦) انظر: (٨٢).

(٧) انظر: (١٠٩).

(٨) انظر: فنون الأفنان (١٤٢)وما بعدها(٣٥٣).

يستهلُّ العلم بذكر الأحاديث، ويسوق الأول منها -غالباً- بسنده المتصل، ثم يفصِّل القول فيها، ويشرحها[1] .

-الزركشي قد يذكر الأحاديث مطلع العلم، وهو قليل[2].

يستدل بالأحاديث لتقوية رأيه والاستشهاد له[3].

توجيه موهم التعارض بين الأحاديث[4] .

توجيه معنى الأحاديث وشرحها[5].

-السيوطي يذكر الأحاديث مطلع العلم، وذلك بعد إيراد الآيات إن وجدت[6].

الأصل أن يذكر الحديث بنصه، وربما أشار إلى موضوعه واكتفى به[7].

الرد على الأقوال الأخرى وإثبات المعنى الصحيح بالآيات والأحاديث النبوية[8].

قد يكتفي بالنقل عن من سبق في بيان معنى الحديث[9].

---

(١) انظر: (١٤٢، ١٤٩، ١٦٩، ٣٣٣).

(٢) انظر: البرهان (١/ ٣٠١)، (١/ ٣٢٦)، (١/ ٣٤١).

(٣) انظر: (١/ ١٢٣)، (١/ ١٣٨)، (١/ ٢٤٦)، (١/ ٢٨٦)، (٢/ ٢٥٧)، (٣/ ٣٢١)، (٣/ ٤٥٤)، (٤/ ٢٣٩).

(٤) انظر: (١/ ٢٩٤)، (١/ ٤٧٩)، (٢/ ١٠٢).

(٥) انظر: (٢/ ٣٠٩).

(٦) انظر: الإتقان (١/ ١٤٩)، (١/ ٢٩٨)، (٢/ ٤٥٨)، (٢/ ٦١٥)، (٢/ ٧٢٨).

(٧) انظر: (١/ ٣٥٦)، (١/ ٣٦١)، (٢/ ٥٧٦).

(٨) انظر: (١/ ١٢٢، ١٢٤).

(٩) انظر: (١/ ٤٦، ٥١٤).

توجيه معنى الحديث[1].

تقوية القول الراجح بالاستشهاد بالأحاديث لبيان المعنى[2].

هذا ما تيسر إيراده، وتهيأ الوقوف عليه من مناهج الأئمة وطرائقهم في الاستدلال بالأحاديث النبوية وشرحها والاستنباط منها .

(١) انظر: (١/ ١٣٨) (٢/ ٦٩١).

(٢) انظر: (١/ ١٦٢)، (٢/ ٦٩١)، (٤/ ١٤٧٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات،وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد عشت مع هذا البحث أقلب مسائله، وأعالج إشكالاته، وأدرس أحاديثه، فظهر لي عدة نتائج أبرزها ما يلي:

١- أن الاشتغال بالسنة النبوية في استنباط المسائل،واستخلاص الفوائد،كالسابح في بحر لا ساحل؛ لأنه يتدارس كلام من أُعطي جوامع الكلم، فأنَّى يحاط بحديثه، وكيف يُلَمُّ بمعانيه؟! ولكن حسبي أني بذلت الجهد واستنفذت الطاقة في الجمع والدراسة،وأسأل الله الهداية لسواء السبيل.

٢- شمولية السنة النبوية لمجمل علوم هذا العلم،مما يستوجب البداءة بها وإيرادها مطلع كل علم؛ كي تكون مرتكزاً لدراسة ذات العلم،فمن خلالها يُورد لدراسة العلم وعنها يصدر، وأَنْعم بالمورد الذي لا يَنْضب، والمعين الذي لا ينقطع.

٣- أهمية دراسة الأحاديث الصحيحة والعناية بها في استخراج الفوائد واستنباط الفرائد، وفي مقدمتها الصحيحان،ثم الأحاديث الصحيحة في باقي المصنفات الحديثية؛ إذ العبرة بالصحيح وما سواه فقد اطَّرحه العلماء سوى أبواب من العلم كالفضائل وغيرها فقد تساهل فيها بعضهم.

٤- لأصحاب المصنفات الحديثية جهود كبيرة وإضافات عديدة تتعلق بهذا العلم من خلال الشرح والتبويب والاستدلال والاستنباط يحسن العناية بها

والاستفادة منها، وفي مقدمتها الكتب الستة.

٥- أن مجيئ جبريل عليه السلام بالوحي إلى النبي ﷺ له أحوال كثيرة وصور عديدة توافق خِلْقته التي خُلق عليها وقُدْرته التي أعطيها،إلا أن نزوله بالقرآن كانت على هيئته الملائكية في أحوال الله أعلم بها، ومن ذلك مجيئه على صورته التي خلق عليها أو قريب منها كما في قصة نزول أوائل سورة العلق.

٦- أن أحاديث نزول القرآن المتعددة ودلالاتها المتنوعة كلها تؤكد أن القرآن منزل من عند الله تعالى نزل به الروح الأمين وليس بمخلوق.

٧- لم يَرِد عن النبي ﷺ ذكرٌ لسبب نزول آية أو سورة، إنما أسباب النزول كلها من رواية الصحابة أو من بعدهم من كبار التابعين،ولكن حَصَل من النبي ﷺ أقوال وأفعال كانت سبباً لنزول آية أو آيات من كتاب الله تعالى.

٨- لم يَرِد نص عن النبي ﷺ في بيان أماكن نزول القرآن سوى حديث واحد بإسناد ضعيف ضعفه العلماء، ولكن يُستدل في علم المكي والمدني بما رآه الصحابة وشاهدوه من مواقع نزول القرآن، أو من خلال القرائن والشواهد التي اشتملت عليها بعض الأحاديث النبوية.

٩- ورد عن النبي ﷺ تسميات عدة لبعض سور القرآن وآياته،إلا أنه لم يَرِد عنه تسمية جميع السور والآيات،ولكنه عليه الصلاة والسلام اختط منهجاً في ذلك سار عليه الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم.

١٠- أن النبي ﷺ بيَّن للصحابة رضي الله عنهم ما يحتاجون إليه من فَهْم معاني القرآن وما يشكل عليهم في المراد منه،وما سوى ذلك فإنهم يعرفون

معناه؛لأنهم تلقوا أصول الفهم من النبي ﷺ.

١١- للنبي ﷺ منهج في تفسير آي القرآن الكريم وبيان معانيها،يحسن العناية به واتباع سبيله،في تفسير آي القرآن الكريم.

١٢- الأصل في دلالة الألفاظ العمل بعموم اللفظ حتى يثبت تخصيصه، وبخصوص المخصوص حين يثبت تخصيصه.

١٣- المطلق والمقيد لم يردا في السنة النبوية بالمعنى الاصطلاحي المعروف،إنما ذُكر لهما تطبيقات من كلام السلف على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

١٤- أن ما يقع من إشكال في فَهْم الآيات ليس راجع إلى ذات الآية وما تضمنته من الهداية والدلالات،ولكن مردَّه إلى فهم القارئ والدَّارس لمعنى الآية.

١٥- لم أقف على تعريف علمي دقيق لعلم (مفردات القرآن) يوضِّح مصطلحه ويدل على معناه،حيث اكتفى من تكلم عن هذا العلم بسياق أمثلة فحسب، ومن خلال تطبيقاتهم وأمثلتهم اجتهدت في صياغة تعريف استخلصته من رَحِم النصوص.

١٦- لتلاوة القرآن الكريم آداب وأحكام قبل التلاوة وأثناءها وبعدها،يجب تطبيقها، ويحسن استحضارها عند تلاوة القرآن الكريم.

١٧- مجموع فضائل السور والآيات يمكن أن تجمع في أربع مضامين وهي:

أ/ بالنظر إلى ما اشتملت عليه من المعاني.

ب/ بالنظر إلى ما يترتب على قراءتها من الأجر والثواب.

ج/ بالنظر إلى ما يترتب عليها من أثر حسي أو معنوي.

د/ بالنظر إلى ما ورد من تلاوتها في أزمان محددة،إما وجوباً أو استحباباً.

١٨- خصائص القرآن الواردة في السنة النبوية يمكن أن تُلَمَّ في عناوين رئيسة تجمع متفرقها وتنظمها، وهي:

أ/ خصائص تتعلق بالأثر الدنيوي والانتفاع به.

ب/ خصائص تتعلق بالأجر الأخروي وعظيم الثواب عليه.

ج/ خصائص تتعلق بتلاوة القرآن وتعاهده.

د/ خصائص تتعلق بحفظ القرآن والمحافظة عليه.

هـ/ خواص القرآن.

هذه أبرز النتائج، ولن يُعدم القارئ والمطالع لهذا السفر المبارك -إن شاء الله- على نتائج أخرى يطول ذكرها ويصعب حصرها في هذا المقام؛إذ النتائج أمر نسبي كلٌّ بحسبه، ولكن حسبي أني ذكرت أبرزها.

التوصيات:

ورد عن النبي ﷺ مجموعة أحاديث اشتملت على أمثلة نبوية للقرآن الكريم تبين فضله وعلو مكانته وشرف الأمة التي نزل فيها وعظم أجورهم،يحسن جمعها ودراستها من خلال ما ورد في الأحاديث النبوية؛لتبين مكانة هذا القرآن وعظم شأنه مقارنة بما سواه من الكتب السماوية السابقة،والكتابات الأرضية اللاحقة.

وفي الختام أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينفع بهذا الجهد كاتبه وقارئه ويبارك فيه ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي كل خطأ أو سهو أو تقصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله

وصحبه أجمعين.

الفهارس العلمية

أولاً: فهرس الآيات.

ثانياً:فهرس الأحاديث.

ثالثاً:فهرس الآثار.

رابعاً:فهرس الأعلام.

خامساً:فهرس الأنساب والأماكن.

سادساً:المصادر والمراجع.

سابعاً:فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
سورة البقرة ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ الآية	٣٨٢
﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[البقرة]	٤١٦
﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾	٤٥٠
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾	٤٦٣
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾	٢٢٧
﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾	٤٣٥
﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا	٤٢٨

﴿ كَثِيرًا ﴾	
﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾	٤١٩
﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾	٤١٨
﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ ﴾	٣٨٦، ٤٠٧
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾	١٧٧
﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾	٤٩٩
سورة آل عمران ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾	٤٣٣، ٤٣٧
﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾	٢١
سورة النساء ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾	١٥، ٤٢٨، ٤٨٧، ٤٨٩
﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾	٢٠

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾	٢١ ، ٢٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾	٢٢٢
﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣ ﴾	٣٨٩
﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾	٤١١
﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ ﴾	٤٦٢
﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ	٤٦٧ ، ٤٩٠
﴿ وَإِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَقۡصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنۡ خِفۡتُمۡ أَن يَفۡتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْۚ ﴾	٤٩٣
سورة المائدة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ	٢٢٢ ، ٣٣٣ ، ٤٥٥

تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾	
﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ ﴾	٤٥٦
﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾	٤٦٢
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ﴾	٤٩٥، ٥٨٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾	٥١٧
سورة الأنعام ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ ﴾	٤٠٣
﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ ﴾	٤١٧
سورة الأعراف ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ	٢٢

ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾	
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾	٢٢٤
سورة الأنفال ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢١
سورة التوبة ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾	٣٨٦، ٤٠٤
سورة يونس ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ ﴾	٢٣٢
﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ)	٥١٥
سورة هود ﴿ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾	٤٣١

سورة يوسف ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾	٤٨٠
﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾	٤٨٩
سورة الرعد ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾	٣٨
﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾	٤٥٠
سورة إبراهيم ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٩٦
سورة الحجر ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	١٩٣، ٢٥٩، ٣٠٤، ٥١٧
﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ ﴾	٢٢٧
سورة النحل ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ﴾	١٧
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾	٣٢، ٣٦٢، ٣٧٢، ٤٦٦

﴿ وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَٰرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ ﴾	١٢٠
﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾	٣٦٢ ، ٣٧٢ ، ٣٨٩ ، ٤٠١ ، ٤١٢
﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾	٤١٢
﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾	٤٥٠
﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٩٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾	٥٠٦
﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ	٥١٥

لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	
سورة الإسراء ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾	٧٥، ١٩١، ٥٣٣
﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ ﴾	٢٣٩
﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ ﴾	٤١٧
﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾	٤٦٠
سورة الكهف ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ ﴾	٥٢٤
سورة طه ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾	١١٩

﴿ أَنتَكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ ﴾	٧٤
سورة الحج ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾	٢٢٦
سورة المؤمنون ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١ ﴾	٤٠٨
﴿ فَسۡـَٔلِ ٱلۡعَآدِّينَ ١١٣ ﴾	٣٨
سورة النور ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾	٢٠
﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ	٥٠٦
سورة الفرقان (وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا)	٥١٠، ٥٦٠
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا ٣٢ ﴾	١٩١
سورة الشعراء ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ ﴾	١٦٣، ١٨٦

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ ﴾	٢٥٤ ، ٤١٢
سورة العنكبوت ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٩٧
﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ﴾	٤٣٥
﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾	٢٦٢
﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾	٧٣
سورة لقمان ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ ﴾	٤٣٥
سورة الأحزاب ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ)	٤٦٠
سورة ص	٢٧٦ ، ٤٢٨ ، ٥١٠ ، ٥٤٤

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩ ﴾	
سورة الزمر ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا ﴾	٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٥٨٢
﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٨ ﴾	٥٨٥
سورة فصلت ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾	٤٨١
سورة الزخرف وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧ ﴾	٣٨٦،٤٠٦
﴿ لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ رَبِّكُمۡ إِذَا ٱسۡتَوَيۡتُمۡ ﴾	٧٤
سورة ق ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ ﴾	٣٨ ، ٣٩
سورة النجم ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ	١٩ ، ٤٥١

﴿	
﴿ فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ ﴿٦٢﴾ ﴾	٥٥٤
سورة الطور ﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ ﴾	٣٨٠
سورة القمر ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾	٢٦١
سورة الحديد ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾	٥٤٢
سورة الحشر ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ ﴾	٤٥١
سورة المزمل ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ ﴾	٧٥، ٥٥٨، ٥٣٣
﴿ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ ﴾	٧٦
سورة المدثر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ ﴾	٣٠

سورة القيامة ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾	٢٧، ٢٩، ٣٠
سورة الانشقاق ﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	٥٥٤
سورة البروج ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾	١٨٦
سورة الأعلى ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ ﴾	٢٦٣
سورة البلد ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ ﴾	٤٨٨
سورة العلق ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾	٣٠
﴿ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾	١٨٤
سورة التين ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾	٤٨٨
سورة البينة ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ	٦٦

حُنَفَآءَ ﴾	
سورة النصر ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ	٤٦٨

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
« إِنَّ أَفْضَلَكُمْ من تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ »	١٩٧ ، ٥٨٦
« إِنَّ الذي ليس في جَوْفِهِ شَيْءٌ من الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ»	٢٦٩
« إن الْقُرْآنَ كُلَّهُ صَوَابٌ ما لم يُجْعَلْ عَذَابٌ مَغْفِرَةً أو مَغْفِرَةٌ عَذَاباً »	٢٣٢ ، ٤٣٣
« إِنَّ جِبْرِيلَ كان يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً...»	١٩٨
« إن جِبْرِيلَ كان يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ في كل سَنَةٍ مَرَّةً أو مَرَّتَيْنِ وإنه عَارَضَهُ الْآنَ مَرَّتَيْنِ...»	٢٩٥
« إِنَّ للهِ أَهْلِينَ من الناس»	٢٦٦
« إن لهذا القرآن شرة ثم إن للناس عنه فترة...»	٢٧٦
« إنما مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ إن عَاهَدَ عليها أَمْسَكَهَا وَإِنْ	٢٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٩١

أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ »	
« إني لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ...»	٢٧٢
« بِئْسَ ما لِأَحَدِهِمْ يقول نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ هو نُسِّيَ»	٢٧٥ ، ٣٣٨
« بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رسول اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لَا يُرَى عليه أَثَرُ السَّفَرِ..»	١٥٩
« تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بيده لَهُوَ أَسْرَعُ تَفَصِّيًا من قُلُوبِ الرِّجَالِ من النَّعَمِ من عُقُلِهَا»	٢٧٤
« تَقْرَأُ الْكِتَابَيْنِ التَّوْرَاةَ وَالْفُرْقَانَ فَكَانَ يَقْرَؤُهُمَا»	٣٤٨
« خُذُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ...»	٢٧٣
« خَيْرُكُمْ من تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ »	١٩٧ ، ٥٦٠ ، ٥٦٨
« رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ من سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا من النُّبُوَّةِ»	١٤٧

« سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ لعنهم الله وَكُلُّ نَبِيٍّ كان الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللهَّ . . »	١٩٣
« ضَرَبَ الله مَثَلاً صِرَاطاً مُسْتَقِيماً وَعَلَى جنبتي الصِّرَاطِ سواران..»	٣٥٦
« على الصِّرَاطِ»	٤٤١ ، ٤٨٢
« فَأُعْطِيَ رسول اللهَّ ﷺ ثَلَاثًا أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَغُفِرَ لِمَنْ لم يُشْرِكْ بِاللهَّ من أُمَّتِهِ شيئا الْمُقْحِمَاتُ »	١٨٧ ، ٢٥٥
« في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، وقال: ذلك الظل الممدود...»	٣٩٢ ، ٤٢٣
« قد نُعِيَتْ إلي نَفْسِي»	٣٩٨ ، ٤٦٩
« لَا الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ»	٤١١ ، ٤٦٤
« ما من الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إلا أُعْطِيَ ما مِثْلهُ آمَنَ عليه الْبَشَـرُ»	٣١ ، ٣٦٠ ، ٥٩٥
« ما من الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إلا أُعْطِيَ ما مِثْلهُ آمَنَ عليه الْبَشَرُ...»	١٦٣

« من أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كما أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ على قِرَاءَةِ بن أُمِّ عَبْدٍ »	١٩٤ ، ٢٩٤ ، ٥٦١
« من قَرَأَ حم الْمُؤْمِنَ إلى (إليه الْمَصِيرُ) وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ...»	٣٠٩
« نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يوم الْقِيَامَةِ **بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ** من قَبْلِنَا..»	٣٤٦
« هِيَ الشَّفَاعَةُ»	٤٠٧
« وإذا قام **صَاحِبُ الْقُرْآنِ** فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ وإذا لم يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ»	٢٦٥ ، ٢٧٤
« وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ...»	١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٥٣٩ ، ٥٩٠
« يا جِبْرِيلَ ما يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا»	٢٠٨
« يتمثل القرآن يوم القيامة فيؤتى بالرجل قد كان حمله...»	٢٦٧
« يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فيقول الله تَعَالَى هل بَلَّغْتَ...»	٣٨٢ ، ٣٩٠ ، ٤١٥
«(وما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ)...»	٣٨١ ، ٤٧٥

«(يا أَيُّهَا النبي إذا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ)الْآيَةَ، ثُمَّ قال حين فَرَغَ منها	٥٣٨
«(يوم يَقُومُ الناس لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) حتى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ في رَشْحِهِ إلى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ...»	٣٨٣
«. . . إني قُمْتُ من اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ ما قُدِّرَ لي فَنَعَسْتُ في صَلَاتِي حتى استثقلت	١٤٩
«. . . فَأَوْحَى الله إلي ما أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً في كل يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ..»	١٤٨
«. . . فقال الْجَبَّارُ: يا محمد قال: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ قال: إنه لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ كما فرضت عَلَيْكَ في أُمِّ الْكِتَابِ...»	١٨٦
«. . . فما من مرة يوحى إليَّ إلا ظننت أن نفسي تقبض»	١٦٥
«. . . وإن الروح الأمين نفث في رُوعي»	١٤٨
«. . فبينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري..»	١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ٢١٤ ، ٢٥٠

«أَبْشِرُوا وَأَبْشِرُوا أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ»	٣٥٣
«أبشـري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك»	٢١٤
«أتاني جِبْرِيلُ عليه السَّلاَمُ فأمرني أن أَضَعَ هذه الآيَةَ بهذا الْمَوْضِعِ من هذه السُّورَةِ...»	٣٣٠
«أَتَدْرُونَ ما الْمُفْلِسُ»؟	٤١٩
«احْشُدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»	٥٧٨
«أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وهو أَشَدُّهُ عَلَيَّ...»	١٥٤، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٠،
«أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ أو كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ لَا يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا ولا ولا ولا تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ»	٢٠١
«أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ أو كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ...»	٤٩٨
«إذا أَرَدْتَ مَضْجَعَكَ فَقُلْ اللهم أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ...»	١٨٥

«إذا تَكَلَّمَ الله بِالْوَحْيِ سمع أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ على الصَّفَا...»	١٥٥
«إذا دخل أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ناد مناديا..»	٣٨٥
«إذا قام أحدكم من اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ على لِسَانِهِ..»	٥٤٤
«إذا قام أحدكم من اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ على لِسَانِهِ...»	٢٧٦
«إذا قَرَأَ ابن آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي..»	٥٥٤
«إذا قُمْتَ إلى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ ما تَيَسَّرَ مَعَكَ من الْقُرْآنِ»	٢٧٠، ٣٤٤، ٥٥٠
«أَرْوَاحُهُمْ في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ..»	٤٨٣
«استأذنت ربي أن استغفر لأمي فلم يأذن لي...»	٢١١
«اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا من صُدُورِ الرِّجَالِ من النَّعَمِ بِعُقُلِهَا »	٢٠٠، ٥٩٠

«اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ...»	٢٩٣، ٥١٧، ٥٦٢
«اشْهَدْ مَعَنَا الصَّلَاةَ فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ بِغَلَسٍ فَصَلَّى الصُّبْحَ...»	٣٨٩
«أعربوا القرآن، واتبعوا غرائبه...»	٢٣٧، ٤١٣
«أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ...»	٣١٣، ٣١٦، ٥٧٠
«اعْمَلُوا بِالْقُرْآنِ، وَأَحِلُّوا حَلالَهُ وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ...»	٤٣٩
«اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ...»	٤٢٥، ٤٥٦، ٤٧١
«أَفْضَلُ الْكَلَامِ بَعْدَ الْقُرْآنِ أَرْبَعٌ..»	٥٨٢
«أفي الْقَوْمِ أُبَي بن كَعْبٍ»	٤٤٨
«أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت، ويرى الضوء سبع سنين..»	١٥٢، ١٧٨،
«اقرؤوا الْقُرْآنَ ما ائْتَلَفَتْ عليه قُلُوبُكُمْ، فإذا اخْتَلَفْتُمْ فيه فَقُومُوا»	٤٤٢، ٥٩٠
«اقرؤوا الْقُرْآنَ ما ائْتَلَفَتْ قُلُوبُكُمْ فإذا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا عنه »	١٩٨، ٢٠٢

«اقرؤوا الْقُرْآنَ وَلاَ تَغْلُوا فيه وَلاَ تَجْفُوا عنه..»	٥٥٠
«اقْرَءُوا الْمُعَوِّذَاتِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ»	٣١٣
«اقرأ السورة على وجهها»	٣٣١، ٥٥١
«اقرأ الْقُرْآنَ في كل شَهْرٍ»	٣١٩
«اقْرَأْ ثَلَاثًا من ذَوَاتِ آلر»	٣١٣
«اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ"	٥٤٣
«اقْرَأْ فُلَانُ فَإِنَّهَا السَّكِينَةُ **نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ أو تَنَزَّلَتْ لِلْقُرْآنِ**»	٣٤٥، ٥٨٧
«اقْرَأْ يا بن حُضَيْرٍ اقْرَأْ يا بن حُضَيْرٍ»	٥٤١، ٥٦٢
«أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ على حَرْفٍ فَرَاجَعْتُهُ فلم أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حتى انْتَهَى إلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ»	٢٣١
«أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف»	٢٢٦، ٢٣٥
«اقرأوا الْقُرْآنَ فإنه يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ..»	٢٦٧، ٣١٢، ٣١٧، ٥٠٢، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٦٩، ٥٨٨
«ألا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ألا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ ألا	٤٥٧

إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ»	
«ألا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ ما جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يومى هذا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ...»	٢٦١، ٥٩٢
«ألا تزورنا أكثر مما تزورنا. . »	١٧١
«ألا تُصَلُّونَ»	٤٥٩، ٤٧٤
«ألا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إلى قَوْمِهِ فإن قُرَيْشًا قد مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»	٣٥٨
«ألا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ اقرأ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أو سَاجِدًا..»	٥٣٩
«الْآيَتَانِ من آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ من قَرَأَهُمَا في لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ»	٣٠٦، ٣٣٠، ٥٧٤، ٥٩٤
«الْبَقَرَةُ سَنَامُ الْقُرْآنِ»	١٩٢
«الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ..»	٥٤٢
«الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُمُّ الْقُرْآنِ وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي»	٣١١
«الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِبًا إلا هَاءَ وَهَاءَ...»	٣٧٦
«الزَّمَانُ قد اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يوم خَلَقَ الله	٣٨٦، ٤٠٤

السماوات وَالْأَرْضَ...»	
«الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ..»	٥٨٨
«الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ وما سِوَى ذلك فَهُوَ فَضْلٌ»	٤٣٥، ٤٤٧
«الله أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ..»	٤٧٧
«اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني...»	٢١١
«اللهم إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ من هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَشِرْكِهِ»	٥٣٧
«اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَالْهَرَمِ»	٥٢٣
«اللهم عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ»	٣٥٥
«اللهم عَلِّمْهُ الْكِتَابَ»	٣٤٧، ٣٦٦
«اللهم **مُنْزِلَ الْكِتَابِ** سَرِيعَ الْحِسَابِ»	١٨٥
«أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتْ اللَّيْلَةَ لم يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الناس) »	٢٥٢، ٣٠٩، ٣١٨، ٥٧٠
«المائدة من آخر القرآن تنزيلاً، فأحلوا حلالها وحرموا حرامها»	١٨٤، ٢٥١، ٣٠٧

«الْمُسْلِمُ إذا سُئِلَ في الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللهَّ...»	٣٨٤، ٤٠٤
«أُمُّ الْقُرْآنِ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ»	٣١١
«أَمَّا بَعْدُ فإن خَيْرَ الحديث كِتَابُ اللهَّ.»	٣٥٥
«امْكُثِي في بَيْتِكِ حتى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ»	٤٧٨
«آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الذي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ»	٣٤٧
«إِنَّ أَبَاكُمَا كان يُعَوِّذُ بها إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ...»	٣٥٩
«إن أَحَقَّ ما أَخَذْتُمْ عليه أَجْرًا كِتَابُ اللهَّ»	٥٥٠
«إن أَسْتَخْلِفْ عَلَيْكُمْ فَعَصَيْتُمُوهُ عُذِّبْتُمْ	٢٩٤
«إن أَكْثَرَ منافقي أمتي قُرَّاؤُهَا»	٢٧٦، ٢٨٣
«أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ في جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ...»	٢٨١
«إن الرجل من أهل عليين ليشرف على أهل الجنة فتضيء الجنة بوجهه..»	١٠٥
«إن العبد إذا تسوك ثم قام يصلي، قام	٥٣٦

الملك خلفه فتسمع لقراءته	
«إن القبر الذي رأيتموني أناجي فيه قبر أمي آمنة بنت وهب...»	٢١٠
«إن القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا...»	٤٤٢
«إِنَّ اللهَّ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ (لم يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا من أهل الكتاب)	٢٩٦، ٣٠٩، ٥٧٢
«إِنَّ اللهَّ تَعَالَى حَرَّمَ الْخَمْرَ فَمَنْ أَدْرَكَتْهُ هذه الْآيَةُ...»	٣٣٣
«إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك»	٩١
«إن الله عز وجل أنزل هذا القران آمرا وزاجرا...»	٤٩٧
«إن الله قد صدقك يا زيد»	١٩٠، ٣٠٠
«إِنَّ اللهَّ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حتى إذا أَخَذَهُ لم يُفْلِتْهُ...»	٣٩٧
«إِنَّ اللهَّ يَرْفَعُ بهذا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ»	٢٧٠، ٥٦٧
«إِنَّ الْمُؤْمِنَ إذا أَذْنَبَ كانت نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ في	٤٠٨

قَلْبِهِ...»	
«إن الْمُسْلِمَ الْمُسَدَّدَ لَيُدْرِكُ درجه الصَوَّامِ الْقَوَّامِ **بِآيَاتِ اللهِ**...»	٣٥١
«إِنَّ أَوَّلَ الناس يُقْضَى يوم الْقِيَامَةِ عليه..»	٥٤٩
«إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل فيهم يرى أخاه يقع على الذنب فينهاه عنه...»	٢١٩
«إِنَّ جِبْرِيلَ كان وَعَدَنِي أَنْ يَلْقَانِي اللَّيْلَةَ فلم يَلْقَنِي أَمَ والله ما أخلفني»	١٧١
«إِنَّ سُورَةً في الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حتى غُفِرَ له تَبَارَكَ الذي بيده الْمُلْكُ»	٣٣١، ٣٣٤، ٥٧٩
«إِنَّ في الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا الله لِلْمُجَاهِدِينَ في سَبِيلِ اللهِ، ما بين الدَّرَجَتَيْنِ كما بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ...»	٤٠٨
«إن كان ليوحى إلى رسول الله ﷺ وهو على راحلته فتضـرب بجرانها»	١٦٦
«أَنْ لاَ يَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلاَّ طَاهِرٌ»	٥٣٥

«إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ من عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ...»	٣٥٧
«إِنَّ من إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ»	٢٦٥، ٢٧٠
«إِن مِنْكُمْ من يُقَاتِلُ على تَأْوِيلِ هذا الْقُرْآنِ كما قَاتَلْتُ على تَنْزِيلِهِ»	٣٦٦
«إِنَّ مُوسَى كان رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى من جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً منه...»	٣٩١
«إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم...»	٣٥٠
«إنا آتيناك القرآن فصلاً»	١٩١، ٣٥٦
«إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فيه صُورَةٌ ولا كَلْبٌ»	١٧٢
«أنزل القرآن بالتفخيم	٥٢٦
«أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها ظهر وبطن ولكل حرف حد، ولكل حد مطَّلع»	٢٣٦
«أنزل القرآن في ثلاثة أماكن: مكة والمدينة والشام»	٢٤٦

«أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة بمكة والمدينة والشام»	١٩٠
«إِنَّكُمْ شَكَوْتُمْ جَدْبَ دِيَارِكُمْ وَاسْتِئْخَارَ الْمَطَرِ عن إِبَّانِ زَمَانِهِ عَنْكُمْ...»	٥٢٥
«إنما أَجَلُكُمْ في أَجَلِ من خَلَا من الْأُمَمِ، كما بين صَلَاةِ الْعَصْرِ وَمَغْرِبِ الشَّمْسِ..»	٤٩٩
«إنما أَخَافُ على أمتي الْكِتَابَ وَاللَّبَنَ»	٤٤١
«إنما خَيَّرَنِي الله فقال: (اسْتَغْفِرْ لهم أو لَا تَسْتَغْفِرْ لهم إن تَسْتَغْفِرْ لهم سَبْعِينَ مَرَّةً) وَسَأَزِيدُ على سَبْعِينَ»	٢١٢
«إنما ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجال»	١٥٩
«إنما ذلك سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ»	٤٨٥
«إنما ذلك عِرْقٌ فَانْظُرِي إذا أتى قَرْؤُكِ فلا تُصَلِّي...»	٣٩١، ٤١٨
«إنما مَثَلُ **صَاحِبِ الْقُرْآنِ** كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ. . »	٢٦٥، ٢٧٣
«إنما هَلَكَ من كان قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ في	٤٤٢

الْكِتَابِ»	
«إنما هو جِبْرِيلُ لم أَرَهُ على صُورَتِهِ التي خُلِقَ عليها غير هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ..»	١٥٠، ١٥٣، ٤٨٧
«إنما هِيَ تَوْبَةُ نَبِيٍّ..»	٥٥٦
«إنه طَرَأَ على جُزْئِي من الْقُرْآنِ فَكَرِهْتُ أَنْ أجيء حتى أُتِمَّهُ»	٣١٨
«إنه قد أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ»	١٦٨
«إنه لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يوم الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهَّ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ..»	٣٨٣
«إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ»	٤٤٠، ٤٨٦، ٤٩٠
«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي..»	٣٥٣، ٣٥٨، ٥٦٦
«إني ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا فلا عَلَيْكِ أَنْ لَا تَعْجَلِي حتى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكِ»	٥٣٨
«إني لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كان يُسَلِّمُ عَلَيَّ قبل أَنْ أُبْعَثَ إني لَأَعْرِفُهُ الْآنَ. »	١٧٩
«إني لَأَعْلَمُ آيَةً لو أَخَذَ الناس بها	٥٠٨

لَكَفَتْهُمْ..»	
«إني لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لو قَالَهَا لَذَهَبَ ذَا عنه	٥٣٧
«إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ على الرَّجُلِ حتى يُهْلِكْنَهُ»	٤٢٦
«آيَةُ الْعِزِّ (الْحَمْدُ للهَّ الذي لم يَتَّخِذْ وَلَداً) الآيَةَ كُلَّهَا»	٣٤١
«أَيَعْجِزُ أحدكم أَنْ يَقْرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ في لَيْلَةٍ»	٣١٠
«أَيُّكُمْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ من آخِرِ اللَّيْلِ، فَلْيُوتِرْ ثُمَّ لِيَرْقُدْ..»	٥٤٠
«أَيْنَ الذي سَأَلَ عن الْعُمْرَةِ»	١٧٣
«أَيُّهَا الناس إِنَّ اللهَّ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إلا طَيِّبًا..»	٤٧٦
«أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ»	٢٧١ ، ٣٤٤
«بعثه الله على رأس أربعين سنة»	١٤٧
«بعثه الله على رأس أربعين سنة»	١٧٥
«بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عن بَنِي إِسْرَائِيلَ ولا حَرَجَ...»	٣٧١

«بهذا أُمِرْتُمْ أو لِهَذَا خُلِقْتُمْ، تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ...»	٤٤٣
«تحب أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لم يَنْزِلْ في التَّوْرَاةِ ولا في الْإِنْجِيلِ ولا في الزَّبُورِ ولا في **الْفُرْقَانِ** مِثْلُهَا»	٣٤٨
«تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا...»	٣٩٦
«تدري أَيْنَ تَذْهَب؟»	٣٨٦، ٣٨٧
«ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إلى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السَّلَام	٥٣٨
«جِدَالٌ في الْقُرْآنِ كُفْرٌ»	٥٩٣
«حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ»	٥٧٨
«**حتى بلغ سبعة أحرف، فكل حرف شافٍ كافٍ**»	٢٣٣، ٢٣٤
«حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»	٣٧١
«حَسْبُكَ الْآنَ»	٥٤٦، ٥٨٧
«خذوا عنه والذي نفسي بيده ما شبه عليَّ منذ أتاني مثل مرتي هذه وما عرفته حتى ولَّى»	١٦٠

«خُفِّفَ على دَاوُدَ عليه السَّلَام الْقُرْآنُ...»	٣٤٦
«دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وهو في بَطْنِ الْحُوتِ..»	٥٩٤
«ذَاكَ جِبْرِيلُ وهو الذي شغلني عَنْكَ»	١٦١
«ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ له خَنْزَبٌ..»	٥٤٩
«ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فيه وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أو أُنْزِلَ عَلَيَّ فيه. »	١٨٨
«رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ من سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا من النُّبُوَّةِ »	١٧٧
«رأيت اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قالا الذي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ وأنا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ..»	٣٨٦
«رأيت اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قالا الذي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وأنا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ»	٤٠٦
«رَحِمَهُ الله لقد أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهُنَّ من سُورَةِ كَذَا وَكَذَا»	٣٢٢
«زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»	٥٤١

«سألت جبريل أي الأجلين قضى موسى، قال: أكملهما وأتمهما»	٣٨٦
«سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللهم اغْفِرْ لِي»	٣٨٩
«سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ»	٥٥٦
«سَجَدَهَا دَاوُدُ تَوْبَةً، وَنَسْجُدُهَا شُكْرًا»	٥٥٣
«شَغَلُونَا عن الصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ، مَلَأَ اللهُ بُيُوتَهُمْ وَقُبُورَهُمْ نَارًا»	٣٨٦، ٤٠٦
«شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وإذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ»	٣٠٧، ٣١٧، ٣٢٤
«صَدَقَةٌ تَصَدَّقَ الله بها عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ»	٤٩٣
«صَلُّوا صَلَاةَ كَذَا في حِينِ كَذَا	٥٦٧
«صُمْ من الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»	٥٤٥
«فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء»	١٦٧، ٢٤٨، ٢٥٣
«فإذا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ما تَشَابَهَ منه، فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى الله، فَاحْذَرُوهُمْ»	٤٣٧، ٤٤٢
«فإن أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ على كل عَبْدٍ أو أَمَةٍ	٣٧٨

بِمَا عَمِلَ...»	
«فإن جِبْرِيلَ أَتَانِي حين رَأَيْتِ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكِ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ..»	١٥٧
«فأنزل الله توبتنا على نبيه ﷺ حين بقي الثلث الآخر من الليل..»	٢٥٣، ٢٥٤
«فمن قرأ منهم على حرف فليقرأ كما عُلِّم، ولا يرجع عنه»	٢٣٦
«قال الله تعالى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ ما لَا عَيْنٌ رَأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ...»	٤٢٣
«قال جبريل: يا محمد اقرأ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ قال: مِيكَائِيلُ عليه السَّلاَمُ اسْتَزِدْهُ فَاسْتَزَادَهُ..»	٢٣٩
«قد أَنْزَلَ الله الْقُرْآنَ فِيكَ وفي صَاحِبَتِكَ»	٢١٥
«قد زَوَّجْنَاكَهَا بِمَا مَعَكَ من الْقُرْآنِ»	٣٤٥
«قُولُوا اللهم صل على مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كما صَلَّيْتَ على إبراهيم..»	٤٨٢
«قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: (وادخلوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ) فَبَدَّلُوا...»	٣٨٣

«كَانَ الْكِتَابُ الأَوَّلُ يَنْزِلُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَعَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ...»	٢٣٧ ، ٤٣٤ ، ٤٩٧
«كِتَابُ اللهَّ فيه نَبَأُ ما كان قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ ما بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ ما بَيْنَكُمْ...»	٣٤٩
«كلامي لا ينسخ كلام الله، وكلام الله ينسخ كلامي، وكلام الله ينسخ بعضه بعضا»	٤٤٩ ، ٤٥٢
«كُلُّكُمْ قد أَصَابَ»	٥٥١
«كَيْفَ تَقْضِي إذا عَرَضَ لك قَضَاءٌ»	٤٦٨
«لا أَخَافُ على أُمَّتِي إلا ثَلاثَ خِلالٍ..»	٤٤٣
«لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ وَإِنَّ الْبَيْتَ الذي **تُقْرَأُ فيه الْبَقَرَةُ** لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ»	٣٢٤
«لاَ تَخْتَلِفُوا فَإِنَّمَا هَلَكَ من كان قَبْلَكُمْ بِاخْتِلاَفِهِمْ»	٢٩٥
«لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ»	٥٩٢
«لَا تستطيعوه»	٥٠٣

«لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ ولا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا (آمَنَّا بِاللهِ وما أُنْزِلَ إِلَيْنَا) الْآيَةَ	٣٧١
«لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران...»	٣٢٣
«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ من مَغْرِبِهَا...»	٣٩٧
«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ من مَغْرِبِهَا...»	٤٠٢
«لَا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غير الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ»	٢٧٩
«لَا حَسَدَ إلا في اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَلَّمَهُ الله الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ..»	٢٦٤، ٢٨١، ٣٥٤، ٥٤٠
«لَا صَلَاةَ لِمَنْ لم يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»	٣٠٥
«لَا صَلَاةَ لِمَنْ لم يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»	٥٨٠
«لَا يا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ منهم»	٤٨٥
«لا يحجزه عن قراءة القرآن شيء سوى	٧٣، ٥٣٦

الجنابة»	
«لَا يَدْخُلُ النَّارَ إن شَاءَ الله من أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدُ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا»	٤٤٠ ، ٤٨٦ ، ٤٩٢
«لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا من ذِكْرِ اللهَّ»	٥٣٣
«لَا يَعْرِفُ فَصْلَ السُّورَةِ حتى تَنَزَّلَ عليه بِسْمِ اللهَّ الرحمن الرَّحِيمِ»	٣٣٥
«لَا يَفْقَهُ من قَرَأَ الْقُرْآنَ في أَقَلَّ من ثَلَاثٍ»	٥٤٥
«لَعَلَّكَ آذَاكَ هَوَامُّكَ»	٤٦٣
«لقد أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهِيَ أَحَبُّ إلي مِمَّا طَلَعَتْ عليه الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأَ (إِنَّا فَتَحْنَا لك فَتْحًا مُبِينًا)»	٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٤٨٣ ، ٥٦٩ ، ٥٨٠
«لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق»	١٩٢
«لقد لَقِيتُ من قَوْمِكِ ما لَقِيتُ وكان أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهم يوم الْعَقَبَةِ...»	١٥٨
«لقيت جبريل عند أحجار المراء...»	٢٤٢
«لِمَنْ عَمِلَ بها من أُمَّتِي»	٤٥٨
«لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا من الْإِبِلِ من عُقُلِهَا»	٢٧٤

«لو أن قَطْرَةً من الزَّقُّومِ قُطِرَتْ في دَارِ الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ على أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ»	٣٩٩
«لو كان الْإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أو رَجُلٌ من هَؤُلَاءِ»	٣٨٧
«ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثلُ الحيين...»	١٩
«لِيُرَاجِعْهَا»	٤٦٠، ٤٧٣
«ليس الْمِسْكِينُ بِالَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ...»	٤١٩
«ليس ذلك، إنما هو الشِّرْكُ أَلَمْ تَسْمَعُوا ما قال لُقْمَانُ لِابْنِهِ وهو يَعِظُهُ...»	٣٨٨، ٣٩٣، ٤٠٢، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٨٥
«ما أَذِنَ الله لِشَيْءٍ ما أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ»	٥٤٢، ٥٨٩
«ما أَنْزَلَ الله عَلَيَّ فيها شيئا إلا هذه الْآيَةَ الْجَامِعَةَ الْفَاذَّةَ...»	٣٣٢، ٣٤١، ٥٠٧
«ما فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ»	٣٣٨، ٥٧٤
«ما من بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إلا يَمَسُّهُ	٤٢٦

الشَّيْطَانُ..»	
«ما من رَجُلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِهِ إلا جَعَلَ الله يوم الْقِيَامَةِ فِي عُنُقِهِ شُجَاعًا..»	٤٢٥
«ما من مُؤْمِنٍ إلا وأنا أَوْلَى الناس بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ...»	٣٩٧
«ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها»	٢٥٤
«مَاذَا مَعَكَ من الْقُرْآنِ»	٢٦٦
«مَثَلُ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ **وهو حَافِظٌ له** مع السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ...»	٢٦٩، ٥٠١
«مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ..»	٥٠٠، ٥٥٠
«مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ»	٤٨٢
«مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ...»	٣٨٨، ٣٩٤
«مكانك لا تبرح يا أبا ذر حتى أرجع»	١٥٥
«من أَخَذَ السَّبْعَ الأُوَلَ فَهُوَ حَبْرٌ»	٢٦٦
«من أَخَذَ السَّبْعَ الأُوَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فَهُوَ حَبْرٌ»	٥٧٠

«من حَفِظَ عَشْـرَ آيَاتٍ من أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْف عُصِمَ من الدَّجَّالِ»	٢٦٧، ٣٠٧، ٣٣١، ٥٨٠
«من حَلَفَ على مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقِّهِ لَقِيَ اللهَّ وهو عليه غَضْبَانُ»	٤٢٤
«من حُوسِبَ يوم الْقِيَامَةِ عُذِّبَ»	٤٩٠
«من سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ..»	٣١٧
«من شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا وَيُفَرِّجَ كَرْبًا وَيَرْفَعَ قَوْمًا وَيَخْفِضَ آخَرِينَ»	٣٩٩
«من صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ من الشَّهْرِ فَقَدْ صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»	٤٢٣
«من قال في الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّارِ»	٣٦٧
«من قال في كِتَابِ اللهَّ عز وجل بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ»	٣٦٧
«من قام بِعَشْرِ آيَاتٍ لم يُكْتَبْ من الْغَافِلِينَ...»	٣٣٢
«من قرأ القران فأعربه كله فله بكل حرف	٤١٣

أربعون حسنة...»	
«من قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كل صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ لم يَمْنَعْهُ من دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلا الْمَوْتُ»	٥٧٩
«من نَامَ عن حِزْبِهِ أو عن شَيْءٍ منه..»	٥٤٦
«نزل القرآن على ثلاثة أحرف»	٢٢٩
«نَزَلَ القرآن على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ على أي حَرْفٍ قَرَأْتُمْ فَقَدْ أَصَبْتُمْ فَلاَ تَتَمَارَوْا فيه فان الْمِرَاءَ فيه كُفْرٌ »	٢٣٤ ، ٥٩٣
«نَزَلَ الْقُرْآنُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، الْمِرَاءُ في الْقُرْآنِ كُفْرٌ...»	٣٦٦
«نزل القرآن على سبعة أحرف»	٢٢٩
«نزلت عليَّ سورة الأنعام جملة واحدة..»	١٩٢
«نزلت هذه الآية في أهل قباء (فيه رجال يحبون أن يتطهروا)...»	٢١٨ ، ٢٥١
«نعم إن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل...»	٢٤٣
«هكذا أنزلت»	٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٠

«هل تَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ هذه»	٥٢٤
«هل عَلِمْتَ أَنَّ اللهَّ قد حَرَّمَهَا»	٤٥٥
«هل عِنْدَكَ من شَيْءٍ»	٢٠٠
«هَلَّا أَخَذْتُمْ إِهَابَهَا فَدَبَغْتُمُوهُ فَانْتَفَعْتُمْ بِهِ»	٤٥٦
«هو مَسْجِدُكُمْ هذا لِمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ»	٣٨٨
«هِيَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُؤْمِنُ أو تُرَى له»	٤٠٥
«هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ من عَذَابِ الْقَبْرِ»	٣١٢
«وأمته الْحَمَّادُونَ يَأْتَزِرُونَ على أَنْصَافِهِمْ وَيُوصُونَ أَطْرَافَهُمْ، **أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ**	٢٦١
«وَإِنَّ اللهَّ نَظَرَ إلى أَهْلِ الأرض فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إلا بَقَايَا من أَهْلِ الْكِتَابِ	٥٣٩
«وَإِنْ سَرَقَ وَإِنْ زَنَى»	١٧٠
«وأنا تَارِكٌ فِيكُمْ **ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا** كِتَابُ اللهَّ...»	٣٥٢، ٣٥٩
«وجاء الوحي، وكان إذا جاء الوحي لا	١٦٤

يخفى علينا»	
«ولم لا يبطئ عني، وأنتم حولي لا تستنون..»	١٧٢
«وما أَدْرَاكَ أنها رُقْيَةٌ»	٥٨٠، ٥٩٣
«يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يوم الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ	٣٠٦
«يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ	٢٦٣، ٢٧١، ٢٧٢، ٥٨٦
«يا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ من كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ»	٣٣٩، ٥٧٧
«يا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ من كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ»	٤٦٧
«يا أَبَا ذَرٍّ لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيه من كِتَابِ اللهِ خَيْرٌ لك من أَنْ تُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ. . »	٢٠٣
«يا أم سلمة لَا تُؤْذِينِي في عَائِشَةَ فإن الْوَحْيَ لم يَأْتِنِي وأنا في ثَوْبِ امْرَأَةٍ إلا عَائِشَةَ. . »	١٧٤
«يا أَيُّهَا الناس إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُعَرِّضُ بِالْخَمْرِ وَلَعَلَّ اللهَ سَيُنْزِلُ فيها أَمْرًا...»	١٩٣، ٢٢٢

«يا أيها الناس إن الله يقول في كتابه (إن المسلمين والمسلمات) إلى آخر الآية (أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)»	١٩٤
«يا جِبْرِيلُ إني بُعِثْتُ إلى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ منهم الْعَجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْغُلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الذي لم يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ	٢٢٤
«يا عَائِشَةُ هذا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ»	١٥٧
«يا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إلا الله كلمه أَشْهَدُ لك بها عِنْدَ اللَّهِ»	٢٠٨
«يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء»	٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٣٠٨ ، ٣٢٢ ، ٣٤٠
«يا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أنت أو فاتن ..»	٣٠٩ ، ٣١٨
«يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ من اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ من اللَّهِ شيئا»	٣٨٩
«يجيء الْقُرْآنُ يوم الْقِيَامَةِ فيقول يا رَبِّ حَلِّهِ فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ...»	٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٥٦٧
«يَجْمَعُ الله الناس يوم الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُّونَ لِذَلِكَ..»	٥٨٨

«يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مع صَلَاتِهِمْ..»	٥٤٤، ٥٨٩
«يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ..»	٥٩٣
«يَدْنُو أحدكم من رَبِّهِ حتى يَضَعَ كَنَفَهُ عليه..»	٤٩٢
«يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كما كُنْتَ تُرَتِّلُ في الدُّنْيَا..»	٢٦٨، ٢٧١، ٥٤١
«يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدني منه شوي وجهه...»	٣٩٣
«يقول الله تَعَالَى: يا آدَمُ فيقول: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ في يَدَيْكَ	٥٢٢
ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ	٢٧٢
احْتَلَمْتُ في لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ فأشفقت إن اغْتَسَلْتُ أن أَهْلَكَ فَتَيَمَّمْتُ	٣٨١، ٤٥٩
ادْعُوا فُلَانًا فَجَاءَهُ وَمَعَهُ الدَّوَاةُ وَاللَّوْحُ أو الْكَتِفُ	٢٧٩، ٢٧٠، ٢٨٧
إذا مَرَّ بِآيَةٍ فيها تَسْبِيحٌ سَبَّحَ	٥٤٨

اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ	٢٨٥
أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أبو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ	٢٩٤
أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ	٥٤٧
اشْتَكَيْتُ وَعِنْدِي سَبْعُ أَخَوَاتٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رسول اللهِ ﷺ فَنَفَخَ فِي وَجْهِي فَأَفَقْتُ	١٨٩
اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ قال: فقلت: يا رَسُولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟	٢٩٢
أقرأنيها (إنما الصدقات للفقراء والمساكين)فمدها	٥٦٤
أَقْرَأَهُ خَمْسَ عَشْرَةَ سَجْدَةً فِي الْقُرْآنِ	٥٥٣
ألا احْتَطْتَ يا أَبَا بَكْرٍ؛فإن الْبِضْعَ ما بين الثلاث إلى التسع	٣٩٠، ٤١٦
أَلا سَلَّمْتَ حين مَرَرْتَ...»	١٦٢
أَمَّا بَعْدُ فإن خَيْرَ الحديث كِتَابُ اللهِ»	٥٦٦
أمرني رسول اللهِ ﷺ أن أقرأ بِالْمُعَوِّذَاتِ دُبُرَ كل صَلاَةٍ	٥٧٢
إن الله عز وجل تابع الوحي على رسول	١٧٥

الله ﷺ قبل وفاته حتى توفي	
إِنَّ اللهَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ على حَرْفٍ فقال أَسْأَلُ اللهَّ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذلك	٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٢ ، ٥١٢
أن رسول الله ﷺ اعتكف هو وخديجة شهراً بحراء فوافق ذلك شهر رمضان..»	١٥٣
أَنَّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ أَمْلَى عليه (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ من الْمُؤْمِنِينَ)	٢٧٨
إن يَخْرُجْ وأنا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ	٣٣٩
أُنْبِئْتُ أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السَّلَام أتى النبي ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَجَعَلَ يحدث ثُمَّ قام فقال النبي ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «من هذا»	١٦١
أنزل (عبس وتولى)في ابن أم مكتوم الأعمى، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني...	٢١٢
أُنْزِلَ الْقُرْآنُ على سَبْعَةِ أَحْرُفٍ عَلِيماً حَكِيماً غَفُوراً رَحِيماً »	٢٣١
أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين	١٧٥

أنه كان يقرأ (وما هو على الغيب بظنين) بالظاء	٥١٩
أو فتح هو؟ قال:نعم	٢٩٨
أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إلى بُطْحَانَ أو إلى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ منه بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ	١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٣٤٧ ، ٥٦٨
بَايَعْنَا رَسُولَ اللهَّ ﷺ فَقَرَأَ عَلَيْنَا (أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللهَّ شيئا. .) وَنَهَانَا عن النِّيَاحَةِ	٣٠٠
بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن فأمرهما أن يعلما الناس القرآن»	١٩٧
بينا رسول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بين أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا. .	١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣٣٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٤ ، ٤٢٠ ، ٥٣٧
بينما نحن مع النبي ﷺ في غار بمنى إذ نزل عليه (والمرسلات عرفا) وإنه ليتلوها وإني لأتلقاها من فيه	٢٠٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ ، ٣١١ ، ٥٦١
تَصَدَّقَ رَجُلٌ من دِينَارِهِ، من دِرْهَمِهِ، من ثَوْبِهِ	٤٧٢
تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهَّ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ	٢٨٢
توفي وهو ابن خمس وستين	١٧٦

حَافِظُوا على الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى) وَصَلَاةِ الْعَصْرِ (وَقُومُوا للهِ قَانِتِينَ) قالت عَائِشَةُ: سَمِعْتُهَا من رسول اللهِ ﷺ	٥٢١
حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي	٢٥١
خَرَجَ النبي ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شَعْرٍ أَسْوَدَ	٣٩٥
دخل عَلَيْنَا رسول اللهِ ﷺ فَوَضَعْنَا تَحْتَهُ قَطِيفَةً لنا صَبَبْنَاهَا له صَبًّا	١٧٤
رسول الله ﷺ عروساً بزينب بنت جحش	٢٤٨، ٢٥٢
رَسُولَ اللهِ ﷺ قد أُنْزِلَ عليه اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ	٤٤٧
سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ (وَاللَّيْلِ إذا يَغْشَى وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى)قال: وأنا والله هَكَذَا سمعت رَسُولَ الله ﷺ يَقْرَؤُهَا	٥٢١
السُّورَةَ فيها السَّجْدَةُ، فَيَسْجُدُ وَنَسْجُدُ	٥٥٦
الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إذا زَنَيَا فَارْجُمُوهَا الْبَتَّةَ	٢٨٤
صَلَّيْتُ مع النبي ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ	٣١٩

الْبَقَرَةَ فقلت: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ثُمَّ مَضَى	
عَرَضَتْ لهم صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْر	٤٧٣
عليَّ بالرجل فطلبناه فلم نجده، فقال رسول الله ﷺ هذا جبريل جاء ليعلمكم أمر دينكم..»	١٦٠
فإذا رسول الله ﷺ محمر وجهه	١٦٧
فإن خلق النبي ﷺ كان القرآن	٣٧٩
فَأَنْزَلَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذُهُ على فَخِذِي فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حتى خِفْتُ أَنَّ تَرُضَّ فَخِذِي	١٥٦، ١٦٦، ١٧٣، ١٩١
فَأَوْمَأَ بِخِنْصرِهِ، قال: فَسَاخَ	٣٩٦
فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عن وَجْهِهِ بيده، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِمَ من سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ	٥٣٦، ٥٧٥
فَدَعَاهُمْ إلى اللَّهِ وَقَرَأَ عليهم الْقُرْآنَ	٥٥٢
فَقَرَأَ: (إذا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) فَسَجَدَ	٥٥٥
فَقَرَأَ: (وَاتَّخِذُوا من مَقَامِ إبراهيم مُصَلًّى)	٣٣٦، ٥٧٦

فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ	
فما أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟	٤٧٦ ، ٥٢٢
فما سمعت أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا منه	٥٤٠
فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ سُورَةِ **أَصْحَابِ الْكَهْفِ**.	٣٠٧ ، ٥٧٥
فنظرت إليه له غطيط، وأحسبه قال: كغطيط البكر»	١٦٨
قام النبي ﷺ بِآيَةٍ حتى أَصْبَحَ يُرَدِّدُهَا	٥٤٨
قَرَأَ (إِنَّ الصَّفَا والْمَرْوَةَ من شَعَائِرِ اللهِ أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ الله بِهِ..»	٥٨٢
قرأ النبي ﷺ (لقد كان لسبأ في مساكنهم)	٥٢٠
قَرَأَ النبي ﷺ النَّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فيها وَسَجَدَ من معه	٥٥٥
قرأت على النبي ﷺ (فَهَلْ من مُذَّكِرٍ) فقال النبي ﷺ : (فَهَلْ من مُدَّكِرٍ)	٢٩٢ ، ٥٢٣ ، ٥٤٩
قرأتُ على رسول اللهِ ﷺ النَّجْمَ فلم يَسْجُدْ فيها	٢٩١
قرأت على رسول اللهِ ﷺ فقال:	٢٩١

«أَحْسَنْتَ»	
قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي ما سَأَلَ	٣١١، ٣٣٤، ٥٢٥
كان النبي ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه(بسم الله الرحمن الرحيم)	١٩١
كان أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللَّهِ ﷺ من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ في النَّوْمِ	١٤٧، ١٥٠، ١٨٢، ١٩١، ٢٥٠، ٥٧٢
كان رسول الله ﷺ «إذا نزل عليه الوحي كُرِب لذلك»	١٦٦، ١٦٧
كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام	١٩٨
كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل عليه بالوحي **وكان مما يحرك** به لسانه وشفتيه فيشتد عليه	١٦٩
كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يُسمع عنده دوي كدوي النحل..	١٥٥
كان رسول اللَّهِ ﷺ صلى نحو بَيْتِ الْمَقْدِسِ	٤٥٣

سِتَّةَ عَشَرَ أو سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا	
كان رسول اللهَّ ﷺ يُعَالِجُ من التَّنْزِيلِ شِدَّةً وكان مِمَّا يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ	٢٦٢ ، ٢٩٠ ، ٥٩٠
كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة»	١٦٤ ، ٥٤٣
كان رسول الله ﷺ يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن. .	١٩٨
كان رسول اللهَّ ﷺ يَقْرَأُ في رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ	٣٣٦ ، ٥٥١ ، ٥٧٥ ، ٥٨١
كان عبد اللهَّ ابن سَعْدِ بن أبي سَرْحٍ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهَّ ﷺ فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ	٢٨٦
كان لا يفسر شيئا من القرآن برأيه إلا آياً بعدد علمهن إياه جبريل	٣٧٤
كان مِنَّا رَجُلٌ من بَنِي النَّجَّارِ قد قَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وكان يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهَّ ﷺ	٢٨٩
كان يَجْهَرُ بِالْقُرْآنِ أَمْ يَخْفُتُ بِهِ	٥٤٢
كان يَمْتَحِنُ من هَاجَرَ إليه من الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ	٣٠٠
كانت مَدًّا	٥٥٩

كلاكما محسن فلا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا»	٢٣٤
كنا عِنْدَ رسول اللهَّ ﷺ نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ من الرِّقَاعِ.	٣١٦
كَيْفَ أَقْضِي في مَالِي فلم يَرُدَّ عَلَيَّ شيئا	٢٢١
لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ في الْقُرْآنِ	٣٠٨ ، ٣٢٢ ، ٣٣٠ ، ٣٣٤ ، ٥٧٦ ، ٥٨٢
لقد قَرَأْتُهَا على الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ	٣٠١
لَمَّا نَزَلَتْ (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ من الْمُؤْمِنِينَ) دَعَا رسول اللهَّ ﷺ زَيْدًا فَجَاءَ **بِكَتِفٍ فَكَتَبَهَا**	٢٨٠
لَمَّا نَزَلَتْ آخِرُ الْبَقَرَةِ قَرَأَهُنَّ النبي ﷺ عليهم في الْمَسْجِدِ ثُمَّ حَرَّمَ التِّجَارَةَ في الْخَمْرِ	٢٩٧
لَمَّا نَزَلَتْ(ثُمَّ إِنَّكُمْ يوم الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)قال الزُّبَيْرُ: يا رَسُولَ اللهَّ أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ...»	٤٠٩

اللهم اكْتُبْ لي بها عِنْدَكَ أَجْرًا	٥٥٧
اللهم لك سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ	٥٥٦
ما مَعَكَ يا فُلَانُ قال: مَعِي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ	٢٩٥
ما هَمَز رسول اللهﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء	٥٢٧
من يؤويني من ينصرني حتى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ ربي وَلَهُ الْجَنَّةُ	٣٠٠
نزلت: في عذاب القبر، فيقال: من ربك؟	٢١٨
نهى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إلى أَرْضِ الْعَدُوِّ	٢٧٩
نهى عن الدُّبَّاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزَفَّتِ وَالنَّقِيرِ	٣٧٣
هذا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ..	٣٨٠
هذا بَابٌ من السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لم يُفْتَحْ قَطُّ إلا الْيَوْمَ فَنَزَلَ منه مَلَكٌ	١٨٧ ، ٣٤٠
هذا بَابٌ من السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ لم يُفْتَحْ قَطُّ إلا الْيَوْمَ	٣٠٥
هذا سَبِيلُ اللهِ ثُمَّ تَلَا هذه الْآيَةَ	٣٩٦

هل رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ من رُؤْيَا	٢٨٢
وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يوم الْقِيَامَةِ حين يَنْشَقُّ عنه الْقَبْرُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ	٢٧٤ ، ٢٨١
وَإِنَّهُ قد أُوحِيَ إلي أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ في الْقُبُورِ قَرِيبًا...»	٣٥١
وَعُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فلم أَرَ ذَنْبًا أَعْظَمَ من سُورَةٍ من الْقُرْآنِ أو آيَةٍ أُوتِيَهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا»	٢٧٥
وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وهو يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وما عَمِلَ بِهِ من شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ	٣٧٢
وما أَخَذْتُ (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ) إلا عن لِسَانِ رسول اللهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا كُلَّ يَوْمِ جُمُعَةٍ	٥٧٢
وَيَبْعَثُ الله يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ من كل حَدَبٍ يَنْسِلُونَ...»	٤١٠
يا أَبَا الْقَاسِمِ ما الرُّوحُ؟**فَسَكَتَ، فقلت: إنه يُوحَى إليه فَقُمْتُ فلما انْجَلَى عنه**	١٧٠ ، ١٧٣ ، ٢٢١
يا ميمونة أمعك (حم عسق)	٢٩١
يا نَبِيَّ اللهِ ثَلَاثٌ أَعْطِنِيهِنَّ	٢٨٥

يَحْجِزُهُ عن الْقُرْآنِ شَيْءٌ ليس الْجَنَابَةَ	٣٠١
يَسِيرُ الرَّاكِبُ في ظِلِّ الْفَنَنِ منها مِائَةَ سَنَةٍ..»	٣٩٢
يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَرَأْسُهُ في حَجْرِي	٥٣٩
يَقْرَأُ سُورَةَ الْفَتْحِ يُرَجِّعُ	٥٥٩
يَقْرَأُ في الْجُمُعَةِ في صَلَاةِ الْفَجْرِ	٥٧١
يَقْرَأُ في الْعِيدَيْنِ وفي الْجُمُعَةِ بـ(سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأعلى) و(هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)	٥٧١
يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً	٥٦٣
يقول ابن آدَمَ مَالِي مَالِي	٣٩٨

فهرس الآثار

طرف الأثر	صاحبه	الصفحة
(هَيْتَ لك)قال: وَإِنَّمَا نَقْرَؤُهَا كما عُلِّمْنَاهَا	عبد الله بن مسعود	٥٢٣
إذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله	عبد الله بن مسعود	٤٢٢
إن آخر ما نزل من القرآن آية الربا	عمر بن الخطاب	٣٧٥
إن أَكْبَرَ آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ تَفْوِيضًا	عبد الله بن مسعود	٥٠٦
إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤا كما عُلِّمْتُم	علي بن أبي طالب	٥١٨
فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ من الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ	زيد بن ثابت	٢٨٠
القراءة سنة	زيد بن ثابت	٥١٨
كان النبي ﷺ مِمَّا ينزل عليه الْآيَاتُ فَيَدْعُو بَعْضَ من كان	عثمان بن عفان	٢٧٩، ٣٢٣

يَكْتُبُ له		
كنا نسميها في عهد رسول الله ﷺ المانعة	عبد الله بن مسعود	٣١٢
لَقَدْ قرأتُ على رسول اللهَّ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً	عبد الله بن مسعود	٢٩١
ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله	سعيد بن جبير	٤٢٢
ما كَتَبْنَا عن النبي ﷺ إلا الْقُرْآنَ	علي بن أبي طالب	٢٧٩
ما كَتَبْنَا عن النبي ﷺ إلا الْقُرْآنَ وما في هذه الصَّحِيفَةِ	علي بن أبي طالب	٢٨٤
ما من شيء إلا بُيِّن لنا في القرآن	عبد الله بن مسعود	٣٧٩
ما هي معي وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ من أَخَذَهَا من رسول اللهَّ ﷺ	عبد الله بن مسعود	٢٩٨
المعرفة بالقرآن، ناسخه ومنسوخه	عبد الله بن عباس	٤٢٨

نزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة	الشعبي	١٧٨ ،
والله إنها لأول **يد خطت المفصل**	عثمان بن عفان	٢٨٤
والله لقد أَخَذْتُ من فِيِّ **رسول اللهِ** ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً	عبد الله بن مسعود	٢٩٣ ، ٣٠١
يشبه بعضه بعضاً، ويصدق بعضه بعضاً	سعيد بن جبير	٤٣١

فهرس الأماكن والأنساب

الاسم	الصفحة
أحجار المراء	٢٤٢
أضاة بني غفار	٢٤٢
البيداء وذات الجيش	٢٤٩
ترمذ	١٠٩
سجستان	٩٤
قزوين	١٣٢
القشيري	٧٨
نسا	١٢٢
نيسابور	٧٩

فهرس الأعلام

الاسم	الشهرة	الصفحة
إبراهيم بن محمد السري	الزجاج	٢٩
إبراهيم بن موسى	الشاطبي	٣٨
أبو عمرو بن العلاء بن عمار	أبو عمرو البصري	٥١٩
أحمد بن إبراهيم بن الزبير		٣١٥
أحمد بن سلمة بن عبد الله	أبو الفضل النيسابوري	٨٢
أحمد بن عبد الحليم	ابن تيمية	١٤٥
أحمد بن علي بن ثابت	الخطيب البغدادي	٥٣
أحمد بن علي بن حجر	ابن حجر العسقلاني	٤٥
أحمد بن فارس	ابن فارس	٢٨
أحمد بن محمد بن إسماعيل	النحاس	٣١٦
أحمد بن محمد بن حنبل		٥٤
أحمد بن محمد بن سلامة	الطحاوي	٢٨٩
أحمد بن محمد بن هارون	أبو بكر الخلال	٩٤
إسماعيل بن عمر	ابن كثير	١٩
إسماعيل بن قسطنطين	أبو إسحاق المخزومي	٢٦

أوس بن حذيفة	أوس بن أوس	٣١٩
الحارث بن أسد	المحاسبي	٤١
الحسن بن أحمد	أبو علي الفارسي	٥٢٨
الحسن بن محمد بن حبيب	ابن حبيب النيسابوري	٢٤٥
الحسين بن محمد بن الفضل	الراغب الأصفهاني	٤١٤
حفص بن سليمان	حفص الكوفي	٥٢٢
حفص بن عمر بن عبد العزيز		٥٢٤
حمد بن محمد	الخطابي	٩٦
حمزة بن حبيب بن عمارة		٥٢٢
حموش بن محمد	مكي بن أبي طالب	٣٣٥
حنظلة بن الربيع		٢٨٧
الخليل بن عبد الله بن أحمد	أبو يعلى الخليلي	١٣٢
دحية بن خليفة الكلبي		١٦١
زيد بن حارثة بن شراحيل		٢٨٠
سعيد بن جبير		٤٢٢
سعيد بن منصور		٨٤
سفيان بن عيينة		٧٣
سمرة بن جندب		٢٢٩
شريك بن سحماء		٢١٦

صهيب بن سنان الرومي		٤١٠
عاصم بن أبي النجود		٥٢٠
عاصم بن عدي		٢١٥
عبد الحق بن غالب	ابن عطية الأندلسي	٢١٦
عبد الرحمن بن أبي بكر	السيوطي	٣٦
عبد الرحمن بن أحمد	ابن رجب	١١٣
عبد الرحمن بن إسماعيل	أبو شامة المقدسي	٤٤
عبد الرحمن بن محمد بن إدريس	ابن أبي حاتم	٣٦٢
عبد الرحيم بن الحسين	العراقي	٥١
عبد السلام بن عبد الرحمن	ابن برجان	٤٢٣
عبد الله بن أبي سلول		٢١٢
عبد الله بن أحمد بن محمد	ابن قدامة	٤٥٠
عبد الله بن المبارك		٥٠٦
عبد الله بن سعد بن أبي السرح		٢٨٦
عبد الله بن عبد الرحمن	الدارمي	٥٤
عبد الله بن كثير	ابن كثير القارئ	٢٦
عبدا لله بن عامر بن يزيد	ابن عامر الشامي	٥٢٠
عبيد الله بن عبد الكريم	أبو زرعة الرازي	٧٩
عثمان بن سعيد	ابن الصيرفي	٥٥٩

عثمان بن عبد الرحمن	ابن الصلاح	٥٦
عثمان بن محمد	ابن أبي شيبة	٨٤
عدي بن حاتم		٤٨٥
علي بن أبي الفرج	ابن الجوزي	٤٢
علي بن أحمد	ابن حزم	٢٠
علي بن أحمد	الواحدي	٢٠٧
علي بن إسماعيل بن أبي بشر	أبو الحسن الأشعري	٢٨
علي بن حمزة	الكسائي	٥١٩
علي بن خلف	ابن بطال	٢٩٢
علي بن عمر بن أحمد	الدار قطني	١٢٢
علي بن محمد بن حبيب	الماوردي	٤٩٦
علي بن محمد بن عبد الصمد	السخاوي	٤٢
عمر بن رسلان	البلقيني	١٨٨
عويمر بن أبيض العجلاني		٢١٥
عياض بن موسى	القاضي عياض	٧٩
القاسم بن سلام		٢٩٦
قتادة بن دعامة السدوسي		٢٧
قتيبة بن سعيد		٥٤
كعب بن مالك		٤٨٥

المبارك بن محمد	ابن الأثير	٢٧
محمد بن أبي بكر	ابن القيم	٢١
محمد بن أحمد بن عثمان	الذهبي	٧٨
محمد بن إدريس	الشافعي	٢٦
محمد بن بشار بن عثمان	بندار	٧٩
محمد بن جرير	ابن جرير	٢٠
محمد بن حبان	ابن حبان	٩٥
محمد بن طاهر	ابن القيسراني	١٢٧
محمد بن عبد الله	ابن العربي	٣٧
محمد بن عبد الله بن بهادر	الزركشي	٣٦
محمد بن عبد الله بن محمد	الحاكم	٢٧٩
محمد بن عبد الهادي	السندي	٢٥٥
محمد بن علي بن أبي طالب	ابن الحنفية	٧٣
محمد بن علي بن عمر	المازري	١٣٩
محمد بن علي بن عمر	المازري	٢٣٨
محمد بن علي بن محمد	الشوكاني	١٣٨
محمد بن محمد	الغزالي	٣٧
محمد بن محمد بن محمد	ابن الجزري	٢٦١
محمد بن يوسف بن علي	الكرماني	٤٨٩

محمود بن أحمد بن موسى	العيني	٦٥
معاوية بن أبي سفيان		٢٨٥
المغيرة بن شعبة		٤٩١
موسى بن عبيدة بن نشيط		٥٢٧
ميمونة بنت الحارث		٢٩١
نافع بن عبد الرحمن	نافع المدني	٥٢٠
النواس بن سمعان		٣٠٦
هشام بن حكيم بن حزام		٢٤٣
هلال بن أمية		٢١٥
يحيى بن زياد	الفراء	٢٩
يحيى بن شرف	النووي	٥٦
يحيى بن معين		٨٤
يوسف بن عبد الله	ابن عبد البر	٢٨٦

المراجع والمصادر:

- الإبانة عن معاني القراءات،مكي بن أبي طالب،تحقيق:عبد الفتاح شلبي،ط٣(المكتبة الفيصلية).
- **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع** ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق:إبراهيم عطوة ، (مصر: دار النشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي).
- **أبو داود حياته وسننه** ، محمد الصباغ ، ط٢ ، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥).
- **إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**، أحمد بن محمد البنا ، ط١ (بيروت : دار الكتب ، ١٤٠٧هـ).
- **الإتقان في علوم القرآن** ، جلال الدين السيوطي ،تحقيق:مركز الدراسات القرآنية، (المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف،١٤٢٦هـ) .
- **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية** ، محمد بن بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق : الناشر ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤هـ)،
- **الآحاد والمثاني** ، أحمد بن عمرو بن الضحاك أبو بكر الشيباني ، تحقيق : باسم الجوابرة ، ط١ (الرياض : دار الراية ، ١٤١١ هـ).
- الأحاديث المرفوعة الواردة في تفسير القرآن الكريم ، خالد بن عبد العزيز الباتلي ،رسالة دكتوراه ، إشراف : إبراهيم الصبيحي ، قسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٧هـ.
- الأحاديث المشكلة الواردة في تفسير القرآن الكريم ، أحمد القصير ، ط١ (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٣٠هـ).
- الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، حسن ضياء الدين عتر، ط١ (بيروت:دار البشائر،١٤٠٩هـ).
- الأحرف القرآنية السبعة ، عبد الرحمن المطرودي ، ط١ (الرياض : دار عالم الكتب ، ١٤١١هـ).
- الأحكام الفقهية الخاصة بالقرآن الكريم ، عبد العزيز الحجيلان ، ط٢ (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٥هـ).
- **أحكام القرآن** ، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، (بيروت : دار الفكر) .

- أحكام القرآن ، أحمد بن علي الرازي الجصاص ، تحقيق:محمد الصادق قمحاوي ،ط٢ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٥هـ).
- الإحكام في أصول الأحكام ، ابن حزم الأندلسي ، تحقيق: لجنة بإشراف الناشر ، ط٢ (القاهرة : دار الحديث ، ١٤١٣هـ).
- الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن محمد الآمدي ، تحقيق: سيد الجميلي ، ط١ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٤هـ).
- إحياء علوم الدين ، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، (بيروت : دار المعرفة).
- اختصار الألى في شرح اختصام الملأ الأعلى،عبد الرحمن بن أحمد بن رجب،تحقيق:حسين الجمل،ط١ (بيروت:مؤسسة الكتب الثقافية،١٤٠٧هـ).
- أراء المستشرقين حول مفهوم الوحي،إدريس حامد،ط١،مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية.
- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدري ، ط١ (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٢هـ).
- أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص،عماد الدين محمد الرشيد،ط١ (دمشق:دار الشهاب،١٤٢٠هـ).
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** ، يوسف بن عبد الله ابن عبد البر ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١(بيروت : دار الجيل ١٤١٢هـ) .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق:علي البجاوي،ط١(بيروت:دار الجيل ، ١٤١٢هـ).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق:عادل الرفاعي،ط١(بيروت: دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٧ هـ) .
- **أسماء القرآن الكريم في القرآن** ، د/ خمساوي أحمد الخمساوي ، دار التحرير للطبع والنشر .
- **أسماء القرآن في القرآن** ، محمد جميل غازي ، (القاهرة : المطبعة المدنية ، ١٩٧٥م).
- **أسماء القرآن وأوصافه في القرآن الكريم** ،عمر بن عبد العزيز الدهيشي،ط١(الدمام:دار ابن الجوزي،١٤٢٩هـ).
- أسماء سور القرآن وفضائلها ، منيرة ناصر الدوسري ، ط١ (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٦هـ).

- **الإصابة في تمييز الصحابة** ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ط١ (بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢هـ) .
- الأصول من علم الأصول ، محمد الصالح العثيمين ، ط١ (صنعاء : مكتبة صنعاء الأثرية ، ١٤٢٢هـ).
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، محمد الأمين الشنقيطي ، ط١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٧هـ) .
- الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة ، أحمد الخراط ، (المدينة المنورة : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٢٦هـ).
- أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ، حمد الخطابي ، تحقيق: الأمير محمد بن سعود آل سعود ، ط١ (مكة المكرمة:جامعة أم القرى ، ١٤٠٩هـ).
- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية ، تحقيق: مشهور آل سليمان ، ط١ (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٣هـ).
- الاقتباس أنواعه وأحكامه ، عبد المحسن العسكر ، ط١ (الرياض : دار المنهاج ، ١٤٢٥هـ).
- إقراء القرآن الكريم ، دخيل الدخيل ، ط١ (جدة : مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ، ١٤٢٩هـ).
- الإقناع في القراءات،أحمد بن علي الأنصاري (ابن الباذش)،تحقيق:أحمد فريد،ط١(بيروت:دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ).
- **الإكليل في استنباط التنزيل** ، جلال الدبن السيوطي ، تحقيق : عامر العرابي ، ط١ (جدة : دار الأندلس الخضراء ، ١٤٢٢هـ) .
- إكمال المعلم بفوائد مسلم ، عياض بن موسى بن عياض ، تحقيق : يحيى إسماعيل ، ط١ (مصر : دار الوفاء ، ١٤١٩هـ).
- أمالي المحاملي،الحسين بن إسماعيل المحاملي،تحقيق:حمدي السلفي،ط١ (سوريا:دار النوادر،١٤٢٧هـ).
- الإمام أبو داود وكتابه السنن ، عبد الله البراك ، ١٤١٤هـ.
- الإمام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء ، نزار الحمداني ، (مكة المكرمة : مطبوعات جامعة أم القرى ، ١٤١٢هـ).
- الإمام البخاري وجامعه ، علي جمعة ، (مصر :الهيئة العامة للكتاب).
- الإمام البخاري وصحيحه ، عبد الغني عبد الخالق ، ط١ (جدة : دار المنارة ، ١٤٠٥هـ).

- الإمام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين ، نور الدين عتر ، ط١ (لجنة التأليف والترجمة والنشر).
- الإمام الترمذي ومنهجه في كتابه الجامع،عداب الحمش،ط١ (الأردن:دار الفتح،١٤٢٣هـ).
- الإمام مسلم حافظاً ومحدثا ومدوناً ، مجموعة بحوث ، ط١ (بيروت : التقريب ، ١٤٢٢هـ).
- الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه وتسهيل مقدمته ، محمد أنور البدخشاني ، ط١ (كراتشي : بيت العلم ، ١٤٢٠هـ).
- أمثال القرآن وصور من أدبه الرفيع،عبد الرحمن بن حبنكة الميداني،ط٢(دمشق:دار القلم،١٤١٢هـ).
- الأمثال القرآنية القياسية المضروبة للإيمان بالله،عبد الله الجربوع،ط١ (مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة،١٤٢٤هـ).
- الأمثال في القرآن الكريم ، محمد الفياض ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤١٤هـ.
- الأمثال في القرآن الكريم ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ، تحقيق: إبراهيم محمد ، ط١ (مصر : مكتبة الصحابة ١٤٠٦هـ).
- أنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، أحمد بن علي ابن حجر ، مراقبة : محمد عبد المعيد خان ، ط٢ (بيروت : الكتب العلمية ، ١٤٠٦هـ).
- الانتصار،محمد الطيب الباقلاني،تحقيق:محمد عصام القضاة،ط١ (بيروت:دار ابن حزم،١٤٢٢هـ).
- **الأنساب** ، عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني ، تحقيق: أكرم البوشي ، ط١ (بيروت : دار محمد أمين دبح ، ١٤٠٤هـ) .
- الآيات الملقبات في القرآن الكريم،عبد الله بن عبد الرحمن الشثري،١٤٣١هـ.
- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل،كمال الدين ابن الأنباري،تحقيق:محيي الدين رمضان (دمشق:مجمع اللغة العربية،١٣٩٠هـ).
- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه،مكي بن أبي طالب،تحقيق:أحمد فرحات،ط١ (جدة:دار المنار،١٤٠٦هـ).
- البحر الزخار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق : محفوظ الرحم زين الله ، ط١ (المدينة المنورة : مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٩هـ).
- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق : محمد تامر ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢١هـ).

- **بدائع الفوائد** ، محمد بن أبي بكر الدمشقي (ابن قيم الجوزية) ، تحقيق: علي العمران ، ط٢ (مكة المكرمة : دار عالم الفوائد،١٤٢٧هـ).
- **البداية والنهاية** ، إسماعيل بن عمر ابن كثير ، تحقيق:عبد الله التركي ، ط١ (مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر،١٤١٧هـ) .
- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع** ، محمد بن علي الشوكاني ، (بيروت : دار المعرفة).
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقن، تحقيق:مصطفى أبو الغيط ، وعبد الله بن سليمان ، وياسر بن كمال ، ط١ (الرياض : دار الهجرة ، ١٤٢٥هـ).
- البرهان في تناسب سور القرآن ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير ، تحقيق : سعيد بن جمعة الفلاح ، ط١ (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٨هـ).
- **البرهان في علوم القرآن** ، بدر الدين الزركشي ، تحقيق : د/ يوسف المرعشلي ، جمال الذهبي، إبراهيم الكردي ، ط٢ (بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٥هـ) .
- **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** ، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تحقيق: محمد علي النجار ، (بيروت : المكتبة العلمية).
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن أبي أسامة الحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق : حسين أحمد البكري ، ط١ (المدينة المنورة : مركز خدمة السنة والسيرة النبوية ، ١٤١٣هـ).
- بغية الراغب المتمني في ختم سنن النسائي،محمد بن عبد الرحمن السخاوي،تحقيق:عبد العزيز العيد،ط١ (الرياض:مكتبة العبيكان،١٤١٤هـ).
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة،محمد بن يعقوب الفيروزأبادي،تحقيق:محمد المصري ، ط١ (الكويت: جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧هـ).
- البيان في عدّ آي القرآن، عثمان بن سعيد الأموي الداني، تحقيق : غانم قدور ي الحمد ،ط١ (الكويت : مركز المخطوطات والتراث ، ١٤١٤هـ).
- **البيان في علوم القرآن** ، د/ سليمان القرعاوي ، و د/ محمد الحسن ، ط٢ (الأحساء : مكتبة الظلال ، ١٤١٥هـ).
- البيان في مباحث من علوم القرآن ، عبد الوهاب الغزلان ، (القاهرة : دار التأليف).

- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق: مجموعة من المحققين دار الهداية .
- تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل الجوهري ، تحقيق : أحمد عطا ، ط٢ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٩٩هـ).
- تاريخ التشريع الإسلامي،محمد الخصري بك ،ط٨ (الرياض:مطبعة الاستقامة،١٣٨٧هـ).
- تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري، (بيروت: دار الكتب العلمية).
- **تاريخ بغداد** ، أحمد بن على الخطيب البغدادي ، دراسة وتحقيق : مصطفى عطا ، ط١٧(بيروت ، دار الكتب العلمية) .
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، علي بن الحسن ابن هبة الله ، تحقيق:عمر بن غرامة العمري ، (بيروت : دار الفكر ، ١٩٩٥م).
- تأويل مشكل القرآن ، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٣هـ).
- التبيان في آداب حملة القرآن ، يحيى بن شرف النووي ، تحقيق: محمد الحجار ، ط٣ (بيروت : دار ابن حزم ، ١٤١٤هـ).
- **التبيان في أقسام القرآن** ، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية) ، (بيروت : دار الفكر) .
- التبيان في نزول القرآن،شيخ الإسلام ابن تيمية،تحقيق:عبد الحميد شاتوحة،ط١ (جدة:دار المطبوعات الحديثة،١٤٠٧هـ).
- **التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان** ، طاهر الجزائري ، اعتناء : عبد الفتاح أبو غدة ، ط٣ ، (بيروت ، دار البشائر ، ١٤١٢هـ) .
- التحديد في الإتقان والتجويد ، عثمان الداني ، تحقيق: غانم قدوري الحمد ، ط١ (عمان : دار عمان ، ١٤٢١هـ).
- **التحرير والتنوير** ، محمد الطاهر ابن عاشور ، (تونس : دار سحنون).
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد بن عبد الرحمن المباركفوري ، (بيروت:دار الكتب العلمية).
- تحقيق اسمي الصحيحين واسم الجامع الترمذي،عبد الفتاح أبو غدة،ط١ (مكتب المطبوعات الإسلامية).
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق : عبد الله السعد ، ط١ (الرياض : دار ابن خزيمة ، ١٤١٤هـ).

- التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني، تحقيق : عزيز الله العطاري ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧م).
- التذكار في أفضل الأذكار،محمد بن أحمد القرطبي،تحقيق:تشير عيون،ط٣ (الرياض:مكتبة المؤيد،١٤٠٧هـ).
- تذكرة الحفاظ، محمد الذهبي، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية).
- **التعريفات** ، علي محمد الجرجاني ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط٢ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٣هـ).
- **تفسير ابن رجب** ، جمعه : طارق بن عوض الله ، ط١ (الرياض : دار العاصمة ، ١٤٢٢هـ).
- **تفسير القرآن** ، أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم ، غنيم بن عباس بن غنيم ، ط١ (الرياض : دار الوطن ، ١٤١٨هـ) .
- **تفسير القرآن** ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد ، ط١ (الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٠هـ) .
- **تفسير القرآن الحكيم** ، المسمى (تفسير المنار) ، محمد رشيد رضا ،(الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣م) .
- **تفسير القرآن العظيم** ، إسماعيل بن كثير ، تحقيق : سامي السلامة ، ط٢(الرياض : دار طيبة، ١٤٢٢هـ) .
- **تفسير القرآن العظيم** ، عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم ، تحقيق: أسعد محمد الطيب ، ط١ (الرياض : مكتبة نزار الباز ، ١٤١٧هـ) .
- **تفسير القرآن الكريم (سورة البقرة)** ، محمد بن صالح العثيمين ، ط١ (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٣هـ).
- **تفسير القرآن الكريم(سورة آل عمران)** ، محمد بن صالح العثيمين ، ط ١ (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٦هـ) .
- **تفسير القرآن الكريم(سورة يس)** ، محمد بن صالح العثيمين ، ط ١ (الرياض : دار الثريا ، ١٤٢٥هـ)
- **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي ، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤٢١هـ).
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم ، مساعد الطيار ، ط٢ (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٧هـ).
- تفسير النسائي،أحمد بن شعيب،تحقيق:سعيد الجليمي،ط١ (القاهرة:مكتبة السنة،١٤١٠هـ).

- **تقريب التهذيب** ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: عادل مرشد ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ) .
- التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح ، عبد الرحيم بن الحسين الحافظ العراقي ، تحقيق : أسامة خياط ، ط١ (بيروت : دار البشائر ، ١٤٢٥هـ).
- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، أحمد بن علي بن حجر.
- التلخيص شرح الجامع الصحيح ، يحيى بن شرف النووي ، تحقيق : نظر الفاريابي ، ط١ (الرياض : دار طيبة ، ١٤٢٩هـ).
- تلقي النبي ﷺ لألفاظ القرآن،عبد السلام مقبل المجيدي،ط١ (بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤٢١هـ).
- تمام المنة في التعليق على فقه السنة،محمد ناصر الدين الألباني،ط٤(الرياض:دار الراية،١٤١٧هـ).
- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري ، (المغرب : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ).
- تهذيب الأسماء واللغات ، يحيى بن شرف النووي ، تحقيق : عادل مرشد ، عامر غضيان ، ط١ (سوريا : دار الرسالة العالمية ، ١٤٣٠هـ).
- **تهذيب التهذيب** ، أحمد بن علي ابن العسقلاني ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ) .
- تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي أبو الحجاج المزي، تحقيق : بشار عواد معروف ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٠هـ).
- **تهذيب اللغة** ، محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق : أحمد البردوني ، الدار المصرية .
- تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن ، محمد بازمول ، ط١ (الدمام : دار الهجرة ، ١٤١٢هـ).
- التوشيح شرح الجامع الصحيح،جلال الدين السيوطي،تحقيق:رضوان جامع رضوان،ط١ (الرياض:مكتبة الرشد،١٤١٩هـ).
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، عمر بن علي المعروف بابن الملقن ، تحقيق : دار الفلاح ، ط١ (قطر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤٢٩هـ).
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : عبدالرحمن اللويحق ، ط٣ (بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٤٢١هـ).

- التيسير في القراءات السبع، عثمان بن سعيد الداني، تحقيق : اوتو تريزل ، ط٢ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٤هـ).
- الثقات، محمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق:شرف الدين أحمد ، ط١ (بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٥هـ).
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ،المبارك بن محمد ابن الأثير،تحقيق:محمد البقاي وبشير العيون،ط٢ (مكة:المكتبة التجارية،١٤٠٣هـ).
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : عبد الله التركي ، ط١ (القاهرة : دار هجر ، ١٤٢٢هـ) .
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، عبد الرحمن بن شهاب الشهير بابن رجب ، تحقيق : ماهر الفحل ، مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد بن جلوي.
- **جامع بيان العلم وفضله** ، يوسف بن عبد البر ، تحقيق : فواز زمرلي ، ط١ (بيروت : دار ابن حزم ، ١٤٢٢هـ) .
- الجامع في الحديث،عبد الله بن وهب،تحقيق:مصطفى أبو الخير ، ط١ (الدمام:دار ابن الجوزي،١٤١٦هـ).
- **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان** ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق:عبد الله التركي، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٧هـ) .
- **الجامع لشعب الإيمان** ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق: عبد العلي حامد ، (قطر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤٢٩هـ) .
- الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي التميمي، ط١ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٢٧١هـ).
- جزء فيه قراءات النبي ﷺ ، حفص بن عمر الدوري ، تحقيق : بشير حكمت ياسين ، ط١ (المدينة المنورة : مكتبة الدار ، ١٤٠٨هـ).
- **جلاء الأفهام** ، محمد بن أبي بكر ، تحقيق : زائد النشيري ، ط٢، (مكة المكرمة : دار عالم الفوائد ، ١٤٢٧هـ).
- **جمال القراء** ، وكمال الإقراء ، علي بن محمد السخاوي ، تحقيق : عبدالكريم الزبيدي ، ط١(بيروت:دار البلاغة ، ١٤١٣هـ).

- جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث ، محمد شرعي أبو زيد ، بحث ماجستير بجامعة الكويت ، ١٤١٩هـ.
- الجمع بين رجال الصحيحين،محمد طاهر المقدسي (ابن القيسراني)،ط٢ (بيروت:دار الكتب العلمية،١٤٠٥هـ).
- الجواب الواضح المستقيم في كيفية نزول القرآن الكريم،محمد بن إبراهيم آل الشيخ،ط١ (الرياض:مكتبة الرشد،١٤٢٥هـ).
- جواهر القرآن، أبو حامد الغزالي، تحقيق : محمد رشيد القباني ، ط١ (بيروت : دار إحياء العلوم ، ١٤٠٥هـ).
- حاشية العطار على جمع الجوامع، حسن العطار، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ،١٤٢٠هـ).
- حاشية مسند الإمام أحمد بن حنبل ، محمد بن عبد الهادي السندي ، اعتنى به :نور الدين طالب ، ط١ (قطر:وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤٢٨هـ).
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني، علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، تحقيق: علي معوض ، عادل عبد الموجود ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ) .
- الحجة للقراء السبعة،الحسن بن أحمد الفارسي،تحقيق:بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني،ط١ (دار المأمون للتراث،١٤١١هـ).
- حجية السنة ، عبد الغني عبد الخالق ، ط٢ (أمريكا : المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٤١٣هـ).
- حديث الأحرف السبعة ، عبد العزيز القارئ ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٣هـ).
- الحطة في ذكر الصحاح الستة ، صديق حسن خان ، تحقيق: علي الحلبي ، ط١ (الأردن : دار عمان ، ١٤٠٨).
- حكم الطهارة لمس المصحف،عمر السبيل،ط١ (الرياض:دار الفضيلة،١٤٢٤هـ).
- ختم جامع الترمذي،عبد الله سالم البصري،تحقيق:العربي الدائز القرياطي،ط١ (بيروت:دار البشائر الإسلامية،١٤٢٣هـ).
- **خصائص القرآن الكريم** ، د فهد الرومي ، ط٧،(الرياض : دار طيبة ، ١٤١١هـ).
- خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى،علي بن محمد السمهودي،تحقيق:محمد الأمين الجكني،ط١ ،١٤١٨هـ.
- خواص القرآن ، تركي الهويمل ، ط١ (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٣٠هـ).
- دارسات في علوم الأحكام والنسخ،محمد حمزة.

- **الدر المنثور** ، جلال الدين السيوطي ، ط١ (بيروت : دار الفكر ، ١٤١٣هـ) .
- **دراسات في علوم القرآن الكريم** ، ا.د/ فهد الرومي ، ط١١، ١٤٢٣هـ .
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني ، ط١ (بيروت: دار المعرفة).
- دلائل النبوة،أحمد بن الحسين البيهقي،تحقيق:عبد الرحمن عثمان،ط١ (القاهرة:المكتبة السلفية،١٣٨٩هـ).
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، عبدالرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، تحقيق : أبو إسحاق الحويني ، ط١ (الخبر: دار ابن عفان ، ١٤١٦هـ).
- **ذيل طبقات الحفاظ [للذهبي]** ، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ، (بيروت: دار الكتب العلمية) .
- رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني ، تحقيق: عبد الله الليثي ، ط١ (بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٧هـ).
- الرسالة ، محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق : محمد نبيل غنايم ، (القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٤٠٨هـ).
- رسالة أبي داود إلى أهل مكة ، سليمان بن الأشعث ، تحقيق: محمد لطفي الصباغ ، ط٤ (بيروت: المكتب الإسلامي ، ١٤١٧هـ).
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** ، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ط٤ (بيروت : دار إحياء التراث العربي) .
- الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : محمد شكور ، ط١ (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥هـ).
- روضة الناظر وجنة المناظر ، عبد الله بن أحمد بن قدامة ، تحقيق: عبد الكريم النملة ، ط٥ (الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤١٧هـ).
- **زاد المسير في علم التفسير**، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، ط٣ (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤).
- **زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن قيم الجوزية** ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عبد القادر الأرنؤوط ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧هـ) .

- الزيادة والإحسان في علوم القرآن ، محمد بن أحمد بن عقيلة المكي ، مجموعة رسائل علمية ، ط١ (الشارقة : مركز البحوث والدراسات ،١٤٢٧هـ).
- سبيل الاستنباط من الكتاب والسنة،محمد توفيق، (مصر:مطبعة الأمانة،١٤١٣هـ).
- **السبعة في القراءات** ، أبو بكر أحمد بن موسى ابن مجاهد ، تحقيق: شوقي ضيف ، ط٢ (مصر : دار المعارف ، ١٤٠٠هـ) .
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،محمد يوسف الصالحي وعادل عبد الموجود وعلي مرشد،ط١ (بيروت:دار الكتب العلمية،١٤١٦هـ).
- سلسلة الأحاديث الصحيحة،محمد ناصر الدين الألباني، (الرياض:دار المعارف،١٤١٥هـ).
- السنة النبوية وحجيتها ، إبراهيم الكندي ، (القاهرة : دار البيان ، ١٤١٦هـ).
- **سنن ابن ماجه** ، محمد بن عبد الله القزويني ، إشراف ومتابعة:صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ط١ (الرياض : دار السلام ، ١٤٢٠هـ) .
- **سنن أبي داود** ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، إشراف ومتابعة:صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ط١ (الرياض : دار السلام ، ١٤٢٠هـ) .
- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق : محمد عطا ، ط١ (مكة المكرمة : دار الباز ، ١٤١٤هـ).
- **سنن الترمذي** ، محمد بن عيسى الترمذي ، إشراف ومتابعة:صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ط١ (الرياض : دار السلام ، ١٤٢٠هـ) .
- سنن الدار قطني ،علي بن عمر الدار قطني ، تحقيق:شعيب الأرناؤوط وحسن شلبي وعبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٤هـ).
- السنن الصغرى ، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق : محمد ضياء الرحمن الأعظمي ،ط١ (المدينة المنورة : مكتبة الدار ، ١٤١٠هـ).
- **السنن الكبرى** ، أحمد بن شعيب النسائي ، حققه وخرج أحاديثه : حسن عبد المنعم شلبي ، إشراف : شعيب الأرنؤوط ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ) .
- سنن النسائي ، أحمد بن علي النسائي ، إشراف : صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، ط١ (الرياض : دار السلام ، ١٤٢٠هـ).

- سنن سعيد بن منصور،سعيد بن منصور الخرساني،تحقيق:سعد الحميد،ط١ (الرياض:دار الصميعي،١٤١٤هـ).
- **سير أعلام النبلاء** ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي ، ط٩ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٣هـ) .
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري ، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط ، محمود الأرناؤوط ، ط١ (دمشق : دار بن كثير ، ١٤٠٦هـ) .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، (بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤٢٣هـ).
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة والإجماع،هبة الله بن الحسن اللالكائي،تحقيق:نشأت كمال المصري، (الاسكندرية:دار البصيرة).
- شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش ، ط٢ (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ).
- شرح السيوطي لسنن النسائي، السيوطي، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة ،ط٢ (حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٤٠٦هـ).
- شرح الكوكب المنير ، محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار ، تحقيق : محمد الزحيلي ونزيه حماد ، (الرياض : مكتبة العبيكان ، ١٤١٨هـ).
- شرح تراجم أبواب صحيح البخاري ، أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي ، ط٤ (بيروت : دار الحديث ، ١٤٠٧).
- شرح سنن ابن ماجه،محمد بن عبد الهادي السندي، (بيروت:دار الجيل).
- شرح صحيح البخاري ، علي خلف ابن بطال ، تحقيق : ياسر إبراهيم ، ط١ (الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٢٠هـ).
- **شرح قطر الندى وبل الصدى** ، عبد الله بن هشام الأنصاري ، ط٤ (بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤٢١هـ).
- شرح مشكل الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨هـ).

- شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي، تحقيق : محمد زهري النجار ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٩هـ).
- شروط الأئمة الخمسة،أبو العقيل بن طاهر،تحقيق:طارق السعود،ط٢(بيروت:دار الهجرة،١٤٠٨هـ).
- شروط الأئمة الستة،الحافظ الحازمي،تحقيق:طارق السعود،ط٢ (بيروت:دار الهجرة،١٤٠٨هـ).
- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، محمد بن حبان أبو حاتم البستي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ط٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤هـ) .
- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٣٩٠هـ).
- **صحيح البخاري** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، اهتمام:عبد المالك مجاهد ، ط١ (الرياض : دار السلام ، ١٤١٧هـ) .
- **صحيح البخاري** ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، ط١ (القاهرة : المطبعة السلفية ، ١٤٠٠هـ).
- صحيح البخاري بشرح الكرماني ، محمد بن يوسف البغدادي ، ط٢ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠١هـ).
- صحيح سنن ابن ماجه،محمد ناصر الدين الألباني،ط١ (الرياض:دار المعارف،١٤١٧هـ).
- صحيح سنن أبي داود،محمد ناصر الدين الألباني،ط١ (الرياض:دار المعارف،١٤١٩هـ).
- صحيح سنن الترمذي،محمد ناصر الدين الألباني،ط١ (الرياض:دار المعارف،١٤١٩هـ).
- صحيح سنن النسائي،محمد ناصر الدين الألباني،ط١ (الرياض:دار المعارف ،١٤١٩هـ).
- **صحيح مسلم** ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، اهتمام:عبد المالك مجاهد ، ط٢ (الرياض : دار السلام ، ١٤٢١هـ) .
- **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته** ، محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .
- **صفة الصفوة** ، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج ، تحقيق: محمود فاخوري ، د/ محمد رواس قلعه جي ، ط٢ (بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩٩هـ) .
- صفة الصفوة،عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج،تحقيق:محمود فاخري،محمد قلعة جي ، ط٢(بيروت:دار المعرفة ، ١٣٩٩هـ).

- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الكردي ، تحقيق : موفق عبد الله عبد القادر ، ط٢ (بيروت : دار الغرب ، ١٤٠٨هـ).
- ضعيف الترغيب والترهيب،محمد ناصر الدين الألباني،ط١ (الرياض:دار المعارف،١٤٢١هـ).
- ضعيف سنن ابن ماجه،محمد ناصر الدين الألباني،ط١ (الرياض:دار المعارف،١٤١٧هـ).
- ضعيف سنن أبي داود،محمد ناصر الدين الألباني،ط١ (الرياض:دار المعارف،١٤١٩هـ).
- ضعيف سنن الترمذي،محمد ناصر الدين الألباني،ط١ (الرياض:دار المعارف،١٤٢١هـ).
- ضعيف سنن النسائي،محمد ناصر الدين الألباني،ط١ (الرياض:دار المعارف،١٤١٩هـ).
- **طبقات الشافعية** ، أبو بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة ، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان ، ط١ (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٧هـ) .
- **الطبقات الكبرى** ، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ، (بيروت : دار صادر، ١٤٠٥هـ) .
- طبقات المدلسين، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، تحقيق : عاصم القريوتي ،ط١ (عمان : مكتبة المنار ، ١٤٠٣هـ).
- **طبقات المفسرين** ، أحمد بن محمد الداودي ، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي ، ط١ (الرياض : مكتبة العلوم والحكم ، ١٤١٧هـ) .
- **طبقات المفسرين** ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق: علي محمد عمر ، ط١ (القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٣٩٦هـ) .
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم ، تحقيق : نايف الحمد ، ط١ (مكة المكرمة : دار عالم الفوائد ، ١٤٢٨هـ).
- **عالم الملائكة الأبرار** ، د/ عمر سليمان الأشقر ، ط٧ (عمان : دار النفائس ، ١٤١٥هـ) .
- العقد الفريد، أحمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي، ط٣ (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٠هـ).
- العقد المنظوم في الفرق بين الخصوص والعموم،أحمد بن إدريس القرافي،تحقيق:محمد علوي (المغرب:وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،١٤١٨هـ.).
- **العقيدة الواسطية** ، ابن تيمية ، تحقيق : محمد ابن مانع، ط٢، (الرياض : الرئاسة العامة لإدارات البحوث والإفتاء ، ١٤١٢هـ).
- علل الترمذي الكبير،محمد بن عيسى بن سورة،تحقيق:محمود خليل وصبحي السامرائي،ط١ (القاهرة:المكتبة الإسلامية،١٤٢٨هـ).

- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق : خليل الميس ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ).
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية ، علي بن عمر الدار قطني ، تحقيق:محفوظ الرحمن السلفي ، ط٢ (الرياض : دار طيبة ، ١٤٢٤هـ).
- العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل ، تحقيق : وصي الله بن محمد عباس ، ط١ (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨هـ).
- علوم القرآن بين البرهان والإتقان ، حازم حيدر ، ط٢ (المدينة المنورة ، مكتبة دار الزمان ، ١٤٢٧هـ).
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي) .
- عمل اليوم والليلة، أحمد بن شعيب بن علي النسائي ، تحقيق : فاروق حمادة ، ط٢ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٦هـ).
- عون المعبود شرح سنن أبي داود مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية ، محمد شمس الحق العظيم أبادي ، (بيروت : دار الكتب العلمية).
- **العين** ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامري ، الجمهورية العراقية ، دائرة الشؤون الثقافية والنسر .
- غرائب التفسير وعجائب التأويل،محمود الكرماني،تحقيق:شمران العجلي،ط١ (بيروت:مؤسسة علوم القرآن،١٤٠٨هـ).
- غريب الحديث، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي ، تحقيق : عبد المعطي القلعجي ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ).
- غريب الحديث،حمد بن محمد الخطابي،تحقيق:عبد الكريم يعقوب،مطبوعات أم القرى ١٤٠٢هـ.
- غيث النفع في القراءات السبع ، علي بن سالم النوري الصفاقسي ، دراسة وتحقيق : سالم بن غرم الله الزهراني ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، إشراف: شعبان بن محمد إسماعيل ، ١٤٢٦هـ.
- **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، أحمد بن علي ابن حجر ، ط١ (الرياض : دار السلام ، ١٤١٨هـ) .
- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق:عبد الرحمن عميرة ، ط٣(مصر: دار المنصورة ، ١٤٢٦هـ) .

- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، تحقيق : عبد الكريم الخضير و محمد آل فهيد ، ط١ (الرياض : دار المنهاج ، ١٤٢٦هـ).
- الفصل للوصل المدرج في النقل، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي أبو بكر، تحقيق : محمد مطر الزهراني ، ط١ (الرياض : دار الهجرة ، ١٤١٨هـ).
- فضائل القرآن ، جعفر بن محمد المستغفري ، تحقيق : أحمد السلوم ، ط١ (بيروت : دار ابن حزم ، ١٤٢٧هـ).
- فضائل القرآن الكريم مجموعة مع التفسير، إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق : سامي السلامة ، ط٣ (الرياض : دار طيبة ، ١٤٢٨هـ).
- الفقيه و المتفقه، تأليف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق : عادل بن يوسف الغرازي ، ط٢ (الدمام : دار ابن الجوزي ،١٤٢١هـ).
- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ، عبد الرحمن ابن الجوزي ، تحقيق : حسن ضياء الدين عتر ، ط١ (بيروت : دار البشائر ، ١٤٠٨هـ).
- الفهرست، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم ، (بيروت : دار المعرفة ، ١٣٩٨هـ).
- فهم القرآن ومعانيه، الحارث بن أسد بن عبد الله المحاسبي ، تحقيق : حسين القوتلي ، ط٢ (بيروت : دار الكندي ، ١٣٩٨هـ).
- الفيض السمائي على سنن النسائي،محمد زكريا الكاندهلوي،تحقيق:محمد عاقل (الهند:المكتبة الجليلة).
- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، ط١ (مصر : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٣٥٦هـ).
- **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق : مكتب التراث بالمؤسسة ، ط٦ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٩هـ).
- قانون التأويل ، محمد بن عبد الله بن العربي المالكي ، تحقيق : محمد السليماني ، ط١ (بيروت : مؤسسة علوم القرآن ، ١٤٠٦هـ).
- القرآن المبين وكيف نزل به الروح الأمين،محمد بحيري إبراهيم،ط٣(مصر:دار الطباعة المحمدية،١٤١٤هـ).
- قواعد التفسير ، خالد السبت ، ط١ (مصر : دار عفان ، ١٤٢٦هـ).
- القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين ، ط٤ (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٢١هـ).

- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة** ، محمد بن أحمد الذهبي الدمشقي ، تحقيق: محمد عوامة ، ط١ (جدة : دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ١٤١٣هـ) .
- كتاب المصاحف ، ابن أبي داود عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، تحقيق : محمد عبده ، ط٢ (القاهرة : الفاروق الحديثه ، ١٤٢٤هـ).
- كتاب رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم ، دراسة : حمد بن إبيراهيم العثمان ، ط١ (الكويت : مكتبة الإمام الذهبي ، ١٤١٢هـ).
- **الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، محمود الزمخشري ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، علي معوض ، ط١ (الرياض : دار العبيكان ، ١٤١٨هـ) .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٣هـ).
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تحقيق : علي حسين البواب ، (الرياض : دار الوطن ، ١٤١٨هـ).
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها،مكي بن أبي طالب،تحقيق:محيي الدين رمضان،ط٥(بيروت:مؤسسة الرسالة،١٤١٨هـ).
- **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، أيوب بن موسى الكفوي ، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٢هـ).
- الكوكب الدري على جامع الترمذي،محمد يحيى الكاندهلوي،تحقيق:محمد زكريا (الهند:إدارة القرآن والعلوم الإسلامية).
- كيف يجب علينا أن نفسر القرآن الكريم،محمد ناصر الدين الألباني،ط١(الأردن:المكتبة الإسلامية،١٤٢١هـ).
- اللؤلؤ والمرجان في معنى ما نزل على سبعة أحرف من القرآن،علي آل عقيل،ط١ (دار الكتاب والسنة،١٤٢٤هـ).
- اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين ابن الأثير الجزري ، (بيروت : دار صادر).
- **لسان العرب** ، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، (مصر : دار الحديث ، ١٤٢٣هـ) .
- **لسان الميزان** ، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند –، ط٣ (بيروت : مؤسسة الأعلمي ، ١٤٠٦هـ) .

- لطائف الإشارات ، عبد الكريم القسطلاني ، تحقيق : إبراهيم البسيوني ، (مصر : الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٧٠هـ).
- لمحات الأنوار ونفحات الأزهار لمعرفة ما ورد في ثواب قارئ القرآن،محمد عبد الواحد الغافقي،تحقيق:رفعت عبد المطلب،ط١ (بيروت:دار البشائر،١٤١٨هـ).
- **مباحث في علوم القرآن** ، د/ صبحي الصالح ، ط١٦ (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٥م).
- **مباحث في علوم القرآن** ، مناع القطان ، ط٣ ،(الرياض : مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ).
- متشابه القرآن،إبراهيم الخولي،ط١ (مصر:دار البصائر،١٤٢٥هـ).
- متشابه القرآن،عدنان زرزور،ط١ (دمشق:دار الفتح،١٣٨٩هـ).
- المتشابه،حسين نصار،ط١ (مصر:مكتبة الخانجي،١٤٢٤هـ).
- المتواري على تراجم أبواب البخاري ، أحمد بن محمد الأسكندراني ، تحقيق : صلاح الدين مقبول ، ط١ (الكويت : مكتبة العلا ، ١٤٠٧هـ).
- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، محمد بن حيان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، ط١ (حلب : دار الوعي ، ١٣٩٦هـ).
- مجلة معهد الشاطبي للدراسات القرآنية الصادرة عن مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، العدد السادس ، ١٤٣٠هـ.
- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٧هـ) .
- **مجموع الفتاوى** ، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني ، جمع وترتيب : عبد الرحمن ابن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ١٤١٦هـ .
- المجموع شرح المهذب ، محيي الدين شرف النووي ، تحقيق : محمد نجيب المطيعي ، (الرياض : دار علام الكتب ، ١٤٢٣هـ).
- مجموعة من البحوث العلمية المطروحة في الندوة العلمية بعنوان:عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه،ط١،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،١٤٢٤هـ.
- محاسن الاصطلاح ، ابن الصلاح البلقيني ، تحقيق : بنت الشاطئ ، ١٩٧٤م.
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** ، عثمان ابن جني ، تحقيق: محمد عطا ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٩هـ).
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، عبد الحق بن عطية الأندلسي ، ط٢ (قطر : مطبوعات وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤٢٨هـ).

- المحرر في أسباب النزول ، خالد بن سليمان المزيني ، ط١ (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٧هـ).
- المحرر في علوم القرآن ، مساعد سليمان الطيار ، ط١ (جدة : مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ، ١٤٢٧هـ).
- **المحكم والمتشابه في القرآن العظيم** ، د/ عبد الرحمن المطرودي ، ط١ .
- **المحكم والمحيط الأعظم** ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، ط ا (بيروت : دار الكتب العلمية ،٢٠٠٠م) .
- محكم ومتشابه القرآن،غازي عناية،ط١ (بيروت:دار ابن حزم،١٤١٤هـ).
- **مختار الصحاح** ، محمد بن أبي بكر الرازي ، تصحيح : محمد حلاق ، ط١ ، (بيروت : دار إحياء التراث ، ١٤١٩) .
- مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الحنبلي البعلي، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط٢ (الدمام : دار ابن القيم ، ١٤٠٦هـ).
- **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ، محمد بن أبي بكر (ابن القيم) ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، ط٢ (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٣٩٣هـ) .
- مدخل إلى علوم القرآن والتفسير ، فاروق حمادة ، ط١ (الرباط : مكتبة المعارف ، ١٣٩٩هـ).
- **المدخل لدراسة القرآن الكريم** ، محمد بن محمد أبو شهبة ، ط١(القاهرة : مكتبة السنة ، ١٤١٢هـ) .
- مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر ، محمد الأمين الجكني الشنقيطي ، إشراف :بكر أبو زيد ، ط١ (الرياض : دار عالم الفوائد ، ١٤٢٦هـ).
- المراسيل، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق : شكر الله قوجاني ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٧هـ).
- **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز** ، عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة ، حققه : د/ طيار آلتي قولاج ، ط٢ (تركيا : دار وقف الديانة التركي ، ١٤٠٦هـ) .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق : جمال عيتاني ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ).
- مرويات دعاء ختم القرآن ، بقلم : بكر أبو زيد ، ط٣ (الرياض : دار الصميعي ، ١٤١٦هـ).

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : فؤاد منصور ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ).
- **المستدرك على الصحيحين** ، محمد بن عبد الله الحاكم ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ) .
- المستصفى في علم الأصول، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، تحقيق : محمد بن سليمان الأشقر ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٧هـ).
- مسند أبي داود الطيالسي،أبو داود الطيالسي،تحقيق:محمد عبد المحسن التركي،ط١ (مصر:دار هجر،١٤٢٠هـ).
- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق : حسين سليم أسد ، ط١ (دمشق : دار المأمون للتراث ، ١٤٠٤هـ).
- **مسند الإمام أحمد**، أحمد بن حنبل الشيباني ، إشراف: عبد الله التركي ، ط٢(بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٩هـ).
- **مسند الدارمي** ، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، تحقيق: حسين سليم أسد ، ط١(بيروت : دار ابن حزم ، ١٤٢١هـ).
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، (حلب :المكتبة العتيقة ودار التراث).
- مشكاة المصابيح،محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي،تحقيق:محمد ناصر الدين الألباني،ط٣(بيروت:المكتب الإسلامي،١٤٠٥هـ).
- مشكل القرآن الكريم ، عبد الله المنصور ، ط١ (الدمام : دار ابن الجوزي ، ١٤٢٦هـ).
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني، تحقيق: محمد المنتقي الكشناوي ، ط٢ (بيروت : دار العربية ، ١٤٠٣هـ).
- **المصباح المنير** ، أحمد بن محمد الفيومي ، اعتناء : يوسف الشيخ محمد ، ط٢ (بيروت : المكتبة العصرية ، ١٤١٨هـ) .
- **المصنف** ، عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ط٢ (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣هـ) .

- **المصنف في الأحاديث والآثار** ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، تحقيق: محمد عوامة ، ط١ (الرياض : مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ) .
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بإشراف : سعد الشثري ، ط١ (الرياض : دار العاصمة ودار الغيث ، ١٤١٩هـ).
- معالم السنن شرح سنن أبي داود ، سليمان بن حمد الخطابي ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ).
- **معاني القرآن وإعرابه**،إبراهيم بن السري (الزجاج) ،تحقيق:عبد الجليل شلبي،ط١(بيروت:عالم الكتب،١٤٠٨هـ).
- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: علي البجاوي ، (بيروت : دار الفكر العربي).
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق : طارق بن عوض الله ، عبد المحسن بن إبراهيم ، (القاهرة : دار الحرمين ، ١٤١٥هـ).
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، ط٢ (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٥م).
- معجم الشيوخ، محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي ، تحقيق : عمر تدمري ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ).
- **المعجم الكبير** ، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني ، تحقيق: حمدي السلفي ، ط٢ (الموصل: مكتبة الزهراء ، ١٤٠٤هـ) .
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،أحمد المطلوب،ط١ (بيروت:الدار العربية للموسوعات،١٤٢٧هـ).
- معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات ، إبراهيم الدوسري ، ط١ (الرياض : مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤٢٥هـ).
- **معرفة السنن والآثار** ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق: سيد كسروي حسن ، (بيروت : دار الكتب العلمية) .
- **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** ، محمد بن أحمد الذهبي ، تحقيق: بشار عواد معروف ، شعيب الأرناؤوط ، صالح مهدي عباس ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ) .
- معرفة علوم الحديث، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق : السيد معظم حسين ، ط٢ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٣٩٧هـ).

- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط٣ (المدينة المنورة : مطبوعات الجامعة الإسلامية ، ١٣٩٩هـ).
- **مفردات ألفاظ القرآن** ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق : صفوان عدنان ، ط٣ (دمشق : دار القلم ، ١٤٢٣هـ).
- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ، مساعد الطيار ، ط١ (الرياض : دار المحدث ، ١٤٢٥هـ).
- **مقاييس اللغة** ، أحمد بن فارس ، ط١ ، (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢هـ).
- مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، اعتنى به: محمد عوص وفاطمة أصلان ، ط١(بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢هـ).
- المقدمات الأساسية في علوم القرآن ، عبد الله الجديع ، ط٢ (بيروت : مؤسسة الريان ، ١٤٢٤هـ).
- مقدمة الجامع الكبير للترمذي،بشار عواد،ط٢(بيروت:دار الغرب،١٩٩٨م).
- المكي والمدني في القرآن الكريم ، عبد الرزاق حسين ، ط١ (القاهرة : دار ابن عفان ، ١٤٢٠هـ).
- المكي والمدني في القرآن الكريم ، محمد الشايع ، ط١ ، ١٤١٨هـ.
- مناهج المحدثين،سعد الحميد،تحقيق:ماهر آل مبارك،ط١ (الرياض:دار علوم السنة،١٤٢٠هـ).
- **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، محمد الزرقاني ، خرج أحاديثه : أحمد شمس الدين ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٦هـ) .
- **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي ، ط١ (بيروت : دار صادر ، ١٣٥٨هـ) .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين،محمد بن محمد ابن الجزري،تحقيق:علي العمران،ط١ (مكة المكرمة:دار عالم الفوائد،١٤١٩هـ).
- المنهاج في الحكم على القراءات،إبراهيم الدوسري،ط١ (الرياض:دار الحضارة،١٤٢٤هـ).
- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، يحيى شرف النووي ، تحقيق : مجموعة من أساتذة بإشراف علي أبو الخير ، ط٣ (بيروت : دار الخير ، ١٤١٦هـ).
- منهج الاستنباط من القرآن الكريم ، فهد الوهبي ، ط١ (جدة : مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي ، ١٤٢٨هـ).
- منهج الإمام البخاري في التفسير من خلال كتابه الصحيح ، رسالة ماجستير ، سيد أحمد الإمام ، إشراف:محمد الناجي ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٢هـ.

- الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي، تحقيق : عبد الله دراز ، (بيروت : دار المعرفة).
- **الموسوعة القرآنية المتخصصة** ، إشراف وتقديم : ا.د : محمود حمدي زقزوق ، (القاهرة : وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية ، ١٤٢٣هـ).
- الموضح في وجوه القراءات وعللها،نصر بن علي الشيرازي،تحقيق:عمر الكبيسي،ط١ (جدة:جماعة تحفيظ القرآن،١٤١٤هـ).
- الموطأ ، مالك بن أنس ، رواية : أبي مصعب الزهري ، تحقيق : بشار عواد ومحمود خليل ، ط٣ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٨هـ).
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق : علي معوض وعادل أحمد ،ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ،١٩٩٥م).
- الناسخ والمنسوخ في القرآن،ابن العربي،تحقيق:عبد الكبير المدغري،ط١ (المغرب:وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،١٤٠٨هـ).
- الناسخ والمنسوخ، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس ، تحقيق : محمد عبد السلام ، ط١ (الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٤٠٨هـ).
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق : محمد عبد الكريم ، ط١ (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ).
- **نزول القرآن الكريم** ، د/ محمد الشايع .
- نزول القرآن على سبعة أحرف،مناع القطان،ط١ (مصر:مكتبة وهبة،١٤١١هـ).
- النسخ في القرآن الكريم ، عبد الرحمن المطرودي ، ١٤٢٠ ، مطبوعات جامعة الملك سعود.
- النسخ في القرآن،مصطفى زيد،ط٣(القاهرة:دار الوفاء،١٤٠٨هـ).
- النشر في القراءات العشر ، محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، تحقيق:زكريا عميرات ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ).
- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، برهان الدين إبراهيم البقاعي ، ط٢ (القاهرة : دار الكتاب الإسلامي ، ١٤١٣هـ) .
- **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، تحقيق: د. إحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ، ١٣٨٨هـ) .

- نقض أساس التقديس،شيخ الإسلام ابن تيمية،مخطوط.
- النكت على كتاب ابن الصلاح ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : ربيع المدخلي ، ط٢ (عجمان : مكتبة الفرقان ، ١٤٢٤هـ).
- النكت على مقدمة ابن الصلاح، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال بن بهادر، تحقيق : زين العابدين بن محمد بلا فريج ،ط١ (الرياض : أضواء السلف ، ١٤١٩هـ).
- **النهاية في غريب الحديث والأثر ، المبارك بن محمد ابن الأثير** ، خرج أحاديث وعلق عليه : صلاح بن محمد بن عويضة ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٨هـ) .
- نواسخ القرآن، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، ط١ (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥هـ).
- هدي الساري مقدمة فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، ط١ (الرياض : دار السلام ، ١٤١٨هـ).
- **الهدى والبيان في أسماء القرآن** ، صالح البليهي ، ط٣ (الرياض : دار المسلم ، ١٤١٨هـ) .
- **الوافي بالوفيات** ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى (بيروت : دار إحياء التراث ،١٤٢٠هـ) .
- **الوجيز في أصول الفقه الإسلامي** ، محمد مصطفى الزحيلي ، ط٢ (قطر : مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، ١٤٢٧هـ) .
- وحي الله حقائق وخصائص في الكتاب والسنة،حسن ضياء الدين عتر (مكة:مطبوعات رابطة العالم الإسلامي،١٤٠٤هـ).
- الوحي المحمدي،محمد رشيد رضا،ط١٠(بيروت:المكتب الإسلامي،١٤٠٥هـ).
- **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** ، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان ، تحقيق: إحسان عباس ، (بيروت : دار الثقافة) .
- الوفيات،أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب،تحقيق:عادل نويهض،ط٢(بيروت: دار الإقامة الجديدة ، ١٩٧٨م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
التمهيد	١٩
الفصل الأول:مناهج الأئمة في عرض علوم القرآن	٥٠
المبحث الأول:منهج الإمام البخاري.....	٥٣
المبحث الثاني:منهج الإمام مسلم	٧٨
المبحث الثالث:منهج الإمام أبي داود	٩٤
المبحث الرابع: منهج الإمام الترمذي	١٠٨
المبحث الخامس:منهج الإمام النسائي	١٢٢
المبحث السادس:منهج الإمام ابن ماجه	١٣٢
المبحث السابع:جهود شراح الكتب الستة في علوم القرآن	١٣٨
الفصل الثاني:علوم القرآن المتعلقة بنزول الوحي	١٤٢
المبحث الأول:الوحي	١٤٤
المبحث الثاني:نزول القرآن	١٨٠
المبحث الثالث:أسباب النزول	٢٠٥
المبحث الرابع:نزول القرآن على سبعة أحرف	٢٢٣

المبحث الخامس:المكي والمدني ٢٤٤
الفصل الثالث: علوم القرآن المتعلقة بضبط القرآن ٢٥٦
المبحث الأول: جمع القرآن ٢٥٨
المبحث الثاني: سور القرآن ٣٠١
المبحث الثالث: آيات القرآن ٣٢٤
المبحث الرابع:أسماء القرآن وأوصافه ٣٤٠
الفصل الرابع:التفسير ٣٥٩
المبحث الأول: التفسير النبوي ٣٦٢
المبحث الثاني : بيان السنة النبوية للقرآن ٣٩٨
المبحث الثالث: غريب القرآن ٤٠٩
المبحث الرابع: تعضيد السنة بالقرآن ٤١٨
الفصل الخامس:علوم القرآن المتعلقة بدلالة الألفاظ ٤٢٥
المبحث الأول: المحكم والمتشابه ٤٢٨
المبحث الثاني: النسخ ٤٤٢
المبحث الثالث: العام والخاص ٤٥١
المبحث الرابع:المطلق والمقيد ٤٥٩
الفصل السادس:علوم القرآن المتعلقة بالمعاني ٤٦٣
المبحث الأول: الاستنباط من القرآن ٤٦٤
المبحث الثاني: مشكل القرآن ٤٧٨

المبحث الثالث: موهم التعارض والاختلاف ٤٨٦
المبحث الرابع: أمثال القرآن ٤٩٣
المبحث الخامس : مفردات القرآن ٥٠٣
الفصل السابع:علوم القرآن المتعلقة بقراءة القرآن وخصائصه .. ٥٠٨
المبحث الأول:القراءات القرآنية ٥١٠
المبحث الثاني:تلاوة القرآن ٥٢٩
المبحث الثالث:تجويد القرآن ٥٥٤
المبحث الرابع:فضائل القرآن ٥٦٢
المبحث الخامس:خصائص القرآن ٥٨٢
الفصل الثامن:مدى استفادة المؤلفين في علوم القرآن من الأحاديث النبوية..٥٩٣
المبحث الأول:تقرير مسائل علوم القرآن..... ٥٩٦
المبحث الثاني:المسائل العقدية التي اشتملت عليها تلك الأحاديث.... ٦٠٠
المبحث الثالث:التمييز بين الصحيح والضعيف من الأحاديث ٦٠١
المبحث الرابع:طريقتهم في الاستنباط والشرح والاستدلال..... ٦٠٥
الخاتمة ٦١٠
الفهارس ٦١٤